

تذکیرات عراقیت

عربی

الکفاح والاحباط - والإرادة والأمل

المراق ۱۹۲۸-۱۹۶۹ م

الدكتور فاروق برقو



اهداء

الى زينب وجيليل وأحمد وحسن، إينتي وأولادي
الأحباء، الذين حالت ظروف العراق القاسية دون أن
يختاروا الحياة على أرضه وتحت سمائه. شباب العراق
المثقف الواعد الذين حرّموا من وطنهم الأول وحُرّم هو
من كفاءتهم وعطائهم، بسبب حكم الإرهاب والتخلف
وحروب الطوائف، ومثلهم الألوف من خيرة الشباب
العراقيين المؤهلين.

شكر وإمتنان

أود أولاً التعبير عن مشاعر الإمتنان والتقدير للمصديق الدكتور حمدي التكمجي لمساعدته الأخوية وما بذله من جهد كبير ووقت ثمين في الإشراف على إعداد هذه الذكريات للطباعة، فكان له الفضل في أن تصبح في متناول القاريء الكريم.

كذلك أعرب عن الشكر الجزيل للأخ الأستاذ ماجد شير على مراجعته مسودات الكتاب وعلى آرائه القيمة والمفيدة في تحسينها.

الى شقيقتي وصديقة عمري بشرى برتو وإلى ابنتي العزيزة زينب برتو وولدي العزيز حسن برتو، شكري ومحبتي العميقين على مساعدتهم الدائمة وملاحظاتهم السديدة التي اعانتني على إتمام كتابة هذه الذكريات.

المحتويات

| | |
|-----|--|
| ٥ | إهداء |
| ٧ | شكر وامتنان |
| ١٠ | تمهيد |
| ١٦ | (١) عائلتي |
| ٢٩ | (٢) حياتي في البصرة |
| ٩٥ | (٣) بغداد، الامدادية المركزية والكلية الطبية ١٩٤٣ - ١٩٤٩ |
| ١٣٥ | (٤) وثبة كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ |
| ١٧٥ | (٥) سويسرا / جنيف ولوزان، ١٩٤٩ - ١٩٥٢ |
| ٢٠٦ | (٦) العودة الى الوطن، ١٩٥٢ - ١٩٥٨ |
| ٢١٩ | (٧) حركة السلم في العراق اثنان العهد الملكي |
| ٢٤٥ | (٨) العمل في الشركة الأميركية في كردستان، ١٩٥٥ - ١٩٥٨ |
| ٢٧١ | (٩) بريطانيا، نيسان - تموز ١٩٥٨ |
| ٢٧٤ | (١٠) ثورة ١٤ تموز / يوليو ١٩٥٨ |
| ٢٨٠ | (١١) العراق، الامل وبوالمخيم، ١٩٥٨ - ١٩٦١ |
| ٢٩٠ | (١٢) العمل في ديوان وزارة الصحة |
| ٣١٣ | (١٣) حركة السلم في العهد الجمهوري الاول |
| ٣٢٥ | (١٤) مراجعة شخصية لازمة لأفكار ومواقف سياسية |
| ٣٣٩ | (١٥) لندن، للإختصاص في الصحة العامة، ١٩٦١ - ١٩٦٢ |
| ٣٤٥ | (١٦) العودة الى العراق، خريف ١٩٦٢ |
| ٣٥١ | (١٧) إنقلاب ٨ شباط / فبراير ١٩٦٣ البعثي - القومي |

| | |
|-----|--|
| ٣٥٤ | (١٨) في ضيافة دعروس الثورات |
| ٣٩٥ | (١٩) في انتظار الخلاص |
| ٤٠٩ | (٢٠) بريطانيا، للإختصاص في صحة الأطفال، ١٩٦٥ |
| ٤٢١ | (٢١) العودة الى العراق، صيف ١٩٦٧ |
| ٤٢٩ | (٢٢) البعثيون في السلطة ثانية، تموز / يوليو ١٩٦٨ |
| ٤٣٧ | (٢٣) التقدم للعمل في منظمة الصحة العالمية |
| ٤٤٧ | (٢٤) وداعاً يا وطني العزيز |
| | (٢٥) مطاردة ١٤٣ من خيرة المثقفين والمثقفين |
| ٤٤٩ | من قبل أجهزة الأمن والاستخبارات |

الملاحق

| | |
|-----|---|
| | - ملحق ١ : عبداللطيف الشواف .. الإصالة العراقية المشردة |
| ٤٥١ | (مقال لي في جريدة الحياة اللندنية، في ٢ آذار ١٩٩٨). |
| | - ملحق ٢ : في الذكرى السنوية الأولى لرحيل رحيم صبيحة. |
| ٤٥٧ | (كلمة لي في اجتماع في قاعة Ealing Council House في لندن) |
| | - ملحق رقم ٣ : رد على محمد حسنين هيكل. |
| | مقال لي في جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ١ كانون الأول ١٩٩٩ تعليقا |
| ٤٦٦ | على ما جاء في كتابه "سنوات القليان" بخصوص العراق. |
| | - ملحق رقم ٤ : رسالة مديرية الأمن العامة الى مديرية |
| ٤٧٣ | الاستخبارات العسكرية مع قائمة بأسماء أحرار العراق المطاردين. |

تقديم

هذه الذكريات والخواطر التي بين أيديكم تتعلق بما اعتبرته القسم الأول من حياتي منذ ولدت في بداية عام ١٩٢٨ في البصرة الفخية حتى مفارقتي العراق للعمل في منظمة الصحة العالمية في أواخر عام ١٩٦٩.

وقد ثقلت منذ تلك السنة خارج العراق للعمل في مصر واليمن ثم مصر وأخيراً جنيف (سويسرا) حيث قررت الإقامة الدائمة فيها منذ عام ١٩٨٣ حتى اليوم (٢ كانون الثاني / يناير ٢٠١٧).

وأمل أن تمكنني قدراتي الصحية والذهنية من إتمام ذكرياتي وخواطري، وذلك بكتابة القسم الثاني المتعلق بحياتي وتجربتي في منظمة الصحة العالمية حتى نهايات القرن السابق وما بعدها، أي منذ عام ١٩٧٠ حتى الآن.

وقد كتبت مجمل الذكريات نقلاً عن ذاكرتي الشخصية، ولذلك لن أستغرب وقوع أخطاء في ما دونته من تواريخ وأسماء، وحتى في سرد وقائع بعض الأحداث. فأرجو قبول اعتذاري عن أي خطأ من هذا النوع.

لقد بدأت كتابة هذه الذكريات وأنا في أواخر الثمانينات من عمري إذ

شعرت أولاً بالرغبة في أن أترك لأبنائي وعائلي وأصدقائي، بشيء من التفصيل، شيئاً مما تحفظه ذاكرتي عن سيرتي وما مرّ بي في حياتي من أحداث بعلمها ومرّها.

وعندما أخذت بالكتابة لم أستطع الاكتفاء بسرد الحوادث فقط، بل وجدني أعلق عليها بما عني لي وعلى طريقي الخاصة، فتوسّع المشروع قليلاً، إذ أتيت بطييعتي من هواة سماع القصص والأمثال وروايتها. ولعل ما كتبه يصلح لمشاركة الآخرين في قراءته والإطلاع على محتواه.

وأحسب أن ما مرّ بي في حياتي من أحداث وتغيرات من كافة النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية ليس بالقليل، وقد انعكست الأحداث التي مرّت بالعراق وشعبه في تلك الفترة من الزمن، على مرآة ذاتي، انعكاساً قوياً تحت شمس يفاذ المتفحّية، فتركّت آثارها وندوبها.

لقد روى لنا آباؤنا ما عاصروه من أواخر سنوات حكم الأتراك العثمانيين في القرن العشرين، و شاء نصيبي في الحياة أن أولد في بدايات تأسيس الحكم الملكي الذي ترعرعت معه ومايشت سنوات الحرب العالمية الثانية وما تبعها من تطورات كبرى، سياسية واجتماعية في العراق والمنطقة والعالم، وما تلاها من أحداث جسام في العراق يسقط العهد الملكي وقيام الحكم الجمهوري الذي عايشته بتقلباته العسكرية وكيوانه، وذلك حتى عودة حكم النبعث الثاني، وما صاحبه وتلاه من حروب وأحوال يواجهها العراق حتى هذه الساعة.

ومن حسن حظي أنني عايشة أيضاً عصر انطلاق الكمبيوتر والتطورات الهائلة التي صاحبت وأعقبت في مختلف العلوم والفنون، ثم عصر التقدم والتوسع العظيم في أنظمة الاتصالات. كما كان من نصيبي في الحياة أن أكمل الدراسة الجامعية (كلية الطب) وما بعد الجامعية للاختصاص خارج

العراق، ثم العمل طبيباً في الحكومة والشركات الأجنبية والعبادة الخاصة في بلادي، لأنقل بعدها للعمل في الأمم المتحدة (منظمة الصحة العالمية) ما يقارب الثلاثين عاماً.

وقد اشتهت ذكرياتي، كما فعل الكثيرون، بالكتابة عن عائلتي، وأسبغت في الكتابة عن والذي بصورة خاصة لأنه كان في اعتقادي سائفاً متميزاً في أخلاقه وعلمه ومكانته الاجتماعية، ولذلك كانت الاساءة اليه دون حق أو مبرر من قبل سلطة غاشمة مثلاً صارخاً للتنميف والاعتداء، مما دفعني الى شرح وقائع حياته ببعض التفصيل للتدليل على ذلك مبرراً، في الوقت نفسه، عن مشاعر الحب والعرفان التي أحفظها له.

كما لحأت في كتابتي الى رواية بعض القصص خارج سياق سير الحياة وأحداثها، متوخياً منها الفائدة سواء في تسجيل وقائع معددة أو لدلائلها الانسانية أو السياسية والاجتماعية، على بساطتها، وأثرت في أكثر الحالات ذكر أسماء الأشخاص الذين يتعلّق بهم الحدث أو الرواية زيادة في التوثيق.

لقد شغل اهتمامي بالسياسة ونشاطي في صفوف الحركة الوطنية العراقية، في جانبها الشيوعي واليساري، حيزاً هاماً من حياتي في سن الشباب، أي منذ عام ١٩٤٤ عند انهاء الدراسة الثانوية حتى عام ١٩٦٢ بانتهاء انتمائي الى الحزب الشيوعي العراقي، تلك كانت سنوات حافلة بالنضال والايمان بالمبادئ والتضحية من أجل الشعب والوطن، فقد فصلت لأسباب سياسية، من كلية الطب في العهد الملكي ثم من وظيفتي كطبيب مرتين، الأولى في العهد الملكي والثانية عند الانقلاب البعثي الأول، وما لحق بذلك من اعتقال واضطهاد دام عشرة شهور تقريباً، وكان الأذى يزيدني فخرًا وتصميماً.

وقد ذكرت جانباً من تفاصيل الأحداث السياسية التي مررت بها وشاركت فيها وأضفت الى ذلك بعض المراجعات والتعليقات على سياسات وأحداث،

أعترف بتحمل جانبي من المسؤولية الجماعية عنها، عندما كنت أعمل في صفوف الحزب الشيوعي، رغم أنني لم أسهم في وضع تلك السياسات أو في إتخاذ قرارات تنفيذها.

وإذ لا أشك في أن مراجعاتي وتعليقاتي وآرائي على الأحداث جاءت متأخرة جداً، إلا أنني ذكرتها لعلاقتها المباشرة بأحداث لها أهميتها في تاريخ العراق الحديث. كما أن كثيرين غيري أبدوا وكتبوا قبلي آراءهم في هذا الشأن، وقام الحزب الشيوعي العراقي نفسه بالنقد الذاتي، تصحيحاً لأخطاء تخص سياساته ومواقفه.

وقد يجد البعض في ما ذكرته من تفاصيل تتعلق بنشاطي الحزبي، وما الى ذلك، أمراً خارجاً عن المألوف، ولكنني قصدت أن يتحسس القارئ وقائع حياتنا ونشاطنا على حقيقتها، بإيجابياتها وسلبياتها، علماً بأن ما يقارب السبعين عاماً قد مرّت على تلك الأحداث ففقدت المعلومات قيمتها السرية أو الأمنية، ويمكن اعتبارها الآن معلومات ذات طبيعة «تاريخية».

وفي هذا الصدد، أود التأكيد بأنني، رغم انتقادي اليوم لبعض السياسات والأعمال والشعارات، ووصوتي بعد تجارب الأحداث والسنين الى قناعات سياسية مختلفة، فإنني لا أتكر لماضيي السياسي بخلوه ومرّه، بأمجاده وعبويه، رغم أنني لم أعد أعتبره اليوم واحداً معاشاً بل صفحات طويت من تاريخ مضي.

وفي الوقت نفسه، فإنني ما زلت أفخر وأعتز بانتمائي ونشاطي الوطني في أيام شبابي، وقد اخترت ذلك اختياراً حراً نابعاً من شعوري الوطني وقناعاتي الفكرية، وسرت على ذلك الطريق إيماناً بواجب النضال من أجل حرية الشعب والوطن.

وأود بجهة المفاسية أن أؤكد مشاعر الإعتراف والإحترام لكافة المناضلين

الوطنيين العراقيين للعاملين من أجل حرية وتقدم الشعب والوطن، شيوعيين وغير شيوعيين. وأن أحيي ذكرى شهداء الوطن الأبرار جميعاً.

واليوم، أحسب أنني قد تعلمت واحتفظت من انتمائي الشيوعي «التقديم» بأمرين ما زال جزءاً من كيانتي وهما أولاً، التزام التحليل العلمي للحياة والتأريخ وما يجري في العالم من أحداث، ورفض ما يخالف ذلك من تفاسير وثانياً، الوقوف دوماً إلى جانب العدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوق الفقراء والمعرومين. ثم أضفت إليهما بعداً ثالثاً أساسياً، بعد تجربتي الفاسية في السياسة والحياة، وهو الحق في الحرية الشخصية والفكرية لجميع بني الإنسان كشروط أساسي للحياة الكريمة.

ثم تأكد لي، متأخراً للأسف، أن هذه القناعات لا تقتصر على الشيوعيين دون غيرهم، فليس من الضروري أن تكون شيوعياً لتؤمن بالعلم والعدل والحرية.

من القناعة المهنية، لم أستطع بسبب حياتي السياسية المضطربة في العراق، أن أحظى بالإستقرار اللازم لممارسة مهنة الطب بصورة طبيعية متطورة، وتلك ضريبة العمل والنشاط السياسي الوطني التي دفعتها دون تردد أو منة.

ولكنني لم أستسلم لذلك الواقع بل سافرت إلى الخارج للإحتصاص في الصحة العامة وصحة الأطفال، ممّا ساعدني في العقود التالية من حياتي على تحقيق رغبتني في العمل في منظمة الصحة العالمية والتدرج في مواقعها من المستوى الإقليمي إلى المستوى الدولي. وكان ذلك غاية ما أطلع إلى تحقيقه مهنيّاً. ولمنني أستطيع بيان تفصيل ذلك في الجزء الثاني من هذه الذكريات.

إن حياتنا في العراق كانت في جوهرها، كما هو الأمر في بلاد كثيرة، صراعاً

من أجل التقدم وتحقيق حياة أفضل. وقد كان علينا أن نقدم التضحيات من أجل ذلك، فقدمناها عن طيب خاطر لتجاوز الصعوبات والفشل.

ولكن الوطنيين العراقيين، على اختلاف مشاريعهم، لم يتجهوا بعد، رغم جهودهم وتضحياتهم، في تحقيق آمالهم المشروعة. بل تدهورت حال الوطن من سيّ إلى أسوأ، من الحكم العسكري إلى الحزب الواحد والدكتاتورية الدموية ثم حكم الفساد والفسوض باسم الدين والطوائف والقوميات والمثائر.

لقد مرّ الكثيرون والكثيرات من أبناء وبنات وطني بما مرت به من مراحل الفضال والعمل ثم الفشل الذي عاناه العراق في العقود الأخيرة من القرن العشرين، ولكنهم استطاعوا مواجهة ذلك بالتحدي والإرادة ويتجدد الأمل. وقد اختار أو اضطر الكثيرون منهم مثلي، على اختلاف توجهاتهم السياسية، إلى البحث عن العمل والعيش خارج البلاد لتحقيق مرادهم في حياة منتجة حرّة كريمة. وقد كنا جميعاً ومازلنا نتمسك بالأمل في انتصار شعب العراق على أسباب تخلفه وأزماته والوصول إلى بر الأمان والتقدم.

ولا شك عتدي أن شمعنا في العراق، كشعوب العالم الأخرى، سيتجاوز الفشل، عاجلاً أم آجلاً، بالإرادة والأمل والعمل، وسيبني بجهود أبنائه وبناته جنيداً يقوم على قواعد العلم والحرية والعدالة. فذلك هو منطق التطور التاريخي والتقدم الإنساني.

• فاروق برتو

جنيف سويسرا-٢٠١٧

عائلتي

أبدأ هذه الذكريات بالحدث عن عائلتي الصغيرة التي تضم بالإضافة إلى والدي ووالدتي وإخوتي وأخواتي، صمّي نجيبة وعائلتها، فذلك كان الوسط المباشر الذي نشأت فيه وتأثرت بأشخاصه وعشت تصيقاً بهم فترات مهمة من حياتي لعبت دوراً هاماً في بناء كياني وشخصي. ولعل ذلك يرسم أيضاً صورة لتعلم من أنماط حياة ومعيشة الأسرة العراقية المرفهة نوعاً في عراق أواسط القرن العشرين (١٩٢٥-١٩٦٥) تقريباً.

كما سيرد في مواضع أخرى من هذه الذكريات ذكر الأقارب الآخرين حسب سير الأحداث وعلاقتهم بها.

• والدي عبد الجليل برتو

كان لوالدي تأثير مباشر وكبير عليّ إذ كنت أكبر إخوتي فكان يصطحبني معه في مشاوير ومناسبات كثيرة ولا شك أنه كان يحدثني كثيراً في مختلف الأمور وذلك لأنني كنت أحب تلك الصحبة وأوجه له أسئلة كثيرة عن كل ما أقامه وأمر به من أشخاص وأحداث. كنت في حداثتي أحبه وأعجب

به كثيراً لشخصيته اللطيفة وذكائه وحبّه للدعابة والتكلمة ولعنايته الدائمة بي. وهكذا فقد لعب والدي دوراً رئيسياً في نشأتي وتكوين شخصيتي وكان يشجعني دائماً على الدراسة والتعلم والمطالعة. وقد احتفظت له بهذا الحب انحقيتي وبالاحترام كأب وصديق حتي غيابه الأخير والآنم عناً.

وُلد والدي عام ١٩٠٢ (١٣٢٠ هجرية) في الديوانية كما سجل ذلك هو بنفسه في مفكرته الشخصية ولكن ليس هناك سجل رسمي بذلك، وأحسب أنّ والده كان موظفاً في تلك المدينة عند ذاك.

جدّي لأبي هو حسن برتو، وحسبما أعلم فإن والد حسن هو عثمان برتو الذي جاء إلى العراق من تركيا للعمل ناظراً للأوقاف في بغداد حيث تزوج من إحدى بنات حبيب أغا قره بيبر، التي ولدت له حسن برتو، وحبيب أغا كان من وجوه بغداد وملاك الأراضي وله جامع في بغداد، قرب الأعظمية، جرى نقشه فيه.

وبما جرى تداوله هو أنّ الجد الأكبر للعائلة، والد عثمان أو جدّه، كان تركياً اسمه أو لقبه Perteve، ويقال إنه كان من مستشاري السلطان العثماني الذي أمر بإعدامه أمامه بالسّم. ويُذكر أن أصل العائلة من مدينة قونية أو ما حولها في تركيا وأن النسب يرتد إلى الحاج بكتاش رجل الدين المشهور (عاش في القرن الرابع عشر الميلادي كما يذكر) وهو مؤسس الطريقة البكتاشية المعروفة في تركيا، وقد تحوّل الاسم إلى برتو في العراق فكتبناه أنا وأخي أميل Partow بالحروف اللاتينية وكتبته أخواتنا بشرى وهناء Perto، وكتبته أخي عماد Purtow في جوازات سفرنا ووثائقنا الأجنبية.

وكانت لعثمان برتو زوجة أخرى في تركيا ولدت له ولداً آخر هو والد توفيق برتو. وكان توفيق برتو ضابطاً في الجيش العثماني وقد عاد إلى العراق بعد الحرب العالمية الأولى وأصبح نائباً في البرلمان في العهد الملكي. وحسبما علمت

من والدي والدي بطريفة "ضبابية" أي دون إفصاح وتأكيد صريح، فقد تزوج عثمان برتو أيضاً من امرأة زنجية في بغداد، لا تعرف اسمها أو تاريخ زواجها منها، وربما كانت تعمل أو تعيش في دارم وأنجبت له ولداً اسمه عبودي عاش دون تواصل حقيقي مع عائلتنا، وقد سررت كثيراً عندما زارني ذات مساء في عيادتي الخاصة ببغداد عام ١٩٦٩ حفيد عبودي ليعرفني بنفسه وهو ابتسام نجم وكان يومذاك مديراً لفرع مصرف الراضين في الكرادة. كذلك سرنا أن أقبل بنا من أربيل قبل أعوام قليلة ابن ابتسام واسمه فراس ابتسام نجم ويعمل في القطاع المصرفي هناك.

أما والدة أبي، أي جدي لأبي، فكانت امرأة كردية من السليمانية اسمها فاطمة. وقد علمنا من والدي أنها كانت فتاة يتيمة تربيته معظم أفراد عائلتها بالكوليرا عند انتشار الوباء في السليمانية هانتقلت إلى بغداد بمساعدة الأقارب والأصدقاء. ولا نعلم إن كان لها أقارب في السليمانية التي تركتها نهائياً منذ الصغر. وقد أنجبت لحسن برتو ابنة هي عمتي نجبية والدي، وكانت نجبية تكبر والدي بتسع سنوات.

توفي جدي حسن برتو قبل ولادتي بثلاث أو أربع سنوات، أما جدي فاطمة فكان آخرهمدي بها وأنا في حوالي السنة السابعة أو الثامنة من عمري، إذ أتذكر أنها جاءت لزيارتنا في دارنا في محلة القروسي في البصرة وسكنت في غرفة منفردة في أعلى الدار. وكانت أصعد إلينا وأنشأ معها قليلاً وتعطيني بعض الحلوى أو ما أشبه. وأتذكر أنها كانت صغيرة الجسم نحيفة ووجهها صغير فيه خطوط (تجاعيد) كثيرة، وكانت تغطي شعرها بقوطة سوداء. ولم تكن تنزل من غرفتها لبعالستنا إلا نادراً، بل كانت متعزلة عادة وأحسب أن علاقتها مع أمي لم تكن ودية كما يحصل كثيراً بين الزوجة وأم الزوج (مرة المم). وحسبما علمت أنها كانت تزورنا مرة في السنة لبضعة أسابيع.

وبعد سنوات، وكنا نسكن دارنا قرب محاكم البصرة رأينا والدي ذات مساء بجهر حصرية سفره فسالناه، والدي وأنا، عما يفعل فقال إنه مسافر جالاً إلى الديوانية حيث إن والدته قد توفيت، وأرانا برفقة وردت من أحد أصدقائه هناك يتبته بذلك. وقد تم دفنها هناك، وأحسب أن ذلك كان في عام ١٩٣٦ أو ١٩٣٧.

كان جدي حسن برتو موظفاً في الحكومة العثمانية وتنقل بين محافظات البصرة (الفاو) والديوانية والعمارة بوظيفة مدير ناحية، وهي أصغر وحدة إدارية يتبعها عدد من القرى كما تتبع هي بدورها الوحدة الإدارية الأكبر منها والتي تسمى "القضاء" الذي يتبع بدوره "النوا" أو "المحافظة". وعلى ما نعلم فإنه كان صعب المراس "يصرف ما في الجيب وينتظر ما في القيب" لا وقد قال عنه، لي ولشقيقتي بشري، المرحوم مزاحم الباجه جي رئيس الوزراء العراقي السابق ووالد الدكتور عدنان الباجه جي، إذ التقانا ذات يوم في جنيف، أن حسن برتو كان "مشاعياً" بعكس والدي الذي وصفه بالطيبة والمسالمة، وعلى العكس من حسن برتو كانت زوجته فاطمة (جديتي) امرأة متديّنة محافظة اختارت أن تسكن مدينة الديوانية بعد طلاقها منه وتعيش حياة بسيطة.

وبعد طلاق والديه بقي والدي مع أبيه يصاحبه حيث ينتقل من مدينة إلى أخرى في جنوب العراق، وقد استقر أبي عند شقيقته وزوجها صبري أفتدي يضع سنوات لإكمال دراسة المرحلة الابتدائية والمتوسطة، ولكنه لم يكمل الدراسة الثانوية هناك، وذلك بسبب "سقوط البصرة" واحتلالها من قبل الجيش البريطاني أبان الحرب العالمية الأولى.

وقد غادر والدي البصرة إلى بغداد، ثم عاد إليها بعد استقرار الأوضاع فيها ودرس إرسال التلغراف بطريقة Morse ثم عمل موظفاً في دائرة بريد

البصرة، وقد أخبرني أن رئيسه كان بريطانيًا. لم يستمر والذي طويلا في تلك الوظيفة وانتقل للدراسة والعمل في بغداد وحصل على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها قبل التحاقه بكلية الحقوق.

وحسبما أخبرني والذي فإن من أصدقاء شبابه الأول المقربين في البصرة كان عبد الجبار إسماعيل الذي أصبح مديرا لبريد البصرة وخيري عبد الرحمن الذي أصبح مديراً عاماً للطابع (دائرة تسجيل الملكية) في بغداد. لقد عرفت كلا من عبد الجبار وخيري جيداً إذ ظلّا على علاقة وثيقة بوالذي وتوفيّا بعده، وقد بقي عبد الجبار في البصرة حتى مات، أما خيري فقد انتقل إلى بغداد وظل يزور والذي حتى وفاته، في دارنا في المنصور. ويبدو أن صداقتهم كانت حميمة ومن النوع القادر تصودها الدعابة والشتائم الخفيفة المتبادلة وذكريات الإملاس و"الشقاوة" أيام الشباب.

التحق والذي بكلية الحقوق عام ١٩٢١ وتخرج منها عام ١٩٢٥. وقد عمل، وهو طالب في الحقوق، كاتباً في وزارة المعارف (التربية) ثم رُفّي إلى وظيفة رئيس كتاب مما سؤل له سبل العيش والدراسة في بغداد. وكان مدير معارف بغداد عند ذاك هو يوسف عز الدين إبراهيم الذي أصبح صديقاً ودوداً له. وقد استوزر يوسف إبراهيم بعد ذلك في وزارة حكمت سليمان التي جاء بها انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، وهو من أصدقاء كامل الجادرجي.

ومن الطرائف التي رواها والذي أن الشاعر معروف الرصافي كان يزورهم بين الحين والآخر في مكتبهم في الوزارة، وذات يوم وهو يزورهم طلب مستشار الوزارة البريطاني من والذي بعض المعلومات تفويهاً فشرح والذي الأمر له بلغته الإنكليزية الركيكة (المكسرة، كما يقال في العراق) فما كان من الرصافي بعد انتهاء المكالمة إلا وعلق على ذلك قائلاً: هذا غير إنكليزي يا عبد الجليل أفندي. لقد فهمته كله وأنا لا أعرف ولا كلمة إنكليزي.

في كلية الحقوق كان أقرب أصدقاء والذي إلى نفسه يوسف ضياء، وكانا يذاكران دروسهما معاً واستمرت هذه الصداقة حتى وفاة يوسف الذي مات قبل سن الستين على ما أعلم، وكان قد عُيّن محافظاً ثم ترك الوظيفة وامتنع المعاماة في بغداد حتى وفاته.

ومن دورة والذي الدراسية في كلية الحقوق صالح جبر (رئيس الوزراء الأسبق) و سعد صالح (السياسي ووزير الداخلية الأسبق) اللذان كانا صديقين متلازمين جداً أيام الدراسة ثم أصبحا خصمين لدودين في العمل السياسي بعدئذ. ومن نفس الدورة كان جعفر حمدي (الوزير سابقاً) ومتهر القاضي (عميد كلية الحقوق والوزير سابقاً)، وكان من أساتذة الكلية ومحاضريها السادة يوسف العطا ورشيد عالي الكيلاني وداود سمرة (عضو محكمة التمييز سابقاً) ونشأة السنوي (أمين العاصمة الأسبق).

كان عدد طلاب كلية الحقوق قليلاً، وهي أول كلية افتتحت في العراق. ولذلك يمكن القول أنهم كانوا رُبدة متعلّمي البلد في حينه، وقد روى لي والذي أن كليتهم كانت تقع على طريق البلاط الملكي، وعند وقوع إحدى الأزمات السياسية في انبلاد كان الملك فيصل الأول يمز بسيارته أمامهم فيحيي الطلاب بالإشارة ولا يردون له التحية احتجاجاً على سياسته.

تقاعد جدي حسن برتو في تلك الفترة من الزمن وانتقل للعيش في بغداد مع والذي. ثم أخذت صحة جدي بالتدهور وكانت تلك سنوات شاقة، إذ كان والذي موظفاً وطالبا في الكلية في نفس الوقت وكان عليه أيضاً أن يقوم برعاية والده والعناية ببذائه وصحته. وقد أخبرني أن والده توفي ليلة امتحانه في السنة النهائية من كلية الحقوق، صيف عام ١٩٢٥، فمهر تلك الليلة لإعداد مراسم الدفن الذي تم في فجر اليوم التالي (يوم الامتحان) ثم توجه بعد الدفن رأساً إلى الكلية لأداء الامتحان وبرغم تلك الصعوبات والذكريات

التي لا تظلو من المراه أحسب أن والذي كان مُتمتعا بأبيه مُحتما له حيث أنه صاحبه وظل لصيقا به ممردين معا لسترات عديده من طمولته وشبابه

واندكر أن كانت بحدي حسن برتو صورة هوسوغرافية يبدو فيها واقعا مُرتدي سترة (جاكيت) طويلة تتدنى فوق اليبطنون حتى لركسيز تقريرا ولم يكن الجاكيت و ليطلون مكيين حيدا كما كان يصع عل رأسه الصينة (العربوش) ويحسن بيده عصا عبيطة طويلة، لعلها من باب الوجاهة وكان عابسا لا يبدو عليه الاشرار، وقد قام وسي بتكبير تلك الصورة عند أحد المعورين إلى حجم يقارب متر طولاً وبصمه عريضاً، ثم علقها عند السلم الكبير في درنا في البصرة، وحدث أن تساءل أحد أصدقاء والذي الظرفاء عند زيارته لفا موجه كلامه إلى أبي، ولكن هذا منو جان هالجان؟ وأحسب أن فلم يؤسسه عن قصة فيكتور هوغو كان قد عرص في البصرة في تلك الأيام

وفي تلك سنين، أي أو ثل لعشرينات توطدت علاقة وسي بمُعرّر، بنة توفيق برتو (بن هم والذي) لي كانت معمة ثم مديرة لمدرسة البنات في بلداد والمروفي أن العلاقة تحولت إلى حب كان من اسطران ينهي بثر وراج، ولا أعلم السبب في عدولهما عن ذلك، ولعن السبب هو أن مُعرّر كانت فتاة متعززة حريته وطموحة تعلّمت وعاشت في اسطنبول قبل مجئها إلى بلداد وكانت تعالط رجال الحكم ونشيط، حتمعيا وسياسيا فكان من انصعب على والذي حتمل ذلك، أو ربما بها كانت ترعب في العيش في مصطفىبول أو بيروت فلم يستطع والذي قبول، لك أيسد ونهت تلك علاقة بصمرها إلى بيروت وواجها هناك وقد استمرت صداقه وتواصل بالمرسله بينهما رغم ذلك.

تزوج أبي من أمي، حُرّبة مصطفى محمد أمين المدرس (وكان إخوانها

بنادوبها حوربة) عام ١٩٢٣ وهو في أواخر سني درسته في كلية الحقوق وكرّ عمر أمي لا يتجاوز خمس عشرة سنة فهو يكبرها بما يقارب العشر سنوات، وقد سكن أبي قبل زواجه منها، وحسب بخرجه من كلية الحقوق في دار و لدهف الملا مصطفى المدرس أو مصطفى أهدر كف كان نبص بسفنيه، د كان على حراية عائلته مع والدتها، فهي وحدي حسن برتو أبناء الحالة و أحماذ حبيب أغا قره بيير.

انتقل والذي مصطفىاً زوجته إلى البصرة عام ١٩٢٥ للعمل في المحاماة، وقد روى لي أن الحكومة كانت بحاجة ماسة في ذلك الوقت إلى الموصفين المتعلمين، وخاصة حريحي كلية الحقوق، فكانت ترسل لهم برسائل والوسطاء ليُعربوهم بالعمل الحكومي. وقد عُرض على والذي حل تخرجه العمل كمدير ناحية في وزارة اند حبية أو كمفتش مالي في وزارة المالية ولكنه رفض تلك العروض وأثر العمل محامياً في البصرة بملافته الوطيدة بها وبأهلها وقرر من العمل المتاحة فيها.

في البصرة، التحق والذي أول الأمر بمكتب محاماة محمد ركي ابهري، المحامي المرموق والشخصية الهامة فيها، والذي أصبح نائباً عن البصرة و وزيراً للعدل في وزارة تميم الهاشمي التي سقطها انقلاب بكر صدهي عام ١٩٢٦. وأعتقد أن تلك كانت نهاية حياة محمد ركي لسياسية إذ توفي بعد ذلك بسنوات قليلة و محمد ركي هو لاح لأكبر للشخصية السياسية المعروفة عبد الوهاب محمود الذي أصبح لاحقاً وزيراً ثم نقيباً للمحامين وكان عبد الوهاب قد التحق أيضاً للعمل محامياً في مكتب أخيه محمد زكي و زامل والذي فيه، وهو أصغر من والذي سنّاً يصع سنوات ويخرج معه من كلية الحقوق لا أندكر محمد ركي جيد ولكنني أندكر بني كتب أذهب إلى دارهم في طفولتي وكانت له أحب شاة تلاميضي وترعاني كثيراً

أواخر الستينيات أو أوائل السبعينيات

كان الميرزا محمد، وأنا بعد طعلاً، يمتلك داراً جميلة تقع على شط العرب ويعيش حياة مرفهة لا شك إنها تعود لوكالاته عن الشركات الأجنبية وما كثره عليه من دخل محترم وقد ذهب بصحبة ولدي أكثر من مرة لساول طعام الغداء في داره التي نهشمي حسن نظامها وحمال أذنها وبصديق الطعام على طريقه الـ COURSES من قبل سمرجي مُحصن بذلك كما تمتعت لأول مرة في حياتي عنده بخلو "كريم كراميل" اللدين

كانت للميرزا محمد أنثى مكينة كبيرة وكان يفخر بافتناء نكتب لإبكرية الهامة والحديثة، وكان مُلعباً كثير الانتقاد بالاديان وقد روى لنا مرة بن أحد شيوخ العشائر كان يوماً في ريارته وأحد يست لكاهرين ومُحزبي أفكار الناس بأحاديث الكمر وصر بذك مثلاً بالكفر د روبر قنلاً هل يمكن يا ميرزا محمد أن تُصدق أن النبي دم وصله قرد؟ هما كان من الميرزا لا أن قام حالاً وجاء امرأة وقال بتشيخ بلكته انعامسية الطريفة، تفرلوا أقدم، أنزروا إلى سورة جنابكم أقدم

كان والدي محامياً ناجحاً ذا سمعة مليحة حائزاً على احترام وعجب زملائه المحاميين والقضاة ومعروفاً بسمعة معارفه الفانوسية والحقوقية، كما كان انساناً دكاً ظرماً حلو لمعشر له علاقات اجتماعية وسمعة في مدينة البصرة وما حاورها وهو مُسبح فكرياً مُعجب بكل ما هو حديث ومُفيد من المتوحات العلمية والبصريات السياسية والاقتصادية في لعالم ويعكس بصنيعة فكرياً وسياسياً صمن "يسار الوسط" ولكنه لم يكن ميلاً كثيراً إلى دخول معترك السياسة العراقية رغم علاقات لصدافة لني قرنته إلى لعديد من السياسيين.

وقد أوشك أن يُنتخب عضواً في المجلس النيابي في الانتخابات التي أحرقتها

في عام ١٩٢٧ قرد والدي أن يستقل بالعمل محامياً في مكتب خاص به واستمر على مرأولة مهنة لمحاماة ما بقرب من عشرين عاماً، وفي هذا المجال أتذكر قصصاً مريمة رواها لنا والدي عن بعض محامي البصرة في تلك الأيام.

عُرف عن حارباً المحامي السيد عبد نكريم لسمرئي، ولد السياسي المعروف هائق الصامري أنه كان لادعياً في انتقاد لأجريس وكان والدي يستأنس بإثارته مثل ذلك أحداً وودت يوم في ما معد بريرة المحامي ابن وهو من شيوخ المحامين أنشد فلاحظ وادي وهما بانتظاره في مكتبه، حلو المكتب من الكتب فتسجل مُستمر، السكربتير وهو شقيق ذلك المحامي أنشو ماكو بالكتب ولا كتاب؟ فرد هذا مُتحدياً الأستاذ ما يصح كُتب الأستاذ بدعه للعلماء قد كان من سيد عبد نكريم، لأن يعلق مُسائلاً، فتعجبنا بالعه نسهم، يس بعد كل هالعمي يصبر ما حرام؟

- كان المحامي س. ف. يتهامى في انتقاد "الشباب" من المحامين وأفراد العائلة والمعارف، وكان هؤلاء تُرجعهم نصائح لأسفاد ويستقلون ظله، فكانوا يبادرون، حار رؤيته قداماً نحوهم، بدلاوة الآية القرآنية "إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها، إندراً بوصوله ونهيو لأثقاله.

- أم المحامي الحاج م. و. فكان يقول لوكله بعد أن يقبض منه مُقدم الأتخاب: انت همنه عاد روح ناما (مُطمنئ، ياه بأن لدعوى صارت مصمونه لصالحه).

كذلك أتذكر الميرزا محمد حان يهادر، أندي عُرف بعد ذلك باسم المحامي محمد أحمد، وهو من أصل يبرامي وكان صديقاً مُحباً لوالدي ويقال أنه بدأ كاتياً أو مترجماً في الجيش السريطاني ودخل معهم ببصره عند احتلالها في الحرب العالمية الأولى ثم إمتون لمحاماة فيها حتى وفاته في

في عام ١٩٢٧ قرر والدي أن يستق بال عمل محامياً في مكتب خاص به واستمر على مراوطة مهنة المحاماة ما يعرب من عشرين عاماً. وفي هذا المجال أذكر قصصاً لطيفة روتها لنا والدي عن بعض محامي البصرة في تلك الأيام.

- عرف من جدي المحامي السيد عبد الكريم السمرئي، والد السياسي المعروف فائق السمرئي، أنه كان لازماً في التقاعد الآخرين، وكان والدي يستأنس بإدارته مثل ذلك أحياناً. وذات يوم قما مع زيارة المحامي بن. وهو من شيوخ المحامين ندد، هلاحظ والدي وهم باستفاره في مكتبه. حلو المكتب من مكتب السمرئي المستقر المكتير وهو شقيق ذلك المحامي. أنشوا مكو بالمكتب ولا كتاب؟ هرد همد متحدثي الأستاذ ما يحتاج كتب الأستاذ بالعه ليعلم، فما كن من السيد مهدي نكرام الأن يبق متسلاً إتهما بالعه للعلم، بس بعد كل هسسين يصير ما حراء؟

- كان المحامي س. ه يتعدى في تقاد الشباب من محامين وأفراد لعائنه والمعارف، وكان هؤلاء ترعهم بصالح الأستاذ ويستقلون طله، فكسوا ببادروى حال رؤيته قادمأ بحوهم بقلوه الآية القرآنية: "إذ رُلزلت الأرض فزلت نه وأخرجت الأرض أثغنها، إدار بوصوبه وتهيل لأتقانه

أما المحامي الحاج م. و فكان يعول لؤكاه بعد أن يقبض منه مُعتم الاتعاب اب هسه عدد روح دم (مُطعم إياه أن الدعوى صدرت مضمونة لصاحبه)

كذلك أذكر المير محمد حار بهس، مدي عرف بعد ذلك باسم محامي محمد أحمد، وهو من أهل إيري و كان صديق محبة لوالدي ويقال أنه بدأ كنباً أو مترجماً في الجيش البريطاني وخدم معه البصرة عند احتلالها في الحرب العالمية الأولى ثم إمتن المحاماة فيها حتى وفاته في

أواخر المستنات أو أوائل السبعينات.

كان الميرزا محمد، وأنا بعد طفلاً، يملك داراً جميلة تقع على شط العرب وعيش حياة مرفهة لا شك بها يعود لوكالاته عن الشركات الأجنبية وما تدره عليه من دخل محترم. وقد ذهبت بصحية والدي أكثر من مرة لتناول طعام الداء في داره التي أنهشتي حسن نظامها وجمال أذنها وتقديم لطعام على طريقة ال COURSES من قبل سمرجي مختص بذلك كما نعتب لأول مره في حياتي عنده بخلو "كريم كراميل" اللذيذ.

كانت للميرزا محمد أبند مكتبه كبيرة وكان يعبر بقتناء الكتب الإنكليزية الهامة والحديثة، و كان مُسجداً كثير الالتقاد للآديان. وقد روى لنا مرة إن أحد شيوخ المشائركان يوماً في ريارته وأحد يسب كاهرين ومُحزني الكار الناس بأحاديث الكفر وصرب لذلك مثلاً بالكافر داروين قذلاً هل يمكن يا ميرزا محمد أن تُصدق أن النبي آدم أصله فرد؟ فما كن من الميرزا إلا أن قام حالاً وجاء بمرأة وقال نشيخ بلكنته لمارسية لطريفة تفزلوا أهنكم، أنزروا إلى سورة جنابكم أهنكم.

كان والدي محامياً ناجحاً ذا سمعة طيبة حائراً على احترام وإعجاب زملائه المحامين والفصاة وممروفا بسعة مدرسه القانونيه والحقوقية، كما كان انساناً ذكياً ظريف حلو المعشر له علاقات اجتماعية وسعة في مدينة البصرة وما جاورها. وهو مُتفتح فكرياً مُعجب بكل ما هو جديد ومُعيد من الفتوحات العلمية والتطورات السياسية والاجتماعية في العالم ويمكن تصنيفه فكرياً وسياسياً ضمن "تسار الوسط" ولكنه لم يكن ميلاً كثيراً إلى دخول معترك السياسة العراقية رغم علاقات لصداقه التي تربته لى العديد من السياسيين.

وقد أوشك أن يُنتخب عضواً في المجلس اسياي في الانتخابات التي أحرنها

حكومة حكمت سليمان/ ذكر صفي وكانت انتخابات غير مباشرة على
مرجس تتحكم السلطة المركزية عادةً بنتائجها عن طريق السيطرة على
المتخبين الشاويين الذين يقترعون لانتخاب النواب في المرحلة الثانية

وقم ترشيح ولدي من قبل بعض أعضاء حركة "الشعبية" في البصرة،
لتي كان يرعها جعفر أبو لثمن وكام الجادرجي وكابا وزيين في
الحكومة، ومن أعضاء الحركة في البصرة آنذاك عزيز شريف الذي كان
معاصب وصديقا لوالدي ولكن حكومة المركزية فضلت في آخر الأمر اختيار
مُرشح مُناقض هو السيد عالي الزويد من أنصار الجادرجي المقربين و
لمعسرين وأوعزت لانتصربها من مسجونين الشاويين بالتصدي ولعل ذلك
كان سببا في عزوه ولدي عن عمل سياسي كما أنه كان طبيعته يؤثر
العمل في الخدمة ولقضاء على أي شيء آخر.

وفي أواخر عشرينيات / أوائل ثلاثينات القرن الماضي، أصدر والدي وعدد
من زملائه اهتمين بتقصيد فكر في بصرة مجلة شهرية باسم "الثقافة"
شارك في دبرتها وتحريرها لمهامي شوايف ووالدي ونحرون. وكانت
المجلة عدت بالفتلات والبعوث فكرية وتعليمية وأدبية ترجم بعضها عن
الانجليزية والتركزية. ومن ذلك كان من مؤثر بروع شعبي لتفصيص المعركة
وطنية بهمة المتفهمين من شباب العراق يوم الذ

عائلي. كان والدي كثير الاهتمام بزوجته وأطفاله وبناته فحرص على تعليم
وتتفيم ولدي انني لم أتم الدراسة الابتدائية رجاء بهتمين من أجل
ذلك وكان يؤودهم بمختلف أنواع المحلات المصنوعة والأخشبية فصلا على ما
تيسر من المحلات المراقية وأنما بها تسم المرفق على العود وكان يصطحبها
بانظام الى دور السيب لمبية في بصرة وأندكر إيهما كان يصطحبني
واخوتي معهم الى تسبما في ثلاثيات وربيعيات القرن الماضي

أما بالتمسبة لي وإخوتي وأخواتي فقد كان أبا باراً حريصاً على تمييزنا
فأدخلنا روضة الأطفال لدى راهيب البصرة قبل دراسة الابتدائية، وكان
هو والدي يفتيان كثيراً بصحبتنا وتدريبنا ويرشدنا الى الاهتمام بدراسة
وتهيئة لنا كتب ومحلات الأطفال وشعرونا بالمطف ومعة وتشجيع.
وأحسب أنهما قد أفلحا في تفتيت ولم تواجههم الصعوبات إلا في حاله
أحي أمل الذي كان طفلاً صعب المراس ولم تكن لهم المعرفة لساينولوجية
الكافية لمعالجة طلياعه.

اخبر أبي عصوا في المحس لبلدي لمدينة بصرة في أواخر الثلاثينات،
واستمر في العمل في الجنس سنوات قليلة بالأصاغة لي عمله الأساسي في
المعاماة ثم عهد اليه، عند تقاعد رئيس البلدية بإشغال المنصب وكالة،
وبعد ذلك ألح عليه متصرف (محافظ) البصرة عبد الحميد عبد المحيد
لتعيينه رئيساً أصيلاً للبلدية. وأندكر أنه كان متردداً في قبول ذلك ولكنه
رعي في النهاية وعين رئيس بلدية لبصرة عام ١٩٤٢ فعمل بعد وشاغل
لتصميم الخدمات في بلدية رغم شحة الميزانية التي أعاققت تنفيذ مشاريع
كان يأمل تنفيذها.

في تلك الأثناء زار البصرة وزير المدنية (العدل) داود الحيدري الذي
إلقى والدي في إحدى المناسبات وأقنعه بالاتصال للعمل في وزارة العدل حيث
يمكن الاستعانة من قدرته الحقوقية والقانونية ليصبح قاضياً بالحقا ويندو
أن والدي قد اقتنع بذلك وتم تعيينه في عام ١٩٤٢ رئيساً لنيوية حقوق أروصي
الدولة في نواء (محافظة) ليدوانية حيث عاققت مشاكل ملكية الأراضي،
وقد ثابر على القيام بعمله بنشاط مشهود وأندكر انني في قصاص مُعقدة
وبزاعات كانت مستعجلة مما وطد سمعته كموظف أمين ذي كفاءة عالية

كثرت عدداً في الصف المنتهي في الاعدسة المركزية وأسكن مع جدي

لأمي وعائلته في بغداد. ولذلك فإن ذكورتني عن أهلي وحياتهم في الديوانية تقتصر على زيارتي لهم في مناسم لعطل المدرسية. ومما أذكره الدار الحميمة لمطلة على نهر نهرات لتي استأجرها والدي من تاجر يهودي معروف في مدينة اسمة الباهو خلاصجي كنت الدار على طراز البيوت التي بنهاه البريطانيون لسكن كثر موظفيهم في دوائر السكك الحديدية والموانئ، وذلك على الطراز الأوروبي، وكان بناؤها يمتاز بالحفاظ على درجات حرارة معتدلة صيفا وشتاء، فكانت الدار مريحة وجميلة في آن.

وأذكر أنني كنت بصحبة والدي ذات يوم شتائي شديد البرودة نسير في شارع الرشيد وكنت أرتجف قليلا شدة برد فلاحظ هوديت وقال لي بطف. أتريد أن نذهب الى محل قريب لتشرب قليلا من الكوبيالك يبعد عنك لشعور بالبرودة استمررت كثير لذلك ورعيت جعلاً منه بكتني شعرت بالزهوان أبي يعامسي كصديق وكرجس وأنا بعد اس السابعة عشرة من العمر. وبالمنااسبة، لم يكن ولدي يحسني من العصر الاقدم من البيرة في مناسبات نادرة جد. كما لم يكن من المدحجين

هوجتاً ذات يوم بمحق والدي الى بغداد، شعار سابق فأخبرنا انه جاء تلبية لطلب رئيس الوزراء الذي استدعاه لحايته وبعد ساعات عاد من لمقابلة وأخبرنا أن رئيس الوزراء حمدي نجيجي طلب منه الانتقال للعمل رئيساً لمشروع أراضي لدجينة في نواء (محافظة) نكوت جنوب بغداد، فأثلا إبه قرر اختياره بناء على نصيحة وزير لانية صالح جبر الذي امتدحه كثيراً وأشاد بكفاءته وبراكته درس صالح جبر في صف واحد مع والدي في كلية الحقوق ثم أصبح منصرفاً (محافظ) لنصرة عندما كان والدي رئيساً لبلديتها فكان يعرفه جيداً وعلى علاقة طيبة معه.

كان رئيس الوزراء مهتماً جداً بتعديد مشروع الدجينة الذي يهدف الى

توزيع أراضي حكومية صالحة للزراعة على الفلاحين وكان هو ذاته يمتلك أراضي زراعية واسعة ويهتم بشؤون الأراضي والبررة اهتمام كبيراً فكان المشروع على ما يبدو، طفله المدلل. لم يستطع والدي الاعتذار عن قبول الوظيفة الجديدة اذ حماس رئيس الوزراء واهتمامه فقبض العرض ولكنني اعتمد أنه كان في الحقيقة يفضل العمل في السلك لقضائي.

أصبح المكتب الرئيسي للمشروع في بغداد عام ١٩٤٤ هتفت ولدي إليها واستأجر داراً للعائلة في الكرادة فعدت الى السكن مع عائلتي وبدات دوايمي في كلية الطب عند ذلك كما ولدت أختي عوالي في تلك الدار عام ١٩٤٥

شرع والدي مع عدد من الموظفين في وضع نظام يعمل في المشروع يقوم على توزيع الأراضي على الملاحين حسب شروط محددة وتأسيس لخدمات الأساسية اللازمة في المنطقة. وكان من المقرر أن تنتقل إدارة المشروع الى الدجينة عند ذلك، ولكن حصل خلاف بين رئيس الوزراء والدي حول هذا الموضوع مما أدى الى استقالته من رئاسة المشروع بعد فترة عام واحد تقريبا من العمل فيه.

بعد استقالة والدي من مشروع الدجينة تم تعيينه موصواً في محكمة استئناف البصرة عام ١٩٤٦. ثم استقالت وزارة حمدي البججي بعد شهرين وحلقتها وزارة رأسها توري السعيد فنقل والدي الى بغداد مفتشاً د ريا في وزارة الداخلية. وفي عام ١٩٤٧ تم تعيين والدي منصرفاً (محافظاً) لنواء كركوك فانتقلت العائلة معه وعُدتُ لسكن في دار جدتي في محلة القراعول، الواقعة خلف جامع الحيدرخانة ببغداد. ومناسة دراسي في النصف الثاني في كلية الطب، وكتب أقصي اعطال دراسية مع عائلتي في كركوك.

تعد وظيفة المحافظ وظيفة ميسرة وإدارية في آن، وهو لمثل الأعلى لدولته والحكومة في محافظته ومع أن ارتباطه الوظيفي المباشر هو بورير

ند حبة في العاصمة بغداد، إلا أن رئيس الوزراء والملاط الملكي (الوصي على عرش) كانوا يتصلان به مباشرة أحيانه إذا ما شاء ذلك.

وتقوم بحكومة مركزية في بغداد بتعيين المحافظ ولا يتم انتخابه محلياً من قبل مواطني المحافظة وذلك يُشعر فيه أن لن يتم سياسة الحكومة و يُعدها ويدهم عنها، لا أحسب أن ولدي كان على قناعة حقيقية بسياسة الحكومة بقائه ولكنه كان مُلتماً بتبعتها وتعبها ولعله كان يعاني بسبب ذلك، فهو ينظر إلى الأمور بمنظار القاصي لا بمنظار الشرطي أو المسؤول عن الأمن، وإن كان ذلك قد أصبح من مسؤولياته الرئيسية

وقد حدث أن توترت العلاقة بيننا لأيام قليلة أيام زيارتي لكركوك في عطلة الصيف وكنت ومديرتُ سماً سلفاً إذ أتذكر على سبيل المثال أن والدي استلم ذلك يوم طلياً من وزارة داخلية في بغداد بالتأجيل الاجراءات الأمنية اللازمة لمرور قافلة من سيرات الحكومية بمحافظلة كركوك في طريقها إلى السليمانية وهي تقطع حزام الصباط الأكراد الأربعة (المتقتم عرب عزيز ورفاهة) الذين أعدهم في بغداد بسبب اتحاقهم بثورة الملا مصطفى كبراني، يتم دفعها في كردستان فتكلم مع مدير شرطة كركوك تلفونياً يُعده برسالة بعدد ويطلب فيه تحديد ما يرم لضمان مرور لقافلة بسلام. وكنت عندئذ حائساً في لدار أستمع لي لحديث، وما أن أنهى والدي حديثه حتى انصرفت في شمس لحكومة والاستعمار وحرائهم لمشيئة إيصاف ولدي دون أن يرد علي بشي. وأني إذ أشعر بنوم بالأسف وبعض نحرى ما سببته به من إزعاج وخرج ومشاكل، أستطيع التأكيد بأنه لم يمتدح يوماً سياسة الحكم الملكي وقادته، ولم يدافع عنه يوماً (أنا ثم شقيقتي بشرى) أبداً أو يُسَمِّه أرونا في مهاجمته، وإن لم يشجعاً أو يُسَيِّ تأييداً، ما نقول أو نعلن ضد النظام، كما لم يُعَمِّني مطلقاً بسبب موافقي السياسية التي أُلحقت

به الضرر، فقد كان يعلم مواطني لسوء ولضعف في ذلك النظام جيداً وكان يحرص على حمايتنا من أذاها.

مما أتذكر أيضاً أن والدي كان يحكم موقعه لوظيفتي يتبادل الدعوات والزيارات مع كبار موظفي الدولة والشخصيات الاجتماعية الهامة في المدينة من عراقيين وأجانب. وحدث أثناء وجودي في كركوك أن دعا والدي مدير شركة البصل البريطاني وزوجته إلى العشاء في الدار ردًا لدعوتها له فين أسايح ويبدو أن مدير الشركة كان قد علم من والدي أن له ولداً يدرس الطب في بغداد ويتكلم الانكليزية فأبدى رغبته في التعرف عني في مناسبة مقبلة. وعندما أخبرني والدي برغبته أن أحضر دعوة لعشاء رفصت ذلك (بأباء وشمم) مُعرباً عن رفضي لترحيب برحل من رجال الاستعمار عصب والدي لردّي وشعر بالاحراج أراء انضيم وروجه ادين كان قد سبق و أخبرهما بوجودي في كركوك ولكنني أصررت على موقفني المتشدد، وربما الممولي قاطعي والدي عدة أيام لم يوجه لي الكلام فيها حتى استجبت لرجاء والدي بحضور الدعوة إكراماً له.

جلستُ إلى جانب مدير الشركة عند مأدبة الطعام ودار بيننا حديث بسيط عن الحياة في بغداد وعن دراسة الطب وما إلى ذلك وكان لعاء عتيادياً لم أعتد لوالدي مما سببته له من إزعاج، إذ لم أكن أقدر أهمية لاعداد بعدد وأجنتي اليوم مديناً له بمئات الاعتذارات.

قصة أخرى. كنتُ لثني في إحدى مقاهي كركوك الكبيره بالأستاذ عيдахميد صالح البكر مرتين أو ثلاثة أسبوعياً وهو إنسان لطيف محترم من أهالي بصره كان مُدرّساً للغة العربية في مدرستها المتوسطة عندما كنت من طلابها ثم انتقل إلى كركوك للتعريس في المدرسة الثانوية، ولعل ما قرّبتني إليه أيضاً بوجهه اليسري كان للاستار عيдахميد صديق بلقيان

معد في المهمل بانتظام أحدهما أسد لبرصيات في نفس المدرسة وهو
أرمي على حلق عال ولطف كبير وأتذكر اسمه أرني، والآخر اسمه ناجي
وهو موظف تركماني لطيف لمعشر كما كان يصاد في المهمل أحياناً المحامي
الشاب (حيدك) مكرم انصافى وهو شيوعي معروف

وفي أحد الأيام عاد وبدي من العمل وجلسنا لتناول الطعام معاً كالمادة.
وأدنا به يقول بصيغة ظاهرة دون أن يوحه كلامه لي : سيقوم رجال الأمن
هذه اليوم بكم. اجتماع شيوعي مهم في كركوك وما كان لدي من الفهم
توصت إلى أنه كان يحذر من حضور أى لقاء شيوعي في ذلك اليوم فناديا
الأمان انقبض علي وإثارة مضبوطة مجهزة

أبقيت شاول طعام بسرعة وكلمت صديقي الأستاذ عبد الحميد تلموني
طالباً لقاءه حالاً لأمر مستعجل إذ كنت أم أن يستطيع الاتصال بأحد
معارفه من الشيوعيين بينهم بالأمر وإيجاد ما يمكن إيفاده. التقيت صديقي
بعد دقائق فقال لي سيقوم حالاً بمكرم الطالباني أو الآخرين ويضربهم
بذلك. فعلاً قامت الشرطة في الساعة المحددة بكمس الدار محل اجتماع
الشيوعيين وعادت حالة لبدن.

طبعاً لدي بعد ذلك على تقرير أملي بذكر أن ابن المحافظ وهو شيوعي
قدم بإجادة من بعد أن أذن الشيوعيين في كركوك بماد، لكنهم والباء
القصص عليهم كان هذا التقرير لأمني بهم ولدي عملياً بصورة عبر
مباشرة، بإطلاعي على لحظة الأمتية كما جاء في نفس لتقرير أنني ررت
الصديق الشيوعي (برتية رئيس/ضيف) حسين حضر للوزي عدة مرات في
المندق وكان منقولا مبعداً في كركوك وتحت مراقبة الشرطة وكان ذلك
قد حدث فعلاً إذ كنت أعرف حسين حصر النوري من بعد دورته للتحفة
في لتعلق.

ودارت دوره الزمن فأصبح النوري عضواً في محكمة الشعب (محكمة
المهادوي) ثم قتله محررو انقلاب شباط ١٩٦٣ البعثي. وقد روى لي صديقي
المحامي محمد حسين القزطوسى أنه، يوم كان معتقلاً في سجن رقم واحد
في معسكر الرشيد ببيداد أيام الانقلاب سمع، ومن كانوا معه في المعتقل
صوت حسين النوري يصرخ عالياً بمن قتلاه لي لقتل محرمين، فاشتت.
وفي قاعة أخرى من ذلك السجن، كان والدي ومكرم انطالاني معتقلين مع
برفقة الكثيرين من أبناء العراق المحبسين

نص والدي إلى وظيفة مفتش إداري في وزارة داخلية بعد أن ظل سنة
واحدة لا أكثر متصرفاً (محافظاً) لكركوك واستميتش لادري كان عادة
محطة لاستيداع المعصوب عليهم أو من ير د تحويلهم من وظيفة إلى أخرى
من كبار موظفي الدولة وقد تقرر بعد والدي إلى لتعتيش لادري بأنهم
معاً عرف عنه من سمعة معتارة كموظف كفوء ذووب على لعمل نظيف ليد
دي عقلية حقوقية وقانونية مرموقة. وعند سئل رئيس لوزراء صالحي جبر
الذي كان قد أحلف بوري لسعيد، عن السبب في بقاءه قال، إن عبد لجلب
صريح أكثر من اللازم. هماهي قصة هذه الصراحة؟

كان قد جاء إلى كركوك، قبل ذلك بشهور، صحفي بريطاني ربما كان
يقوم برحلة مناطق أخرى في العراق أيضاً موهداً من إحدى صحف بريطانيا
الكبرى وأعتقد أنها كانت صحيفه مانشستر عريان للاطلاع على أوضاع
العراق ومقابلة المسؤولين فيه والكتابة عما يجره.

وقد أجرى هذا الصحفي مقابلة مع متصرف كركوك (والدي) ووجه به
أسئلة تتعلق بمختلف جوانب الحياة والعمل في اللواء وما تقوم به الحكومه
عن أعمال لتخصيص الأوصاف وما لي ذلك ويسو أن لصحفي تساءل عن
معاملة الدولة لعضة الشباب المثقف الذين أحد عددهم يترايد دصطراد في

والسمعة في العمل. إذ وجد والدي هيهة داته وطموحاته التحقيقية وكان موضع الاحترام والتقدير

كان القضاء العراقي قضاءً محبباً بصورة عامة، وكان القضاء، بمن فيهم القضاة، يعززون باستقلالهم و سورتهم الحيوي في إقامة العدل والحفاظ على الحقوق. ولبي أصدقاء ومعارف من أبناء جبلي من لقضاء الشباب يومذاك هم مدعاة للمحبة والاعتزاز ومهم عبد لطيف أنشأه ومحمد رجب وسلمان بياب وشكر الالوسي وفؤاد شكري (انقصصني اللامع) وحاتم الحجاج وغيرهم كثيرون.

أما شيوخ لقضاء من أعضاء محكمة تمييز العرق فكانوا على مستوى عالٍ من العلم ومهارة الشخصية ونسيرة لمنازلة ومنهم من أسعدني بحظ بمعرفتهم شخصياً كالأساتذة الكبار عبد الجبار لثكري وعلي محمود الشيخ علي (نائب رئيس محكمة التمييز في عهد الملكي) ومحمود حنص وعبد الهادي ابطاهر وأحمد جمال لدين وضياء شيت ومحمد لقشطيني ومحمد شفيق العباسي (الذي أصبح رئيساً لمحكمة التمييز في العهد الجمهوري) ومعهم و لدي عبد الحليم برنو وقد سبقهم أو صاحبهم أساتذة آخرون ثم أشرف بلقائهم ومنهم عارف السويدي و داود سمره (يهودي الديانة) وحسن سامي لقتار (رئيس محكمة التمييز في عهد الملكي) وحسن رضا وأنطوان شماس (مسيحي لدية) وآخرون من رجال القانون الأوائل الذين تأسس نظام القضاء العراقي على أكتافهم.

لكن حكومات العهد الملكي لم يوزع من التدخل في شؤون القضاء لأعرص سياسيه وذلك بتعيين حكام تحقيق وحكام جراء، في بغداد خاصة، مقن خضعوا لتوجيهات دوائر الأمن وأصدروا الأحكام لمشدده ضد حصومها المياسين، مما أساء اساءة بالغة لى سمعة لقضاء العراقي الطيبة

لعراق ويكن دورهم في المشاركة في الحكم ظل محدوداً جداً، واستمر من الأسباب فكان رد والدي عريباً وعبر متوقع، د هال متهمكاً في العراق، بعض (ويصعد لحكومة) بعد تشييد المثقف عن المشاركة بل ويترج بهم في المعون سلاً عن ذلك، بشر لحديث في لصعوبة البريطانية خائنا عصب رحل لحكم في بعد د طبعاً فتم نقر والدي لى لستيش الاداري بعد أيام قلائل.

كانت تلك دون شك، كنوه سياسية من موقف كبير مسؤول ولكن والدي، حسبهم أعرف عن شخصيته، أثر عدم دفاع عن سياسات حكومية يعلم حملها وقد علقت عقبيته لقضائيه على التزامه بوسيعي دفع الثمن، ولا أعتقد أنه أساء ذلك

عادت لعائلة الى بغداد ونحنت بهم لستكر د رأ مستأجرة في الوريية. كان والدي قد قرر العودة للعمل في القضاء، وبعد مدة قصيرة عُيّن نائباً لرئيس محكمة الاستئناف في بغداد عام ١٩٤٨، وقد تدرج في مناصب القضاء رئيساً للمحكمة الكبرى في بعد د عام ١٩٤٩ ثم رئيساً لمحكمة استئناف بغداد عام ١٩٥١ وبعد ذلك صار عضواً في محكمة تمييز العراق بقاء من عام ١٩٥٢ حتى أصبح أول رئيس لمجلس الخدمة المدنية (لدية) عام ١٩٥٦

تلك كانت سنوات من العمل اصول ولشباط المشهود لواندي في ملك القضاء العراقي، وقد ابتدئ ستميل العراق في المؤتمر الجنائي العالمي في لندن، كما عهد اليه بتدريس مادة اصول لمحاكمات انجرائية محاصراً في كلية حقوق ووضع كتابه المعروف في اصول لمحاكمات انجرائية، لدي ظل يُعد مرجعاً ودليلاً لعمل من قبل اصصاة ومخامير العراقيين سنوات عديدة كذلك وضع كتاباً ثانياً في اصول لمحاكمات لدية.

وأجزم بأن هذه سموات من ١٩٤٨ حتى ١٩٦١ كانت حافزة للعمل المثمر

ومما يحذر ذكره أيضاً رؤساء المحاكم في بغداد والنصرة وغيرها من المدن في يد العبد الملكي كانوا من لبريطانيين وبقي بعضهم في وظائفهم حتى أربعينيات القرن الماضي. كما أنهم الأساتذة المصريون وعلى رأسهم الدكتور عبدالرزاق المسهوري، القنصوي الشهير، إسهما هام في تدريس طلبة كلية الحقوق وعداد الكثيرين من القضاة والمحامين ورجال الدولة العراقيين.

جرى ترشيح والذي رئيساً لمجلس الخدمة المدنية العامة وهو حاكم في محكمة التمييز عام ١٩٥٦ وتم تعيينه والمجلس ما يزال في طور التأسيس ولم يبدأ أعماله بعد، فأشرف هو إشرافاً مباشراً على تأسيسه وكان أول رئيس له.

ومهمة المجلس في الأساس هي اختيار موظفي الدولة وتعيينهم في دوائرها وترتيبهم من درجة إلى أعلى في السلم الوظيفي وظيفة رئيس مجلس الخدمة العامة هي إحدى وظائف درجة ممتازة. أي درجة وزير في الدولة وتمثلها في لدرجة وظائف قليلة أخرى منها رئيس محكمة التمييز ورئيس ديوان مجلس الوزراء ومحافظة البنك المركزي.

وقد دعا في ترشيح والذي وثاب أمر تعيينه باهتمام ملحوظ وزير المالية يومئذ علي مختار اندفري، الذي كان وزيراً هاماً وشخصية سياسية باعده رشح لرئاسة لوزراء أكثر من مره، ولم يحضر ذلك وقيل أن السبب هو حصوله مع نوري اسعيد إذ كان من تلاميذ ياسين الهاشمي رئيس الوزراء السابق وخصم لسعيد العيسوي. شأنه في ذلك شأن قريب، ير هيتم كمال، إذ قريهما الهاشمي به ثم عهد بهم بوزارة المالية.

كان أول مجلس للخدمة العامة يصم، بالإضافة إلى الرئيس، أربعة أعضاء جرى اختيارهم وتعيينهم مباشرة من قبل مجلس لوزراء ونقوا من وظائفهم السابقة إلى عضوية المجلس، وهم صبيح مختار اندفري (مدير

علم وزارة العدلية وشفيق علي ممتاز) ومحمد حسين آل ياسين (أستاذ في دار المعلمين العاليه) وحسن الطائلي (محافظ) وعبد المجيد كتميه (من كبار الموظفين). وقد تم اختيار موظفي المجلس (رؤساء الأقسام ورملائهم) بعنايه. وسار عمل المجلس بنظام دقيق وشفافية عالية، ولم تكن لرئيس المجلس سياره حكومية خاصة فتم تعيين سائق خاص كان يقوم بسيارة سيرة والذي الشخصية لنقله في العمل كما عين له حارس شخصي واحد.

عند قيام حركة تموز ١٩٥٨ هدم مجلس الوزراء بمصل وإبعاد من أسموهم بالموظفين الماسدين وأدب العهد الملكي وذاك يوم إذ كان مجلس الوزراء يراجع قوائم موظفي الدولة لهذا الغرض، ورد اسم عبدالجليل برتو فكتب العقيد الركن عبدالسلام عارف وزير الداخلية ونائب رئيس لوزراء قائلاً: هذا مو حوش آدمي، يجب أن يفصل، فنصدي له محمد حديد وزير المالية وصديق شمشل وزير الاعلام وأحرون يؤكدون أنهم يعرفون الرجل جيداً كقاص وموظف كفاء وربه لانتشوبه شائبة، فصمت العقيد الركن مكرهاً. ويبدو أن العقيد كان متأثراً ببعض رملائه وأعوانه من الصباط الأحرار القوميين الذين كانت لهم قضية شخصية ضد والذي كما سيأتي ذكره لاحقاً.

استمر والذي في رئاسة مجلس لخدمة العامة في العهد لجمهوري لأول، وقد روى صديقي الأستاذ عبد اللطيف لشواف^١ في كتابه «عبدالكريم قاسم وعراقيون آخرون» أن مجلس الوزراء تبني فكرة تنسيق الجهار الحكومي بقصد نقل الموظفين الراندين عن حاجة العمل إلى دوائر أخرى يحتاج ملاكها اليهم وستطرد قائلاً: وكان جوهر الاقتراح عادة دراسة

١ صديق عزيز جهم وشخصية عراقية موسوعية وجدت من العهد للترتيب بشخصيته العريضة من أسيف مقال الذي كتبه عنه في جريدة البعث القدييه كملحق رقم ١ لهذه الذكريات.

ملك للدولة العراقية وبعد المقترحات بتوزيع حديد لموظفي الملاك على الدولة وللمؤسسات دون أن تتكلف الدولة رواتب أصحابه، نظراً لصعوبة حصار الدولة لدى أصبح عباً على الميراثية العامة، ويقول الشواف في كتابه، موقد فصل لمرحوم عبد الكريم قاسم أن يقوم مجلس الخدمة العامة بهذه الدراسة ويعد مقترحات اللازمة للتطبيق، وبعد أن تبلغ رئيس مجلس الخدمة لمرحوم عبد الحسين برتو بهذا، التكليف - قابلته صدقة - وكنت أشغل وكالة وزارة المالية وكان اقتراح إعادة دراسة وتسويق ملك الدولة قد صدر عن طريق وزارة المالية هذا، في لهجته، تحببة الحرية سائلاً عن هذا الاقتراح وهل هو اقتراح جدي لتسويق الملك، ثم مساووات سياسية لا تستهدف التحقيق واستبعاد المعنى من الدعاية الإعلامية، أو أي غرض آخر وقد أكدت له جدية الموضوع فلم يصدق وأجاب بتشكك كوميدي - كان يتميز به أسلوب المرحوم عبد الحجيل - وأجاب بأنه سيقوم بدراسة تسويق ملك دائرة مجلس الوزراء أولاً على سبيل التجربة^(١) لنرى مدى جدية في قبول مقترحاته ولقد قام فعلاً بالدراسة وأرسل تقريره المبدئي عن مجلس الوزراء (الديوان) مقترحاً تقليص الملك وبعاء ونشر كثير من ممرات بوضائف من الملك . وقد رفض المرحوم عبد الكريم قاسم في حيله مقترحات عبد الحسين برتو وقد أثرت مشروع تسويق ملك برمته بعد ذلك . وفي رأيي لمقاصح أن عبد الكريم رأى أنه في عسى عن ثارة مشاكل مع موظفي الدولة وأحجم عن الموافقة والتنفيذ، ولابد من القول أن ذلك كان اختياراً مفيداً للجميع

نفس والذي رئيساً لديوان مجلس الوزراء عام ١٩٦١ وذلك بقرار من رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، وانعزيب أن النفس تم دون إسعادائه لمقابلته رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، زعم أنه موظف كبير بدرجة وزير، على الأقل.

(١) دائرة (ديوان) مجلس الوزراء، دائرة رئيس الوزراء، وهو عبد الكريم قاسم، وذلك كانت التجربة.

لشكره على دوره المعروف في تأسيس وإدارة مجلس الخدمة العامة ورسم كذلك لبحث رؤية رئيس الوزراء وما ينظره من عمل من رئيس الديوان في المستقبل.

ثم يكن ولدي يعرف عبد الكريم معرفة شخصية ولم يتفق به منذ قيام حركة تموز ١٩٥٨ رغم كونه رئيسه المباشر حسب لقائهم في عمه سواء في مجلس الخدمة أم في ديوان مجلس الوزراء.

وفي الحقيقة، كان ديوان مجلس الوزراء مهملاً إذ كان رئيس الوزراء يداوم ويعمل في وزارة الدفاع وليس في مقر رئاسة الوزراء وبذلك كان نفس والذي إلى الديوان مستعرباً وهو الناحج في عمله في مجلس الخدمة، وإن كانت درجة الوظيفة الجديدة هي نفس درجته السابقة وقد عز، والذي نقله إلى اعتراضه على ترشيح شخصين لعصوية مجلس الخدمة العامة، رغب عبد الكريم بتعيينهما، وكان أحدهم من عسكريين، وكان عتراضه بعدم توفر شروط الاختصاص والخبرة المطلوبة فيهما.

نادر والذي إلى العمل لاجاً في وظيفته الجديدة بشروط المعهود وأحد يعنى بانتظام عس المراسلات الموجهة إلى رئيس الوزراء (عبد الكريم قاسم) من الوزراء ومؤسسات الدولة شراحاً وجهة نظره للقانونية والإدريه فيها سلباً أو إيجاباً، ومقترحاً عليه القرار المناسب بشأنها.

ويبدو أن عبد الكريم وجد في مطالعات رئيس الديوان فائدة في اكتشاف مواطني القوة والصعف في ما يعرض عليه من قصايا حتى أنه، كما أخبرني أحد الوزراء في حينه، عصب عند اعتراف وزير آخر على تدخل رئيس الديوان في أمور يخص لوزارات وردة عليه بصوب عالٍ قائلاً: عدا ما أحيل إليكم مطالعات رئيس الديوان فهي تمثل رأيي أما قلزم الوزير اصصت ولم

وقد أعرب عبد الكريم قاسم، الذي كان يتسلم بعلباف والذي بالبريد الحكومي ولم يجمع به مرة واحدة عن رضاه وتقديره له في إحدى المراسلات. إذ روى والدي أنه كان جنساً في النصف الثاني أو الثالث في إحدى الاحتمالات العائقة عنهما وصل قاسم و مستشاري تحية الحاضرين الذين قابلوه بالتصديق و بهاتف. وعندها هم بالجلوس وهم نظره على والدي بن الحاضرين وحاطبه عن بعد بصوت مرمع قائلاً، أستاذ عبد الجليل أنا مهنون جداً لمطالعائك وقترحاتك فما كان من بعض الحاضرين قرينه مقر لا يعرفهم ومن وصفهم بامتياز بالمتفكرين، إلا أن أجدوا فوراً بنحبه مرديين الله بالخير أستاذ الله بالخير أستاذ.

لم يكن والدي من أتباع عبد الكريم قاسم ولا من أصدقائه ولم يُعرب يوماً أمماً عن الأعجاب به ولكنه لم يكن مذهباً ولا كارهاً له وأعتقد أنه كقانوني وحقوقى لم ترق به أساليب العسكرية والحكم وإجراءاتهم وقوانينهم الاستثنائية وكان يعتدج الاجراءات الصعبة والمعدة ليوطن والناس ويختلف مع ما يراه عكس ذلك

وعندها شرع عبد الكريم في التصييق على الشيوعيين وأصدقائهم (نوهب عدد غير قليل منهم وبعادهم عن الجيش والوظائف مهمه)، ثم لحاً إلى لحن عسكري عاشل في كردستان وقام، في لوقت نفسه، بوضع بعض خصوصه في مراكز حساسة في الجيش والدولة، ومنهم من تأمر عليه بعد ذلك وشارك في قتله، أحد الشيوعيين يعارضون ويستقدون هذه لقرارات وغيرهم من الاجراءات الحاطة ويعملون لسحب صدها مما أدى إلى توتر العلاقات بينه وبينهم

وتذكر جيداً أن والدي لم يتحدث ليها (شقيقي بشرى وأما) في هذه الأمور أبداً سبها أو إيجاب وهو يعلم أننا من شيوعيين يومئذ. ولكنني

سمعت ذلك يوم يرد على والدي، في غرفة مجاورة من الدار، عندها سألته عن رأيه فيما يجري من خلافات إذ قال لها: أنا أتفق في الرأي مع جماعه الدكتور (يقصدي أنا)، وما زلت أعتقد أن السبب في عدم إبداء رأيه السياسي لنا أو لعربا هو رغبته في استطاع كرئيس لليون مجلس الوزراء، في القيام بدور مفيد لتهدئة لخلافات العائقة، لأن يكون طرفاً فيها

استمر والدي في عمله رئيس للديوان حتى انقلاب ٨ شباط/فبراير ١٩٦٢ واستلام البعثيين وحسائهم العموميين مقاليد السلطة في العراق وكان من انجاراتهم الميكرة النقاء لقبض عليه يوم ١٠ شباط، وحسب من آلاف أبناء العراق العياري على وطنهم وكرمتهم لذين واجهوا الموت والتعذيب والاعتقال والسجن دون تحقيق أو محاكمة.

اعتقل والدي مدة تزيد على اشهرين في معتقل رقم ١ في معسكر الرشيد ببعداد، ورُج به في ردهة واحدة مع العديد من كبار الموظفين ولسياسيين وصباط الجيش وقد روى لي السيد إبراهيم المهدي، صاحب صيدلية المهدي الواقعة في شارع الرشيد، والذي صاحبه في لاعتقال، كيف كان بعض العسكريين البعثيين لأشواشاً يقومون عند شباك ابردهة لاهة للمعتقلين والاعتداء عليهم فقال وعنده دامت أن أحد هؤلاء وجه كلامه ليدي، الى عمي (يقصد والدي) وقال له أنت لم تحسن تربيته وألاك وبناتك ريقصد أنهم شيوعيون).... لست أعلم أين تربي هذا التفاهة ومن رثاه؟

كما روى لنا والدي كيف كان لضباط المعتقلين معه يساهون بيلاً إلى التحقيق ويعودون عنه في حال مؤلمة بسبب التعذيب والدم يسيل من وجوههم وأجسامهم. لا أحسب أن والدي قد حطر عن ياله يوماً أن يكون مصيرهم الاعتقال، فهو من رجال القصص العيبين كل لبعد عن العمل السياسي، ولذلك كان الاعتقال مؤذناً ومؤلماً له سوء من الناحية الشخصية و بسبب

المعاملة القسرية ببعض من شاركوه حيدة السجن. وقد علق على ذلك بقوله
هاى هم شفاف

طلب والذي سى لتحقيق وهو ومن الاعتقال كانت اللجنة التحقيقية
مكونة من عسكريين وزيد حاكم واحد فقط وهو كامل الخطيب الذي يرتبط
بصلة ما برئيس الجمهورية عبدالسلام عارف كى كامل الخطيب حاكماً في
يخفى محاكم بغداد عندما كان والذي رئيساً لمحكمة استئناف بغداد، وقد
حدث أن كان تميم ودى لأداء كامل الخطيب وكما أنه في التقرير السوى
سلباً مما حسن كامل يحمل بحد 4

في مثل هذه الأحوال، وتبعاً ما يُفترض أن تتوفر في القاضي من صفات
اشرف انهمى والأمانة، يُنظر عنه أن يمتدح عن التحقيق أو النظر في أي
دعوى تخص من به حصومة معه، مهما كان نوعها. ولكن السيد الخطيب
أثر أن يفهم ذلك وأن يقوم بتحقيق مع حاكم سابق في محكمة التمييز في
لجنة عسكرية استئنائية تُعشر مذاهب سيرة للقانون، وهذا لا بد أن تتعامل عن
التهمة التي وُجّهت الى عبدالحسين برنوز

حرى التحقيق أولاً عن إيمانه السياسي وعن طبيعة علاقته بمبدأ الكريم
قاسم وقد صرحت اللجنة النظر عن ذلك د تبيين لها بسهولة أنه لم ينتم الى
حزب أو جماعة سياسية ولم يعد موقفاً سياسياً ما أو يصرح برأي سياسي
طوال مدة خدمته في الدولة كما أن علاقته بعد للكريم قاسم لم تتجاوز
الواجبات الوظيفية عما بأنه كان موظفاً ببعض الدرجة، وهي درجة التورير،
في العهد الملكي والعهد الجمهورى سواء بسواء، وهذا استقص في يد اللجنة على
ما يبدو، ولكنها أضرت على لتعادي في لاساءة فاحتارت أن توجه له تهمة
ستغلال مركزه الوظيفي بقرص شخصي منجمله ماضيه في سلك انقضاء
العراقي وبراهته المعروفة في كل ما أسند اليه من أعمال

وقد تعمقوا في اتهامهم المفضل على القصة التالية: كان لوالدي، وهو
رئيس لمجلس الخدمة، سائق حكومي خاص به طول ساعات اليوم الرسمي.
وكما أملك، لم يحضر الدوة لرئيس مجلس الخدمة سيارة حكومية فكان
السائق الحكومي يقود سياره والذي لحاصبه في تفلاته وأعماله الوظيفية
وقد جرى الاتفاق مع ذلك السائق على أن يقوم بعد الدوام الرسمي بقيادة
السيارة عند حاجة والذي أو العائلة لقاء أجر يدفع له

ويبدو أن أحد المحبرين أحد بأن السائق كان يقوم أيضاً بنقل أحد
الى المدرسة أو السوق وما أشبه. تلك كانت سبباً لجهة كامل لخطيب
وشركاه لاتهام عبدالحسين برنوز «باستغلال الوظيفة لأغراض شخصية» وهو
الموظف الكف، الذي أمضى سبعين سنة في وظائف الدولة، تكبرى ولم يجرى
أحد على التشكيك في برهته وقد علق أحد لقضاة بموظفين على ذلك
عاصياً بقوله إن أمثال هؤلاء (يقصد أعضاء اللجنة التحقيقية) يستحقون
العقوبة (الحل) عرافة عند باب لشورحه والشورحة هي أكبر أسواق بغداد
وكان جلد المذنبين يتم عند مدخل لسوق الكبير في قديم لزمان، كانت لتهمة
تأخذه ملفقة دون شك، وبكثا صارت بالنسبة لوالدي قلقاً مُتعباً صاحبه حتى
أحرق انعامه، بل وفي اعتقادي أنها كانت العامل لمسبب بوفاته

أطلق مزاح والذي بعد أن أمضى حوالي الشهرين في الاعتقال إذ حصر
الى المعتقل صابط كبير أعتمد به صبحي عبد الحميد، وكلمه بلطف مُعرباً
عن أسفه لاعتقاله ومصطحباً لأمر بإنهاء الاعتقال، فعاد والذي الى ديره
في نفس اليوم وعندما أطلق مزاحي من الاعتقال في تشرين الثاني/نوفمبر
١٩٦٢ وحدث والذي حريقاً شمر بالأسى، ولكنه في صحة جيدة وقد سكنت
وروجتي وإبنتنا ربيب مع والدى ووالدي وشقيقتي عوالي في المنصور

واد كنت لأأر ل دون عمل بعد فقد قصيت لأيام قريباً منه وكان يحاول

أن يعيش حياته كمتقاعد بصورة أقرب إلى الاعتيادية ولكن السلطة العمومية التي أعقبت حكم لبعث إسمعرت في ملاحقته بتقاعده منه لا عرص شخصية وتحركات مبركة لاعلاقة لها بالحقيقة وتعت إحصائه وهو العنصر الأسبق في محكمة بميز عراق، التي محكمة عسكرية. وقد تسبب ذلك التعتيش المشين في تدهور حالته الصحية ووفاته، كما سيأتي تفصيله لاحقاً.

• ولدني حزية مصطفى المدرس

وكان إخواني والدتي يسكنونها بإسم حورية وعندما تزوجت ولدي ثم يكن عمرها قد تجاوز الخمس عشرة سنة فكان يكبرها بحوالي عشر سنوات. ثم انتقلت بعد سنه أو أكثر قليلاً لتعيش معدي في بصرة بعيداً عن عائلتها في بغداد.

كان والدها، بالأخص مصطفى المدرس، إماماً في أحد جوامع بغداد ومدرساً للغة العربية لضباط الجيش العلماني لعائدين إلى العراق بعد تأسيس الدولة الوطنية وكان يمتلك دار التي سكنتها العائلة في محله لقراول الواقعة خلف جامع الحيدرية في بغداد كما يمتلك دار في شارع أبو قلام في الكرادة (داخل) بأعها بعد سنوات لمواجهة تكاليف الحياه وبذلك تمكن اعتباره من الطبقة الوسطى ومن أصحاب الدار الموضع، وكانت حياة لعائلة بسيطة وبعيدة عن الترف.

كس لوالدتي أحت تكبرها معام إسمها مكية كما كس لها أخوان شقيقان هم أبراهيم (أصبح قاصداً بعد تخرجه من كلية الحقوق ثم محامياً في بغداد) وعبد الرحمن (الذي تخرج من كلية الحقوق وعين موصفاً في وزارة المالية وتدرج في وظائفها حتى تقاعده وهجرته إلى لندن) ولأخت صغرى هي

ساجدة (تخرجت من دار المعلمين العالية وعاشت تدريس اللغة العربية حتى تقاعدها) وكذلك أخ غير شقيق هو عبدالوهاب (الذي عمل، بعد كمال دراسة الحقوق مستشاراً حقوقياً في الجيش العراقي وتدرج إلى رتبة عميد). وبالمناصب، فقد روج جدي لأمي أربع عزات وأحب من ثنتين من زوجته صفت، وربما كان قد جمع ثلاثة منهن في دار واحدة لصرة قصيرة

دخلت والدتي وأختها الكبرى في المدرسة الابتدائية لسنوات قليلة قد لا تتجاوز الأربعة ثم تركتا المدرسة ولدت كل شبه أمهات، أما الأولاد والأخت الصغرى فقد واصلوا الدراسة حتى إتمام المرحلة الجامعية.

وقد إهتم والدي بتعليم ولدتي بعد لزواج اد جاء لها بمدرسين ومدرسات في المنزل وأذكر وأنا صغير السن، بها كانت تتابع وتقرأ لمجلات المصرية كالمصور والكواكب والأتين وتعلق على ما جاء بها من أخبار ومعلومات سياسية واجتماعية وطنية أي أن مدركها توسعت بالتدريج بمساعدة ودي لذي كان بشرح ويوضح ما يصعب عيها فهمه كما كانت تتراور مع العديد من نساء العوائل البصرية مما ساعد على نمو شخصيتها لاجتماعية شيئاً فشيئاً ولكنها ظلت اسانة بسيطة يتركر هتمها على لعناية بالعائلة والبيت والمأكول والملبس دون هتمات فكرية أو ثقافية كما هو حال الأكثرية انساقه من نساء الطبقة المتوسطة العراقية في ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين. وقد تطورت شخصيتها وحبرتها في احياة بعض الشيء في لحسينات تعاً لتقدم والدي في السلم الوظيفي والاجتماعي.

ولكن تعيراً كبيراً طرأ عليها عند قيام الانقلاب البعثي لقومي عام ١٩٦٣ واعتقال والدي وشقيقتي هباء واعتقالها. فقد جاءت لوحدها إلى البصرة فور الانقلاب، حيث كنت أعمل، للاطمئنان علي ومعاولة جعائي عند لأقارب والأصدقاء. وحين فشلت تلك لمحاولة وتم توقيمي هناك قامت بمساعدة

زوجتي الحامل يومئذ في نصفه "مور دارب" وثم مصاحتها عائدتين إلى بعدد حيث ولدت، بنتي ربيب بعد شهرين تقريباً، وأنا في الاعتقال ثم ظلت بعد ذلك نائماً في المعتقلات والمواقف بلا طمأنينة على سلامتنا وترويضنا بين حين وآخر بما نهياً من طعام صائح للاستهلاك البشري.

في تلك الأيام العنيفة تعرّفت والدتي عن قرب على بعض عوائل المعتقلين الآخرين وشاركتهم مشاعر الألم والصمود والتحدى، ثم كادت وفاة والدي بتلك الصورة المؤلمة فاجعة كبيرة لها، مما زادها قريباً وتعاملاً مع بناتها وبساتها المصوبين من وظائفهم (أو شقيقتي هناك) والمغتربين خارج الوطن (بشرى وعم)، وكراهية لحكم البعث السعوي الظالم ومسؤوليه وشركائه.

شعرنا جميعاً، بعد وفاة والدي، بأن والدتي كانت مُتعبّة جداً نفسياً، وربما بدأت لدخول في طور من انكسار. وقد حدث أيضاً آنذاك أن أخي عماد الذي كان يدرس في جامعة موسكو وجه بعض المشاكل في دراسته وكان عليه أن يترك الاتحاد السوفياتي مسافراً إلى لندن بانتظار ما سيعمل بعد ذلك، وكانت أختي انصمري عوسي تلجّ على السمر لدراسة في لارج أنصاء، هرباً من "الحبس" المسبب هو أن تدفع والدتي وعمها عولي إلى لندن حيث يوجد عماد للمعيشة والعيش معاً هناك هينياً أنجوا المناسب ليكمل عماد وعوسي دراستهما، وقد تم ذلك فعلاً واكمل عماد دراسته الهندسية كما توقعنا وكان طائباً ذكياً مجتهداً.

كانت سنوات الإقامة والحياة في لندن ذات أثر في تطور شخصية والدتي واهتماماتها، ووقعت عليها مسؤولية تدبير وتظيم ودارة معيشة عائلتها بصغيرة هناك، وكانت، في نوبة نفسه، تُدبج باهتمام "بب" لعراق كما لعب القنصلون البريطانيون، لفترة دوز في توسيع أفاقها، لمكره والاحتماعية والعمية. كانت تتابعه يومياً متابعة لصيقة وقد سهل ذلك تعمقها مادي.

اللغة الانكليزية في العراق بمساعدة والدي. وكان كثيرون يُعجبون بأطلاعها على تفاصيل ما يجري من أحداث عامة في مجالات معظمة وبدكرتها، التوبة.

عادت والدتي إلى العراق في أوائل عام ١٩٧١ بعد أن أكمل عماد دراسته ودرّج من فتاة إنكليزية والنحو للعمل في إحدى لشركات في لندن وبعد أن تم زواج عوالي هناك في تلك الفترة من الدكتور فيصل حبه، وكنت قد عدت قبل والدتي إلى العراق في عام ١٩٦٧ بعد أن حصلت على دبلوم أمراض الأملال من لندن وعملت في المستشفيات البريطانية مدة سنتين تقريباً.

سكنت والدتي، عند عودتها إلى بغداد في أوائل عام ١٩٧١، في دارها في المنصور مع شقيقتي بشرى وزوجها الدكتور رحيم عجيبه، وكنت أنا قد تركت العراق في نهاية عام ١٩٦٩ للعمل في منظمة الصحة العالمية في الاسكندرية بمصر المحروسة.

كانت سبعينات القرن العشرين سنوات شط على للشبوعيين العراقيين، ورحيم وبشرى من قياداتهم المعروفة عندئذ، وكان قادة الحرب الشيوعي يترددون على درهم للاجتماع أو لزيارة، فتعرّفت والدتي على بعضهم شخصياً فكانت قريبة من الأحداث الجارية في البلاد ممّا وسّع أفاقها السياسي وزادها تقارباً من مواقف اليساريين وبعضاً لنظام البكر وصدام.

أثرت والدتي، بعد حوالي السنة، الرجوع إلى بريطانيا حيث يعيش عماد وعوالي وعائلتهما، وحسب الاستقرار هناك و لتزد عن بعد من حين إلى آخر فقصص سبع سنوات تقريباً في بريطانيا وعادت أخيراً إلى بغداد في أوائل الثمانينات بعد أن كانت بشرى ورحيم قد تركاها بهنئ عام ١٩٧٩ بسبب هجوم صدام ونظامه على الحرب الشيوعي وتنكيله بكواسه.

قصّت الو لده سنوات الحروب والحصار القاسية من ١٩٨١ وحتى ١٩٩٥

في بغداد كغيره من العراقيين وتعرضت لمصائب مخاضات صدام الذين كانوا يحاولون استقازها بالتهجم على بشري ورجيم والاساءة اليهما، ثم يلجئون عليها بإقاعهم بالعوبة الى العراق لئلا جزاءهما فكانت تحتل مساهمتهم متدعة بالصبر وهي تنظر بهدية حكمهم الكريه وقد عبرت لي ذات يوم في أو سطر الثنائيات عن رعبها في داء فريضة لحج فعرضت ان أصطحبها فسيشترت بذلك وسعدت به كنت يومئذ كـ عام ١٩٨٧ . أعمل في مظلة لصحة إنعالية في جيب فتقصت وراه صحة المملكة العربية السعودية بدعوي لأداء فريضة لحج مستصعبا وبستي وتصلت بوراة الخارجية العراقية رغبة تسهيل سفرها لي حدة حيث أكون في انظارها، ولكن انسمات العراقية تدرعت بأهذار وأمية للحيولة دون ذلك، وكانت لسمارة السعودية في بعد د تلاخظهم لتسهيل سفرها دون جدوى، وكان آخر أعدادهم بشافة هروحب سفرها مع "محرم" وكانت قد جاورت السبعين عاماً وعندما أجيبوا بأن لمحرّم وهو أنا إيهما ينتظرها في جدة أصرّوا على وجوب حضوري لي بعدد لمرافقتها، وقد أحسست بأن كعباً ما قد أعدّني في بوطن لمرور فامتعت مرّداً مقلد لي يوم لأسناد فائق السامرائي، سياسي بقومي المعروف، وكان قد اختار لأقامة في القاهرة وكتب التمه من وقت لآخر لا أرى القرد ولا يفرد برسي

وما أن أسقط في يدو "منعت رسي من أدء لحج" حتى كلمتني تلفوناً من بغداد وهي تدعو بالتعامل من الله تعالى أن يقصف عمر من كان السبب في معيها من أدء المرضة، ولا شك أنها كانت تقصد "كبيرهم لدي علمهم السحر"

عندما انتقلت عائلتي من لوريية من المصور في أوائل ستينات القرن الماضي عزم والدي دار العائلة الكبيرة في لوريية للايجار فتتابع عليها المستأجرون ونهت الأمر بأن استعديت كقسم داحي لطالنت الجامعة.

وبعد مرور ثلاثين عاماً على إيجارها، أي في التسعينات، تدهورت وبان عليها ما أنزل الرمن بها من سوء الاستعمال والاهمال.

وذاث يوم إتصل بوالدتي أشخاص لا تعرفهم لاستئجار الدار، وجين حاولت التحقق من هويّتهم ساوورها الشكون في أنهم من رحل الأمن، ثم تأكدت من ذلك بمساعدة الأصحاء. وكان من المعروف في تلك الأيام أن أجهرة الأمن تستأجر دوراً في المناطق لسكنية وتسهلها مراكز للاعتقال والتعذيب وما الى ذلك من جرائم.

رخصت والدتي طلبهم بحجج محتملة وبكهم مبرروا على طلبهم وأحدوا يلجئون عليها بشدة وبما يشبه انتديد، و ذات يوم إستدعيت لوالدة رسمياً من قبل " دائرة الأمن الاقتصادي" فكانت دلت مدعاة لتعقّب الشديد والهلج بالنسبة لها وهي سيدة متعينة في سن متقدمة، إلا أنها كانت مصممة على عدم تأجير الدار لدور الأمن فضلاً عن ما كان يشع بأنهم لا يمهدون لدور التي يستعملونها الى أصحابها، إلا وهي في حال مرربة وهنا طلب منها رجال الأمن رسمياً إستئجار الدار كحاجة لدولة لها فأحابتهم بأنها هي أيضا بحاجة لدارها وعندما أدركوا بصبرها على الرقص أمروها بتوقيع تفهد بعدم إيجار الدار أو سمها الى أي كان، فأصرت على أن ينص التفهد على حقها الكامل في التصرف بدارها عدا الايجار أو البيع وكان لها ذلك.

وما أن عادت لوالدة د ثرة الأمن حتى قررت أن تهدم الدار وتبيع الأرض في المستقبل فاتفقت مع أحد المتعهدين على هدم الدار الخالية في ليلة واحدة، وقد تم ذلك قبلًا وعندما كلمها رجال الأمن تلفوناً بعد يوم أو يومين من ذلك محاولين مُجّدد، إقاعها بإيجار الدار للدولة فأجأتهم فائلة عيني آبي فلتشت البيت وأريد أبيع، لأرض فأسقط في يدهم وحاب مساعهم كان ذلك موقفًا شجاعاً لا يحرق عليه لرجال في عهد صدام، وهو بدّل على مدى تطوّر

قوة شخصيتها تحت تلك الظروف بصعوبة

وبالمعاشية، كانت لتعريق الركض المتقاعد سبباً في منطمة
لمصبح في نكزادة، سناحها شخصاً بعد وفاته من به وليد وهو روح
شعبيته هاء ثم تبن بعد ذلك أنهم كانوا من رحل الأمن وبعد عدة سنوات
إلتصق بوبيل لانهاء عقد الإيجار وقد وصف لي هو حالة الكدار بعد أن تركوها،
و أصيب بصدمة لم يجد من تخريب مُتعمد وأثار دماء وجروق على الأرض
و محيطاً مما تشتمل له لأبدن، وقد سأله رجل الأمن بصرفهم المجهود
إشياء الله وجدت البيت في حدة جيدة لها أسد وليد؟ فأجاب مؤكداً: في حالة
جيدة جداً، ولشكر لكم

في عام ١٩٩٥ قررت الوائده الروح عن لمرق نهائياً الى لندن مسافرت
لي الأردن سدي كس، بعد التوحيد لخروج من عراق وبنات في عمان
محاولة الحصول على العيزا البريطانية مستصحية كافة الوثائق التي كانت
تفصلية البريطانية تطبقها لمنح الميراث العراقي كان ذلك حال الكثيرين
من العراقيين الذين فلقوا الأمل في عودة حبة شبه طبيعية الى بلادهم
بعد مصائب لحرب العراقية- الإيرانية وحلال العراق لتكوين ثم هربه
أنحيش العراقي أمام لمحات الأمريكي العربي وانقاصه أدر (الشمالية)
لتي لبعنها وتم إحماذه بالقسوة الدموية المعروفة وحبراً إطبوق لحصار
الدولي لحماه على لشعب العراقي تاركاً صدم بسميد بعض قواء لبواصل
بیطاش بالعراقيين.

وقد سهمت انصالية بريطانية في عمارة في إلال أفوج العراقيين
لديين طيبو منها سمات النحون الى بريطانيا وراقتهم امر بمختلف
الأماليب يادعاء تمديد تميمات وزارة الخارجية لبريطانية لصارمة في
هذا لصد

طلب والدتي عالمة في عمان منه كامة تمرير دون جدوى فافترحت عليها
القدوم بزياره الى جنيف حيث أمكن للتخفيف عنها و مستطعت لحصول
على الصيرا لها من السلطات السويسرية فجاءت الى جنيف وجاء للقاءها
أخي أميل وروحته من ألمانيا وأخني بشري من بريطانيا فمرحت بلقاء اسائها
الموجودين في الخارج.

وقد اضطرت بشري الى العودة مريعاً الى لندن بسبب اكتشاف إصابة
زوجها الدكتور رحيم بحبة في عيناها بمرض حيث مما أفلتت كثر وقد
توفي رحيم بعد ذلك بشهور قليلة عام ١٩٩٥ مما أحزن وأصدقائه ومحبيه
الى أبعد الحدود. (٢)

عادت والدتي الى عمان بعد أيام من عودة بشري السريعة الى لندن،
لمحاولة الحصول على الميراث البريطانية وقد سافرت لزيارتها هناك وسكنت
معها أسبوعاً أو أكثر فكان لقاء عزيز ما رلت أشعر بحرارة وحفاة حتى
اليوم. مكثت الوالدة أسابيع في عمان. وعندما ينست من لحصول على الميراث
عادت الى بغداد.

استأنا كثيراً بشري وعماد وأنا، من معاملة انصالية البريطانية في عمان
لها فلجأ أخي عمار الى أسلوب حر وتقدم بصل الى سلطات وزارة الداخلية
البريطانية، Home Office، طلباً السماح لها بزيارته في بريطانيا حيث
مصت على إقامته فيها أكثر من ثلاثين سنة ومُنحت له الجنسية البريطانية

وعندما رخصو عليه أقام الدعوى صدهم أمام المحاكم البريطانية طالباً

٢ - سهرى الدكتور رحيم بحبة كان لي صديق وميلاً عزيزاً حين بعد ثورة نفور ٥٨ هدير الامراض لموطنه في
وزارة الصحة. وكان من كودر الحروب الشيعية المروحيين ثم من فادته في سبعينات وثمانينات المرون العشريين به
كتاب «الاحتجاز المجهول» يروي فيه تجربة حياته السياسية والدراسية والتعرف به ببعض المصنفين الحقن بهذه
التكريرات كسني في حين بأنهم في سدر بيناسيه مرور سنة على وفاته أنظر منى ٢

• إخواني وأخواني

أحبب والدتي تسعة من البنين والبنات بوقت ثلاثة منهم في سن لطفوة وسأكتفي هنا ببسمة محبسة عن أشقائي وشقيقاتي الآخرين، وأنا أكبرهم سناً، وهم:

أميل الذي يصغري بثلاث سنوات وكان في طفولته صعب المزاج (وكبح جداً) مهملًا لدروسه وواجباته معاً عزيمته لنسرب وانسوة بقصد التأديب والحث على الدراسة وكان ذلك خطأً حسيماً لم تُترك عوقبه فتشأ فتشاً وشاباً متمرداً هاشلاً في درسته فلم يكمل الدراسة الثانوية سافر أميل إلى بريطانيا ثم ألمانيا في أواسط ستينيات لقرار لمصبي وتزوج من سيده الألمانية ولم يُعقّق نجاحاً فيما اختار من أعمال

وقد كانت سعادة أميل كبيرة بنجاح ولديه في الدراسة والعمل وهما جليل/ يوهانن وهو مهندس مدني باجج في دويسبورغ في ألمانيا، وقصي/ مهندس الذي يعمل طبيباً اختصاصياً في لأدن ولحجرة في برلين، وهما على اتصال مستمر بأفراد العائلة الآخرين خارج العراق تولى أميل في ألمانيا يوم ٦ تموز/ يوليو ١٩٩٩ بعد معاناة مصنية مع المرض،

بشرى، كبرى البنات، وهي شقيقتي وصديقتي التي ربطت بي بعلاقة وثيقة منذ الصغر، تطوّرت إلى اسجرام شخصي ومشاركه يومية في الحديث والتعليق على ما يمرّ بنا من أحداث وما يصل إلى علمنا من أخبار وقد بوعدت هذه العلاقة في سن الشباب بتصاديق قناعات وتوجهاتنا السياسية والترامنا بأعمس في صفوف الحزب الشيوعي العراقي

كانت بشرى طالبة ذكية مجتهدة، وبعد إتمامها الدراسة الثانوية التحقت بمرع الكيمياء في كلية الصيدلة والكيمياء بعداد، وقصّت من لكتيه لأسباب

محبها حق الإقامة بـ ثمة معه وفي يوم المحكمة اصطحب عماد معه عدداً من أصدقائه وأصدقاء العائلة من عراقيين إلهيين من حرجي لحامعات البريطانبة كشهود تعريفة وبانولدة كما حصرهم عن وزارة الداخلية. وهي بسطة المدعى عليها وبعد أن قدم عماد بشرح مايطب وسبب إقامة الدعوى، تحدث الماصي إلى شهود عن معرفتهم انشخصية بعماد ووالدته فلم يسعه إلا أن يعرب عن إستفراية لرفض أنطب، وتوجّه بالسؤال إلى ممثل السلطة عن أسباب الرفض فسبب أنه لا يمكن جواباً أصدر القاضي في الحال حكمه بقبول الدعوى والسماح بوسبي سحول بريطانبا وإقامة الدائمة مع ولدها و"تعطيه سلام"، كما يقول المصريون، لنقصاء بريطانبا

أصبحت الفئضية البريطانية في عمال بسبب الحكم فعدرت والدتي العراق إلى عمان واستلمت لغيرا البريطانية مع الإقامة من الفئضية البريطانية في عمال دور تأخير ووصلت لمدن بعد أيام قليلة ومعها احتي عوالي و بنتها بسرى.

لم نهنا والدتي بالحياة في مدن كما كانت ترحو د أصبحت بعد شهرين تقريبا من وصولها بأسد وورف في الأماء نقلت بسببه من شعبه بسرى إلى المستشفى وتوفي في نفس ليلة الحريمة من عام ١٩٩٧

ولقد حرّت وفاتها في بوسب وأدمت قلوبنا د تركت فجأة ودون انتظار وعابت عن هذه الحياة العسية بمرعة أدهب وأبكت، حيث كانت بأمر وكنا بأمر أن قصي ما تبقى لها من العمر في أمر وسعادة بعد القاء الحزير في ستنها الأخيرة في العراق. أضما لها مجلس لعائمه في جامع ريجت ببارك في لندن حصره الأصدقاء والمعروف سده ورجالا من العراقيين المغتربين في لندن.

سياسية عام ١٩٥٤-١٩٥٥ اذ كانت ناشطة في اتحاد طلبة الكلية وكان إضراب كليتها شريعة التي أضربت دار «انتفاضة تشرين» ١٩٥٢ في العهد الملكي. وقد أكتست درستها في جيف / سويسرا ثم تزوجت من الدكتور رحيم عجيبة.

عُرفت بشري كشخصية مثالية وسياسية عراقية وذلك لعملها في الهيئة المؤسسية ثم في هيئة عبادة لربطة المرأة العراقية كما واصلت، هي وزوجها الدكتور رحيم عجيبة، عمل في لحرب الشيوعي دخل العراق وحارجه، حول حياتهم.

وقد حصل رحيم وبشري على اللجوء السياسي في بريطانيا في تسعينات القرن الماضي، وفي رحيم هناك يوم ٢٥ آذار / مايو ١٩٩٥، وما زالت بشرى تقيم في سويسرا.

هذه أختنا سريفة بديعة ورثة بيت حرة وقد كانت لها موهبة واضحة في الرسم منذ صغرها ثم تستلم هذه إتمام درستها في ثانوية فنون البيئية روجها وهي في السنة النهائية وسفرها نصحية روجها الى بوزن في سويسرا ولكنها استطاعت تطوير موهبتها الفنية بالثأيرة والدراسة فحصلت على دبلوم في تصميم الأزياء، من معهد متخصص في لوزان، ثم قامت بتدريس لأزياء ورسوم في كلية البنات في جامعة بغداد. كما استمرت في معارسة الرسم وشاركت في معارض فنية في العراق. كما أقامت معرضاً في دولة الامارات العربية وآخر في الأردن.

تزوجت هناء من صديقي وليد اسماعيل صغوة وأنجب ولداً اسمه حائد وأبنتين هما رباب وندى الأولى تسكن في أبي ظبي والثانية في مونتريال بالكنديا، مع أزواجهن وعوئلهن.

هاجرت هناء مع ولدها حائد وعائلته من الولايات المتحدة الأمريكية عام

٢٠٠٨ ووقفت هناك يوم ١٥ كانون الثاني / يناير ٢٠١٦

- عماد أصغر الأولاد، كان طملاً جميلاً وطميحاً ذكيً مجتهداً، أكمل دراسته الثانوية في العراق والتحق برمالة حكومية الى الاتحاد اسوقاني في بدايات حكم عبدالكريم قاسم، ثم انتقل الى لندن لاكمال دراسته وتخرج مهندساً كهربائياً مارس عماد مهنته وتقدم في العمل مهندساً في عدد من الشركات المعروفة في بريطانيا وأصبح من الاختصاصيين في حقول الاتصالات الكابلية ولا يزال يعمل بعد تقاعده مهندساً استشارياً في هذا المجال، ويميم في بريطانيا

تزوج عماد من سيده بريطانية أنجبت ولدين هما جين الذي يعيش ويعمل في الولايات المتحدة الأمريكية في الاتصالات الألكترونية ومارك الذي يعمل في مكتب مختص باختبار الموظفين للعمل في شركات ومؤسسات في بريطانيا

عوالي الأخت الصغرى و«أحر العنقود» كانت طملة عبدة ذات حيوية ملحوظة ولكنها لم تكن محبة للدراسة فلم تكمل المرحلة الثانوية، وحاولت الدراسة في بريطانيا فواجهت صعوبة في ذلك تزوجت عوالي في بريطانيا من الدكتور فيصل حية لاختصاصي في جراحة الصدر والقلب ثم عاد الى العراق حيث لا يزالان يقسمان أنجبت عوالي ابنها بطار وهو مهندس كيميائي متخرج من بريطانيا، ونقته سري التي تعمل في أحد المصارف في بريطانيا أيضاً.

• عمتي نجية وزوجها صبري أفندي محمد

لم يكن لوالدي شماء سوى عمتي نجية التي تكبره بسبع سنوات و كانت العلاقة بينهما وثيمة جداً فقد اتفق والدي عن أمه بعد طلاقها من أبيه وعاش سنوات عديدة عند أخته وزوجها في البصرة لتابعة رسته لابتدائية

و متوسطة، وبالتالي، فقد كانت علاقتنا بمعنى تجيية وعائلتها وثيقة جدا وكانت محبتي بهم كبيرة كما كنتُ أجد لديهم العطف والحب دائماً. كان لمعتي بنت هي فاطمة و ولد اسمه كنان وهو صديق طفولتي وبعض شياي.

كان سم روح عتي صبري أفندي معروف ويُنَدُ ول بس الناس منذ ثلاثينات شرر السديق بسبب الاعية الشعبية لمي حُلَّت اسمه هي، المطرية صدقة الملاية حيث د ع ثقب ه صدوق أميني البصرة، في عالم لطرب العراقي ومطعمها

لمندي لمندي عيوني لمندي أنه بخلي صبري صدوق أميني البصرة ولكن الكثيرين خارج البصرة ربما كانوا يحسبونه شخصية أسطورية. وذلك ما نقب (صدوق أميني البصرة) من وقع تركي عصملي (عثماني) عس سمع. وقد شعر صبري أفندي بالفس وطبعة امري صدوق ولاية البصرة وظل منذ عرفته من قرب في طفولتي وبداية شبابه محباً للعثمانيين وحكومتهم وتركيا كمايئة بدهم

مملك صبري أفندي سلكا صميرة جميلة او ديقجه، كما كانت نسعي بالغة التركية في محبة البصرة بالبصرة والمعروف أن تلك البقجة كانت سرتما لطرب ولرقص في شبابه تحبي لباليها المطربات والرقصات ومنهن صديقة الملاية معها، ويُقال أن مُعَيَّة أخرى هي أول من عني هذه الأعسة ولكنها داعت وانتشرت عندما عنتها صديقة الملاية ثم عدت من أعالي لندراث الشعبية.

كان صبري أفندي فارع القامة عريض السكين متين لبيبان مهيباً جميل الصورة، ومنذ رأته في طفولتي وهو ابن الخمسين عاماً أو حولها كانت له لحية بيضاء جميلة تحيط كامل وجهه كما كان يصع على رأسه العيية

(المطربوش) وبرندي جنة نساء يريد صورته حلاً

وقد انتهت الحكومة الى وجوده على قيد لحية عندما قرر عبدالكريم قاسم صم ابكويي الى العراق فقام بعض الصحفيين بمقابله صبري أفندي ليحصلوا منه على تصريح بأنه كان يدع شعصيار ب شيع لكويت وموطعي الدولة فيها على اعتبار أن الكويت كانت تابعة لولاية البصرة أيام الحكم العثماني وكان العرص من ذلك طبعاً مساهم دعاء لحكم بتبعيه لكويت الى العراق وقد أكد لهم صبري أفندي ذلك فعلاً وتم نشره في لصحف

ومن اعريب أن بعض الأشعاص، من لم تكن لهم بصبري علاقة أو صلة تذكر شاعوا أن يرووا عنه وعن شخصيته مؤحراً في وسائل الاتصال الحديثة واسعة الانتشار مثل Facebook حكايات بعيدة عن الواقع فتصوروه حسبما شاعت خيالهم أو أغراضهم.

كانت دار صبري أفندي ملاصقة لدارنا، وهي دار كبيرة بمقاييس تلك الأيام، ويتكوّن من صديقين تتوسطها ناحة أو (حوش) مرصوف بالطابوق الفرشي (وهو طابوق ليرصف وليس لبنا، كبير المساحة نسبياً) وفي وسط الحوش فسحة صميرة زرعت فيها شجرة دبق وبعض النباتات والرموز ومقابل هذه الحديقة الصميرة في الطابق الأرضي هناك صارمة (فراند) مسموفة للجلوس، كما يوجد في نفس الطابق فسحة أخرى مسموفة تستخدم كمطبخ، وهناك في نفس الطابق غرف للسكن وتصيوف من لساء وفي الطابق العلوي هناك غرف عديدة أهشها وأكبرها طبعاً غرفة صبري أفندي برجاج بونهاذه الملون الجميل وحدرها وستمها من انخشب المنقوش وفي نفس الطابق كانت عرفتا الروجتين وعرف الأساء

ومقابل غرفة صبري أفندي كانت هناك دائماً متصدة صغيرة وصعت عليها تنكة (وعاء معدني يَكْس فيه لتمر للاستهلاك المحلي) بحوى عاده

بوصف فاجر من تصور انصره أو المعتل (وهو مكرس يضاف إليه لت
لجور وتوايل حمية) تنكة النمر هذه مخصصة لاستعمل صبري أفندي
فقط، وبكده كان يطعم منها بإباح في طفولتي، وهو يؤكد لنا أن ذلك
اسم هو من النوع المعتار الذي لن نجد له مثيلاً.

وقد يملك صبري أفندي عدة دور في المنطقة المحيطة بالمستأن (البقعة)
سدي بُنيت على موقعه محكمة لمصرة في أو حر ثلاثيت لغزو لماسي كان
صبري يُعتبر من المؤسرين بسياً وكان كريماً معطاءً فاتحاً داره لاستضافة
الأقارب والأصدقاء بكثيرين

كنا أنا وأمين وبشري، نُكثِرُ نترؤد على دار عمتي (دار صبري أفندي)
لمتوحة دوماً لضيوف من النساء وأطاملهم من اقارب وأصدقاء يلغون
عدة حول عمتي في عرفتتها جلسين على سجاد على الأرض (جمع مندر
وهو فراش حبيب لا يتجاوز عرصه نصف متر تتوسطهم منقحة لفحم في
لشته وانية لشاي صيفاً وشتاءً وكان هذا المجلس يبدأ بعد الظهر كل يوم
ويستمر إلى وقت النوم مساءً.

أُكَلِّمُ فاطمة در سنّها المتوسطة وعُيِّنَتْ مباشرة معلمة في إحدى المدارس
الابتدائية في انصره، وكان ذلك حدثاً تاريخياً بالنسبة لعائلة صبري أفندي
بأنها هي أول مرة تعمل في عائلة رغم تعسك وسداها بالتقاييد انصرمة التي
كان يُطعن فيها بدكتاتورية مطعنة على النساء خاصة

تزوجت فاطمة بعد ذلك من عبد الحميد يوسف لسانم ليدر الذي كان
عندئذ ملازماً في الجيش. وقد كونا أسرة كبيرة من أولاد وبنات

ولأسف الشديد فقد قُجِمَتْ هذه الأسرة بمقتل يمو، رياء وهو مجند في
الحرب العراقية- الإيرانية وكل أن أصبحت أخته حدم مذبحة في مجلس

الشعب أيام حكم صدام.

أما كمال فقد توفيت زوجته ناهدة عام ١٩٥٥ عند الولادة بسبب الازهاق
في إعدادها صحياً للحمل والولادة، إذ كانت تعاني من فقر الدم الشديد،
وذلك مما يُطلق عليه طبياً "الوفات يمكن تقاؤها"؛ ثم تزوج ندية وورق
بأطماح احريس، ولكنه قُجِعَ بولده الكبير عصام الذي جُذِدَ وقُتِلَ في احروب
العراقية الإيرانية. وقد اضطرَّ كمال لترك البصرة بسبب ظروف الحرب
القاسية، وانتقل للعيش في الحائص في محافظة دهلي

وهكذا، فقد مُنِيت تلك العائلة الطيبة لمسألة بمقتل اثنين من شبابها
وهذا الثالث، وهو رياض الذي سيجي ذكره لاحقاً بسبب "قاسية صدم"م
الحرقاء التي راح صحبة لها مئات الألوف من شباب العراق ويران

كان لصبري أفندي زوجته الأولى وهي ابنة خالته، التي ولدت له فاضل
وأحمد توفى فاضل مبكراً بمرض السل وله ولد اسمه عباس وبنت سمها
خالدة لا أذكر فاضل ولكنني وَاكَبْتُُ بقاءه في طفولتي وأو ثل شبابي.

أما أحمد أو (عمو أحمد) كما كنت أباديه أو أحمد أيوب كما كان يُعرف
أيضا فقد كان شخصية طريفة مُحِبَّة بالنسبة لي. لم يكن أحمد الدراسة
الثابتة، كأبناء صبري أفندي الآخرين وبعض أحماده واشتغل كاتباً في
محاكم البصرة كان أحمد طويل القامة وسيماً سريع التكنة حاصر لنديه
كريم الفصم وما رُفِ أذكر أن أهلي كانوا يعطونني (عيدية) خمسين فلساً
(درهماً) كل يوم من أيام العيد وأنا صغير وعندما رأني أحمد في الشارع
صدقة أوقضي وقال لي: عيدك مبارك يا فاروق وأعطاني ريالاً، وكان ذلك
أول ريال (قطعة فضية كبيرة يعادل مائتي فلس) أمتلكها وأريحية كبيرة من
عمو أحمد. أما صبري أفندي أو جدو صبري كما كنت أسمّيه فكان بمسحي
عشرين فلساً، وكانت العملية تستغرق عدة دقائق عادةً. يد بطب مني أن أفتح

شيعيًا

كفي ويتباطأ في وضع نصوص فيه فلسفياً أو لغة بعد أخرى (أنة أو عاده
وبعد أربعة فنوس، والكلمة بعمدة ممدية مساوية) مُستأنسا باستشارة رعيبي
ومعلمي في المريد وكان يكرر ذلك مع كافة أوصال عائلته في الأعياد.

زوج أحمد من امرأة بعدادية إسمها لطيفة تقرب إلى عائلته. والأرجح
أن كان بينهما حب وإعجاب مُمدد قبل الزواج. وكان ذلك أمراً يقرب من
لُحْك في تلك الأيام.

كنت لطيفة معلمة مدرسة ابتدائية في بغداد فانتقلت للتدريس في إحدى
مدراس لبصرة. ولأنها كانت سافرة، أي لا ترتدي الحياء التي كانت سائدة
كنوع من لحجاب النساء، فقد استُقبِلت من قبل نساء وأفراد عائلة صبري
أقنسي ومن سكاُن البصرة بالاستنكار والتشفيع ولعلها كانت ذات مزاج إنعزالي
يد لم ترتد كثير مع أن والذي كان مُتعلقاً معها هو لدني كذلك إلى حد ما
وقد سكن لروحان في دار عائلة لصبري أقنسي وبالقرب منه.

وكن للاستقبال السني والعلاقات متأزمة والمساكنات التي واجهتها أسوأ
الأثر هي طمعة، إذ أصيبت بإضطراب عصبي وعقني واحتجب عن لبصرة
عائلة إلى بغداد بعد مرور سنوات قليلة على زواجها من أحمد. ثم طُفقت
منه. ولا شك أن أحمد قاسى تكثير وحرر عليها حرباً كبيراً فأدمن على
شرب الخمر (العرق) وأصيب بعرض تشمع الكبد ومات بصورة مأساوية
وهو في العقد الرابع من العمر.

ولدت لطيفة لأحمد ولد نصيباً وسيداً كأيده بسمه رياض اشعل معوضاً
في الشريعة في البصرة ثم نُقل إلى بغداد وتزوج من حذام بنت عمته فاطمة.
وقد شاعت الظروف سيئة أن يُمنح في الأمساء التي حلت بأحمد وعائلته
فُنُقِل رياض للعمل في شغل عرق ثم سيق للمشاركة في الحرب العراقية
البرانية وقد أثره مادرج إسمه في قائمة المفقودين ولم أعلم عن مصيره

إلتقيت صبري أقنسي في البصرة لأخر مرة، على ما أظن، عندما عملت
طليها عيها عام ١٩٥٥. وكنت أتردد عليه وعلى عمّتي بنظام الله. كما إنه
زار بغداد في الخمسينات وحل صيفاً عديد لأسبوعين وأكثر وقد توفي عندما
كنت في لندن للتخصص في النسخة العامة عام ١٩٦٦.

أما عمّتي فقد استمرت على لعيش بعد وفاته في نفس لدار البسيطة مع
إبنيها كمال وعائلته وكانت أحوالهم المعاشية صعبة إلى حد ما، وكان دحيهم
الوحيد هو راتب كمال المحدود بعد أن كان صبري أقنسي قد أوقف أكثر ما
يملك من دور وقصاً ملهاً (للمنفعة العامة) وباع داره تكبيرة لمواجهة تكاليف
الحياة. وأعتقد أن آخر لقاء لي بعمّتي كان في أيار/مايو ١٩٦٤، إذ جاءت إلى
بغداد لرويتنا ومشاركتنا في لحزن بعد أيام قليلة من وفاة ولدي، ثم عادت
إلى البصرة. وقد توفيت تلك الانسة الطيبة في اسبعميت (عام ١٩٧٥)
عندما كنتُ أعمل خارج العراق، فلم أعلم بوفاتها إلا بعد أشهر من ذلك. ولم
يسني سوى إرسال تعزيتي إلى فاطمة وكمال وقد حُررتُ عليها حزنٌ عميقاً.



البصرة أو وصف الثلاثينات في منطقة الأثر من البحر محمد بنمار موسى (ملاكي)
عبد الجليل بروتو (محامي)، مصطفى لطف السمار نائب و ملاك، يوسف السامح ليدر
(ملاكي)، رؤوف الكبيسي (من كبار المؤسسين)، عبد الحافظ طه (قاضي)، عارف قطان (نائب
ومحامي)، صانع باشا عريان (رئيس مجلس لاعبان سابقاً).



البصرة أو آخر الثلاثينات في منطقة المحامين وأصدقائهم في الأثر من اليمين: المحامي
نسيم رويح، المحامي عبد الرحمن العصور، عبد الرزاق نجم (مدير معارف البصرة)، ٩، المحامي
ابراهيم شافول، د. طيب أسنان صبيح مصطفى، المحامي عبد الحافظ طه، المحامي عزيز شريف
المحامي عبد الجليل بروتو، عينا الوهاب مصطفى الدباغ.



عبد الجليل بروتو مع ابن عمه بوقين بروتو في مصيف بروج لصفاء في لبنان، ١٩٣٩



عبد الجليل بروتو البصرة
أو آخر الثلاثينات



عبد الجليل بروتو في الخمسينات، متصرفاً للواء كركوك



لبصرة أو غر التلثبات القرن حاصي. سيرة في منطقة لائل قرب الوبير مجموعة من الحامين وانقصة في فصل الشتاء تتمتع بهجو الشمس الجمين وتناول الطعام، واليهض ينسب بعب الورق. يبدو الفازي والفا في اوسط وعرب شريف جالسا يأكل بها القرب امة.



لبصرة في أواخر الثلاثينات، في سيرة في حدساتين شمال العرب. من اليمين: حامي صيد الحبار أو صفي حامي نسيم رويين، حامي عبدالهادي التجاري (اعده لاحقاً نظام لبث عام ١٩٦٨) حامي خدوري خدوري كاظم الصبي، ملائ) ؟ الحامي حسن عبدالرحمن (وزير لاحقاً)



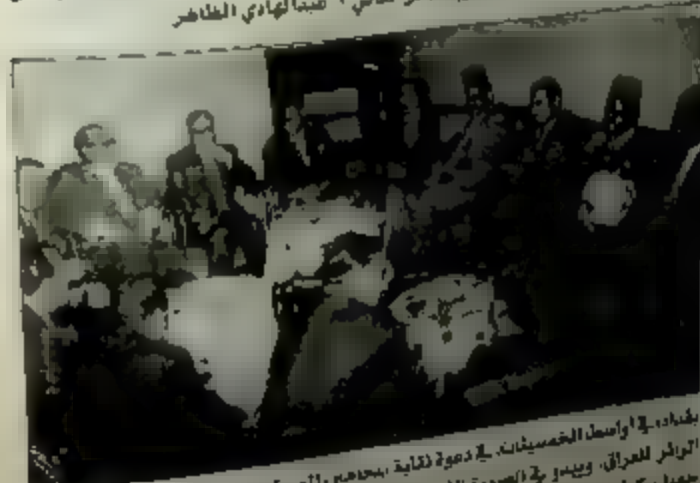
بعداً في أواسط الخمسينات في دعوة لؤي الأحامى المصري إلى العراق، في وسط
الصورة عبد الحليل برزق عضو محكمة تمييز العراق، إلى يمينه أحامى سبيحة تسيخ
داوود



الغدا في أواسط الخمسينات، في دعوة لؤي الحامى المصريين الزائر من اليمن حسين جميل ثم عبد الحنيد دوتو



بعداء في شخصيات بلاد في حقيقة دار في لؤلؤة مع حسن عبد الرحمن و بعض قصائد محكمة المميز من اليعزبة أحمد جمال الدين عبد الجليل برو حسن عبد الرحمن (أحماسي في مصر في وزير سابق) شاكر عاصي عبد الهادي الطاهر

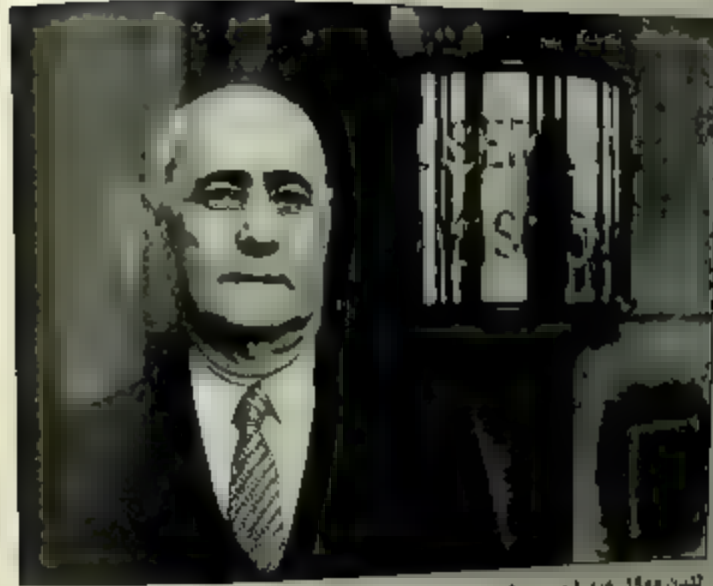


بغداد، في أواسط الخمسينات، في دعوة نقابية، بحاجي، العراقيين، لوفد المحامين المصريين،
الناصر للعراق، ويبدو في الصورة الأول من اليمين عبد الحليل بروتو، وإلى اليسار حسين
جيمول، كما يبدو المحامي صبيحة تقيح داوود، وإلى يمينها رئيس وفد المصري ثم
عبد الحجاز التكرلي عضو محكمة تمثيل العراق، وعبد النازق الظاهر (حاجي وسياحسي
وذايب).

حياتي في البصرة، ١٩٢٨-١٩٤٣

ولدت في مدينة البصرة، في ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩٢٨، وكان والدي حينئذ يعمل محامياً في محاكم البصرة وقد أنجب والدي ثمانية أطفال آخرين مات ثلاثة منهم بسبب الأمراض السارية وعدم وجود المصادات الحياتية لها يومئذ، وقد ولدت جميعاً في البصرة إلا أصغرها التي ولدت في بغداد

كانت ولادتي في محلة الصبغة الصغيرة وهي إحدى المحلات الواقعة على نهر البصرة (المدّة) الذي يحترق المدينة متصرفاً من شط العرب وجارياً من العشار حتى نهاية المدينة القديمة وكانت هذه المحلات الصغيرة وهي حارات بسيطة، تتوالى متجاورة على جانبي النهر، فكانت المحلات الواقعة على الجانب الشمالي للنهر تقع عليه مباشرة، بينما يفصل محلات الجانب الجنوبي عن النهر الشارع الرئيسي المثلث الذي يربط البصرة بالعشار، وكان ذلك الشارع يمتد بمحاذاة نهر وقد زرعت على رصيفه مجاور للنهر أشجار الكاكيوس وأنواع قليلة أخرى، أما على الجانب الآخر فكانت تكثر أشجار الدقلة بألوان زهورها البيضاء واللوردية والحمراء والتي تكاد سرل لتسبح في النهر في سويحات المد.



لندن ١٩٥٥، عبد الجبار يراو وهو حاكم في محكمة تمييز العراق، مؤلف لحضور اجتماع اتحاد القضاة لبرلي

عرفه الطعام والطبخ والمرافق لصحية أما الطابق الثاني فكان مصمم هول كبير يُستعمل لجلوس العائلة وغرفة استقبال كبيرة وأربع غرف للنوم كما كانت بعد على طول واجهة الدار في لطابق الثاني طارمة (خردة) كبيرة يبلغ طولها اثني عشر متراً تقريباً وعرضها ثلاثة أمتار كانت وجهتها على شكل مشبك خشبي ارتفاعه حوالي مترين صُنع على شكله طراز «الشب شيل» العراقي المعروف وهذا بيت هذه الدار على قطعة أرض تقع على انهر إشترا والدي من صهره صبري أخندي محمد وهي ملاصقة بداره بالقرب من محكمة البصرة، التي كانت قد بنيت حديثاً يومئذ.

وإذا حاول الآن أن أستعيد ما حصلتته ذاكرتي من أيامي الأولى قلص أقدمها هو يوم وفاة أخي قصي حيث أهدني أهلي عن اصدار وأرسوني سائراً باكياً وحدي، وعمري خمس سنوات تقريباً، إلى دار عمتي التي تبعد مسافة مائتي متر تقريباً كذلك أتذكر يوم كنت في روضة الأطفال وكانت قريبة من دارنا، وذات يوم خرجت من الدار وبدلاً من الذهاب إلى الروضة توجهت إلى دكان حريم لشراء الحنوي وبقيت أتحوّل في لشوارع القرية ففاجأني أبي وأنا على هذه الحال وصرخت في شارع وقادني إلى لروضة سعياً كما يقفاه الخروف.

دأبت حياتي ادرسية في روضة الأطفال التي لا ذكر عنها شيئ سوى ست معبولة وكانت معلمة مسيحية سمراء جميلة كنت أحبها كثيراً وبصيت أراها صدفه وأحبها بحرارة حتى شبابي الأول، وهي من عائلة مسيحية من العتار واعتقد ان القائلة المعروفة يوم ذاك، حذّ حنوه، كاتب حالتها، ويُقال أن معبولة تزوجت بريطايا أو أمريك وتكرت لمراق أيام لحرب لعامة الثانية.

دخلت الدراسة الابتدائية في مدرسة الميمر التي سُمّيت باسم لمحلة

وحسبما أعلم فقد انتقلت عدائتي أولاً من دار النصبخة إلى دار مستأجرة أخرى في محلة لسيف ثم إلى دار أكبر وأجمل على الحانب الجنوبي للنهر قرب محلة السيف كانت تمتلكها سيدة يهودية اسمها ناسي بيحور، ولعلني حفظت الاسم لعرايته عني مسعفي وأنا طفل، وهي الدار التي ولد فيها أخي أمين وولد ومات أخي قصي وبعد ذلك انتقلنا إلى دار في محلة المرسى تقع على شارع رئيسي الذي يربط البصرة بالعقار وهي الدار التي ولدت فيها بشرى وربما من أهدنا، وكانت واحدة من دارين تؤمنين يسكن الثانية منها امحمد العبد عبدالكريم أمسي السامرائي وعائلته، وهو والد فائق السامرائي الشخصية السياسية بقوميه المعروفة وكان السيد عبدالكريم ابنه يعيش مع زوجة أخرى غير والده فائق، وبه من هذه زوجة ولده مصر وابنته حوبة، وقد أصبح مصر يسارياً في شبابه كما عمت عكس أخيه الكبير الذي كان مصر يعمر به أماماً في صغره وكان فائق عندئذ طائفاً في كلية الحقوق أو معامياً ناشئاً في بغداد.

وبحين كنا يسكن تلك الدار متى وادي أول دار له في أرض مجاورة، وكانت داراً لطيفة من صابرين مصمم في لطابق الأول غرفة جلوس وغرفة طعام ومصباح ومرافق صحية وفي الصديق الثاني مسحة جميلة للجلوس تطل على الشارع ونهر البصرة وكذلك أربعة غرف للنوم بمرافقها وبعد ذلك بوضع سنوات بنيت وادي داراً الكبيرة والأخيرة في البصرة،

وقد ولدت فيها هناء وعماد، كان لطابق الأرضي منها مصمم مكتب والذي سمعنا به ويتكوّن المكتب من غرفتين واحدة له ومثالية للمساعد الذي كان يسمى بالكاتب توصل بينهما باب داخلية. وكان للمكتب أيضاً باب على الشارع تزدني إلى غرفة الكاتب لسحول المراجعين وباب أخرى توصل بين مكتب والدي و لدخل الرئيسي للدار، الذي يؤتي إلى هول (حوش) كبير تقع على حاسبيه

(الحي) التي تقع فيه. وذلك على الجانب الآخر من النهر مقابل محكمة
نيسرة وعلى مسافة لا تزيد عن ٥٠٠ متر من دارنا في محطة الفرنسي. كانت
المدرسة حكومية مختصة لها مساحة كبيرة مرصوفة بالطابوق (العرشي)
تستعمل للاستحمام وخطبة الصباح و الأناشيد في بداية الدوام يومياً
وبدروس التربية البدنية؛ وعلى الساحة من إحدى جهاتها طارمة (قردة)
منقعه يجذبها سُلّم يقود إلى الطابق الأعلى حيث الفصول وغرف المدير
والمعلمين. واعتقد أن والدي أو السائق كان يوصلني إلى المدرسة صباحاً
وأعود معه إلى البيت عند انتهاء الدوام في السنوات الأولى. وقد اشتري
والدي أول سيارة خاصة عام ١٩٦٤ وهي شيفروليه ثم استبدلها عام ١٩٦٦
بشيفروليه convertible واستمرضني استبدلها مرة أو مرتين بسيارة فورد
حتى ماتت بحرب العالمية الثانية وتوقف استيراد السيارات

كنت طالماً بها مجتهد في الابتدائية وكانت نتيجتي السنوية تتراوح بين
الثاني والثالث على الصنف وعدد طلابه حوالي الثلاثين عادة. وكان والدي
والدتي يشجعاني على دراسة ويشترين لي الكتب المصورة الملونة، ولم يكن
ذلك مُمسكاً إلا لأول العوّل ذات الدخل المرتفع قياساً إلى أكثرية الطلاب
الذين كانوا ينتمون إلى عائلات فقيرة

كان أكثر طلاب صفاتي الفنية صغار الوجوه بسبب صابتهم بالملاريا
والتهارسي وسوء التغذية وعزل أخرى، وأتذكر أن أحدهم التقط صورة
فوتوغرافية لطلاب صفاتي السنة الرابعة أو الخامسة الابتدائية هب جميع
الطلاب تقريباً لتحلي الأجسام قصار امامة بينما ظهرت أنا لوحده وسطهم
ممثل الجسم صحيح نتيجة حيث لم أصب بالتهارسيا لعدم سياحتي في
الشاطئ (المدن) وكنت حصص على العلاج لطبي حال إصابتي بالملاريا، كما
كانت تقديري على مستوى ممتازاً وهذا لا بد أن أستهجد بأغنية عادل إمام

ورفاقته في مسرحية مدرسة المنشا عين- حفظ لبيب.

ولعل ذلك كان انصباب في أن أحد المعلمين، الذي كان يُعهد إليه بالإشراف
على نظام صعود الطلاب إلى الفصول بعد اجتماع لصباح فصلاً بعد آخر.
كان يصرفني على قاعة رأسي دون سبب كل صباح بصافرتة المدينية عند
مروري أمامه تصعود السُلّم وقد حُرب لم أشكو ذلك ولكن لحسن حظي
أن مدير المدرسة كان يرهب ما يحدث عن بُعد فاحصى المعلم عن عيونه
وتعلّصت من وجهه القاضب الكريه

كان مدير مدرستنا الأستاذ محمد عبدالله شخصية لطيفة مُحبّة
قيمت على الاحترام ومدرّس قدير درّسنا التاريخ والجغرافيا أيضاً، وهو
عم الدكتور مصطفى كامل ياسين لقائوني ولديولوجي المعروف واستكتور
الجراح علي غالب ياسين، وهما متميزان خلفاً وعلماً

وكان من أنشطة المدرسة نظام الكشافة الذي كان إجبارياً لجميع التلاميذ
بزيته الخاص البسيط وكف يقوم بالتدريب على الأعمال الكشفية في المدرسة
أو يقوم برحلات كشافية إلى مناطق مختلفة في المدينة، كما كنا نخرج
للاستعراض سيراً في لشارع النعم وكنت لمدرسة فرقة للنشيد كنت من
أعضائها إذ كنت حسن لصوت، وكان يدرّسنا على الأناشيد معتمراً كان
يعزف على آلة الأكورديون مصاحباً مايعلمنا من أناشيد.

كذلك كان لمدرستنا فريقين معماران لكرة السلة وكرة الطاولة فان
نكأس مدارس لعصرة لابتدائية في إحدى السنوات وكنت من المشجعين
التشطين للفريقين مشاركا في الأهازيج و (الهوسات).

كانت محلة السيمر وما جاورها من محلات لعصره الفقيرة أكثر سكانها
من الكادحين وكانت نسبة عالية من طلاب المدرسة الابتدائية تتوقف عن

مواصلة الدراسة بعد الابتدائية، وذلك للعمل ومساعدة أهاليهم على العيش،
وبذلك كانت نسبة أبناء العائلات الفقيرة أقل في مراحل الدراسة المتوسطة
والثانوية منها في الابتدائية

• انتقال مؤقت الى بغداد، ١٩٣٩

البحق ولدي بدوره صباط الاحياء بعدد في عام ١٩٣٩، هانتقلت العائلة
بصحبه وكنت آنذاك في بداية السنة الدراسية للصف السادس الابتدائي.
سكن في أول الأمر في شارع أبو قلام في الكرادة الشرقية في دار كان يمتلكها
جدي لأمي مصطفى المدرس وذلك لقربها نسبيا من معسكر الرشيد حيث
يتدرب وندي.

كان الشارع جهيزا هادئا تسكنه عوائل قليلة تعرف بعضها بعضاً، وكان
أكثر الشارع هدوءا من لبناء بعدد عبي لجانبين في أول الشارع من ناحية
شارع الكرادة (د. حن) لعام كانت دار الدكتور سبيع الوهبي (١) وكنا قريبين
عنه، وبجوارها تصريفاً دار مدرّس شوكت الرضام، وأتذكر أن اسمه لسانية
لجميلة نصل كانت تعلم ركوب لدراجة الهوائية في الشارع وإلى جوارهم
دار قريبنا اممثل امالي عبد الوهاب سابع ثم دار الأستاذ صادق الملايكة
والد نشاعره لعراقية لشهيرة بارك وقرب نهاية لشارع المؤدية الى نهر

حجلة الرائع دار قريبنا شأت السنوي أمين العاصمة السابق ورجل الأعمال
المعروف وفي نهاية الشارع بطل على النهر دار عباس مهدي لوربر لسابق

أصبحت القسم الأول من السنة الدراسية للصف السادس في مدرسة بنت
عاري الابتدائية في الكرادة الشرقية، وكنت أشعر هيها بالعربة والامر ل
عن التلاميذ ربما لإختلاف طباعهم ومعاملتهم عن صحابي في البصرة، ولم
أشعر بالألفة مع المعلمين ومدير المدرسة الذي بدا لي عبوساً عظيماً

أتذكر أن الحرب العالمية الثانية بدأت حينئذ، وكان لكثيرون من
العراقيين معجبون ببنو الانكبير وزعيمه ألمانيا «لهر هتلر» وبقوة الجيش
الألماني.

انتقلنا عند انقضاء والدي دورة صباط لاحتياط ولتصادقه بالخدمة
المسكينة في حيوب العراق إلى دار جدي لأمي في محلة القراغول التي تقع
حلف جامع الحيدرخانة على رفاق يؤدي الى شارع الرشيد ويستمر في الإتجاه
الاجر مروراً بمحلة العصب وينتهي في شارع عدي (الكهص لآن) كانت الد ر
بناضين و كبيرة سبب، ومحطلة على لطرر العدادي اعيدم بتوسطها
الحوش أو الباحة المكشوفة ولني تحبطها عرف ندر ومرفقه وتُشرف
على الباحة في الطابق لثاني طرعة سبياح من الخشب والحديد المقرص
تمتد أمام كافة عرف ذلك الطابق، وكانت عائلة جدي تصم جدتي (أم
ابراهيم) وولديهما ابراهيم وعبدالرحمن وبنتيهما مكينة وساحده وأحاهم
عير الشقيق عبدالوهاب، ومع إنتقالنا الى القراغول تم نقلي إلى مدرسة
الحيدرية الواقعة قرب المشورحة حيث أكملت الصف السادس لانسائي قبل
عودتنا الى البصرة.

من أهم الأحداث التي مرّت بالعراق في تلك السنة، ١٩٣٩، كان مقتل

١- الدكتور سبيع الوهبي طبيب وجراح معروف في بغداد تخرج في التقدمة وظائف وزارة الصحة الإدارية. وعرف
بالقادة والشخصية السعة، حتى أصبح وزير للصحة في العهد الملكي. وكان من مؤلفين على تأسيس منظمة
الصحة العامة عام ١٩٣٦ وقد عُيّن مديراً لستشفى لثوية للأمراض الصدرية في أوائل العهد الجعفري. حيث
نُقلت أصل أنفاده، ثم نُقل من عوى الوزارة حتى تقاعد وقد رُج به في المجن وسورية، ملاكته في حكم البيت
الثاني قاضي حرم مُجهزاً بلاست الشعب. وقد حصل الدكتور سبيع الوهبي بضع سنوات في منظمة الصحة
العامة في جنيف

تقارب كيلومتر أو واحدا.

كان موهيق العيني حذيراً للمدرسة تلك السنة، وكان يجعل لعصا (الخيزرانة) باستمرار وهو يسفل في المدرسة «لرؤم الهيئة على ما يبدو ودات يوم أقدم على معاقبه تلعب في صفتي بصره بعصاه عدة مرات على قفاه (مؤخرته) بعد أن حملته لمرأشون لذلك الفرص أمام التلاميذ، وكنا يومذاك في سن الخامسة عشرة، وما يقربها (أي سن الحيوة والأمن وتكوين الشخصية). كانت المدرسة حديثة البناء، أثاثها بسيط وبكثير منضمة ونظيفة يسودها النظام والهدوء عادة. في تلك السنين كنت في مدينة البصرة مدرستان متوسطتان حكومتان لئيتين ووحدة لبيات وثانوية واحدة للينين فقط في العشار.

كان درس التاريخ أحب لدروس لي نفسي في مدرسة المتوسطة، إلى درجة أن مدرستنا لهذه المادة في الصف الثاني المتوسط علي الحمادي العربي الجنسية، كان يعهد لي بإلقاء الدرس نهاية عنه في أحيان كثيرة، وكانت درجتي لديه لا تقل عن ١٠٠٪.

وفي الصف الثاني المتوسط توطدت علاقات الصداقة والمحبة بيني وبين عدد قليل من زملائي فتكويت من مجموعة صغيرة من الطلبة المتقدمين المفلزمين واستمرت تلك العلاقة بين بعضنا سنوات طويلة، وكانت المجموعة تتكون من لياس آشور وحاتم الحجاج وصبيح مدحت وعلي الأعرجي وأن كان عدد الطلاب في الصف حوالي ثلاثين وسهم في كافة الصفوف عدد من الطلبة اليهود والمسيحيين. وكانت علاقات الطلبة المسلمين بهم علاقات رمانة طبيعية طيبة، بل كان أقرب الأصدقاء لي بصبي هو الباس آشور كوهين ابن مأمور خزانة لواء (محافظة) البصرة

عاري الأول في حادث أسيرة الشهير. وأتذكر ذلك اليوم جيدا إذ كنا قد تجتمعنا في ساحة مدرسة قبل بدء الدروس حيث سرت مهمة بين التلاميذ بأن الملك عاري قد مات، وكنا بين مصدق ومكذب حتى ظهر مدير المدرسة الأستاذ عبد المعتز الفرغولي واقفا حث السياح المثل على ساحة المدرسة وحاطب موبولا باكي وهو يشق قميصه مغطا أزراره وصارحا بأعلى صوته أنها لتلاميذ ليحفظكم لله!

لأسد الفرغولي كان شاعر متحمساً لملك عاري، وقد نظم بمناسبة عيد ميلاد الملك قصيدة قال فيها

يوم ميلادك عاري المفتدي هفت السعد وفاص الإبتهاج

صائدك الله على رغم تعدد يا مليكاً ضم في أروع تاج

وكان الملك قد أهداه سبعة يومية نُقشت عليها صورته، وتم تلحين أبيات لقصيدة مشيرة كنا نشدها في المدرسة

• العودة إلى البصرة ١٩٤٠

عدا إلى البصرة بعد أن أكمل والدي الخدمة العسكرية وبحثت أن الإمتحان النهائي للدراسة الابتدائية وقد سُحلت في الصف الأول في ملحوق مدرسة البصرة المتوسطة، وكان يشع دراً قديمة في محلة لباشا في البصرة القديمة. كان مدير الملح سامي الهلالي مثالا للشهامة والصبط والانتظام. وانتقلت في السنة التالية من الملح إلى مدرسة جسر لعربان المتوسطة، وكنت أذهب إلى المدرسة وأعود منها مشياً مع زملائي مسافة

• حركة رشيد عالي الكيلاني (١٩٤١م) - البصرة و بغداد

في شهر آذار/ مايو من عام ١٩٤١م قامت ما سُميت بحركة رشيد عالي الكيلاني وكانت مصادرها بالمعلومات تتحصر في الشائعات و الراديو (إذاعات بغداد ولندن وباريس وأنقرة العربيات) أما إذاعته القاهره فكانت اسلامها صمياً ورغم ذلك كثر تتجمع حول الراديو كل أول خميس من الشهر لسماع أم كلثوم في حفلها الشهري.

في البصرة كنا على قُرب من أحداث حركة رشيد عالي إذ كان الوصي عبدالاله قد لجأ اليها هاراً من بغداد برفاقه عدد من ورائته والتحق بهم صالحي جبر الذي كان متصرفاً (محافظاً) للبصرة يومذاك وقد أقاموا حصيناً قبيلاً على ظهر بارجة عسكرية بريطانية في شط العرب

ورغم حالة الحرب المعلنة ضد بريطانيا كانت لسفن البحرية وحاملات الجنود البريطانية تمر في شط العرب امام أعين أتية من التهيد لتصرع حملاتها من الجنود والمعدات الحربية في ميناء البصرة. وذلك بالإضاعة الى وجوه قاعدتهم العسكرية الهامة في شعبية على بعد كيلومترات قليلة من البصرة. كنا نرى ذلك مستغربين ونحن في بستاننا (المحولة) الواقعة على شط العرب في أبي الحصيب. وأذكر ان ودي قد علم يوماً على ذلك قاتلاً

سُحريه حربية. عظيم باعلاً رَشَوُ (رشيد) او كلمة رَشَوُ تصغير لإسم رشيد. أما كلمة ملاً هرتماً كان يُطعمها عليه طلاب الحقوق من دورة ولدي عندما كان يدرّسهم فيها

كاتب الحياة يعبر بصورة تعبديه في لمدينة رغم تأزم الموقف السياسي وتدرّ احتلالها من قبل البريطانيين. وقد قامت مظاهرات كثيرة مناهضة لبريطانيا وتأييداً لحكومة رشيد عالي في البصرة. وكان لحوادث متوثر في المدارس الثانوية و المتوسطة حيث توقفت الدراسة وتجمّع طلبة وشاركوا في المظاهرات التي أقيمت فيها الخطب والأشعار الحماسية وكثُر يومها أحسن درجة العريف. بثلاثة اشربة على دراعي في نظام الفتوة لذي ضم كافة طلبة الثانويات والمتوسطات.

وبعد أيام قليلة سمعنا دت صباح أصوات إطلاق الرصاص قادمة من العشار وعلمنا أن البريطانيين قد دخلوه متوجهين لإحتلال المتصرفية (بناية المحافظة) وتصدّت لهم قوة الشرطة العراقية البسيطة فوقع منها عدد قليل من الجرحى واضطرت الى الإستسلام

وقد استشرت هوات بريطانية قليلة بعدد في العشار، ولكنها لم تصل الى البصرة القديمة حيث دارتاً، إلا بعد أيام. وهكذا تم سقوط البصرة.

ترك موظفو الدولة وطائهم و تصرف أفراد الشرطة الى بيوتهم وساد شعور بصعب الأمن في المدينة وما هي إلا بضع ساعات حتى بدأ الصرير في سوق البصرة المندبة تكسر ومرتقة محارر وداكين انيهور أولاً وتلاه الهجوم على محارر المسلمين، ورأساً نائب سيرة في لشارع الرئيسي على الجانب الآخر من النهر، حاملين الأقمشة والسجاد والأحذية المبرنية و عبر ذلك وأندكر أن محمود. وكان يعمل حادماً في داربا وله قصة عربية سأذكرها في سياق مذكراتي. جاء حاملاً (طول) من القماش المنهوب فراه والدي وصرح

• حركة متصصة لبريطانيا والحقاً أتت المرء الحامية الثانية، فترجم رشيد عالي الكيلاني بقيادة جيش عراقي تحت إمرته وطنية. غاصب حكومة الكيلاني سليمان ققواعد البريطانية في العراق سنة ١٩٤١م. تلك الحركة المبرمة عام ١٩٤١م بين بريطانيا والمرتق ضلعت بالاحتلال العراق عسكرياً وسياسياً حكومة الكيلاني وكان الحلفاء قد سددت إلى الوصي على العرش عبدالاله وحكومة الكيلاني وقادة الجيش سبب موقفه الحيادي والميل لقطعة الحرب الأخير من بغداد الى البصرة معضياً بالجنود البريطانيين ومن حمله وتجهز أخذ آثارهم المظلمة المظلمة ومها على العرش بدلا منه. وبعد فشل الحركة بعد حوالي شهر و حد من قيامها عاد عبدالاله من موطئ ومها على العرش.

وبهذه المناسبة ذكرني صديقي أديب الجندر عفاها الله أن رئيس الوزراء
نوري السعيد كان رئيساً لمجلس إدارة شركة السيج لوطية التي عين أديب
مديراً لها في شبابه في أوائل خمسينات القرن الماضي وصادف أن سافر
أديب إلى لندن بإجازة حين كان نوري السعيد في مهمة رسمية هناك، فأنشأ

وكان جو الحماس للمقاومة وكرهية بريطانيي هما الأساسان في بغداد، كما كانت القصص والبرق ياب عن شجاعته وطلوة العراقيين تنتشر في كل مكان ولا تخلو من المبالغات المصححة كقصص الطيار العراقي الذي قمر في

لجوا من طائرتهم إلى طائرة العدو وقتل قائدها ثم هبط بها في مطار عراقي. هذا بينما كانت الطائرات البريطانية تحلق كل يوم تقريباً في سماء بغداد للاستطلاع أو لإرهاب السكان ولم تر أية طائرة عراقية تعترضها. أما عامة الناس البسطاء فكانوا يصعدون إلى صحن لبيوت بعا لديهم من أسلحة بسيطة ويطلقون نيراناً في الهواء ناتجة طائرات العدو لإستفادتها.

وبعد أيام وقعت المركة الحاسمة في منطقة الحبيانية وانهرمت القوات العراقية بسرعة بعد أن شتهد عدد من الصباط ولحقود ثم رحمت القوات البريطانية على بغداد وتوقفت عند مدخلها العربي. فسقطت حكومته رشيد عالي الذي هرب هو وأكبر الوزراء وقدة الجيش يرافقتهم الحاج أمين الحسيني متي فاسمين إلى بران. وقد بدأت لإضطرابات ومهاجمة اليهود وممتلكاتهم في بعض مناطق بغداد عند ذلك.

وأندكر أنني رأيت بعض شباب العنوة ولطبة يركضون في أزقة محلاتنا (الفرعول) هائكين يسقطون عبد الإله (يوصي على العرش)، يسقط الخائن، يسقط الاستعمار

وفي ختام ذلك اليوم العاصف سهرت بغداد ليلة مصرعة ترددت فيها أصوات إطلاق نيران من أحيائها متباعدة حتى الصباح وهي خائفة خيفة في انتظار العدو مجهول.

في صباح اليوم التالي إشرت نصوص في بغداد بصورة أوسع، إذ احتفت سيطرة حكومة على الأمن واحتفاء السرعة من ثورعها وعاب الموظفون عن أعمالهم والصلبة عن مدارسهم وأعتقت المحارب والأسواق

وقد انتشر "المرهود" في مدينة طوال ذلك ليوم فهو جمعت وسُرفت محارب اليهود أولاً ثم هوجمت الأسواق والمحارب وسُرفت البصائع دون تمديد

ومهاجم العوواء والمحرمون أحيان اليهود انفسره (أبو سيمين ومطاطران وغيرهما) واعتدوا على أرواحهم وحرمانهم وأملأهم.

استمرت الاعتداءات الدامية يومين على ما يُذكر راح صحتها حوالي ١٧٠-١٨٠ (١) من يهود بغداد لُغزل بحجج ودية محتلة وقد دفع لعديد من المسلمين عن حبرائهم اليهود وحموهم من الإعتداء في المحلات المحتلة قتل وجرح عدد منهم ومن المعتدين.

وأندكر أنني كنت مع حالي عبد الرحمن واقفين أمام لدر في لقراعول مراقب ما يجري وإذا بثلاثة أو أربعة أشخاص يركضون في المزدحم باتجاه مشهريين السكاكين والعصي وتوقفوا أمام لدر المقابل لصدئعين هذا بيت يهود. فاعتصرهم عبد الرحمن منادي لا، لا هدوله حوش أودام لا تؤروهم (هؤلاء ناس طيبين) فوئوا مهروئين، وكنت تسكن تلك لدار ممرضة يهودية مع أمها وأختها.

في مساء اليوم الثاني من لمرهود، حسبما أذكر، أعلن مع التحول وحالة الطوارئ من قبل هيئة تشكلت للمحافظة على الأمن برئاسة أمين العاصمة أرشد العمري وتدخلت لشرطة لإيقاف لاعتداءات ولسرقات. وبعد ذلك صدر بيان بمنع إجماء لمصانع المسروعة والإحتفاظ بها وبأمر نركها في مواقع تم نسيها، مع التهديد بعقوبات فاسية لمن يُعثر عليها لديه. وقد قام بعض النصوص الجساء بإعادة ما سرقوه لى المواقع المعينة لهم وهم صاغرون، وأخذ الهدوء والأمن يعودان شيئاً فشيئاً إلى شوارع بغداد.

لستُ بصدد الخوض في تفاصيل حركة رشيد عالي لكيلاي ولكن ملاحظتها العامة تعكس ضعفها وعنفها رشيد عالي نفسه كان من رجال العهد

الملك المتقرب فهو وزير مهم ورئيس وزراء سابق ورئيس للديوان الملكي
 مقرب الى العائلة المالكة اي انه كان شريكا في مسؤوليه الحكم بحسبانها
 وسيئاتها وكان في صراع حثيث على سطره والعود مع منافسه عليها.
 ولدت لم يكن موضع ثقة كبيرة تعبّر على حصومه لعدد الأربعة (المرتج
 الذهبي) صلاح الدين الصباغ وفهمي سيد ومحمود سلعن وكامل شبيب
 وهم القادة لمعلين لحركة كانت تنقصهم حرية سياسية والقدرة على
 تقييم الأوضاع السياسية الداخلية، باهيك عن الإقليمية والدولية في خضم
 أحداث الحرب العالمية الثانية الحظيرة، وكان يصيغر عليهم الحساس
 والإنشاع (القومي) مما سبّب تأثرهم بأداءات وعود سفير المانيا النازية
 في بغداد، الهرعوي وبصالح معني فسطين الحاج أمين الحسيني المقيم
 فيها.

وقد صمّت وزارة رشيد عالي التي سُميت بوزارة الدفاع الوطني بعض
 الوزراء المدنيين من وطنيين المخلصين فهم يوس السبعوي الذي كان
 يقود الحركة على المستوى السياسي والسياسي، وقد خدّفي صهري الأستاذ
 عبدالصالح ابراهيم عن تقديره لوطنية سبعوي وبخاصة وإيمانه بالعمل
 والتعاون مع كافة القوى السياسية الوطنية من أجل المصلحة العامة قائلاً
 إن لسبعوي اتصال به وطلب منه أن يقوم بمسؤولية إدارة تموين بغداد أيام
 الحركة فتدعى منه بإخلاصه وبراهته وقد رد عليه بأنه مستعد لذلك وطلب
 أن يُمنّى كل من عزيز شريف وأظم الرهاوي لمعاونته فوافق السبعوي فوراً
 وأصدر الأمر بتلك رغم كون ثلاثة من وجوه انصار المعروفة آنذاك لم
 تُسعف وطنية بعض قادة الحركة وتماطفت الكثير عن الوطنيين معها في
 انقادهم من الفشل والسقوط بعد فترة قصيرة من بدلائها، فعاد، توصي
 عبداللّه وزجاله الى بغداد منتصرين بمساعدة الجيوش البريطانية.

وقد تمّ إعدام يوس السبعوي وقادة الحركة العسكريين لأربعة (العقداء

صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلعن) عتاً
 وعُلمت جثثهم على المشانق أمام وزارة الدفاع وفي ميادين بغداد

• البصرة، ١٩٤١-١٩٤٣

• قصة محمود

تمّ تسريح والدي من الخدمة العسكرية عند انتهاء حالة الحرب عندما
 أدرأنا الى البصرة لإستئناف حياتنا الطبيعية وقد مُدّمت عند وصولك
 بمعرفة ما حدث لمحمود الذي تركنا دارنا في عهده، وهنا تأتي لي قصة
 محمود التي لا تخلو من عراة

رّن جرم باب بيتنا في البصرة ذات يوم في أواخر عام ١٩٤١ أو أوائل
 ١٩٤١ حسبما أُنذُر، ففتحت الباب وكان يقف أمامه رجل طويل لقامة بهي
 الطلعة في حوالي الخمسين من عمره طلب مني بأدب ملحوظ أن يكلم والدي.
 وقد أخبرني والدي بعدئذ أن الرجل طلب منه العمل خادماً في داراً وأنه
 أفقاني الجنسية جاء الى البصرة بحث عن العمل ولم يكن ذلك مُسرعياً إذ
 كان الكثير من البلوش يحدون عادة الى البصرة فهاهم من باكستان للعمل
 في خدمة البيوت. إستجاب أهلي لطلب الرجل واستخدموه براتب شهري
 قدره ثلاثة دنانير وسكن في العرفة الصميرة المُخصصة للخدم في نطاق
 الأرضي من الدار.

بدأ محمود عمله بجِد وصمت وأدب وكان منظره وبصره يبعثان على
 الاحترام ثم كُنشفتاً به يتكلم العربية الفصحى لا العربية (المكشرة)
 كالأخريين من الخدم البلوش مما يدل على درسته لغة العربية

وكانت لنا، بالقرب من دارنا، قطعة ارض صغيرة حرة لا تصلح للزراعة
فيها فنزلنا الجبل وقرعنا بالحطب وبصع بحاجاب اللباص وحده
فمن موضة المرأة التي كانت تحلب البقر كل يوم فطلب محمود ان يقيه عن
ذلك ولا عنها مما اثار دعشتنا إذ جرت العادة أن تقوم النساء بذلك

وكانت يوم أراد والدي أن يسأجر صناعاً لتعديده صناعه (دجاجة) من غير
دارنا. فالتحق محمود أن يقوم هو لوحده بذلك معاناً كجاء عن عمه. وقد
فضل بذلك بأنسان يُعصد عليه.

وحين صاحبنا محمود في الذهاب إلى سناننا الصغير المطبخ على شرف
العرب في أبي الخصب (يطلق عليها في البصرة اسم محوطة) من نعيم في
تظلم حديقة موهرة فيها تُعل على النهر وأتم ذلك بشاهة مثيرة للاعجاب

ولم يكف محمود بكل ما قام به بل طلب من والدي أن يُفحص رتبه حيث
قال إن ثلاثة دنانير شهرياً كثيرة عليه وأن دينارين في الشهر تكفي وتزيد

عند سفرنا إلى بغداد مع والدي لبلدنا بالحبش في أيار/مايو ١٩١٥
تركنا الدار فهدية محمود وولينا من قريبنا وجارنا صبري أفندي مسعته
عند الحاجة إلى حين عودتنا

وكانت الصدمة أن علمنا حال وصولنا ببغداد بعض القوعاء على محمود
وضربه ضرباً مبرحاً كاد يودي بحياته، وأنه لازم العراش يعالج جراحه مدة
أسبوعين تقريباً ثم سلك الدار إلى صبري أفندي وعاب عن الانتظار دون أن
يعلم أحد بوجهته وقد علمنا أن سبب الاعتداء على محمود كان ما لاحظته
البعض من تفرقه إلى الجهود والبريطانيين مرزات عديدة وتحديثه
مهم بالإنكليزية مما أثار الشك لديهم بتجسسه لهم على البلد وأهاليها
ويبدو أن أجواء الإحتلال التي سادت بعد حركة رشيد عالي والإستياء من

لاحتلال مريخى من قوتهم عن سطة تدبر كـ...
بعضهم ولكن نشأ عن ذلك...
وشكته بسبب وجوده في صردقة...
خلفه

• تقدم لدرسه المتوسط وانتقال إلى الثانوية

شأن سمي بخلاف في سنة...
كانت متوسطة وكان...
في تحرير مستوى...
تاريخ حديث تخرج من...
تبعاً فقتل في عمه...
حمد علي الذي...
علاقته به...
شديدة...
من أهم...
هو معروف...
المنطوق...
أخذنا عن سائدتنا بعضاً من اهتماماتهم الفكرية والثقافية، ودخلنا عالم
المطالعة الحارضية الواسع (خارج المنهج الدراسي) وكذا تحدثت وبما فش
معهم مما يقرأ أحياناً كثيراً كذا نلتهم الكتب الأدبية النهاية كمؤلفات
طه حسين وتوفيق الحكيم وقصص المنطوطي ومحمود تيمور وأشعار علي
محمود طه المهندس ومجلة الرسالة المصرية، كما كنا نأبج المحلات المصرية
المصورة كالآتين والمصور وما يصدر من محلات عراقية في بغداد،

كانت مكتبة طيب. لذكر فيصل حمود في مجلة السيف هي منخلنا الى
مد. العالم الواسع الجديد. بد كانت عن صغرها وبساطتها، عبة دائما
بالكتب والمجلات ولصنف على اختلافها وبثرة لشمط التلج يتردد عليها
المتعلمون والمتقنون وطلاب الهندس لتزود بها وتوفر عليها من أسباب المعرفة
وكان من حظي أيضا أن مكتبة ولي، الخاصة كانت، الى جانب كتبه
لعمومية وشمولية لكثيرة عبة بالكتب الحدة في الأدب والاحصاء
والسياسة أذكر منها كتب كنت أستعيد قراءها بشغف كبير كدواوين المتنبي
والمعري والرصافي ولرهوي وكتب مير، بروجاني وأحمد أمين وتاريخ
لوزارات لعراقية لعبد لزيق الحسني وغيرها.

بالإضافة الى ذلك، كانت، رة مدرست البسيطة رغم قلّة مواردنا
وامكاناتها تُشجّع وتُطوّر بشاط طلبة الأدبي والفني والرياضي فكانت تُقيم
معارض لأعمال نصبية في رسم وسحت وتجري المسابقات لرياضية في
كرة القدم ولسلة وبطائرة

واندكر نبي شاركت في مسابقة في الفاء لشعر بحتار فيها، المتسابقون من
الطلاب تقطع الشعيرة بأعصهم وقد حضر لمسة جمع عمير يتقدمهم
سدير معارف (تربية) البصرة ومدرسو لدرس فيها وقد حصلت على
لجائرة الثانية لإلقائي قصيدة مؤبّرة لشاعر كبير معروف الرصافي
بعنوان "الفر وسقام" تحضر على القاطف مع اشقراء وزعتهم. كانت
ابجائرة الأولى من نصيب صديقي اليمس شبر سي أنمي قصيدة بعنوان
اموسيقية العمياء عني محمود طه.

نجدت في الامتحان الوزري لصف الثالث المتوسط احدى كان يُسمّى
أيضا "بكالوريا". وكانت بروجاني حيدة ولكنني لم أكن من الثلاثة الأوائل
فلم أحصل على القبول في كلية الملك فيصل في بغداد وكانت بعض الثلاثة

الأوائل فشط من كل لواء (محافظه) على بقعة الدولة كما تفصل عددا قليلا
سواهم من الطلبة المتقدمين على تفقتهم الخاصة.

تقدم والدي بطلب لمعولي في كلية الملك فيصل على بقتة الخاصة فتم
قبولي فيها. وذلك دليل على اهتمامه الكبير بتوفير أفضل ما يمكن من لمرص
لأحصل على مستوى جيد من التعليم. وكانت لدرسة في تلك الكلية بالذمة
الانكليزية ممّا يُعتبر إعدادا ممتازا لدراسة الجامعة وإد قُلْتُ في تلك
الكلية. سافرت الى بغداد مع زميلي ليدس آشبر وعد الله الراسي (لأول
والثالث على الناجحين في لواء البصرة) لالتحاق بالدراسة فيها

كانت تلك تجربة جديدة قاسية بالنسبة لنا ونحن بعد مرهقين في سن
الحامسة عشرة تركنا معيطة العائلي والاجتماعي المتأسست الى حبة
العربة والمسؤولية لم يستقبلنا أحد في الكلية بأي اهتمام أو ترحاب إنما
قادنا أحد الموظفين الى قاعة كبيرة حصص لكل منّا سرير عيه لننوم، قائلًا
إننا وصلنا مبكر ونّ لدرسة تبدأ في الاسبوع القادم وحيث أننا في شهر
رمضان قلنّ تُقدم لنا وحة إفطار صباح ولا وجبة عداء بن وجبة عصر
رمضان مساء فقط.

كانت المدرسة حالية موحشة ولم يوجّه أحد أو يساعد لقصده انوقت
مصورة مفيدة، فأخذنا نتمكّع في شوارع الأعظمية ونسجّن لي لمهدي
القريبة في المساء ونحن في حال من الصبح والاستياء.

وعند بدء الدراسة بعد أيام وجدنا صعوبة حميمة في متابعة الدروس
باللغة الانكليزية ولم نجد عونًا من أحد في ذلك بعد وحة لعشاء كان علينا
جصعًا الذهاب الى قاعة حاسة بالمطالعة وكمال الواحبات الدراسية، وكانت
القاعة قُفلت علينا صديًا لهرب أحد منّا

وفي لصباح كان مدير الكلية، لمسرود يملأ عينا بوجهه المتجه مع مساعديه متفحص هداما ونظافتا وطول أطراف أماننا بطريفة وحداها قاسية مهينة

وهكذا، ما كان من، نحن الثلاثة، القادمين من البصرة، إلا أن تبادلنا الشكوى من سوء أجونا في جو من الحنين الناجف الى أهنا وبصرتنا لحبيبة، ثم قررا الهرب والعودة الى ديارنا يسرحه لثالثه بقطار البصرة بعد اختلاق معاذير عائلية وشخصية قدماها الى إدارة المدرسة. والغريب أن لا أحد حاول أن يثنينا عن فرارنا أو يوخل بتعبه للتحقق من أعدادنا فوجنا أهلي بعودتي ولنكفهم لم يماثوني عنها ولعلهم هرحوا بها.

وبعد أيام قليلة جاءني صديقي الياس قائلا أن والده أتح عليه بالعودة الى كلية فيصل وأنه بأن تلك فرصة هائلة له كيهودي ليحصل بعدها على دراسة عالية محترمة وبشأنه على مكانة طيبة في المجتمع وزعم الحاج لياس المتكبر عني وإعرائي بميزات الحياة في بغداد مقارنة بالبصرة فقد رفضت العودة، مع أن مدير معارف لواء ببصرة قد اتصل بوالدي عارضا قبوسي على رتبة الدولة عاد صديقي الياس الى كلية فيصل وأنتم دراسته فيها بتفوق فحصل على رتبة حكومية لدراسة الهندسة الميكانيكية في بريطانيا أما زميلك ثالث عداله برامي فلم يثر له على أثر بعد رجوعه الى البصرة ولا أعلم إن كان قد أكمل درسته الثانوية وما زال أشعر بحوم بالأسف وتأنيب الصمير، كان من عائلة فلاحية بسيطة الحال تسكن إحدى القرى النائية لمصعد أبي الحبيب ولعبة أصدع فرصة انهم في الالتحاق بكلية فيصل كخطوة أولى على الطريق نحو مستقبل أوسع له وريثا بدقلته أيضا

التحق بمدرسة ثانوية ببصرة سبعين في العشار (المرع العلمي) وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة في البصرة يومذاك وذلك بدأت مرحلة جديدة

من سن الشباب بعد المراهقة أكثر شعورا بنمو الشخصية واستقلالها

كانت ثانوية العشار معلما هاما من معالم البصرة وكان طلابها زبدة الحيل الجديد الواعد من ابنائها رامت لأول مرة طلائعا من أهل البصرة المركز الأكثر حيوية ونشاطا في مدسه لبصرة، وأصبحت أكثر منابها للنظرات السياسية والاجتماعية في العراق وفي لعالم وباقتنئها مع لرملاء خارج ساعات الدراسة كان أساتذتها في الثانوية أكبر عمرا وربما أكثر تجربة في الحياة منهم في المتوسطة. وكان كثر العرفيين منهم من أبناء البصرة المسيحيين المتخرجين من الجامعة الأمريكية في بيروت، أذكر منهم سالم حنوري للبولوحي وحبيب هداية للكيمياء ومثي حسن لرياضيات والمصري حسين كامل أبو الليف للانكليزية كما كان للمرع الأدبي بعض الأساتذة المرموقين منهم نعمان ربلوق للإحتماع والمصري طلعت للإبكتيزية. مستوى التدريس كان جيدا والأساتذة على مستوى علمي عال.

وكانت للمدرسة قاعة كبيرة للاجتماعات والمسرح والأنشطة الأخرى. لعلها كانت أكبر قاعة في مدينة لبصرة ومجلا محطرا للقضاءات لمجتمع البصري بطلاب المدرسة وأساتذتها، كما كان للمدرسة فريق جيد لكرة قدم.

وأتذكر في هذا الصدد أن قوات لجيش البريطاني المحتل في البصرة كان لها فريق لكرة القدم أيضا وقد جرى تنظيم مباراة بين الفريقين في ساحة المدرسة الثانوية حضرها جمع عفير من الأهالي بتشجيع فرقا وقد اشتد حماس المشجعين وطفى حين بدأ الفريق لبريطاني بالنجوى الى الخشونة الماصحة. لقاء لهريمنهم المؤكدة بعد اتصال تفوق فرقا وحذت احتكاكات تطورت الى عراك بين بعض اللاعبين وبرز العشرات من المشجعين للمشاركة في ضرب الصيوف (المستعمرين)

تلك كانت كارثة بالقسبة لعلاقات المحتلين البريطانيين بأهالي لبصرة

فبادروا بسرعة إلى إعداد عملاً حصلوا عليه، إجراء مسابقة أخرى بعد أسبوعين أو ثلاثة، وبعد أن تهدأ مشاعر البصريين قليلاً وقد عبر البريطانيون فريقهم وأشركوا فيه صناعاً بدل بعض الجنود الذين تسببوا في حش المارة الأولى ولعبوا مباراة هادئة لم يحل من مجاملة فيئة لمريقتا بل ومدحوا أفراد فريق الذي تعب عليهم، ثم قدموا هدية تذكارية لفريقنا بأمناسية، كان ذلك درساً لنا في الدبلوماسية وأصول الإدارة الخلفاء من جيش (يوناني) كما كان العراقيون يسمون بريطانيا العظمى يومها

أكملت دراسة في لصف الرابع ثانوي في البصرة بنجاح. وكان أن قرر والذي الإنتقال معي في وصية في مدينة الديوانية في ذلك الصيف من عام ١٩١٢ فانتقلت معي طليعة الحال

وهكذا تركنا البصرة العريضة وفي قلوبنا جميعاً حسرة على فراقها ومراق أحبائنا وأصدقائنا فيها وأسكن مشاهد كثيرة تعبر عن حب ولأم ونوعه الصرقي لصداقة، شارك فيها أصدقاء أعز، نساء ورجال، من مختلف الفئات،

ما أجمع تبادل عواطف المحبة وتوديع بين بني الإنسان، وما أظلم البصريين والعراقيين يومئذ



البصرة مدخل نهر البصرة إلى أعتنا، حيث يتفرع من شط العرب



فاروق يرتو بملابس الكشافة،
العمر سبع سنوات، البصرة ١٩٣٥



فاروق يرتو، العمر ستة سنوات،
البصرة ١٩٣١

بغداد ، الإعدادية المركزية والكلية الطبية ١٩٤٣-١٩٤٩

قرّر والدي قبول وطيفة رئيس تسوية حقوق لأراضي
في الديوانية تحت الحاج وزير العدلية (العدل) آنذاك
داود الحيدري كما أسلفت، وبذلك انتقل ولعائلة لي
الديوانية.

• الإعدادية المركزية

وقد تقرّر أن أكمل الدراسة الثانوية في بعد نظر لمستوى الجيد في
مدارسها مقارنة بالديوانية كما أدخلت شقيقتي شري مدرسة الراهبات
الابتدائية (القسم الداخلي) في لهاب الشرقي ببغداد

إنحرفت بالصف الخامس الثانوي في الإعدادية المركزية وهي أحصل
الدراس الحكومية في بغداد بمساعدة مدير التعليم الثانوي في وزارة المعارف
(التربية) الأستاذ عبد الفتاح، برهيم^(٧) (و نذ روحى بعد ذاك) وكان من
معارف والدي

٧ - مفكر وسياسي عراقي معروف من مؤسسي جماعة الأحرار وحركة القومية الأسس في ثلاثينيات القرن
المعشرين. كتب الكثير من دورته الفكرية والسياسية التي لها في العراق الحديثة.



ليصوره، كريمة علي، ١٩٤١/٤٧، في صورة مدرسة بين الخليل، الجاسون من اليمين: أنور
هني هادي (مدرس)، لا متوسطة ليصوره، مصري، يوسف صالح (مدرس)، حاتم الحجاج
بني (طالب)، محمد (مدرس)، هادي محمد ركي يعرف عن لعود، عياد الوهاب
لحاضر، وقف خلفهم تيسر محمد حسين (طالب)



الليصوره ١٩٤١، عند شط العرب من اليمين: علي الأعرجي، يوسف صالح (مدرس)، طارق
يركو حاتم الحجاج

مدرسا او أستاذا في جامعة MIT الشهيرة في أمريكا، ثم رئيس لجامعة بغداد ودرستا الرياضيات (وهان دبحو الذي صار أستاذ في كلية الهندسة واللغة الانكليزية معيد معزل و لعربية محمد الهشحي وعدم الحيوان في د الأتوري والترجمة كاس قرانجي. وكان بعض هؤلاء من اليساريين ولكن علاقتا بهم كانت اعتيادية ولم يتحدثوا معنا أبدا في السياسة

كانت المدرسة حافلة بالأنشطة لرياضية والأدبية والعلمية بعد ساعات الدوام كما كانت يوما في لوجهه د بحتها وزارة المعارف (الثربية) لزيارات المشخصيات المهمة والصيوف الأجانب أو للاحتفالات الخاصة كنموذج للمستوى الجيد المتحقق في مدرس ثانوية الحكومية، ولكنني لم أشارك في تلك الأنشطة إلا نادرا إذ كنت أعتبر نفسي طالب زائرا في حرمها (منقولا من البصرة)، ولم يكن انتمائي لي بغداد قد تأصل في نفسي بعد

كان من طلاب صفّي ومن ثم أصدقائي سمعيل الشيعي، الصانع المعروف بعدد (وكان في نفس الوقت طالب مسائيا في معهد للفنون مرع الرسم)، وهادي تلوهو شقيق جورج تلو الذي كان طالبا في كلية الهندسة ثم أمسي قائدا شيوعيا وقتل في انقلاب ١٩٦٢ لبغلي، وطالب عبد لجبر الذي عمل موظفا حكوميا بعد إكماله الجامعة هؤلاء الأصدقاء الثلاثة كانوا من اليساريين وعلى علاقة ما بالمنظمات الشيوعية لسرية وقد سمعت منهم وأطلعوني على تفاصيل معينة عن الحركة الشيوعية في العراق، كما كانوا تطلعوني على بعض المنشورات الشيوعية (الممنوعة) ومن مجموعتنا أيضا رصا جليل وكان متدبنا ومن عائلة كادحة ولكنه أصبح بعدد من الشيوعيين المعروفين في كلية الهندسة وبعد تخرجه منها من الناشطين في المنظمات المهنية والجماعية اليسارية. كذلك كان من طلاب صفنا مؤيد لعمرى (أصبح طيبيا) وعبد الأمير السور (صار محاميا) وعبد لجبر السباك (صار مهندسا) وعلاء الحشمة وحالد حسن هريد (أصبحا من الصنّاط

سكنت مع جدي لأقبي وعائلته في محلة، فقرعول بعدد مشاركا حالي عبد الرحمن المدرس عرفة بومه كانت مدرسي الجديدة قريبة من دار جدي فأذهب إليها وأعود منها سير على الأقدام محمرا عدد لا بأس به من أرفقة بغداد القديمة على حاسي شارع لرشيد

إعدادية بعد المركزية مدرسة كبيرة فيبث ثانوية انتصره وفيها خمس شعب للصف لحسن العلمي (من شعبة أ ب شعبة هـ) وأكثر من ذلك للفرع الأدبي والصف الرابع ثانوي بمرعية كان توزيع الطلاب على الشعب يجري حسب معدلاتهم في نسبة سابقة فكان لعائرون على أعلى المعدلات يدخولون شعبة أ وأدبها في شعبة هـ التي كانت لا تحبو من المشاكل أما أنا فقد أدخلوني شعبة د إذ كنت موقولا من مدرسة أخرى خارج بغداد، وبذلك كنت من الطلاب الجيدين في لشعبة

كنت طالبا جيدا في كافة المواد مما حدا بعمامو مدير الأستاذ علاء انريس لي بعصني من العقاب يوم هربت من المدرسة، أنا ورملائي المقرّبين للذهاب لي انيسيم عاقب الأستاذ علاء رملائي بعصم ١٠ درجات من لسوك موني إياهم بويجا شديدا (عمل وبهرا) بعد أن نظر لي قائلا إني أنا أعطيتك جارة، مود فأجبتهم نعم أستاذ وعدت لي النصف عمر مصدق موقف عمامو مدير أما رملائي لعاقبون وكانوا أكثر مني استعرايا وسألوني بحدّة وعصب عودتهم ولك هدابته طحت جارة ٩ اعتقد أن الأستاذ علاء بعدي غفيف ومعاقبة تعيد معتهد لكي لا يحيط وليسمر على تقدمه، واثما أنه سيلتزم بعدد بنظام المدرسة، وقد كان

كان مدرسا من أحسن مدرسي التعليم لثانوي في العراق، فقد درسا الهندسة المنجسة و لمرياه هاشم العطار، الأستاذ في كلية الهندسة بعدد، ثم عبد لجبر عبدالله الذي أصبح بعدد أستاذا في دار المعلمين العالية ثم

(مُعرفين)

كس والدي يتروّد أُنذاك على بعد د من حين الى اخر وذلك على الأكثر.
في اعتقادي، لرؤيتي والاملتس عني وعلى ظروف معيشتي و سير دراستي.
وكان يصطحبني عند ذاك لزيارة أقربائه وبالأخص ابن عمه توفيق برتو
لذي كان يحاطبه بكلمة «عمّي» لما هو سنن، الكبير بينهما، وكذلك لزيارة
ابراهيم كمال زوج مديحة ابنة توفيق برتو في درهم الجميلة الواقعة في
شارع العسكري على نهر بحلة حب المستنقى الملكي. وهنا تُطرق الى ذكر
أقارب وبندي من جهة أبيه.

كان توفيق برتو (اس عم والدي) صابطاً في الجيش لثلاثين عاماً الحرب
المالية لأولى وعاد الى العراق مع مر عدد من الصباط العراقيين بعد انتهاء
الحرب لعامة الأولى وقدم الحكم الوطني وعادت معه عائلته لمكوّنة من
زوجته التركية وبنته الأربعة وبه محمد برتو وقد عمل محمد مهندساً في
شركة النفط في كركوك وتولّى شاباً بمرص لتيفويد

رابط توفيق برتو بعلاقات صداقة مع نوري السعيد وجعفر العسكري
وتصاهر معهم، إذ تزوّجت كبرى بناته بظلمة من تحسين العسكري شقيق
جعفر العسكري، رئيس الوزراء الأسبق وأخيراً جمعة أولاد وقد أصبح
تحسين وزيراً لبلدية حلب في حدى وزارات نوري السعيد والمعروف أن جعفر
لعسكري قد تزوّج شقيقة نوري سعيد كما تزوّج نوري من شقيقة جعفر
وتحسين.

البيت الثانية توفيق برتو هي مُعرّر، التي عُرفت في شبابه بعوه شخصيتها
وجراتها وعملت مديرة مدرسه ليبدأ في بعد د، وكانت من أوائل النساء
العراقيات السافرات. وقد تبعته مُعرّر أساليب بارية في مدرستها اثار
احتجاج العنات لمحافظة التي عت تلك لأساليب غير مناسبة لتربية البنات

كالسعود والتربية البدنية، ماأثرو صحتها لحملات التي تطوّرت الى مضاعفات
حادّة على صفحات الحرائد حول الحجاب والسفور.

تزوّجت مُعرّر طبيباً لبنانيّاً عُرفت لعرا واستقرت في بيروت ريث مُعرّر
في منزلها في رأس بيروت عام ١٩٤٧، حسب توصية وحدى، عند عودتي من
مصر ماراً بلبنان في سفرة لطلاب كلية الطب، ومرة ثانية عند خروجي من
العراق لإكمال دراسة الطب في سويسرا عام ١٩٤٩.

كانت مُعرّر على علاقات وطيدة مع عدد من كبار السياسيين العراقيين
الذين كانوا يتردّدون عليها في بيروت كنوري السعيد وجعفر العسكري كما
خلّت مهنة بمؤاررتهم في الأوقات بصعبه وخاصة عند انقلاب بكر صدقي
حيث قُتل جعفر وترك نوري السعيد ويأسين الهاشمي العراقي حادلاً على
حياتهما.

كذلك اشتهرت مُعرّر كفتاة بخاتة في بيروت حيث أقيم معرض لأعمالها
وخصّص لها غلاف إحدى مجلّات البيروتية الشهيرة، كما نُشر عنها وعن
أعمالها تقرير مفصّل بهذه المناسبة وقد حصل أحد أعمالها على جائزة في
لبنان وأقيم النصب الذي أبدعته في إحدى مدن اللبنانية.

البيت الثالثة هي مديحة التي تزوّجت من إبراهيم كمال وأخيراً جعفر
بنات، وهو من عائلته توخّه لموصلية المعروفة وكان من اشتهار الاعلامين
الذين تعهّد هم ياسين الهاشمي بتقديم كموطم كماء حتى أصبح مديراً عاماً
لوزارة المالية ثم «خبر وزيراً لمالية وأصبح سياسياً مرموقاً وشخصية باعده
وحرى ترشيحه الى رئاسة الوزراء عدة مرّات.

ويبدو أن علاقته بياسين الهاشمي وطموحه قد أوعرا عليه صدر نوري
السعيد حيثهم بالإشتراك في لأمراً على عبال (ستم حيدر، رئيس الديون

الملكى المرقب من الملك فيصل الأول و أودع التوقيف لمدة أشهر مما تسبب بإصابته بإرتفاع ضغط الدم الشديد الذي أودى بحياته وهو في الخمسينات من عمره، وقد ظل حتى النهاية يندد بنورى السعيد ويتهمة بتعمد الإضرار به

وكنْتُ أصحب والدي في زيارة إبراهيم كمال وأنا طالب في كلية الطب، وفي إحدى لمرات يظهر أنه عزم بكوس يساريا أو شيوعيا فتدقسي في ذلك محجّتا، وشلتم ستالين لحرثه، شتما عراقيه، وقد أثبتت الأيام أنه كان على حق في ذلك، كان إبراهيم كمال ذو شخصية قوية مهيبة.

أصغر ساب موفيق بربو كنت تُرد به التي تروجت من ابن حالتهَا مُظفر أحمد ولهما بيتان كان مظفر سائبا طيب بدأ موطعا صغيرا وتقدّم حتى أمس متصرفا (محاظفا) للواء البصرة وكانت له أفضل شخصيّة علي لم أعلم بها في حينها كما سيأتي تفصيله لاحقا

كان ودي على علاقة جيدة مع (سات عنه) وأواجهن، وظل يتبادل الريارات معهم، هو ووديني، حتى سقوط العهد الملكي عام ١٩٥٨، إذ غادر انعراق من كان منهم على قيد الحياة بعد باعتبارهم من أنصار ذلك العهد،

كانت تلك السنة، ١٩٤٤ بداية انفتاحي على الأفكار والأنشطة اليسارية ومتابعي الصحف اليسارية والوطنية وقرأة بعض الكتب الماركسية الاتجاه، ولتردد أحيانا على مكتبة بغداد اليسارية قرب الحيدرخانة، وكان أحد أصحابها ضياء عبدالوهاب الذي صار بعد ذلك مديرا عاما في إحدى الوزارات.

ولعل تقبلي للأفكار اليسارية يعود أولا إلى تباعها، بالمعنى العلمي والعقلي في العرض والمناقشة كما يعود إلى توسط العائلي المتحرر نسبيا من الإلتزام

بالتقاليد والعصب الديني أو الطائفي كان والدي حُرّا لمكر بالقياس إلى الكثيرين من أقرانه. كان يصوم رمضان عادة لكنه لم يكن مُتربعا بالشعائر الدينية فلم يلترم بها نحن زوجته وأساكه وبناته.

وكان الكثيرون من المسلمين يمسرون على بعض لنوال إديا الترامهم تلك الشعائر بعد بلوغهم سن الشبوحه كذلك لم يفرض صبري أفتدي زوج عمّي وجاريا في السكن في البصرة وهو الملتزم بالشعائر على أفراد عائلته الكبيرة الإلتزام بها وهو في شبخوته، ورغم أسنوبه لصبرم في التعامل معهم في شؤون الحياة الأخرى كما أنّ جدي لأمني ملأ مصطفى المدرس، وهو رجل دين وامام أحد جوامع بغداد، لم يتطلب ذلك من عائلته فكان أكثرهم عبر ملتزم بالشعائر، وقد سهر هد لجو لعائلي والإحتماعي إنمناحي على الأفكار الجديدة وخروجي على لتقاليد الصرامة كان في ذلك الوقت أيضا صديق يهودي قريب جدا إلى عمي هوالبس آشير، بطالب في كلية الملك فيصل وتعود صداقتنا إلي لدرسة في صف واحد في متوسطة البصرة وكما نلتقي كل يوم خميس تقريبا لتفصي أمسية نهاية الأسبوع معا والذهاب إلى إحدى دور السينما وقد أبدى جدي بعض الإبرعاج بهذه الصداقة.

في بعض الدار في القرعول كان يصكر حالي، إبراهيم مع روحه وطفليهما موفق وأمت وكان يرويه في الدار من حين لآخر شخص كنت أفتح له لبب أحيانا وأتبادل معه التحية وكلمت قبيلة وقد لمت اسناهي أدبه وصوته الحميص وابشامتة اللطعة وهند مه لمرتب لسيط. وبعد سواو قليلة رأيت صوريه في الصحف بين المصوص عليهم مع عهد (يوسف سلمان يوسف) قائد الحزب الشيوعي وكان ذلك لشخص هودكي صيم (حارم) الذي أعلم مع عهد عام ١٩٤٩، والمعروف إنه كان الشخص الثاني في قيادة

الملكى المقرب من الملك فيصل الأول وأودع التوقيف لعدة أشهر مما تسبب بإصديته يربص صمط الدم الشديد الذي أودى بحياته وهو في الخمسينات من عمره وقد ظل حتى النهاية يندب بؤرى السعيد ويتهمة بتعمد الإضرار به.

وكتبت أصحبه والذي في زيارة ابراهيم كمال وأنا طالب في كلية الطب وفي إحدى لزيارات يظهر أنه عزم بكوني يسارياً أو شيعياً فاقشني في ذلك مستعجلاً وشتم ستالين لجرثمه « شتما عراقيه » وقد أثبت الأيام انه كان على حق في ذلك. كان إبراهيم كمال ذو شخصية قريه مهيبة.

أصغر بنت توفيق برتو كانت كُرْدانه التي تزوجت من ابن خالتها مظفر أحمد ولهما بنتان. كان مظفر إنساناً طيباً بدأ موظفاً صغيراً وتقدم حتى أمسى متصرفاً (محافظاً) نواء البصرة. وكانت له أفضال شخصية علي لم أعزم بها في حينها كما سيأتي تفصيله لاحقاً.

كان والذي على علاقة جيدة مع (بنت عمه) وزوجهن. وظل يتبادل الزيارات معهم هو وولدتني. حتى سقوط العهد الملكي عام ١٩٥٨، إذ غادر لعراق من كان منهم عس قبة الحية بدءاً باختيارهم من أنصار ذلك العهد.

كانت تلك السنة ١٩٤٤ بداية انفتاحي على الأفكار والأنشطة اليسارية ومتبعي لصحف اليسارية والوطنية وقراءه بعض الكتب الماركسية الاتحاده. ولتردد أحياناً على مكتبة بغداد اليسارية قرب الحيدريه. وكان أحد أصحابها صبي عذونهاب الذي صار بعد ذلك مديراً عاماً في إحدى بورايات.

ولكن تقبلي للأفكار اليسارية يعود أولاً إلى اتباعها المنطق العلمي والعقلي في المرحى والمناقشة. كما يعود إلى لوسف العائلي المحتر تسييراً من الإلتزام

بالتقاليد والنصيب الديني أو الطائفي. كان والذي حوّر الفكر بأقياس إلى الكثيرين من أقرانه. كان بصوم رمضان عادة لكنه لم يكن مُتزاماً بالشعائر الدينية فلم يلتزم بها بحسن، روحته وأبناؤه وبناؤه.

وكان الكثيرون من المسمين يسبرون على بعض النول إذ يبدأ لدرهم بتلك الشعائر عند بلوغهم من السحوحه كذلك لم يصر صبري أقدي. روح عمني وجارنا في السكن في البصرة وهو الملتزم بالشعائر. على أفراد عائلته الكبيرة الإلتزام بها وهو في شيعوخته ورعم أسويه الصارم في التعامل معهم في شؤون الحياة لأخرى كما أن جدي لأمي الملا مصطفى المدرس. وهو رجل دين ومأم أحد جومع بغداد لم يعلب ذلك من عائلته فكان أكثرهم عبر ملتزم بالشعائر وقد سهر هذا الجو العائلي والإجتماعي إمتاحي على الأفكار الحديده وحروحي على التقاليد لصارمة كان لي في ذلك الوقت أيضاً صديق يهودي قريب جداً إلى نفسي هو لياس أشير لطالب في كلية الملك فيصل وتمود صداقتي إلي لدرسة في صف واحد في متوسطة البصرة. وكنا نلتقي كل يوم حميس تقرياً لنقصي أُمسية نهاية الأسبوع معاً والذهاب إلى إحدى دور لسينما وقد أبدى جدي بعض الإنزعاج لهذه الصداقة

في نفس الدار في القر اعمل كان يسكن حالي إبراهيم مع روحته وصليهما موثق وأمم. وكان يروره في الدار من حين لآخر شخص كتب أفتح له ابواب أحياناً وأتبادل معه لتحية و كلمات قليلة وقد لمت انتماهي أدبه وصوته التحقيص وانتماهه النظمه وهندامه المرتب لمبسط. وبعد سنوات قليلة رأيت صورته في الصحف بين لقيوم عليهم مع فهد (يوسف سمن يوسف) قائد الحرب الشيوعي. وكان ذلك لشخص هو ركي بسيم (حارم) الذي أعيد مع فهد عام ١٩٤٩ ولمعروف إنه كان الشخص الثاني في قيادة

الحزب بعد فهد. جالي إبراهيم إذا كان شيوعياً أو متعاطفاً مع الحزب لكنه لم يُصنع لي من ذلك ولم يحاول أبداً لتأثير عليّ بهذا الصدد، رغم شكوك والذي في الأمر.

لا أتذكر أنني كنت أشعر بالهزيمة واضح في طفولتي أو بدايات شبابي لطيفة، تقوية للناس المعرومين عموماً ولاريد بدعاء ذلك كما فعل لبعض، رغم أنني كنت أعظم، داحي عن الأقل ومند لتفوقه، مع الناس المحتجين حقاً لمساعدته سوء بسبب الفقر والمرص ومع الذين يُمدى عليهم أو يُهملون دون حق، فقد كنت من عائلته ميسورة لحال توقّر لي كافة جتاجاتي مما سم يشعري كثيراً بهجوم الآخرين في ذلك العمر المبكر.

ومع ذلك، وكما ذكرت سابقاً، أنني عندما كنت طالباً في الصف الثالث المتوسط في البصرة اخترت لمناقشة شعرية قصيدة للشاعر العراقي معروف الرضوي بعنوان "أشهر والسقام". تحكي قصة عائلة فقيرة دمرها الفقر والمرض. وأحسب أنّ اختباري لتلك القصيدة كان بسبب تأثير إنسانيّ بالمشاهدة الإنسانية للمرضى من الفقراء وكذلك بسبب جودة القصيدة وأثرها العاطفي بقوي عليّ.

كذلك لا أتذكر سبباً مباشراً في تحديري الانحياز إلى اليسار. وربما كان ذلك لبروز دور الإنحد المونوقيني كقوة كبرى في الحرب العالمية الثانية ويتسامح لسلطة النعبي في نشر أخباره ويصاح مبدئه السياسية بإعتباره حليماً هاماً في الحرب مما كان يثير الفقد بين طلاب المدرسة الثانوية في البصرة حول "نوله العمال والملاحين" وغير ذلك. ولا أعتقد أنّ آياً من الطلبة كان قد قرأ شيئاً دي بال عن هذه المواضيع سوى ما كنتُ نحه أحياناً من دعايات سياسية وأخرى مصادّه بها أيدي الحرب، وكنتي كنتُ أؤيد انجانب اليساري في تلك المناقشات ليس عن فتاعة أصيبه موثقة بعد، ولكن

ربما من باب الانفعال والعباد في المناقشة للتعب على الحصر فيها، وكنتُ أئند في السنة قبل النهائية من الدراسة الثانوية (لصف الرابع الثانوي) وعمر ١٦ عاماً.

كان الدوام الدراسي في الاعداديه المركزية بعد صباحاً ومساءً من يوم السبت حتى ظهر يوم الخميس. وكانت لعطلة والإسراحة الأسبوعية تقتصر على مساء الخميس ويوم الجمعة. وكنتُ في العادة على موعد مع صديقي الهاس أسير (كان في ذلك يدرس في كلية الهندسة فيصن ويم يكن يشركني أفكاره اليسارية) حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر كل يوم خميس تقريباً فيمرّ عليّ في البر وبدأ أمسينتاً من رفته لقرعول حرجين لي شارع الرشيد عند الجهرجانية ومتهجّين إلى الباب لشرفي حيث دور السينما. لمقصي الأمسية في مشاهدة أحد الأفلام وربما نقاولنا لسانويش أو الكيد بعد ذلك إذا ما توفّر في جيبوا لمينع انلارم. كان جدي الملاً مصطفى يمرّ أحياناً عن عدم إرتياحه في تعديلي لصديقتي المتينة مع نياس ليهودي وهو لا يعلم أنّ تلك كانت من أطيب العلاقات وأعماقها ناهماً ومودةً على بساطتها وعضويتها.

في تلك الأيام الحرة كانت سينما عاري وروكسي تعرض لأفلام أميركية الحديثة والحديثة كما كانت سينما بوطي والحمراء تعرض الأفلام المصرية وكنتُ من روادها لدائمين المتابعين وكان أكثر الناس يصبرهون في حدود الأدب في الأماكن العامة كالسينما أو المقهى أو المطعم لا ما لدر.

وكانت زيارة السينما بالنسبة لنا مدرسة اجتماعية أيضاً، نطامح فيها إلى تبادل بعض النظرات عن بُعد مع من نحبّ بهنّ عن نصيات دون أن نحرّو على الحديث معهنّ أو حتى نحيثهن.

وأندكر بهذه المناسبة أنّ كنتُ مساء دت يوم واقفين في انتظار الدحول

الى سبيها عاري بعد أن يتم خروج مشاهدي الدور السابق منها، ومع تقايح خروجهم مازن بيسا إذا بكتيبة صغيرة من النساء يتمخطرن بالعباية العراقية السوداء مبقرت الوجوه، أعمت النظر في وجوههن الضاحكة فموجت بوجه جميل تملوه ابتسامة أحادة وتحيطه العباية إحاطة سواد تلك لينة لريعية بالبدن سحرني ذلك الوجه لجميل الباسم وما رثت حتى بيوم أشعر ببعض لشوه عند كراه كات تلك عمية سكندر في شايها، عراقية في منتهى البهاء

في تلك الأيام اخواني كات عداد ما ثرال مدينة صغيرة وكان العراق بعد في بداية بناء مؤسسات دولته الحديثة، كات هناك أحياء شعبية فقيرة عديدة في بعد ديجدة لي انماية والخدمات ولكن الشوارع وأزقة وسط المدينة كات تحظى باهتمام معقول ببخافتها ونظامها.

أصب لمودلل التي سكنت زقال القرغول كانت من الطبقة المتوسطة بفئاتها العبي و الدنيا اتي شرق من دار جدي، أي باتجاه محلة الفضل تقع دار ابراهيم الدائب ويد دكتور طاروق حمدي، وفي طريقنا الى شارع رشيد تقع دور عني انبر، كان ولد الدكتور قاسم ثم دار محمد أمين المدرس (أح جدي أملاً مصطفى) حيث يسكن أبعد حصيده لعبد حصي لشيلي ثم دار عبد الحميد الشلجي مدير الشرطة العام اسبق ثم دار الماصي حسن سامي التتر الذي أصبح رئيساً لمحكمة تمييز العراق، كان لرقاق هادناً نوعاً عدا أصوات بعض لبدعة المتجولين، كما كان مضاء في المساء وكان مكانه عادة على علاقة طيبة ببعضهم.

كانت ر جدي على الطرار لبعداي القديم المكشوف، وتقع عند مدخله غرفة الحفلات (الصيوف) وهي أحسن الغرف موقفاً وتأثيثاً وبرتية وأقلتها، استعمالاً وفائدة، ولعلها تمثل لمظهر لكاذب للدر وعبد تجاوزها يدخل

باحة الدار الكبيرة بيسيا (الحوش) مرصوفة بسطابوق المرشي تحيط بها طارمتان للخلوص مستوفقتان ومرصوفتان بكاشي الملون، مصفة لي المرافق وهي المطبخ والحمام لشرفي والحلاء (المرحاض) اندي يطلق عليه الأوربيون "الأنجاس" اسم (لمواليت) وهي كلمة يمكن ترجمتها لي العبية أو الترتيب والنظافة الشخصية أو حتى التجميل، ولكن حسب العادات ولا نقول النقاليد أو (الحصارة)، السائفة في بلادنا فإن تلك المرافق لا تحظى إلا بانقليل من العباية، فبورها سبيلة ورحضة عادة وأرضها مرصوفة كيما اتفق ويظهر إليها باعتبارها مكاناً جدياً رغم تروء الجميع عليها عدة مرات يومياً. وبالمقارنة تحصرني ذكرى المرافق العامة في إحدى دور السينما في لوران في سويسرا إذ كنت، وأنا طالب هناك مع بعض الأصدقاء لمشاهدة أحد الافلام، حيث أجمعنا على أن مر حبص سبيس من النظافة والجمال بحيث أعزقنا بأن يأتي بفراشنا نقضاء الليلة ههه.

وفي الطابق لأعلى من الدار تقع على ثلاثة من جوبها خمس غرف للنوم وعلى الجانب الرابع طارمة مكشوفة تستعمل للنوم صيفاً وقد راجعت دروسي في تلك الطارمة بعد غروب شمس الصيف البعدي المحرقة، إمتداداً لإمتحان البكالوريا العام لنصف الخامس الإعدادي

كما خالي عبدالرحمن وأنا، ننام في هذه الطارمة مساءً في الصيف وينام الآخرون على (المسطح العالي) فوق غرف النوم وما زال النوم على المسطوح في إنتظار هبوط درجة الحرارة والتسيم اللليل من ذكريات بغداد التي تحن لها النفس، رغم إردحام المنازل والنصاقها ببعضها في بعد د التقديرة وكان الجميع يتجنيون، من باب الإحترام المتبادل، مراقبة ما يسهه اجبران في المسطوح لمجاورة التي نحاط عادة بحدود أو حواجر وطلقة مبعاً للموصول أو الشكوى والإحراج. وأذكر بحر دات يوم إذ كنت نائم على المسطح، أن

العباس من طلاب كلية فيصل، كما حصل صدقي الياس أشير على معدل ٨٠٪ وكان الحصول على معدل ٧٥٪ يؤهل للتقدم الى كلية طب أو الحصول على بعثة دراسية خارج العراق و ٧٠٪ للتقدم الى كلية لهندسة وهكذا.

نصحت الى كلية الطب وكلية الحقوق لقبول فيهما كما تقدمت بالحصول على البعثة الحكومية الى الخارج في الهندسة الكهربائية وكنت أفضل حقاً أن ادخل كلية الحقوق ولم يبهري بريق كلية طب أو لدراسة خارج العراق وقد تعذر قبولي للبعثة في الفرع لدي، حفرته كما حل قبولي في كلية الطب دون الجراة على تخصيص كلية لحقوق عليها نظر للإعتمادات الإجتماعية السائدة التي ترى في مهنة الطب أفضل مهنة (حرّة) وأحسن ضمن المستقبل أتذكر أن عميد كلية الطب الدكتور سندرسن (باشا) ترأس لجنة القبول التي واجهت جميع المتقدمين، وكان يقائي بالجنة قصيراً اد سألني العميد أسئلة بسيطة عن البصرة (مدينتي الأصلية) في لقاء لطيف أطلت فيه الإيسامة الواسعة على وجهه.

لا أستطيع أن أحدد أسباب تفصيلي دراسة الحموق على لسبب في حبه، وقد يرجع ذلك الى تعلقني بوالدي وما رواه لي عن درسته للحقوق في بغداد وعلاقاته الاجتماعية وصداقاته فيها، ثم ممارسته لمهنة سواب عديدة في البصرة كما كنت أعرف العديد من زملائه المحامين والقضاة وأعجب ببعضهم

كما أتذكر أيضاً أنني عندما كنت نعيماً في مدرسة المتوسطة في البصرة، كنت أحضر جلسات محكمة حراء البصرة لمتوحة للجمهور و لقرية من دارنا أثناء العطلة الصيفية وأسمعت بقصص المحاكمات وندائجها، خاصة وأن حاكم الجراء كان لأسناد حسين جميل وهو ذو شخصية مهيبه ومتسكة

صعوت على صوت حذلي عبد لرحمن وهو بصريح عالياً، حرامي، حرامي، كلب أبي الكلب حرامي! و د نظرت نحو ما أشار اليه رأيت شخصاً كان قد تسقى جدار منزل قريب بهبط منه ويحري هارباً بسرعة فائقة تلاحمه صيحات وشتم الجيران هادره من سطوح البيوت القوية.

في تلك الدار كنا تسعة أشخاص الا سكنت مع حذلي وجدتي لأتي وأحوالي لثلاثة وحائتين، وكان أحد أحوالي متزوج ومعه زوجته وطفله كان الحال ابراهيم والخل عبد لوهاب قد أكملوا دراستهما في كلية الحقوق كما كان خاسي عبدالرحمن طالب في اكلية دنها وحائتي ساجدة في دار المعلمين لعالية.

ذكرت احياة في لقر عور كثيرة لا تحوم الطرافة والمراة أحياناً وفيها ما يدكرسي بها زواه الكاتب بكبير توهيق الحكيم بأسلوبه الاحاد بطريف عن ذكريات سكناه في مطلع شبده مع اقارب لايه في حي شعبي بانقاهرة، وذلك في قصته الرائعة "عودة الروح".

أكمست الدراسة ثانوية ونجحت في لامتحان العام للفرع العلمي (لكالوريا) في صيف عام ١٩٤٤ بعد استعداد جيد ومرجة مخصصة لبرامج الدرسية في صيف بعدد متعب ثم أكر طال متفيم في علوم الرياضيات (الجبر والمثلثات والهندسة لجلسة) إذ لم أمل بها ولم تكن من دروسي المفضلة كالتع والكمياء والبيولوجي (الحيوان والنبات) وقد أنصت واستغربت أن جاء أعلى معدلاتي في الرياضيات وأدناها في اللغات

وبكر المعدل عام لنجاحي كان جيد (٧٦٪) فقد كان الحصول على معدلات عالية في الإمتحانات العامة في تلك لسمين صعب امثال وكان معدل لطالب الأول على العراق في دورته ٨٧٪ وعلى ما أتذكر كان هو شاكر أحمد

ومحسنة. وربما كان لسبب هو تصوُّري أنَّ أجواء كلية الحقوق والمعاشرة والقضاء أكثر حيوية ونشاطاً وقرباً إلى حياة البلد الاجتماعية والسياسية من دراسة الطب وممارسته، ولذلك كنت أودَّ الالتفات إليها.

● كلية الطب، بغداد

قيمتُ في كلية طب في بغداد وبدأتُ لدراسة في السنة الأولى عام ١٩٤٤/٤٥. وهي كلية طب الوحيدة في العراق يومئذٍ وكانت تلك السنة حافلة بالحديد وبالعناء. كان زملائي الطلبة من نوع حديد. فهم نحية طلبة المدارس الثانوية في العراق وجميعهم بابهون معتمدون يتبعون الدروس والمصبرات نشاطاً ويستقبلون ملاحظاتهم عليها باهتمام كبير ثم يسارعون إلى مقابلة ما سجدوه مع بعضهم، فتجد قاعات الدراسة وحديقة الكلية وكافتيريا تفيض بنشاطهم كغليظ لاجل ولأول مرة في حياتنا كانت معنا صلابات في نصف مئة كان يؤثر دون شك مشاعر محتلمة بين تطلبة من السهولة أو بحجل أو الإعجاب تبعاً لتكوينهم النفسي والاجتماعي، وجميعهم في ريمان نشاط، بالنسبة لي كانت مشاعري حليطاً من كل ذلك فأثرت الإبتعاد وأتباع السلوك المنزلي والقوام الأدبي، كالحرين سوي ولاشك! كانت المطالعات المستمرة يتردى لعماء حتى باب لكلية ثم يطويها ويسرع حتى انتهاء لوم.

لجديد الأهم أنَّ الدراسة كانت باللغة الانكليزية وأكثرنا لم يكن متفكراً منها بعد سوى المتخرجين من كلية فيصل والمدارس ليهودية في بغداد (ثانويات الألبانيس وطرائك عيسى وشعشع) هؤلاء سبق أن درسوا

علوم البولوي والغيرياء والكيمياء (علوم السنة الأولى من الكلية) باللغة الانكليزية بالإصافة إلى الرياضيات، فلم يعانوا مثلاً من صعوبة اللغة فضلاً عن صعوبة المادة العلمية نفسها. كان لقلق من عدم النجاح من الصف الأول إلى الثاني ملحوظاً على الكثيرين من الطلبة فكثرت نقصي الساعات لطول في الدراسة والمراجعة بعد الدوام لتلافي العثل إن أمكن.

استقبلنا الأستاذ هوكر أستاذ الكيمياء الاسكتلندي سواً استقبل في معاصرتة الأولى إذ جال بمظهره بيننا ونحن جلوس في مدرجات لقاعة وقال بتمثال سخيف نصصكم لن يكون في هذه الكلية في لسنة القادمة يقال أنَّ السيد هوكر كان إنساناً لطيفاً مهذباً في بداية عمله في الكلية ولكنه تحول بعد حركة رئيسه عالي إلى إنسان عتد في غاضب لا يعرف وجهه الإبتسام ولا لسانه الكلام اللطيف ويقال أنَّ بعض الأشخاص اعتدوا عليه في تلك الأيام، فكان على طلاب السنة الأولى في اندورات التالية أن يدفعوا لشحن.

الحديد الآخر كان مع حاة أو صدمة اللقاء بالبحث المعقدة لتشريع حيث إقتاداً أحد الأطباء العاملين في القسم دون مقدمات لن قاعة لتشريع بعد أيام قليلة من التحاقنا بالكلية، وربما في جو من الرهبة، أرواحاً (أي كل طالبين مما) على البحث المسجاة على المفاهيم المرسوفة في صغين على جانبي القاعة، ربما سبعة أو ثمانية مناضد على كل جانب.

كانت حصّة كل طالبين من الصف الأول ذراع أو ساق أو بطن إحدى الجثث ليعقوا بتشريحها ودراستها في الفصل الأول من السنة لدرسية، على أن يُبَيَّن تشريح القسمين الآخرين في الفصلين التاليين وكان على طلبة الصف الثاني، بعد إتمام الممرر في لسنة الأولى، أن يقوموا بتشريح أقسام الجثة المبقية (الرأس والرقبة والدماغ والصدر) على نفس الجثث وحسبما أتدكر كان زميلي المشارك في التشريح في السنة الأولى صديقي لدكتور شاة

الحضري، وكنا نبدل لأدور كثيرنا من الرءلاء حيث يقوم أحدنا بتلاوة ما بمصه كنب Cunningham لنشرع العمل ويقوم الآخر بالنشرع نعا لننص. وقد ذلت رهبة النجث بعد فترة قصيرة من الزمن وتعلبت بعد أسابيع على تنقّر من أكل النجوم، لندي أصا لنفي في البداية بسبب التعامل مع النجم لبشري.

استمرت معانتي من ساعات لدراسة الطوبية والمراجعة كل يوم تقر بها ومن صمودية لدراسة بلغة لانكليزية لحوال لسنة الدراسية. وجاءت نتائج الامتحانات في نهاية السنة كما كان موقعا. ترك لكلية حوالى نصف طلبة صفنا لرسوبهم في المواد الثلاثة (بيولوجي و كيمياء و لميزياء) وبقي فيها من أكمل ان نجح في مادة أو مادتين.

وكس من نصيبي ب نجباً في كيمياء فقط فأعدت الإمتحان في البيولوجي والميزياء في نهاية العطلة بصيفية وقد نجحت في المادتين (بيولوجي والميزياء) في امتحان نلحق وانتقلت من النصف الثاني.

وأذكر من حكم عليهم بترك بكلية من أصحاب المقررين في تلك السنة حمدي يونس النشون (الأستاذ في كلية التربية لاحقا) وهؤاد مختار الذي سافر ليدرس في أمريكا وكذلك عاذريا رحيم عحية وساحده حالص و صالح حيدر وآخرون لا أسمعني الذكرة. يوم بأسمائهم وقد التحقوا جميعا بكليات أخرى أو سافروا لإكمال دراستهم لجامعة خارج العراق.

• بداية علاقتي بالحركة الشيوعية

لا أتذكر بالضبط تاريخ أول اتصال مباشر لي بالحركة الشيوعية ولا

أعتقد أنني بدأت نشاطي السياسي في السنة الأولى من دخولي إلى كلية الطب ١٩٤٤/٤٥، إذ كاسب تلك سنة دراسية صعبة ولم يكن من السهل علي أن أنشط سياسيا فيها رغم استمرارى على متابعة الصحف والأخبارات السياسية والشيوعية.

سُيِّرت الأخواء السياسية في العراق سيطرة هامة في لسنة لمالية، ١٩٤٥/٤٦ وذلك بإجاعة الأحارب لسياسة من قبل وزارة توهيق لسويدي ووزير دحلينها سعد صالح لذي كان يهد من لشخصيات الوطنية ذات السمعة الطيبة.

وقد أجهز عدد من الأحزاب السياسية منها حزب لأحرار بقيادة سعد صالح نفسه. كما أجهزت أحزاب معارضة هي حزب لإستقلال دو لاتجاه القومي العربي بقيادة محمد مهدي كبة وفائق السمرائي وصديق شنش وحليل كنه وهم من دخال وأصحاب حركة رشيد عالي الكيلاني التي باصرت دول المحور في حربها ضد لحلفاء، على قاعدة وعدو عدوي صديقي. وكان أكثرهم رهن الاعتقال بتهمة المارئة أبن سني لحرب كذلك أجبر الحارب الوطني الديمقراطي بقيادة كامل لحاذرجي ومحمد حديد وحسين جعفر وحرب الإتحاد الوطني بقيادة عبدالمستح براهم وباطم الزهاوي ومهم محمد مهدي لحوهرري وحرب الشعب بقيادة عزيز شريف وهذه لأحزاب الثلاثة تمثل إستمراراً لمجموعات متباينة في توجهاتها الاشتراكية تنزع من بيار جماعة الأهالي أو حركة الشعب التي تأسس في ثلاثينات القرن الماضي وانتهى وجودها التنظيمي أيام حكومة بعلاب بكر صدقي/حكمت سليمان بينما استمرّ يعود بهجها لمكري والسياسي في البلاد بعد ذلك وفي ابروت نفسه رفضت وزارة لسويدي بإجاعة حرب لتحرر الوطني التي تقدم بطلها محمد حسين الشيباني ومحمد حسين أبوالمحسن وسالم عبيد لسمان وآخرون

بجثة أنه كان واجهة للحرب الشيوعي العراقي المروى

وقد تميزت الحياة لسياسية في البلاد في تلك الحقبة من الزمن بالنشاط وحيوية وبتدفع الإيديولوجيات خاصة في أوساط المتعلمين وطلاب الكليات من محافظه إلى ماركسية إلى قومية وبتنشد الأحزاب السياسية والمعارضة حديثة التكوين، كما تميزت بوجود حو من لتناول بإمكان التعبير عن الأفضل.

وقد تطورت الخلافات والمعارعات بين السلطة والمعارضة بعد بضعة أشهر واشتد أو رهاق قامت الإضرابات المتتالية في بغداد وكركوك والبصرة ومن ثم المظاهرات وصداعات الشوارع في العاصمة عشية حرب فلسطين التي اشتد عندها التضيق على لحريات حيث أعلنت الأحكام العرفية وساد جو من الإرهاب البولييسي فأعلنت الصحف المعارضة وألقي القبض وحكم بالسجن على الكثيرين.

دامت هذه الأوضاع لضيقة أعوام ١٩٤٦ و١٩٤٧ واشتد الاستياء الشعبي الذي تطور في عام ١٩٤٨ من مظاهرات كبيرة مفاولة للسلطة وصداعات هائلة مع قوت الأمن وشرطة أتت إلى سقوط الوزارة ومشروع معاهدة بورتسموث مع بريطانيا في ما عرف بأحداث وثقه كامون الثاني/ يناير ١٩٤٨.

وقد تم أول اتصال لي بالحركة الشيوعية في صيف ١٩٤٥ على الأكثر بواسطة صديقي بصري موسى أسد الكرم الذي أرسل معاً رسالة، أنا وصديقي الحميم حاتم الحجاج الذي كان طالب في كلية الحقوق لنساء المحامي داود صائغ في عرفة المحامين بمحاكم بغداد.

كان داود صائغ يقود تنظيماً منشقاً على احزاب الشيوعي تحت اسم مرابطة لشيوعيين العراقيين، وكان موسى من أعضائه ولم يكن حاتم وأنا علي أي علم بخلفيات ذلك لموضوع مما كان قد يؤثر على قرارنا في

الالتحاق بمنظمتهم ولا كنت لدي الآن إنساناً كافياً على درجه كبيرة من الحماس والسداجة بحيث رصينا من أول لقاء لم ندم أكثر من ساعتين بالإحرام في التنظيم بقصر لداود موعد مع مسؤولنا لمختار من قبله وهو كاظم حمدان الطالب في الصف المنتهى من كلية دار المعلمين لعالية وعصو اللجنة المركزية للتنظيم ويدل سليمان الموري وثقت المصنقة من أول لقاء بعصداقية أشخاص لا نعرفهم ولم نعتبرهم على تلك السداجة وقلة الخبرة في شؤون الحياة وأعتقد أن مما يدفع العديد من انشباب إلى الالتحاق بالعمل السياسي السري هو البحث عن لنقاء السياسي والإسكاني والاستعداد للصعوبة وما يصاحب ذلك من مشاعر زومانية نصيقة بقضية لنصل وسمو الأهداف، وكان التراخي عالياً بذلك منذ البداية.

من ناحية أخرى كان لأساس لمكري لقائم على الإعجاب ثم الاقتناع بالسلق الديالكتيكي العلمي وبالنظرية الماركسية المبنية يزد درسوخاً سقي رغم الترام تلك النظرية بمبادئ أساسية كان يجدر بي اكتشاف ما يختلف فيها مع معاهيم الحرية والمداة، مثل دكتاتورية لبروينتاريا ولصحب الحربي الحديدي (النميد ثم لماهشه) والالتزام لمطلق بموقف الاتحاد الموعيتي السياسية، وذلك بالمقاربة مع الديمقراطية المطبقة في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

ولا شك أن سياسات الحكومات العراقية الحاضرة لمصالح الدول الاستعمارية والاستقلال الوطني المقصود ووجود لقواعد العسكرية البريطانية في البلاد وأساليب الحكم البوليسية إلى جانب سلمي الوعي السياسي آنذاك وبعد الحرب العالمية الثانية كانت لدوافع الأساسية للشباب في معارضة ومقاومة الحكومات المتعاقبة والالتحاق بالأحزاب الوطنية، المعارضة العنيفة منها والسرية وهي دافع وطنية تستند إلى المطالبه بالحرية والمداة

● بدايات النشاط في الكلية الطبية

في السنة الدراسية في كلية الطب، ١٩٤٥/٤٦ كنت منتمياً إلى رابطة
نشويين العراقيين وكانت تلك أيضاً بداية نشاطي في الحركة الشيوعية في
العراق والسدي. حثت كثيراً من شبابي وحبائي، ولعب دوراً هاماً في
توجيهاتي لمكثري وعلاقاتي الاجتماعية ابتداءً من عام ١٩٤٥

في عامها الدراسي الأول، ١٩٤٤/٤٥، علم بوجود لجنة نصية في الكلية
مختارة ومُعينة من قبل العمادة وكان أعصابها من طلبة الصفوف النهائية
وشاغلها يدور حول تنظيم عدد من المحاضرات الثقافية باللغة الانكليزية
والعملات الموسيقية والدعوات في المناسبات الخاصة.

وبالإضافة إلى ذلك كنتُ شامِ مَهْرَةً اجتماعياً بعيداً عن لعصبيات
العرقية والدينية مهماً بالنسوة بين مدس وأوطيس على اختلاف هوياتهم
الدينية وعرقية وأوضاعهم الاقتصادية وقضاهم الاجتماعية وبين الرجل
والمرأة في الحقوق والواجبات كما كنتُ مُحِبَّةً للآداب والشعر والموسيقى
وقد يبدو ذلك اليوم نوعاً من الإعراب في لثانية الظروف سببه بعد كل ما نزل
بنا وبأوطس من كوارث وأحاسي غير المقود السنة الماضية.

كان نشاطي المبني على فيما يمكن وصفها بالمرحلة الأولى، نشاطاً طلابياً في الأسرار، أي تكاد يمحصر في عمل بين طلبة الكلية الطبية وفي أحوالها، بالإضافة إلى النشاط (الجماعي) كحضور الاجتماعات العامة والتظاهرات السياسية التي يصعب انتظمهم من المشاركة فيها

مهدي مكيه وفكر بالإنتخاب ولم تكن لانتخابات أو لميول السامسة عاملاً مؤثراً في انتخاب أعضاء لجنة الطلبة بعد، وبعد تطورت الامور الى ذلك في السنة التالية.

كان مهدي مكيه من الطلاب النشطين ذوي الشخصيه المحببه كما كان رياضياً وعضواً بارزاً في فريق كليه للكرة الطائرة.

وقد طلب مني "مهمل الصف" الأخ مهدي أن أكون عضواً في لجنة الثقافة وهي إحدى اللجان الفرعية التابعة للجنة الطلبة، وكانت تقوم عادة بتنظيم المحاضرات التي يلقيها بعض الأساتذة من كليات أو كليات أخرى. فشاركته في أعماله، بإهتمام ونشاط، وكنا نرعى إلى توسيع مفهوم النشاط الثقافي في الكلية ليتصرق قدر الامكان إلى ما كان يدور في البلاد من حراك اجتماعي وفكري.

أحدثت على عاتقي لإنصال ببعض أساتذة الكليات المعروفين بتوجهاتهم التقدمية ودعوتهم للإفناء محاضرات ضمن موسم الثقافة، فالتصفتُ بالدكتور عبد الحيار عبد الله، وكان حينئذ أسدأً لغيره في دار المعلمين العاليه فاحترت أن ألقى محاضرة عن العلاقة بين العلم والتطور الاجتماعي كما تصفتُ بالدكتور يوسف عتود، الذي كان أستاذاً لمصر في دار المعلمين لعالية، فالتقي محاضره عن مستقبل بضعة في العراق والأمساح صلاح اللاهي من كلية الحقوق ليحاضر عن الحقوق المدنية على ما أذكر.

ستقبلت هذه المحاضرات بإهتمام ملحوظ وبحضور وسع من فئات اجتماعية وسياسية مختلفة لم تعرف مثله كلية لطب من قبل. وكان بعض زملائي يتسددون بأن بعض الأشخاص من الطبقات الشعبية حضروا "بالعمل" وبأله من تناقص ساهر مع الأخوة الأرسقراطية لكلية. لطيفة

و إلى جانب ذلك ساهم أساتذه كلياتنا بمحاضرات عديدة كانت منها المحاضره المنارة والمثيرة للأساس روحاً أستاذ الجراحة عن تجربته عندما أوقف من قبل جيش الحلفاء لإجراء عمليات الجراحية مسعدةً للأنصار الشيوعيين في بوعوسلاهد بقيادة تيتو أين لحرب العالمية الثانية، حيث هبط بالباراشوت ليلاً في منطقة يسيطر عليها لأنصار الدين كانوا في انتظاره

أعتقد أنني ربما كنت أكثر اهتماماً واشتغالا طوال تلك السنة بدراسية بالمشاركات السياسي وقراءة الكتب المدرسية واليسارية من القيام بأبحاثي الدراسية، حاضنة أن صحمة مقرر الدراسي وصعوبته كانت تستوجب الدراسة المنتظمة والمستمرة. إذ كان مقرر الدراسي في تلك السنة يشمل علم الفيزيولوجي (الفسجة) وهو علم أساسي واسع ومتفرع، وكذلك إكمال علم التشريح والإمتحان في كامل مادة لتشريح التي درسناها في سنتين الأولى والثانية. ولتشريح علم واسع جداً يتطلب لحفظ الدقيق لتفاصيل تركيب الجسم البشري كان الإستعداد للإمتحان في مادتين وملحقتهما يتطلب المواظبة على الدراسة طوال السنة وهو ما لم أقم به بالجدي والكفاءة المطلوبة وربما كنت أيضاً أكثر استرخاءً بعد أن رل حطر الفصل من الكلية عند اجتيازي عقبة الصف الأول والنجاح إلى الثاني

كل تلك العواص مجتمعة قادت لي ضعف الهمة على المستوى الدراسي والاستسلام الغريب إلى ما كان يلوح في الأفق من نتائج عبر سارة، بالإضافة إلى ذلك كان من سوء حظي أو ربما لحسن الحظ أن أوصت قس شهرين أو أكثر قليلاً من موعد امتحان آخر لسنة بمرض حمى مالطة أندي كان يمثل بارتفاع مُتعب في درجة الحرارة مصحوباً بالصدع والآلام البدنية للعصية، وكانت هذه الأعراض تحتفي بضعة أيام لتعود ثانية مسببة الإنهاك والشعور بالصعب الشديد. لم يكن هناك علاج مباشر يومذاك لهذه الحمى وربما

المصري (مؤسس مصرف الدم في العراق بعد د.ت. وأ. مديرة) وعصيان
السعد (لقيد لركن والكاتب المعروف) وعبد الباقى كاظم العقيد الركن
ومدير شرطة بغداد في عهد ثورة تموز ١٩٥٨ ولقيد حصين خصر اللوري
(عضو محكمة الشعب في عهد ثورة تموز، أعيد في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٢
ألبسني) والقائدان العماليان المعروفان صادق العلاحي وعمر الياس،
بالإضافة إلى الدكتور حسين لوردي و شاعر علي جليل اللوردي وغيرهم،
وهذاك على الطرف الآخر من أمثالهم من هم أكثر عددا.

لعمري كل هؤلاء بالإشقة وبضاعة الجهد والوقت في تبادل
الاتهامات دون أن يتحمسوا مسؤولية بحث الأمر داخل المنظمات بصراحة
وشفافية ولعل على إبعاد الانشغال لقد استخدمت مبادئ الضبط الحزبي
(الحزبي) والتهديد بالإتهام بالإحراق والانتهاية لعمولة دون ذلك، بل
دون ما هو أهم منه وأعظم بعدد.

ولذلك أثار تصرف سليم مسعري^(١) عجابي وتقديري حين استطاع

١- المقدم الركن (أركان حزب) سليم مسعري صاحب عراق لأمع عرف بالقائه الواسع وشخصيته المنيرة
والشجاعة والإخلاص لقضية شعب والوطن. جنارته شجاعة النضال في صفوف الحركة الشيوعية وقصص من
الجهاد في العهد الملكي ثم عبد الله طه كور ٥٥ نون، يوليو ١٩٥٨، وعهد ثورة بدر الإزاعة والتفويض في أوائل
العهد الجمهوري الأول ثم بعد طه عقد هذه الملاحقة بين عبد الكريم ناسم والحرب الشيوعي.

بعد إلى كرمستان العراق عند قيام انقلاب بغداد الهادي عام ١٩٦٣ وبقي في صياغة الحركة الكردية حين ذلك
القبض عليه لتهمة التخطيط والتشروع في تمهيد انقلاب عسكري ضد حكم عبد السلام عارف وقتل مهدي بالحكم
عائيه بالإعدام حتى أطلق من حين في الانقلاب الهادي الثاني في نون، يوليو ١٩٦٨ وقد مدعي من قبل قيده
في تلك الانقلاب عند إطلاق من حين وظهرت منه المودة إلى الحبيب والشارع منهم، ولكنه اعتذر عن ذلك طلبا
مأثله من الكفاح والسماع له بالسفر إلى بريطانيا لبحثه في موضوع الدراسة هناك. كل منهم التقصيري من
أوائل المرفقين الذين حملوا على ناسم حركة وطنية معارضة لحكم البعث في العراق (بريطانيا) ومن أجل
لحماية حكم ناسم ديمقراطية العراق. وقد واصل نشاطه مستمرا بإصدار البوлаты والكتابة في الصحف البريطانية
والعربية في لندن كما نشره الأوضاع في العراق وصيغة نظام البعث الدكتاتورية لعادية لصالح الشعب العراقي.
تتبع سليم مسعري بحزم الكاهن من الوطنيين العراقيين خارج الوطن على اختلاف توجهاتهم السياسية وقد
تفاهة بصورة ملحوظة عام ١٩٦٩/١٠ وهز في دولة نشاطه السياسي معولا جميع قوى المعارضة الوطنية في العراق
على برنامج وطني موحد.

رأبي في استمرار الرابطة أو حلها بعد القبض على سكرتيرها داود صائغ، و
ذلك بعد أسابيع من القبض على سكرتير اللجنة المركزية لعزب الشيوعي
يوسف سلمان يوسف (فهد) ورقاقه عام ١٩٦٨. وكان سليم قد ستم قيادة
الرابطة عند توقيع داود صائغ وأدرك بجدارية صعوبة المأرق لدى وضع فيه
الحرب الشيوعي والرابطة معا فقام باستساره رفاقه ونقر بعد فترة وجيزة
حل الرابطة والتحاق أعضائها على أساس فردي بالحزب الشيوعي

وهكذا قبلت عصوا في حرب التحرر الوطني الوجهة لعمية غير لمعارفة
الحرب الشيوعي والذي لم يتخ له مجال العمل دمع من النشاط وألقي
القبض على قيادته، فواصلنا العمل السري في الحرب الشيوعي.

كان العمل الحزبي السري يتم في جو من التصييق والإرهاب الدين
تعارفهما السلطة وجهزها البوليسي تحت طائلة التوقيف لكفني ولسجن
والتعذيب وحتى القتل أحياءا وكان عملنا يتركز على فضح لخطط
الإستعمارية التي تتفدها السلطة أمام جماهير الشعب وعلى كسب لتأييد
الشعبي لسياسة الحرب وتوسيع قاعدته بكسب حريد من المؤيدين والمشاركة
في المظاهرات والنشاطات الجماهيرية وكان الشيوعيون عند ذلك على
رأس هذه النشاطات، بالتعاون مع المعارضين لآخرين مما يعرضهم قير
غيرهم عادة لقمع السلطة.

وكان التنظيم الحزبي يقوم على الخلايا الصغيرة (٣-٥ أفراد عادة)
ولكل خلية منظم يربط بالمستوى لتنظيمي الأعلى لجنة تنظيم الكلية في
حالتها وكانت الخلايا تجتمع في مو عيد منتظمه عادة ويتم في الإحتماع
بحث الوضع السياسي وموقف الحرب منه ومراجعة ودراسة آخر البيانات
والمواقف الحزبية، كما يتم بحث الوضع في محار انعم (الكلية) والأمر
التنظيمية والأعمال الواجب القيام بها، وكذلك دراسة (مراجعة) شيوعية

مختاره تقتصر عادة على بعض مؤلفات لينيئ ومثاليين الأساسيه.

و كان تنظيم تلك الاجتماعات ومده عقدها يخضع باختلاف التوضع لعام إداً كماً مثلاً تنصطر إلى الاجتماع سيراً على الأقدام في الشوارع ولادة معتصبة فقط، لم يتوفر مكان أفضل، أو في قارب في دجلة إدا ما اعترضت عودتها على إحتجاجها في البيوت خوفاً من عقاب السلطة وطمشها

كان من «لشادات جماهيريه» التي تذكر مشاركتي فيها لإحتجاج لدي توفيق عليه المنظمات شيوعيه (الحزب الشيوعي و ربطة لشيوعيين ومنظمة كان يمودها ركي حيري وشريف شيخ وريته حزب الشعب أيضاً) وتم في دجلة انحصرة الكظمية في جامع لامامين موسى لكاطم ومحمد الجواد صباح يوم جمعة حيث تحممت عند إطلاق صافرة لبدء حول ممبر وطني نسبياً إرتقاء ركي حيري يلقي خطاباً يندد فيه بسياسة الحكومة القائمة ويصاحب بإطلاق الحريات الديمقراطية وإجازة الأحزاب.

كان عدده لا يتجاوز مائة شخص على غير تقدير، بينما كان هناك عدد قليل من أفراد الشرطة بملابسهم الرسمية لا يريدون عن ثلاثة أو أربعة لحراسة الحصرة، فأسرعوا نحواً لأزمة لمبر وقص لإحتجاج بالقوة، فما كان من بعض معتمدين لا أن يشتكوا منهم وصرخواهم فساد لهرج والمرج وانفص لإحتجاج سي لم يدع أكثر من نصع دقائق.

شارعني سليمان فخري بمعدرة المكان وتوجهها سيراً على الأقدام نحو جسر الكظمية لعبوره عائدين إلى الأعظمية وقد واحتنا على الحسرة قوة مسلحة من الشرطة تسرع بإتجاه الكظمية ولكنهم لم يتعرضوا لنا بإعتبارنا من الأعداء المحترمين.

وقد ألفت شرطة القبض على عدد من المشاركين في الإحتجاج وتم لحكم

عليهم بالسجون حسماً أتذكر ويبدو أن لمرص من الإحتجاج كان يست الوجود في المعتزل الميماشي و تدريب الأعضاء على لوجهة مع السلطة ولم تتكرر محاولات التنسيق بين المنظمات الشيوعيه بعد ذلك في تلك الفترة حسب علمي. وكانت تلك تجربة صغيرة مماشه لم نترك ثراً يذكر في الجو الميماشي

مما أتذكره أيضاً أن داود صائغ كان يدعو إلى اتحاد القوى اليسارية في حزب واحد هو الحزب الوطني الديمقراطي ليصبح بمثابة "حزب توده العراق" أي حزباً جماهيرياً كبيراً حسب كان يردد دائماً في طار الحديث عن ضرورة إتحاد تلك القوى في تنظيم واحد بدلاً عن تفرقها وتوزيعها على أربعة أحزاب وكانت تدور في تلك الأيام معاضات مضميه بين الحزب الوطني الديمقراطي والشعب والاتحاد الوطني لتوحد في حزب واحد يأت جميعها بالمثل بسبب النزاع على لقيادة وإستمرار الإحتلات منهجه والشخصية التي أدت قبل سنوات إلى إهيار حركة "لشعبيه"، أما بالنسبة لحزب التحرر الوطني (الشيوعي) فكان يتمسك بإستقلاله عن الآخرين بإعتباره الممثل الوحيد للطبقة العاملة والكادحين عموم.

واليوم، أرى أن داود صائغ كان يحلم بالسيطرة على الحزب اليساري الموحد الذي دعا إليه والوصول إلى رعاية جماهيره وأعصائه محدثاً فبده الحزب الشيوعي التي تجزأت على فصله من حروبها قبل سنوات قليلة وحسب قرار قيادة داود صائغ أنظم أو بالأحرى تسرب أعضاء رابطة اشيوعيين العراقيين، وكنت أحدهم، أقر داً إلى عضوية الحزب الوطني الديمقراطي وذلك دون اتفاق أو تفاهم مسبق بين القيادات، حيث كانت هياده الحزب برئاسة كامل الجادرجي تعرض اندماجا من هذ النوع

وكان أول "تنشط جماهيري" مارسته جماعة داود صائغ داخل الحزب

وكانت علامات الرضا والإرتياح تبدو على وجوه لجانبين على المنصة من قادة الأحزاب لنجاح الإصغاء وحسن سيره. وبدأت بتسامع واسعة عبر معهودة على وجه الجاذبي وهنا ارتفعت النداءات والأصوات مطالبة بأن يلتقي الشاعر علي جليل الوردى قصيده بالمدسة فيدا نوع من الشدّد على المنصة إذ لم يكن ذلك ضمن برنامج الاجتماع، لأنهم سمحوا أخيراً بذلك واستجابوا للمطالبة.

التقى الشاعر قصيدته وما أن أنهى حتى قام بإلقاء كلمه موجهة لى كامل الحادرجي بصفته رئيساً للحزب الوطني الديمقراطي منتقداً ولأنه له بسبب إيمانه مع حزب الإستقلال "الفاشي" المناهض للديمقراطية وما الى ذلك (ليس لدي النص بل ذكر محتوي جيداً) وهنا ارتفعت لأصوات المطالبة بإسكاته تحروجه على أهداف الاجتماع وأخرى بالسماح به بإنهاء كلمته وساد الصخب أطراف الاجتماع هبّ الحادرجي عدسياً واقفاً على المنصة وأمسك بالميكروفون صارحاً: ينتهى الاجتماع وكان ماحدث نوع من الكوميديا/المأساة المحيطة حقاً.

وفي صباح اليوم التالي صدرت جريدة الأهالي لسان الحرب الوطني الديمقراطي وعلى صفحاتها الأولى حبر فضل كل من علي جليل الوردى ومحمد حسين الصرطوسي وجلال عبد الرحمن وصديق الفلاحى وحريز من أعضاء رابطة الشيوعيين المعروفين من عضوية لحزب الوطني الديمقراطي وهكذا تنعرج حتم "بودة العراق"!

كان ذلك عملاً تحريريّاً طموحاً مؤسّساً لوحدة "القوى الوطنية" وللقصيدة الفلسطينية، ومثلاً درهماً لمحاولات داود صائغ في أن يكون له شأن يبال في الحركة السياسية.

لوطي الديمقراطي هو تعريب الإجتماع لعام انذى عنده الحرب لتأييد القصيدة الفلسطينية

كان الحرب الوطني لديمقراطي وحزب الاستقلال (القومي الإتجاه) قد توصلوا عام ١٩٤٦ الى تفاهم و تفاهق حول الموقف من القصيدة الفلسطينية ولعمل على مصادة نضال الشعب لفلسطيني لتقبل حقوقه المشروعة. وبعد فترة قصيرة جاء الى العراق أحمد الشقيري رئيس الهيئة الفلسطينية العليا ضمن جولة به في بلاد العربية طالب انعموا واساعدة في إشغال المشاريع البريطانية والصهيونية في فلسطين ومؤيرة نضال الفلسطينيين من أجل ذلك.

دعا احزاب لوطي الديمقراطي بالإشتراك مع حزب الاستقلال على ما أعلن الى عقد اجتماع عام في مدينة بعلبكية (قاعة الشعب) في باب المعظم بعداد مساندة الشعب الفلسطيني، فأصدرت رابطة الشيوعيين تعليماتها بتشجيع الحضور الاجتماع وطالب منها بالاصطفاء الى ذلك أن تطالب بالإستماع بر قصيدة لشاعر علي جليل الوردى (عضو في رابطة) لتقبلها في الاجتماع حيث لم يكن ذلك ضمن البرنامج ولم يتم إطلاعنا على الغرض من ذلك ولا على أي تحفظ لرابطة على الاجتماع.

إفتتح كامل الحادرجي الاجتماع بخصاب سياسي بالمدسة وأعقبه الشيخ محمد مهدي كبة رئيس حزب الإستقلال ثم تلقى أحمد الشقيري خطاباً حماسياً مؤثر دعياً الى وحدة فلسطين وشعبها ونادى بها معاً بخطوط لهما من قبل الاستعماريين ولصهاينة وهذا ألقى شاعر شاب هو محمد حسين الصرطوسي (علماً بعند انه عضو في رابطة الشيوعيين) قصيدة بارزة ألهمت الاجتماع حماساً وصحوا وكان مطيع القصيدة على ما أتذكر

جهاد قل صارمه الجلا أريدني فلسطين أقادا

شاركت أيضاً في عدد من التظاهرات في بغداد وكانت أعداد المشاركين فيها قليلة، عند مظاهرات وثبة كسبون ١٩٤٨ التي سيورد ذكرها لاحقاً وأحسب أن ذلك الصنف كان يرجع إلى الحواريين ولسي وسياسيه الصمغ التصوري التي تنمى بسبب آراء تظاهراته وبعيداً لاقتصراره عالياً على الشيوعيين وانصارهم المستعدين لمواجهة قوات الأمن وبحق ما ينتج عنها من صرب ومثل أو القاء القبض والسجن.

وبوجه خاص أتذكر تظاهرات التي نظمت في أواخر ١٩٤٧ (لست متأكداً من التاريخ بدقة) بمناسبة صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ورسائل قوات من لجيش العراقي للمشاركة مع جيوش عربية أخرى، في نقاش لمنع قيام دولة سرائيل و"لحفظ على الأرض الفلسطينية".

ومن أكثر ما يوحى عند استعراض أحداث تلك التظاهرات في الذاكرة، هو أن شعار الذي تصدر تظاهراته لأوس التي انطلقت من باب المعظم في بغداد كان "نحن إخوان اليهود أعداء الصهيونية" رفع هذا الشعار في دروة نازم لأوضاع سياسية وهياج لمشاعر لمعددة لإسرائيل في العراق والبلاد العربية، فكان من الطبيعي أن يستلزم "موا" استغلال لتشويه صورة الشيوعيين العراقيين وظلت وسائل الإعلام الحكومية والعمومية تردد تهمة "إخوان اليهود" كلف احتجاج إليها في محاولات إنكار وضجة لشيوعيين

لست هنا بحمد مسهنة صفة ذلك شعار أو حطله من للاحية النظرية ولكنه كان دون شك خطأ سياسياً فاحشاً يدل على تحييط قيادة الحزب الشيوعي يومئذ وضعف قدرته السياسية والقيادة (كانت قيادة فهد والكثير من كوادر الحزب المتقدمة في سجن الكوت يومئذ)

وقد تترنم كالعاده أعضاء الحزب ومؤيدوه، بالتظاهر تحت ذلك الشعار

وهاجموا الشرطة بعد دقائق قليلة وبمرفق هاربين من ملاحقتهم في أوقفة بغداد القديمة وكان من حسن حظي أن نحوب من ملاحقتهم يسبقا قصو على عدد من أنظارهم كان مصيرهم المثل أمام المجلس العربي العسكري الشهير بقسوة والذي حكم عليهم بالسجن لسنوات عدة.

أصرت قيادة الحزب على تكرار التظاهرات بنفس الطريقة في الأيام القليلة التالية فقمعتها الشرطة بقسوة وقدّم شيوعيون تصحيات جديدة

وأذكر قصة طريفة في هذا الصدد، إذ رأت يوم من تلك الأيام أحد معارف والذي من التجار البسطاء سياسياً وأحد يشكو له عن شاهده من قلاقل واضطرابات في باب المعظم بسبب تلك مظاهرات وأصاف يستنكر تصور يا استاد إني رأيت يأمن عيني أن شاب حقوق ابن مدير المعارف بسديق أمين زكي (الصديق حقوق أمين زكي) وهو من عائلة معروفة وأبوه رجل محترم رأيتته يتعارف مع رجل لشرطة متبادلاً معهم البوكسات (لنكبات) في الشارع ثم يجري هارباً وهم يجرون حمله ليقتصو عليه، واستصرد قذلاً باستمراب شديد وعندما استمسر من بعض معارف عما يدعو شاب مثل حقوق للقيام بذلك أجابوني بأنه منتمي للحزب سألتهم أي حزب هذا؟ فأجابوا الحزب الشيوعي، واستمر قاتلاً وهو يصرب كما يكف هذا مشون حزبي؟ (ما هذا الحزب؟)، يا استاد أنا افهم أن الإنسان ينتمي إلى حزب للحصول على وظيفة أو مركز عالي أو تجارة، أما أن ينتمي لحزب ليتعارف مع الشرطة في الشارع فذلك أمر عجيب عرب

ليس المقصد من استعراض هذه "النشاطات الجماعية" المتوصفة هو الإنتفاص من روح الحماس والاقدم والانترام لوطني لدى أعضاء ومؤيدي الحزب الشيوعي والمطعمات اليسارية ومن تصحياتهم الحالية التي أحترمها وأقدرها كل التعدير، ولكنها كانت للأسف نشاطات هائلة إستراتيجية

وتتبعها من كان يحضر محاضرة ومناقشة من تحد المزار يتفهمها في حينه،
ستعيب لدروس المستفادة من أخصائها وبلمرة دائماً «بالخواتيم» وما
أقسامها

• انتخابي لعضوية لجنة الطلبة في الكلية

في السنة الدراسية لتانية، ١٩٤٦/٤٧، كنت مُعيداً في الصف الثاني.
رُشحتي زملائي عضو في لجنة طلبة الكلية، وهُزْتُ في الانتخاب بأكثرية
جيدة.

أتذكر أن تلك السنة كانت حافلة بالنشاط الطلابي لإحتتماعي والسياسي
حيث عملت لجنة لطلبة بشاغل على تشجيع وبني مساهمة طلبة الكلية في
الأعمال الصبية (المسرحيات ومعرض الرسم) وانتهاية (تنظيم المحاضرات
خارج لمقررات دراسية) والرياضية ونم أيضاً تطوير بشرة الكلية البسيطة
لى مجلة بحسب معظمهم إضافة معربين شغليين من الطلبة اليها وتوسيع
مواضيعها لتشمل قصايد، اجتماعية في اطار وطني وتقدمي

وكان أهم ما حققته لجنة الطلبة هو تنظيم وعامة المهرجان السنوي
للكلية الطبية لأول مرة فتحت الكلية أبوابها وقاعاتها ومختبراتها بعواطف
وشجيع نفصة للعالم لدارحي وللموطنين لتعريفهم بصيغهم وأحواء
الدراسة والعمل في الكلية حيث وُضعت لمعلومات التفصيلية عن كل ذلك في
مقاول الراثيين. كما تم تنظيم معرض لعموم التشكيلية (لرسم وانتحت)
شارك فيه الطلبة والأساتذة وأقيم في مساء حمل مسرحي ساهر بديع.

جرت كل ذلك وتم بنجاح باهر وفي محيط اجتماعي متميز رائع، نُظمت

ورُشحت فيه حداق الكلية بدوق حميد، وكانت الموسيقى الجميلة تتردد طول
اليوم في أرواء الكلية وحداقها التي أحرب فيها ألعاب محنمة وقامت
الكافيريا بتقديم الطعام الجيد بجداره.

وكان ذلك مهرجاناً ناجحاً رائعاً أدهش لكثيرين وقد صدقوا لإبحاحه
جهود والتزام عدد كبير من طلبة الكلية إحتراهم لجهة اطلبة لاستقبال
الرؤا ومراقبتهم وإطلاعهم على ما يطلبون من معلومات وشروح وقد حضر
المهرجان عدد كبير من المواطنين وطلبة الكليات الأخرى ومعاهد ومدارس
بعداد وأحسب أن ذلك كان إحدى اللبثات الأولى في توطيد العلاقات
الإتماعية والتعارف بين طلبة لكليات وبادل لأهكار سمرعن تحقيق
تعاون أوثق بينهم في المستقبل.

• زيارة مصر والأردن

في تلك السنة، ١٩٤٦، نُظمت زيارة لطلبة بكلية ابي مصر، إبان عطلة
نصف السنة الدراسية، وقد شتركت فيها، وكانت تجربة ثمينة جداً

بلغ عدد المشاركون حوالي ثلاثين طالب من مختلف الصفوف ونولى قيادة
السفر الدكتور وصفي محمد علي مساعد أستاذ الطب المدني (الطب
الشرعي) الذي أمسى أسد له وتقبل للأطباء بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.
وكانت للدكتور وصفي معرفة جيدة بمصر حيث تخصص في الطب الشرعي
في جامعة قو د الأول (لقاهره الآن) وله علاقات طيبة مع إدارتها وأساتذتها
مما سهّل تنظيم الزيارة

كانت تلك فرصة فريدة بالنسبة لي لسمو لأول مرة الى خارج لوطن

أزور فيها عدداً من الملاد العربية وأطلع على بعض جوانب الحياة فيها. وقد شافرت الى مصر المحروسة بواسطة باص نيرن الكبير والشهير (عابر الصحراء) مروراً بشرق الأردن (الأردن الآن) وفلسطين وكنا، والحق بمال، موضع الترحيب والحفاوة حيثما حلنا.

استقبلنا في عمّان، المدينة الصغيرة البسيطة يومئذ، من قبل السلطات الرسمية استقبالاً كريماً جداً فأرلونا في فندق لمطار فيها وهو فندق فيلادلفيا على ما أتذكر وأقام لنا محافظ عمّان وليمة عشاء فاخرة في نفس الفندق حضرها عدد من كبار موظفي الدولة وجهاء المدينة وألقيت فيها كلمات ليوذلت فيها مشاعر الترحيب والود.

وقد مكثت في الأردن يومين زرت فيها مرافق عمّان وذهبت الى جرش لمشاهدة أدهر الرومانية لجميلة.

كانت لعلاقاتي في تلك الأيام بين العراق وشرق الأردن وثيقة جداً يمررها لربط بعثتي بين العائلتين الحكمتين إضافة الى لربط لقومي الذي لم أقسده انفعالات سياسية بعد.

وقبل مغادرت عمّان في فجر اليوم التالي الى أرض فلسطين أخبرنا بأن أمير الملاد عبدالله بن الحسين يؤيد بصدق فكرة ذلك اليوم في قصره الشريف من طريق سمري الى القدس. وكان من المرحل حقاً أن ببعض منا، بدلاً من تقديم الشكر على هذه الالتفاتة لطيفة وعلى حسن الصيافة، رفضوا لقاء الأمير باعتباره من أعوان الاستعمار وما الى ذلك من أوصاف.

وليوم عندما أتذكر ذلك وما سببه من حرج وحيرة لرئيس وفد الدكتور وصفي ونرجان السعارة العراقية في الأردن وحملاً لبعض المسؤولين الأردنيين بذين أكرمونا واستضافونا، يصعب عليّ اكتشاف الضرر الذي

كان سيترب على اللقاء بالأمير، وأعجب لحالنا وتلك التسلجات الطموحية الحماسية.

على أي حال، أخبرنا بعد سويعات بأن زيارة الأمير قد أُلغيت للأسف بسبب التزاماته الأخرى. وبأ عيب الشوم، كما يقال.

لم نستطع البقاء في فلسطين وزيارة أي من معالمها إذ كانت لأوضاع السياسية فيها متأزمة جداً وجنود لإحلال البرياني يتشرون في شوارعها ومراقبتها الهامة، ما أروع منظر لقبة المذبة لجامع المصخرة في القدس مُحاطاً بالأشجار الحصراء الباسقة الذي يعيت برؤيه طويل من بعيد لم يُسمح لنا بمرارته أو لإقتراب منه وتكرر لأمر عند مرورنا بحيفا وياف فكان علينا مغادرتها فور انتهائنا من التروّد بالطعام ولناكد من سلامة وكفاءة باص نيرن العتيق لمواصلة السفر الى مصر عبر سيناء.

وبعد سيرة طويلة مُتعبة في لصعراء وعمّان قناة السويس وللمرور بالإسماعيلية ذات الحدائق الجميلة، وصلنا القاهرة عند منتصف ليل تقريباً قد هشنا لسمعة شوارعها وانتظامها ولأنوارها ذات الألوان الزاهية (لم تكن إنارة الشوارع بالقوى معروفة بعد في بغداد).

توقّف ليأص أمام فندق في شارع هؤاد إسوعينا جيباً وخُصّصت فيه غرفة لكل باثنتين منا، فاخترت وصادقي جعفر لحمني أن نُشارك في الإقامة في غرفة معاً. وكان الفندق على بساطته، بالقياس الى فنادق الكبيرة، نظيفاً ومُرتباً بغرفته وحماماته وكانت تُشرف على انحدق سيدة يونانية قديرة ويقدم فيه عطور الصباح في مطعم واسع منظم عطيته مؤاندة كافة دأعطيه من القماش الأبيض النظيف، كما استعملت فيه الصحون الخزفية الجميلة. وكان العاملون فيه يرتدون رياً موحداً جميلاً.

م كان أروع بقاهرة في لأرميناته لا أحسب أن عدد سكانها تجاوز الملايين الثلاثة يومذاك. د كان مجموع سكان مصر حوالي عشرين مليوناً (بجوار تسعين مليوناً ليومنا) وكاتب شوارع وسط المدينة كشارع فؤاد الذي نزلنا في أحد فنادقه، نظيفة منظمة تبدو عليها علامات الجمال والمدينة أما شوارع حي برمداك حيث قعد برياره سمارة لعرقية ضد كانت أرضيتها مبلطة بالأجر المون لزاوي ولا وجود لسيارة أو عربة فوق الرصيف، مقاربة بحالة المؤسسة اليوم حيث يصعب سير في الشارع بسبب السيارات المركوبة فوق الأرصفة بخربة.

كانت مرفق المدينة الشهيرة في يهي حلتها كالأهرام وحديقة الحيوان وحديقة الأورمان ومؤسسات حكومية حيث رزق وررة المعارف (التربية) ووبرها الدكتور عبد لرداق العنهوري سي أصر على لقائنا والترحيب بت فهو على سرفة جيدة بالمراق ومن محتية د كال عميداً مرموقاً لكلية الحقوق في بقا ذلك سنوات.

ررنا كلية بحسب في جامعة فؤاد الأول (قاهرة الآن) ولتقينا بالطلمة في صفوفهم ومختبراتهم فأعجبنا بمستواهم العلمي وبحسن إنتظام العمل في بكلية وكان عدد طلبة بالناسب مع عدد الأمثلة والمدرسين كما كانت الأدوات و لوزم مقفلة في مختبرات المنظمة تنظيمياً جيداً مما ساعد على تحقيق مستوى علمي وعلمي نالائق.

وقد أقام لنا الاتحاد عام طبية جامعة القاهرة ندوة شاي في الجامعة حضرها عدد من قيادات الاتحاد وألقى رئيس الاتحاد فؤاد محي الدين الطائب في السنة النهائية في كلية الطب برمداك ورئيس وزراء مصر بعد سنين كثيرة كلمة حافلة بالروح الوطنية أكد فيها على أهمية صامان وتعاون الحركات الطلابية في وطن عربي في انفضال صد الإستعمار ومن أجل

التحرر انوطي.

كان الدكتور مؤيد عبد داك أحد قادة حركة «وحدة العمال والطلبة» لني لعبت دوراً سياسياً هاماً في ذلك الحين وقد لقت أندكتور فؤاد في زيارة رسمية له في مكتبه في القاهرة، عند عملي في منظمة الصحة العالمية يوم كان رئيساً للوزراء وحدثته دا شخصية جد نه مؤثرة و حضور ملتقى وقد انضم بسرور عندما أعدت إلى د كرتة كلمته الحماسية في وفد كلية طب بعداد قبل ما يربو على أربعين عاماً.

عندما بعد زيارة مصر المحروسة الممتعة إلى بغداد عن طريق ميناء وفلسطين ثم لبنان وسوريا. وأتذكر أنني كتبت مقالا في مجلة كبتنا عن الزيارة مشيداً بقاء الأخوة في مصر ومؤكداً على أهمية بناء علاقات وطيدة بين طلبة الجامعات في البلاد العربية.

استقلت في السنة الدر سبة التالية ٤٨/١٩٤٧، إلى لصف الثالث ولتحدثت معنداً معنداً عن صفي في لجنة طلبة الكلية كان لعمام سيدي يعب دوره في الترشيح للإنتخاب إذ كان هنالك تجمعين نشطان مع قنتهما لعددية في كليتنا! اليساريين (الحزب الشيوعي والحزب البوطي الديمقراطي) والموميين (حزب الاستقلال) كما كان هناك توجد بسط لجماعة الإخوان المسلمين. و من لعريب أن السلطة لم يكن لها أنصار منظمين سياسياً في كلية الطب وجل طلابها من أسماء لأغنياء والمتمكنين مالياً و كبار ومنوطني موظفي الدولة.

وقد تحولت الإنتخابات إلى منافسة ذات طابع سياسي بين لطلبة اليساريين و لقوميين، وكان موري فيها بأكثرية مريحة رغم أن أعب طلبة صغتنا. وطلبة الكلية عمومًا كانوا يعيدون عن الاقترام لسياسي.

كذلك فاز في تلك السنة عن الصنف السادس (المنتهي) قتيبه الشيخ نوري
(يساري) وعن الصنف لخمس طارق براهيم حمدي (قومي) وعن الصنف
لرابع فؤاد حسن عوالي (قومي) وهار عن الصنف الثاني والأول طائنان لا
لتزام سياسي لهما وهكذا كانت هذه الحائزين اليساري والقومي متعادلة في
لجنة "ي" يعصون لكل منهما ودر نتجت اللجنة قتيبه رئيساً لها وطاري
بأنه لرئيس وفؤاد سكرتيراً

سارت الأمور سيراً طبيعياً في تلك السنة الدراسية حتى شهر كانون
الثاني/يناير ١٩٤٨ حيث تأرمت حياة لسياسيه في انبلاد تأرها شديداً

وثبة كانون الثاني/يناير^(١) ١٩٤٨

منذ شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ تزايدت شكوك
العراقيين والعراقيات في تصميم الحكومة على توقيع
معاهدة جديدة مع بريطانيا لتحل محل معاهدة
١٩٣٠ التي كانت القوى الوطنية (الأحزاب السياسية
المعارضة و المعارضة البرلمانية) تطالب بإلغائها دون
الارتباط بمعاهدة جديدة مع بريطانيا، وذلك بالنظر
لما استجد من تغيرات هامة في توازن القوى العالمية بعد
إنهاء الحرب العالمية الثانية بفوز الحلفاء (الولايات
المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا)
على دول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) وإبرام ميثاق
الأمم المتحدة المستند إلى حق الشعوب في الاستقلال
والسيادة الوطنية. وكان ذلك في الأساس، استجابة إلى
ما يتطلع إليه الشعب العراقي من تحرر من السيطرة
الإستعمارية السياسية والاقتصادية والعسكرية.

^(١) - وهذا القسم عن الوثبة هو من مقال في مع تقييدات طليعة، سبق نشره في مجلة الثقافة الجديدة،
في عددها الرقم ٣٩٦، آذار، نيسان، ١٩٦٠.

السلطة لذلك بسرعة متبادياً لتأزم الاوضاع فعدت الكليات إلى الدراسة يوم ٨ كانون الثاني ولكن تلك المواجهة مع السلطة عززت ثقة الطلبة ولتسبب عموماً بمدراتهم ورفضت من درجة ستعد ادهم لما قد يستعد من تطورات في المستقبل.

في تلك السنة الدراسية ١٩٤٧/٤٨ كتب عضوٌ مُنتخباً عن لصف الثالث في لجنة طلبة الكلية الطبية، وكانت لجنة هي الوحيدة في الكليات، حيث لم تكن هناك لجان طلابية مُنتخبة ومُترتب بها من الإدارات في الكليات الأخرى ويجدر الذكر هنا أن تأسيس اللجنة في كلية يرجع إلى استجابة عمدها البريطاني آنذاك، لدكتور سبريس (باشا) إلى مطالبة لطلبة بها.

كان أكثر الطلبة صفاً الثقة في صلاح الحكم ومعارضون لتسلط البريطاني الاستعماري على البلاد، وفي الوقت نفسه كان أجو السياسي في العراق يتطور سريعاً نحو المطالبة بالاستقلال والتحرر لكامل من السيطرة الأجنبية وبإطلاق الحريات العامة وبالانتخابات البرلمانية الحرة، إلى جانب مقاومة الخطط الاستعمارية والصهيوية ضد الشعب الفلسطيني وكانت الاغراب السياسية المجازة حديثاً وصحافتها (حزب لوطني الديمقراطي والاستقلال والأحرار) وغير المجازة (الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردي) تلعب دوراً فعالاً في تحشيد جماهير الشعب من أجل ذلك وكان طلاب الكليات، وكذلك طلاب المدارس الثانوية إلى حد ما، في طبعه ذلك التحشد.

كذلك كانت المعارضة البرلمانية تلعب دوراً مشهوداً في التصدي للخطط الحكومية لتكثيف العراق بمصادرة جديدة بضمان المصالح البريطانية على حساب مصالح العراق الوطنية.

وفي أواخر كانون الأول/ديسمبر من نفس السنة بدأ أن "طبخة" المعاهدة الجديدة قد جرى أيضاً في مطبخ لماوضات العربية بين الحكومتين البريطانية والعراقية، وبذلك تزايد السخط الشعبي على استعمال الحكومة للخطط المستعمرين ولعمل على تنفيذها، وقد عبرت عن ذلك صحافة الأحرار بالمعارضة بقوة وبإلحاح كما بدد به المعارضون في البرلمان.

في هذا الجو المُتهدد سافر وفد الحكومة العراقية برئاسة رئيس الوزراء صالح جبر إلى لندن في أوئل كانون الثاني/يناير ١٩٤٨ لإتمام المفاوضات وتوقيع المعاهدة الجديدة.

ويبدو أن الحكومة أرادت التمهيد لتوقيع المعاهدة علانياً حيث أدلى وزير الخارجية قاسم جبري من صدر بتصريح إلى وكالة الأنباء العربية يوم ٢ كانون الثاني/يناير يُقسم بما اعتبره حية تعدياً وصنفه أن قال إن الأعداء وانتحزب لا الإصاف والبعث عن الحقيقة وراء الإنتقادات التي توجه إلى معاهدة ١٩٣٠ وأن عدداً كبيراً من العراقيين أصبحوا يدركون مزاياها رغم تلك الإنتقادات.

كان ذلك التصريح بمثابة شرارة سي أشعلت نار أول مواجهة عنيفة بين الشعب والحكومة حول المعاهدة، إذ أصرب طلاب كلية الحقوق في اليوم التالي احتجاجاً على تصريح الجبري واستنكاراً له، ثم خرجوا في مظاهرة يوم ٥ من ذلك لشهر فزقوا قوى شرطة وأمن بالقوة فبسط عدد من جرحى بين الطلاب كما أعتد بعضهم وأصدرت الحكومة أمرها بإغلاق الكلية.

وقد أدى ذلك إلى إعلان الإضراب في جميع الكليات بصامناً مع طلاب كلية الحقوق، مع المصالح بإطلاق المعتقلين وإعادة فتح الكلية، إسجعت

وكنّا عندئذ، كما أسست، قد التحقت بالحزب الشيوعي العراقي وكان تنظيم في الكلية يصمم عدداً محدوداً من الطلاب، إلا أن سمعة ونفوذ الحزب بين طلاب كلية كذا أكبر كثير من حجم المنظمة الحزبية، بالنظر لتصديقه بشجاعه لسياسة لحكومته ولسيطرة الاستعمارية كما كان نشاط الأعضاء والمرشّحين وسعتهم الطيبة بين الطلاب من عوامل تعزيز ذلك بنفوذ.

كان مسؤول الكلية لحزبي هو حسين الوردى (دخل السجن وهو طالب في الصف المنتهى من كلية عام ١٩٤٩ ولم يخرج منه إلا بعد ثورة تموز ١٩٥٨ حيث أكمل الدراسة وتخرج طبيباً بعد أن جاور الأربعين عاماً من عمره) وأندكر من الأعضاء والمرشّحين ولأصدقائه النشطين للحزب بربيهة الدليمي (تخرجت في عام ١٩٤٩ بدرجة طب) وطارق الأمين وصبياء حوسه وعبد الأمير توفيق وقتيبة لشيوخ نوري ورافد ديب وسميرة أديب وعده آخر من لاصدقاء وانتماء. كما يصمّم إليها على ما أتذكر، عدد من طلاب السنة الأولى في تلك السنة والذين هم يستمرّون بهدف في الكلية ومنهم عدداً لبراز وأخرون وبالإضافة إلى ذلك كان هناك العشرات من الطلاب والطالبات المؤيدين للحزب الذين يستلمون جريدته ويشاركونه ويسمعون له انتبهزات بانتظام.

وفي نفس الوقت كان للحزب الوطني الديمقراطي عضو واحد أو عضوين في الكلية جعفر نحسي وربما مهدي مكيه أيضاً ولكن نفوذه بين الطلاب كان مهماً نظراً للدور الرائد لحزبه "الأهلي" في توعية الرأي العام وفي فصيح الخطب الاستعمارية ومعارضةها.

كذلك كان للحزب الإشتراكي شاعر هام في كليات أيضاً بصمته أمتدّ الرئيسي لتأثير القومي حينئذ ولاشك أن كان له عدد من الأعضاء والمؤيدين في كليات أبرهم هو د. عيسى وطارق إبراهيم حمدي. وكان ذلك الحزب

معارضاً للحكومة والاستعمار وفي الوقت ذاته يرفع شعار مكافحة الشيوعية وفي إعتقادي أن جذور حزب الاستقلال تمتد إلى أفكار عسطلع لحصري وورعائه في العصور الأولى من لدولة الوطنية الحديثة في لمرق، كما سمّت أفكاره واتجاهه الرئيسي بعدئذ من حركة رشيد عيسى الكيلاني ضد بريطانيا والحلماء والمحالمة مع دول المحور (ألمانيا النازية ويطالب لعمانية) بأن الحرب العالمية الثانية. وكان إلى جانب جماعة حزب الاستقلال في الكلية عدد بسيط من مؤيدي جماعة الإخوان المسلمين أبرهم دود الصانع.

وكما هو معروف، فقد اصمم حزب الاستقلال إلى حبهة الإتحاد الوطني بعد مرور أقل من عشر سنوات على الوثبة، وشركه في وزارة لعمد لجمهوري الأولى.

بعد حوالي الأسبوع الأول من كانون الثاني / يناير ١٩٥٨ ومع شامي المارسة لمشروع لمعاهدة الجديدة وتأزم لجولة الكليات، استنكر الإصرار الحكومة على المصفي فيه. عند الحرب لشيوعي إلى تشكيل جهاز إرشاد (سري) بين معظّماته في الكليات للعمل على توجيه وقيدة الحركة الطلابية والتعاون مع القوى الأخرى المعارضة للمعاهدة.

كنّا، حسين الوردى وأنا، تمثّل تنظيم الكلية الطبية وكلية الصيدلة في (لجنة الإرتباط)، كما كانت كلياتنا مركزاً لنشاطات الطلبة من كافة الكليات لكونها الوحيدة التي لها لجنة مستحبة بطلبة يحق لها التكلم برسمهم وتستطيع عقد إجتماعات عامة لهم في قاعة الكلية، وما إلى ذلك من إمكانيات لا تتوفر لطلبة الكليات الأخرى.

كان رئيس لجنة الطلبة في كلياتنا بذلك فتية شيوخ نوري معتلّ عن الصف المنتهى (لسادس) وهو صديق قريب من الحرب ولشخصية محبوبة من الطلاب، وكذا (هو و أنا) معاً تمثّل معتلّين اليسار في لجنة الطلبة، يسما

كان مؤثرًا غاليًا وطريقًا به هيم حمدي يمدن ممثلين عن القوميين فيها

وكان من أعضاء لجنة الارتباط لحرية الآخرين عن الكليات الأخرى، على ما أتذكر، جعفر النان وإبراهيم عبد لحسين عن دار المعلمين العالية (سميت كلية التربية بعد ذلك) وعمر عيسى الشيخ ورضا جليل عن كلية الهندسة وحلوق أمين زكي عن كلية الحقوق. كذلك تشكلت لجنة ذات طبيعة "جبهوية" في دار المعلمين العالية مع لطلاب المؤيدين لحزب الشعب الذي كان يقوده عزيز شريف.

وكان للتنسيق والتعاون مع الاستقلاليين (القوميين) يتم عن طريق لجنتنا لجنة طلبة الكلية، طبيعة، حيث يقوم كل منا، مؤاد عالي عن القوميين وأند عن اليساريين بإعلام زملائنا بما سمع الاتحاق عليه. وقد كان الاتحاق مع القوميين ضرورة هامة للحفاظ على وحدة حركة الطلابية وتسلل محاولات السلطة وأتبعها لشق صفوفها ثم انقضاء عيها حصّة ونحن متمقون معاً على التصدي لمشروع المعاهدة الجديدة وحسطة

بدأ العمل النشط على مقاومة المعاهدة بالاستعداد للإصرار عن بدراسة في الكليات وكان أكثر الطلاب متحمسين لذلك فتجمعوا في صفوفهم وفي ساحات كليات للاستماع من زملاء بهم ينددون بالمعاهدة الجديدة و باستسلام لحكومة لرغبات المستعمرين ومشرعهم مناهضة لمطوحات لشعب في الاستقلال وحرية وداعين إلى إعلان لإصرار احتجاجاً على ذلك و لتعطالية بإنهاء معاهدة ١٩٢٠ وبإسحاب لقوات الأجنبية (البريطانية) من أرض الوطن وقد امتدح لطلاب في كافة الكليات والمعاهد (معهد الملكة عادية لسات سمى بعد ذلك بكلية لتحرير ودور المعلمين والمعلمات الابتدائية) بالتأييد وبالنهات ضد المعاهدة والإستعمار في ذات الوقت اختير عدد من أعضاء لجنة الارتباط، وكنت من بينهم.

للإتصال بمادة الأحرار والهنّات السياسية لتعتبة والتسبيق معهم. كما إستتم بعدد من الرملاء القريين لنا من حارج البجته بهد القرض. وقد شاركنا في ذلك ممثلو الطلاب لعموميين، وقدمنا أنصب لسياسيين كممثلين للحركة الطلابية: هفابلنا قادة الحرب لوطي لديمقراطي لأساتذة كام الجادرجي ومحمد حنيد وحسين جميل (وكان ذلك أول لقاء لي بالأول والثاني أمّا الأستاذ حسين فكانت أعره وأب صغير السن عندما كان حاكماً في معاكم البصرة)، كما قاب قادة حرب الإستقلال الأسندة محمد مهدي كُبه وهاتق السامرائي وصديق ششمل وكذلك رعيم حرب الأحرار الأساء سعد صالح (كان مريض على ما أتذكر) وقادة انجبه شعبية لأساتذة بصرة الفارسي ومحمد رضا الشبيبي وجعفر حمدي وآخرين.

كانت الأنباء عن سير المفاوضات تتوالى كل يوم من لئس عن طريق الراديو والصحف مشيرة إلى أن لإتفاق قد تم بين الجانبين وإلى تصميم حكومة صالح جبر على اعتبار الإحتجاجات المستمرة من قبل لأحزاب وطبة الكليات مجرد شغب من أقلية لا أهمية لها في البلاد.

ثم جاء اليوم الذي أعلن فيه صالح جبر من لئدن توقيع المعاهدة من الجانبين، وأعتقد أنه كان يوم ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨. وقد تم نشر ذلك في الصحف في اليوم التالي فتقرر إعلاب الإصرار في الكليات والمعاهد لمدة ثلاثة أيام ابتداءً من يوم ١٧ من ذلك الشهر. وقد أيقف قادة الأحرار العلية وحصلت على تأييدهم في الأمر وفي نفس الوقت، قرر الحروح بمظاهرة ضد المعاهدة والحكومة في صباح أول يوم للإصرار تنطلق من ساحة باب المعظم وتسير في شارع الرشيد (الشارع الرئيسي في بغداد) حتى يهتته عند الباب الشرقي وقد قضى زملاؤنا في الأقسام الدحية في دار المعلمين العالية وكلية الهندسة تلك الليلة في تحويل شراشع نومهم إلى لافتات خطوا عليها

اشعارات المتفق عليها والتي رسمها عاليه صباح اليوم التالي: إذ خرج أول مظاهرات طلابية جاشده من ساحة باب المعظم بعداد مَدَّشَنه تلك الايام لمجيده لتي حاصتها اشركة الوطنية العراقية لاجسام محططات الاستعمار وأحواله في تكيل لعراق بقيود معاهدة جديدة مع المستعمرين

كانت لمظاهرة كبيره ومنظمه تنظيم جيدٌ شريك فيها عند إطلاقها آلاف لصلاب واطالبات من كافة الكليات والمعهد وقد التزموا التزاماً عالياً بشعارات وأهداف المظاهرة المُكررة ضد المعاهدة ومحططات الاستعمارية

وقد ابصم إليها في مسيرتها آلاف امو طين وتوجهت في يدايتها إلى مجلس شؤاب حيث تكلم عدد من النواب العراقيين منددين بالحكومة والمعاهدة الجديدة وقد قُدِّر عدد المشاركين في المظاهرة عند انتهائها بأكثر من عشرين ألف شخص. وعندما استفسر بعض الصحفيين في لندن من رئيس الوزراء صالح جبر عن معنى هذه المظاهرات وأهميتها، اعاد ما سبق ترديده من قبل سلطنة بأن هذلاء عبارة عن قلة من المشاغبيين والمُعزَّز بهم، واقضاه، أنه سيعود فوراً إلى بغداد لشرح فوائد المعاهدة الجديدة للشعب ولحصول على موافقة البرلمان عليها. كما قال إنها تحظى بموهمة الوصي على انعرش الأمير عبدالاله لم تستعمل الحكومة لقوة بتعريق لمظاهرة ولكنها أصدرت بيانا معناه ذلك ليوم تنهم "المعزَّز" بانارة الشعب وتمنع تجدد التظاهر وتُصدَّر باتخاذ الاجراءات الرادعة بحق المتحالفين

في يوم التالي، ستمر الإضراب في الكليات والمعهد والمدارس الثانوية، وخرج طلاب در بعض الإبتدائية في الأعظمية بمظاهرة هاجمتها الشرطة لتعريقها فاستشهد لطلاب شمرس علوان وسقط العدد من بحر حنٍ فحيم على انكليات والمدارس جو من الأسى والتعدي في انتظار لعد

وكان أن حضر إلى كليتنا القريب بهاء الدين نوري وزير الشؤون لاجتماعية صباح نفس اليوم للحدث إلى لطيفة وحُثِّم على بهاء الإضراب حيث كانت كلية الطب سبع وزارته إدارياً إذ لم تكن هناك بعدو رة للصحة أو جامعة في بغداد كما متحتمين أمام الكلية وفي حديثها بالقرب من فاعة الإجتماعات عطلب مناً عميد الكلية دخول القاعة لقاء الوزير، ولكنها رفضت جميعاً لقاءه وكان فيما احوه قتيبه الشيخ نوري كما كانت أخته سمي طالبة في الكلية أصابا. بقي الوزير حوالي ربع لساعة بانتظار سحابت ثم بصرف بعد أن فشل في مسعاه

فَرَّبا أن نقوم بتشيع الشهيد شمران صباح اليوم التالي، ١٩ كانون الثاني، من معهد الطب العدلي، حيث احتفظ بجثته، وكان للمعهد يقع ضمن مجمع كلية الطب ويتصل بها من لدن بينما كانت بابه الخارجية تقع على شارع حلفي في محلة العيواضية

وفي صباح ذلك يوم استلما جثة الشهيد شمران من المعهد وتوجهت في صفوف مُنظمة في الشارع حاميين النعش لبدء في التشيع وكان عدداً يربو على بضع مئات من طلاب وطالبات الكليات.

وفي أن نُدأ في سير اعترضت سيارات الشرطة لمُسعة وأخذ قائدها يُعلمنا بواسطة المنكرووفون بأن التشيع ممنوع بأمر وزارة الداخلية ويطلب منا التفرق ويُدرد باستخدم الصوت لنصرفنا إن لم نمثل للأمر ولم تُصح محاولة رئيس لجنة الطلبة، الأخ قتيبة، لبيان الطبيعة لسميه بتشيع والاحتجاج على معه إذ لم تمر من الوقف ذهبة واحدة حتى أمر قائد قوة شرطة أفرادها بتعريق التجمع بالقوة فهجمو بعصيتهم على اطالبات للاتي كن يصعدن نوكب واشيك بعض لطلاب معهم بأيدي لمعهم عن ذلك. وهنا بدأت الشرطة بإطلاق بيران لرشاشات في الهواء والصوت اعيم بالعضي

من صطرب الانسحاب إلى داخل أرض كلية الطب، من باب الطب العدلي وعلاقتهم ببعضهم من متابعين، وقد وقع عدد من الطلاب في أيدي الشرطة عند الانسحاب فصرخوا صرخة مبرحاً وتم احتجازهم.

ويبدو أن الأوامر كانت قد صدرت للشرطة بتفريق التجمع نهائياً وبكل بساطة، أما أن انسحبوا إلى داخل الكلية وألقوا مدحرج الطب العدلي حتى التفت للشرطة ودحبت بسياراتها المسجعة من المدخل الرئيسي للكلية لممارستها فيها.

وكان عدد من لطلاب قد صعود إلى سطح كلية وأحد، برمي الشرطة وسيرتهم بالحجارة فقدم هؤلاء بإطلاق نيران رشاشاتهم صوب السطح فارتدوا من أثرها مخزيين على واجهه الكلية وقد قام الطلاب بعد ذلك بإحاطتها بالألوان وكتبوا عليها تاريخ عند الشرطة على الكلية.

وفي أهب لظن أن عمادة الكلية قنعت بالاحتجاج لدى السلطات على الاعتداء على حرمة الكلية فصدر الأمر للشرطة بالانسحاب من الكلية إلى مدخل الرئيسي في الشارع العام.

يعتبر لطلاب اتحاد الشرطة مراكزهم عند المدخل الرئيسي حصاراً لكليتي الطب وانصيده فجمعوا في موجهتهم محاولين كسر الحصار ومرددن الهدايا ضد الحكومة والانسحاب وعلائهم وأحد لطلاب ومعه عدد قليل من المؤننين لأحرين، كان بعضهم من موظفي المستشفى الملكي (لجمهوري ثم عدليه طب بعد ذلك) ومراجعيه يتبادلون رشق الحجارة مع الشرطة التي كانت تطلق النار في الهواء يصدر لإرهابهم، كما يجمع عدد كبير من الناس في نحارج مستكرين ما يحصل.

استمر نوصع على ذلك أكثر من الساعة أو ساعتين، وبدأ بالشرطة

تجئنا بإطلاق النار على أحد الأشخاص المتقدمين في موجهتها فصبه في رأسه اذ سقطت جمجمته وسائر معه على الأرض أمام الطلاب كانت تلك لحظات رهبة إطلاق عليها العيار للصراخ ولهايات احتجاجاً على لجريمة العظيمة وأندكر جداً كيف سارع عدد من لطلاب مهروئين، وبهم الرمي عبد الرحيم الماشطة الذي حمل الحج المتشر على كفيه إلى مكتب عميد الكلية الدكتور هاشم الوتري.

على إثر هذه الجريمة المروعة داخل حرم الكلية جتمع مجلس كلية طب برئاسة العميد وأصدر بياناً باستنكار الاعتداء على الكلية وحرماتها وطلابها وإرهاق الأرواح فيها. وقدّم ستقالة جمعية تعبيراً عن استنكاره واحتججه على ذلك، وقد تلي بيان الاستقالة على لطلاب فقويل بالتصديق واستناب بحياة الشعب العراقي وسقوط الحكومة والمعاهدة وما رثت أندكر كيف كان أحد زملائنا، وهو نجل رئيس وزراء سابق، يشتم بأعلى صوته لوصي عبدالاله بالإسم شتماً فاصحاً باعتباره مسؤولاً ومطعاً على كل ما جرى في ذلك اليوم المشهود.

حبم على بعد اد جوم من الإستنكار و لحرر لما حدث في كلية الطب والإستنثار الحكومة بأرواح اشعب خدمة لمصالح المستعمرين وفي مساء ذات اليوم أصطل الوصي على العرش، الأمير عبد الإله، بيانه مؤجهاً إلى الشعب يئدي فيه أسمة للأحداث ويعيد بعدم إبرام آية معاهدة لا يرضى عنها الشعب. وهكذا تحقق للشعب أول انتصار في معركة من أجل إلغاء معاهدة ١٩٣٠ المجحمة مع بريطانيا وإشغال جهود الحكومة، ومن ورائها المستعمرين، في إحلال معاهدة بورتسموث الجديدة محلها.

كان اليوم التالي، ٢٠ كانون الثاني، يوماً لم تشهد بعد د مثله منذ ستين طويلة د سارت جماهير الشعب في أكبر مظاهرة عوفها العراق حتى ذلك

لصريح، ابتدأت من باب المظلم بموكب مُنظم طلاب الكليات والمعاهد والمدارس، وحتى لباب لشرفي حيث نظم إليها الآلاف من أبناء الشعب أثناء سيرهم معترقة شارع الرشيد.

كان يتقدمهم رجال يحملون موشراً مزينة للشهد، وكانت شعارات والهناءات يلماء المعاهدة ويسقطون بحكومة تتربد طوال مسيرة المظاهرة وقد تسلى شعوب لكبير انجواهي سُمّا حشِب محمولاً من احمد هير في الساحة المقسة لحسر الأحرار (ساحة حافض قصبي) وألقى قصيدته التي فتحتها هائلا

قف بأجداث الضحايا لا تسبل فوقها دمعا ولا تبك ارتحالا

كذلك ألقى "شعر لشعب" محمد صالح بحر العلوم قصيدة على لجموع عند لباب الشرقي وألقى لمحمي الهادي كمن قراحي كلمة ختمية رُد فيها قسم استجابته له الجماهير فأقسمت معه على الاستمرار في النضال حتى تحقق مطالبها بإسقاط معاهدة بورتسموث وإلغاء معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا

وكان من الملاحظ أن موقف المظاهرة من بيان لوصي على العرش كان يصبيا إذ جرى التأكيد على أهميته وبراء التقدير له وصورة الإقترام به وليس كما دعت دائرة التحقيقات الجنائية (لأسر العام) بعد ذلك بأن المظاهرين كانوا يهتمون بسقوط عرش وهيد الجمهورية وقد نقل هذه لأكدوية عنهم فيما بعد بعض نكتات للأسف

وأود يهده استمسية أن بشر ريف لإدعاء بوجود أسدب ودو فع طائعية الوثبة باعتبار أن صالح خير كان أول رئيس وزراء شيعي لمذهب في العراق ومن العريب أن هذه المرامم الناطقة ورتت أيضا للأسف في كتاب جيد

وموسوعي عن تاريخ شعبة العراق كتيبه اسحق نقاش^(١١)

والواقع أن صالح خير كان موظف كبيراً في الدولة ثم وزير لعقود من الزمن ولم يعرف عنه حتى ذلك حين تباعه بهت صائفا يستدعي عداا الطوائف الأخرى له^(١٢) والأهم من ذلك هو أن عالمة الشاطين في لحركة الطلابية الممارسة للحكومة كانوا من الطلاب الشيعة. وبالتسبه لكليتنا، كلية طب، فقد كان زملائنا من الطلاب اشيعه يشاركوا مشاركة فاعلة وهم من عائلات موسرة عادة، إلى جانب إخوانهم الطلاب السنة والأكر في أنواع صور الوحدة الوطنية.

كذلك كان رئيس أحد الأحزاب الرئيسية في ممارسته للحكومة والمعاهدة محمد مهدي كتيه رئيس حزب الاستقلال، ينتمي إلى عائلة شيعية بغدادية عريقة. وفصلا عن ذلك فإن رئيس الوزراء الذي حل محل صالح خير كان السيد محمد الصدر وهو من كبار رجال الدين الشيعة.

إن أنهام حركة الوثبة بالطائفية إنما هو من صبح وفتنات الدين يرمون أساساً إلى تمزيق لوحدة الوطنية لمرقية لتحقيق مطالبهم أو الدين بتوحيون الوصول إلى حكم العراق عن طريق إثارة الفعراب الطائفية والعرقية.

استمر الإصرار في الكليات والمعاهد كما استمررت لتجمعات هيهة مؤكدة التصميم على إسقاط المعاهدة بينما تقرّر إبقاء المظاهرات لعامة إلى حين انضاح موقف الحكومة وما تقرّره بشأن المعاهدة كذلك استمرت الاتصالات التعميطة بين ممثلي الطلبة في الكليات استعداداً لتحرك الموري حسبا

^{١١} The Shi is of Iraq, by

^{١٢} قام صالح خير بعد سنوات من الوثبة بتأسيس حزب الأمة الإشتراكي الذي أُلهم من قبل مساوية والصائفة ولكن ذلك الحزب رغم مسانقة من حين بعض الجماعات ذات النوى الطائفية، لم يقم بما يوحد طيفه من دعوة إلى التعلته لوالى شق الوحدة الوطنية

يسجد من أحداث وظروف. وقد نعت نجدة الإضرابات الحزبية في الكليات دوراً هاماً في رفع مستوى الاستعداد واستمراره. وشهد هجم الطلاب.

وأذكر أنك كنت تعد إجتماعاً عاماً لطلبة كلياتنا بدعوة من لجنة طلبة الكلية كل يوم تمريض لأصلاً عنهم على تطور لأحداث وطبيعة الاتصالات التي تقوم بها مع الكليات والممارسة السياسية توجه لتطورات كذلك كنا على اتصال يومي منتظم مع قيادة الاحزاب المعارضة لتسيير العمل. وأذكر أننا جتمعنا معهم مرة أو مرتين خلال تلك الأيام لحرارة لتأكيد استمرار الجميع على الوجهة وتبادل المعلومات والاستعداد لما يستجد من أحداث.

كذلك أذكر أن جمال بيدي، وزير الداخلية ورئيس الوزراء بالوكالة يومئذ طلب بواسطة بعض أقربائه من الطلاب لقاء عدد من قيادات الحركة الطلابية مبدئياً استعداداً لمباحث مطروحة ولكننا عثرنا على لقائه مجيبي بأن له مطلب واحداً هو إلغاء المعاهدة، إذ كنا شاعرين بأنه يرمي إلى التأثير على بعض لطلاب وإقناعهم بإنهاء الإضراب أو إضعاف إجماعهم عليه.

في ذات الأيام أدلى رئيس وزراء صالح جبر بتصريحات جديدة في لندن مؤكداً صبره على يرم معاهدة وقبضه بكوبها، نخدم مصلح لعراق وشعبه كذلك رد ما كان قد قاله سابقاً بأن لأحداث في بعد فهي من صنع قلة من الشغبين وأن هناك سوء فهم للمعاهدة في بعض الأوساط في العراق سيستطيع هو إن الله عند عودته القريفة إلى بغداد كانت تلك التصريحات لا تُبشر بالخير شيئاً ورايت لحوا السيسى تأزماً وقد ظل العراقيون يرقبون عودته بقلق لا يتوقع من أحداث وصدام بسبب موقفه المعتد.

عاد رئيس الوزراء صالح جبر إلى العراق يوم ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩٤٨ حسبما أذكر وبعد ذلك اليوم كانت بغداد بل كافة مدن العراق

الهمة، تقف على أهبة الاستعداد في انتظار ما سيعلمه في ذلك اليوم عما ستعده حكومته بشأن المعاهدة ولا شك أن أحداث الأسبوع الذي سبق عودته أسفرت عن إتساع واشتداد السخط الشعبي في بغداد والمدن الكبيرة الأخرى كالبصرة والموصل والسامراء والنجف والنجف وكركوك والسبعانية حيث توردت الأنباء عن قيام المظاهرات فيها حطالة بإلغاء المعاهدة وسقوط الحكومة مما يدل على أن تلك أصبحت مطالب شعبية عامة لا تقتصر على صلاب الكليات والمدارس.

أما كليات ومدارس بغداد فقد استمرت في الإضراب وأصبحت معال حتمية لمقاومة السلطة لجائرة وللتنشيد ضد معادتها المتبوءة من الشعب. وكانت قيادات الاحزاب السياسية، لعنينة واسرية، وممثلو الحركة الطلابية في حالة إجماع مستمر للعمل على إعداد جماهير الشعب ونطلاب لتتصدى لالاعيب السلطة. دأباً أصرت على تمرير المعاهدة الجديدة وتراجعت عن النوع الذي قطعه الوصي على العرش بعدم لمصادقة عليها.

حلت الساعات الأولى من مساء يوم ٢٦ كانون الثاني ولم يوتخه رئيس الوزراء بعد كلمة أو بيانا إلى الشعب حول موضوع المعاهدة وكان قد نفرد أن يجمع قادة الاحزاب السياسية العنينة مع ممثلي الطلبة مساء ذلك اليوم بدار من الأهر وعبرير ما يدرم على صوته ما يحق له رئيس الوزراء

وقد تم الإجماع حوالي الساعة الثامنة مساء في دار لرحوم جمال حمدي في المكرآه الشرقية، وهو وزير سابق وكتب في مجلس النواب وأحد قيادات الجبهة الشعبية (كثرة برئانية معارضة كانت تصمم طه الهاشمي و نصرة العارسي ورضا الشيباني وجمال حمدي وعبد الرزاق شبيجلي وديان النعسان وعبد الرزاق الطاهر وغيرهم) واجتمع كل فريق، لسياسيون وممثلو الطلاب، على حدة وفي عرف منفصلة في البداية، ثم اجتمع الفريقان معا

حضر الاجتماع قادة الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل وقادة حرب الاستقلال محمد مهدي كبة وفائق السامرائي وصديق شميل. وتذكر أن سعد صالح زعيم حزب الأحرار حضر لمدة قصيرة إذ كان مريضاً، وأن عبد الهادي لظاهر حضر معه. ومن الجبهة الشعبية أتذكر حضور ذبيان لبنان وعبد الواق الشيطلي بالإضافة إلى جعفر حسيني صاحب الدار

ومن ممثلي الطلاب حضر جعفر اللبان وإبراهيم عبد الحسين عن دار المعلمين العالية (كلية التربية) وصالح حيل عن كلية الهندسة وخلق أمين زكي وعبدان فرهاد عن كلية الحقوق وقؤاد حسن عالي وأنا عن كلية الطب كرس عبدان مرشد وهادي عالي من جماعة حرب الاستقلال أما باقي الحاضرين من ممثلي الطلاب فكانوا من الشيوعيين وأصدقائهم

وقد قمنا في اجتماع لطلاب بمرجعة ناصيل استندد طلبية كليات ومدرسة بعدد للظواهر صباح الفد (موقع انطلاق المصاهرة ومحلات تجمع لطلاب وشعارات المظاهرات ونظم سيرها وغير ذلك) سواء كان ذلك بالاحتفال بالمعاهدة أو لتصدي لإصرار الحكومة على إبرامها.

وكان السياسيين المعارضين، حسين أعتقد، يبحثون ويعتبرون ناصيل لبيان لسياسي الذي سيوجهونه من الشعب بأسمائهم إثر التعرف على موقف الحكومة النهائي الذي كنا نسلطه جميعاً بصريح الصبر.

في حوالي الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم وجه رئيس الوزراء صالح خير بيانه بالرد على الشعب مبيّناً مبرايه لمعاهدة الجديدة لصالح العراقي وتصميم حكومته على عرضها على المجلس القياسي ثم إبرامها، ومؤكداً موافقة الوصي على العرض على ذلك وفي نفس الوقت أدر دميثري القلاقلة

بأن السلطة ستعقد أشد الإجراءات لإيقاعهم عند حذهم. وحال إنهاء البيان ورز السياسيين المعارضين وممثلو الطلبة تنفس ما تم الاتفاق عليه و لتصدي لإسقاط الوزارة والمعاهدة والبدء بإصدار بيان باسم لأحرار الطلبة لمعارضة مدعو الشعب إلى معارضة الحكومة وإسقاط المعاهدة والعودة إلى النظام ابتداءً من صباح اليوم التالي، على أن يتم النفع الرئيسي طلاب الكليات عند كلية الطب في الساعة التاسعة صباحاً.

كذلك أصدر الحزب الشيوعي (لسري) بياناً إلى الشعب يدعو لنصالح من أجل إسقاط الوزارة والمعاهدة.

وقد انصرف كل من بعد لاجتماع مباشرة لتبليغ زملائه بما أنفق عليه والاستعداد للمواجاة الحاسمة صباح الغد. وتذكر أن حسين جميل وعدد بعض التجمع الطلابي وحضر فعلاً في بدايته.

في ذلك المساء، بدأ ما يدل على أن المياد في لتصدي للحكومة والمعاهدة قد انتقلت من الطلاب إلى جماهير الشعب في بغداد. دما كان رئيس الحكومة ينتهي من إداعة بيانه حتى أحدثت لهتافات صده وصدا المعاهدة تشق سكون المساء في المحلات الشعبية وطلت تسمع إلى ما بعد منتصف الليل، يرافها صوت إطلاق الرصاص.

وفي صباح اليوم التالي، يوم ٢٧ كانون الثاني المشهود، سار الناس بمشاركة أسمائهم وبمئاتهم الطلبة في مقاومتهم كُف السطة وقد حاول الطلاب أن يجمعوا عند مدخل كلية الطب حسب الاتفاق ولكن الشرسة كانت قد طوقت كليتي الطب والصيدلة والمستشفى الملكي منذ الصباح الباكر من كافة الجهات، ونهضا هرصت الحصار على يصع مئات من لطلاب في داخل مجمع كلية الطب ومنعت إلتحامهم مع زملائهم ومع أبناء الشعب المتجمعين في ساحة باب المعظم، والذين كانوا يحاولون فك حصار الشرطة والتوجه

للتظاهر في شارع الرشيد.

وفي رت الوقت كانت جموع اسام في التوقفة في جانب الكرخ وفي باب
شيخ وعض وقبرعري عند شارع عاري (شارع الكماح) وفي الأعظمية
والكاظمية تتظاهر وتشتك مع الشرطة بمسألة منادية بسقوط الحكومة
والمعاهدة.

بدأت الشرطة في إطلاق النار على المتظاهرين في حوالي الساعة الحادية
عشرة صباحاً عندما شتد إصرارهم على فتح الحصار وأجدا ويرشق الشرطة
بالحجارة لندحول إلى شوارع وحسور الرئيسية في المدينة. سقط عدد من
القتلى في باب المعظم كان منهم الشهيد جعفر الحواري (شقيق الشاعر
لجوهري) كما سيشهد قيس آلوسي وكان ملاباً في ثانوية الأعظمية

وم أن إنتصف النهار حتى كان العديد من مبادئ بغداد الرئيسية
ومحلاتها لشعبية مسرحاً لاشتباكات دامية بين حوضين وقوات الأمن
بقت ذروتها عند الجسر العتيق وجسر لشهداء بعد ذلك) حيث أصدرت
السلطة أمراف بإطلاق النار على جموع الشعب الأعزل لمنعهم من عبور
لجسر وتحقيق الإتصال بين المتظاهرين في الكرخ واربصافه وإبرال الهريرة
بالسلطة المسحة وقد دجج المتظاهرون في دحر قوات أمن السلطة في معركة
بطولية قدموا فيها عشرات لشهداء كما هو معروف

كان ذلك اليوم المجيد في تاريخ لمراق ملكاً للشعب الذي فرض إرادته
على السلطة والإستعمار بالصعوبات لعالية ههزم حكومه المعاهدة التي قر
رئيسها من بعد ر في مساء اليوم دته وفي المدة وحه انوصي على العرش
تداة الى الشعب يعلن فيه. متقنة الوزارة وبعد عدم المصادقة على أنه
معاهدة لا ترصي الشعب.

كان اليوم التالي، ٢٨ كانون الثاني، مكرساً للإحتفال بإنتصار الشعب
وتشجيع شهدائه اذ إحصت الشرطة من لشوارع وطلقت أكبر مظاهرة
شدها بعدد من باب المعظم لتشجيع شهداء حُمت فيها أكثر من عشرة
عروش. من بينها بعثي جعفر أنجو هري وقيس آلوسي على أكتاف الطلاب
وأبناء الشعب وأدكر أنمي ذهت إلى حيث كان يقف شاعرا الكبير
الحواري مع كبار المشيعين. وكان ذلك أول لقاء بينه، واستأذنه باسم
الطلاب بيده سهر الموكب وبأنو فقة على حط السير المقترح لموكب ما جديبي
قائلاً بعربي كبير: هذا مالكم، سؤوا عثل ما تريدون.

كذلك عمت المواكب والمظاهرات كافة مدن العراق الرئيسية في ذلك اليوم
ابهاجا بسقوط الحكومة والمعاهدة وتخليداً للشهداء.

أسندت رئاسة الوزارة الجديدة إلى السيد محمد الصدر وستوزر فيه
أقطاب النظام القائم فكان جميل المدهي مثلاً وزير للداخلية بينما أسندت
وزارة ثانوية هي ورة لتموين إلى محمد مهدي كنه رئيس حزب لاستقلال
العارض.

وكان من الواضح أن تلك لورة إنما جيء بها مجرد تصدي أزمة نظام
ودفع أخطارها والتمهيد لمودة الأمور إلى مجراها السابق، كما تم فعلا بعد
ذلك. فبالرغم من إعلان رئيس الوزارة الجديدة أن حكومته ستبادر إلى
إنهاء المعاهدة الجديدة سافر انوصي على العرش للاعتكاف في سرسك في
کردستان تعبيراً عن استيائه من الصعوبات الكثيرة عليه للإسراع بالصديق
على إنهاء المعاهدة ثم اضطر إلى لمصادقة بسبب استمرار وتنامي
المظاهرات والسيرات الشعبية لمطالبة بذلك

وسرعان ما أحد الوضع بالتهور عندما بدأت عصائب من "الشقاواب"
أو "الباطنية"، سحريض ومشاركة عناصر الأمن والشرطة، بمهاجمة

مواكب المصلين بذكرى ربيع لشهداء وبسائر الوثبة وقد تم الاعتداء على المشتركين في تلك مواكب ويقاع لعديد من الجرحى منهم بين يوم وآخر.

وقد تمت هذه الاعتداءات تحت ستر مكافحة انشوعيه والإجحاد والندفاع عن هوية العراق نموية ومن المؤسف ان بعض لعناصر قومية قد انحرفت وراء هذه الإغراءات والشعرات البظلة، وساهبت في لرويج للاعتداءات وممارستها، كما حصلت بعض الإستمرارات من قبل بعض اليساريين ضد القوميين. مما ساهم في تفكك لوحدة وطنية وم تلاها من تراجع الحركة الوطنية بمجموعها أمام هجوم عرسان المفردة وأصدقاء الاستعمار الهريطسي وعمودتهم إلى الحكم منقطعشين للانتقام من الحركة الوطنية بمسماها وعلى خلاف اتجاهاتها لسياسية

• الإتحاد العام لطلبة العراق

كان من النتائج مباشرة لانتصار الوثبة تحقيق مطلب الطلاب بتشكيل إتحاد لهم في نكليات والإعتراف به. ومن تكن هناك كليات خارج بغداد في ذلك الحين. كما كان عددها قليلا في بعد د نفسها. وطرا السماح لطلاب المدارس الثانوية بإسعاد إتحاد لهم قيد المماطة ولناكؤ من قبل السلطة، مما دفع بهم إلى تحشي ذلك وانتخاب ممثلهم في عدد من المدارس.

وقد أجريت الانتخابات الطلابية في كافة الكليات بعد زمن قصير من لوثبة، عاد كلية الطب لمي كانت توجد فيها لجنة للطلبة مسبقا

وجرى ذلك على أساس انتخاب اثنين من الطلاب عن كل صف (مصف دراسي). وكانت نتيجة أن عاد لطلاب اليساريين بجميع المقاعد في دار

المعلمين العالية (كلية التربية) وسبعة من ثمانية مصعد في كلية الهندسة ونصف المقاعد في كلية الحقوق، كما كان عدد المقاعد مندلا بين اليساريين والقوميين في كلياتي الطب والصيدلة. كذلك كانت نتائج الإنتخاب في أكثر المدارس الثانوية لصالح اليساريين.

وقد كانت تلك النتائج مصدرة عصب وبرعاج السلطة وعدم إرياح القوميين، شركاء اليساريين في لوثبة

حرى عقد المؤتمر العام لطلبة العراق في شهر نيسان/أبريل ١٩٤٨ وتم افتتاحه كما هو معروف باحتماع جماهيري في ساحة لسباع في بغداد بعد أن رفضت السلطات الموافقة على طلب مكتوب وقعه عدد من رؤساء وعصاء الاتحادات الطلبة المنتحبين لسماع بعضه في إحدى القاعات الكبيرة في بغداد

وأندكر أن الحكومة أرحأت لبيت في الطب وماطلت في ذلك كثير بالرفع من إلحاح الطلبة وممر جماتهم لمتكررة للمسؤولين بطلب الموافقة. كما أذكّر أن آخر لقاء مع المسؤولين بهذا الصدد كان مع متصرف (محافظ) لواء بغداد وأعتقد انه كان عبد الرزاق الأري إاد قابساه رصا جبلا وأنا بيبة عن الطلبة. في ليوم السابق لانعقاد المؤتمر فأخبرنا شعبي بقرار لحكومة بعدم إجاره انعقاد المؤتمر وكان اللقاء عاصفا بعض انشيء، ونشئ بأن أخبرناه أن المؤتمر سيمعد بهار بعد حسيما قرر لطلبة سوء واقفت السلطات أم أيت، فأحتد ونار وكان في موقف لا يحسد عليه وعدنا نحن لإخبار زملائنا بقرار السلطة النهائي وللمضي في الإعداد لانعقاد المؤتمر في موعده المحدد

بدأ افتتاح المؤتمر بالاصماع العام في ساحة لسباع بعد ظهر ذلك اليوم التاريخي، وقد قاطعه الطلبة القوميون للأسف وكانت حججهم في ذلك عدم اعتراف السلطة به اد كان لحرب الاستقلال وزير في الحكومة ولكن عالنية النطية ذكر أن السبب الحقيقي لسمقاطه هو قشهم في الحصول على نسبة

جيدة من ممثلي لطلبة أستاذين، كما اعتقد أن موقفهم هذا كان يتماشى مع بدء الحملة ضد نيساريين من قبل السلطة وبعض الجماعات العمومية

حصرت الاجتماع جموع غفيرة من انطوية وأبناء الشعب وألعي فيه عدد من الحطب وكان لكلية الطب شرف نكلته لأوس ألقاها قتيبه لشيخ نوري رئيس لجنة طلبة كلبت ثم تكلم حمير النيساري رئيس اتحاد طلبة دار المعلمين العالية وتلاهها عدد من ممثلي جسد الطلبة في الكليات والمعاهد والمدارس الثانوية. وقد ألقى لجو هري لكبير في المجتمعين رائعه يوم الشهيد بعد أن استبدل فيها كلمة الشهيد بكلمة الشباب بحية لطلبة العراق فاحتجها مُنفذاً

يوم الشباب تحية وسلام
بك والنصالح تؤرجح الأعوام
بك يبعث الحبيب نحتم نعته
وبك القيامة تلطفة تقام

وبعد انتهاء الاجتماع تمام استمر أعضاء المؤتمر في اجتماعاتهم لمدة يومين وكانت تسعية أعضاء المؤتمر قد نعت حسب الذكر، على أساس طالبين من كل كلية ومذنب واحد من كل معهد أو مدرسة ثانوية وكنا نحرص على مشاركة زملائنا القوميين في المؤتمر رغم مقاديرهم للاجتماع العام على أساس أنه حقهم بصيبي أولاً كممثلين مُنتخبين وكذلك للمحافظ على وحدة لحركة الطلابية

أعلن المؤتمر تأسيس الاتحاد العام لطلبة العراق، وسط حماس جماهير لطلبة ليلاع وهتافاتهم، وجرى بعد ذلك انتخاب أعضاء مجلس تنفيذي للاتحاد وتكررت فيه مقاعد شاعرة للطلبة العموميين على أساس مسموهم التمثيلية في الكليات والمعاهد وبأمل التحالفهم مستقبلاً بالاتحاد فقد ترك

لهم مثلاً مقعد شاعر عن كلية لحقوق وأحرص كلية طب من عدد مقعدين عن كل كلية، ولكنهم أصروا على الاستمرار في مقاديرهم.

وهنا وبعد مرور السنين وتقدم العمر، أحد لأن أن مرونت لم تكن كافية هذا لك في العامل مع زملائنا الألداء من القوميين وغيرهم وأرى أن ذلك كان نتيجة قلة خبرتنا وهمارسنا في لعم لإجتماعي ولعياسي حيث كن من الواجب العمل على صيانة وحدة الحركة الطلابية بتقديم تنازلات أكثر للقوميين وللمستقلين بصورة خاصة، لإحياء مساعي خصوصاً لذين نبحو أخيراً في تفكيك هذه الوحدة. ومن ثم الإحهار على لحركة بطلائية بكفة أطرافها.

انتهت السنة الدراسية بعد مصي فترة لا تتجاوز شهرين على تأسيس الاتحاد العام لطلبة العراق ولكن بوادرا لإعداد محاربه من قبل لسلطة ونص أنصارها والمؤتمرين بأمرها في دارات لكليات ولهيئات التدريسية أخذت تتصح بشكل متزايد ومتسارع وقد أضعب حول العطلة (الإجدة الدراسية) الصيفية ومرتق لطلبة نبع بدلد، ستعددهم لوجهة تقدم الأمور في السنة الدراسية التالية (١٩٤٨/١٩٤٩).

وما أن عاد الطلاب إلى الدوام في حريف ١٩٤٨ حتى بدأت الإدارات عموماً تستمع مع أحرة الأمن الحكومية بزمي إلى لحد من أنشطة اتحادات الطلبة في الكليات والمدارس وملاحقة لطلبة النشطين ونهاء نشاطهم معها كلف الأمر. ولم تكن ذلك أمراً مُتعتراً على السلطات إذ كانت الاتحادات حديثة النكوب ولم يكن للطلبة اعرايين تقاليد عريقة في ممارسة حقوقهم الإجتماعية ولا تحارب كافية في طرق الدفع عنها ريعاً باستثناء كلية الطب، ذلك فضلاً عن نعتك وحدة الطلبة والخلاعات المؤسسة بين اليساريين والقوميين.

أذكر في هذا الصدد أنني استعيت من قبل العميد الدكتور هاشم لوتري في بداية السنة سرسية لثابتة للوثبة، وكان قد أعيد انتخابي في ذلك العام إلى لجنة الطلبة عن نصف الرابع في تكتليه كان العميد رجلاً مُصنعاً وحكيماً، حيث برز لي قصاصة ورق مطبوعة عن الروبو موجهة من مديرية التحقيقات الجنائية (أمن لعام) إلى عمادة الكلية جاء فيها ما معناه أنني عضو في الحزب الشيوعي (جماعة قهد). وأن اسمي كان مسدوداً في سجل الحزب الذي عثروا عليه محمياً في حران المياء (التاسكي المشهور) ^(١٣) في لدراتي ففحص فيها على قهد ورفاقه قبل أكثر من سنتين. وتصلب اندبيرة المذكورة من عمادة الكلية فقصي منها فوراً حفاظاً على أمن الكلية ومصحتها.

وعريب هو أنني لم أكن لا عضو في الحزب ولا من نصاره حين أقي التفتيش على قهد، بل كنت يومها عضو في منظمة داود صانع إذا كيف وجدوا، مني في سجل (جماعة قهد) لا يدع ذلك مجالاً للشك في لجوء سلطات الأمن إلى الكذاب على إدارات الكليات والمدارس للانتقام والتخلص من طلبة نشطين في تنظيمات طلابية كما جرى لتكثير من منهم في تلك السنة.

على أي حال أؤكد في عميد الكلية عدم هدمه مثل تلك الألاعيب، ولكنه طلب مني أن أكتبه ناعياً أدعاءاتهم ومعتقداتهم بدمهم ممارسته النشاط السياسي في الكلية وقد شكرته ووعدته خير ولكنني لم أعد إليه بعد ذلك.

١٣ - بعد اللقاء التفتيشي على يوسف سلمان يوسف (قهد) قائد الحزب الشيوعي مع عدد من رفاقه في دار إبراهيم ناجي في بغداد، إرثت لسلطات الأمنة فيها عدد على سجون بامسا. عصف الحزب محمياً في حران (تاسكي) الذي في سطح كادار. وقد أصبح ذلك مادة للتدوير في المطالبات فقلت عنهم من نشأ اتهامه بالانتماء إلى الحزب الشيوعي حتى أوبطلا بين اسمه موجوداً في سجل التفتيش.

كما إنه لم يلاحضني مطالباً بأيامني بالوعد.

كان تصرف عميد الكلية معي مشرفاً ولائقاً بصفته الأكاديمية، ولكن عين السلطة في الكلية كان المدير 'مدى' لم سأل جهداً في ملاحقة طلبة وتهديدهم والتنسيق مع 'جهره' الأمن لإيدائهم وللأسف أصبح هذا نصف من المسؤولين الإداريين بعد ذلك هو لقاعده لا لإستثناء في كليات ومدارس العراق.

كانت حكومة الصدر قد سلمت مقاليد السلطة إلى وزارة جديدة سيطر عليها أقطاب النظام القائم بعد أجراء انتخابات نيابية لم يسمح للمعارضين فيها بالمرور إلا بعدد محدود من المقاعد في بغداد والموصل والبصرة فقط بينما تدخلت أجهزة الشرطة تدخل طوطاً في المدن الأخرى لبريف نتائجها وما أن تقتربت الذكرى السنوية الأولى بثوبة حتى رأس الوزارة نوري السعيد، لذي كان قد فر من غضب الشعب إلى خارج العراق انز سقوط معاهدة يورنسموث، وعاد معه رحيل المعاهدة إلى الحكم فأحكموا سيطرتهم وساروا في تطبيق خططهم في الانتقام لبريقتهم مبددين إلى انتهاء الانعراج السياسي القصير الأمد فبدأوا عهدهم الجديد بإعلان الأحكام العرفية وإصدار المرسوم لجمعية وعلاق الصحف المعارضة، ثم شنت حكومتهم هجوماً شاملاً على كافة أطراف لحركة الوطنية من أحزاب وشباب وجمعيات فافتتد اوطانيون إلى المواهب واستحوون وفصلوا من كلياتهم ووظائفهم.

وإذ يوم من أيام بغداد المغمرة في ذلك الجو لسياسي الخناق وأنا أرتقي بأص الأمانة (باص المصلحة بعدد) منوحتها إلى البيت في الوزارة، التفتيت بيد شاكرا السياب، وهو نذاك من الطلاب اليساريين المعروفين وقد بدأت بؤدر عيمريته الشعرية تتجلى في التجمعات الطلابية كان وجهه يبر

مُكثراً قلقاً واعلمي ببدء نهجوم برسمي المُدبر على نقابات الطلبة حيث أصدرت عهده كلياته، دار المعلمين العالية، قرارها بحل اتحاد طلبة الكلية في ذلك اليوم.

ثم تانت أمر رباحٍ تحديات بطلية في لكليات والمدارس الأخرى، ولم ينج منها في نهاية سوى اتحادي كلية الطب وانصدلة ربحاً لأنها تأتسا من الوثبة أو لحكمة دعميد البره الدكتور بونري، وهكذا أسدل الستار على تلك الحقبة من تاريخ الإتحاد لعدم لعلية العراق.

• الإضراب والفصل من الكلية لطلبة، كانون الثاني / يناير ١٩٤٩

بعد اقتراب حلول موعد الذكرى لسنوية الأولى للوثبة، في كانون الثاني / يناير ١٩٤٩ طلبة، رعد ديب وأد وكنا أعضاء في لجنة طلبة كلية طب، هومن نصف لندس وأد عن الصف الرابع من لجنة توجيه نداء إلى الطلاب بالإضراب عن لدرهم في ذلك ليوم تحيداً بذكرى انوثية واستنكاراً لإعتداء انسلطات قهر هام واحد على كليات.

رفض أعضاء اللجنة الأربعة الآخرون ذلك بحجة عدم ستمدن الطلاب للإضراب وخشية حل أنجبه ومعاينة أعضائها، وكان موقعهم ذاك يتناسب مع جو الإرهاب والحواف الذي اشاعته الحكومة لقائمة في البلاد وبين لطلبة بصورة خاصة، وفي حقيقة الامر لم يكن أعضاء لجنة من لماونين للإضراب ونكهم لم يكونو على استعداد لندس مسؤولية لدعوة له، كما أن ثلاثة منهم كندو بعيدين عن الالتزام السياسي وكان ابر بع، مؤاد عابي، من لقوميين للترمين.

ولكننا رفضنا تراجعهم وكان ردنا لا يخون من التفتج والتطرف ورتسم

بالشجاعة والتصحية، حسماً أرى اليوم وبعد مرور أكثر من نصف قرن على الأحداث، فقد قمنا، راهد وأنا، بتوجيه نداء إلى مجموع طلبة الكلية يدعوهم إلى الإصرار وبسند بموصف أعضاء اللجنة الآخرين المتعادل وبعض استقلنا من عصوية اللجنة بسبب ذلك.

وقد إستجاب الطلاب بإعلان الإضراب الشامل بشجاعة في ذلك اليوم المهيّب رغم جو القمع البوليسي.

وما أن مرّت سويعات على ذلك حتى جتمع مجلس عماده الكلية يكمل ميثته، بأمر من الحكومة في الغلب، وستدعيه، راهد، ديب وأد، لبعول أمامه كل على حدة، حيث جرى لتحقيق معنا عن أسباب دعوتنا بالإضراب واستقلنا من لجنة الطلبة.

وكان الدكتور متح، نلته عضراوي مدير الكلية، يمثل لإدعاء العام (الأممي) في الإستئناف بيبم كان يبدو لحرج وعدم الإرتياح بهذه المهمة على الدكتور الوثري رئيس المجلس ومعى أعضائه الآخرين وأندكر أنني أجبتهم فيما أجبت، بأن سبب الإضراب هو تحليد ذكرى لولثة و ستنكاراً إعتداء بشرطة على الكلية، وكانوا قد استمالو هم أنفسهم استقالة جماعية حتاجا محبة قبل سنة واحدة لا أكثر.

ولكنها كانت صيحة في واد، د أن الحكومة كانت قد ألحت على مجلس الكلية بإتخاذ أقصى العقوبات بحق، المستبين، فسرّع ذلك بقرار مصفاً من الكلية، راهد أديب وأنا، لسنة واحدة. وقد راف بها أكثر أساتدنا من أعضاء المجلس رغم إصرار، لأسناد المدير، على فصله فصلاً نهائياً عبرة لأمتاننا من المشاعيين وحسبما علمت بعدئذ، فقد كان موقفه مشدداً ضدنا بل وطائياً في المجلس بإصرار، بمصلنا فصلاً نهائياً من الكلية، ولكنه لم يفلح في ذلك لمعارضة أساتدنا الدكتور كمال السامرائي ولعميد الدكتور الوثري

واحرين آحدين بالإعصار أن رافد كان الأول على صفه، الصب المقتفي (السادس) في كلية، وكتفوا بقصصنا سنة واحدة تحت الضغط المباشر عليهم من السلطة.

وقد سارع راديو بغداد الحكومي إلى اذاعة خبر حصلنا في صدر نشرته الإخبارية مساء ذلك اليوم لإرهاب طلاب الكليات والمدارس وردعهم عن الاحتفال بذكرى، نصنهم ومنتصار شعبهم على الاستعمار وأعوانه.

رايت أن أروي هذا، بعد تردد، قصتي مع مدير كليتي، كلية لطبية الملكية في بغداد يومئذ، وبين العرض من ذلك الاساءة لشخصية له اولدكرام، وأما القاصتي بشأنه كشم لحدثي ليمعن انقارئي (الموطن العراقي) في هذه نقصن وأسبابها والعبرة منها.

كس مدير الكلية بدكتور فتح الله عقرواي أستاذاً للأمراض الجلدية ولزهريه وطيباً يارداً في اختصاصه عرف بشخصيته الحبيبة وأدبه مع الناس، ولكن تجربتي الشخصية معه بوصفه مدير لتلك الكلية لمتيدة كانت سيئة للأسف وحاصه بعد انصار لمد الوصفي الذي صاخب وثبة ١٩٤٨ وبدء الهجوم الذي شنته أجهزة الأمن الحكومية على حركة الطلابية في نسلة الدراسة سانية ٤٨ ٤٩ فقد كان موقف المدير سلباً من لجنة انظمة وظل يلاحقنا ويحاسبنا بتؤثر ظاهري قصداً تافهة ونم أشعر أننا كان موضوعياً براءنا، ولم شعربا بالتعطف وانحرص على مستقبلنا ولم يكلمنا في ذلك أو يقدم النصح لمساعدتنا أبداً كما يترص أو يتوقع من أستاذ أكاديمي ومسؤول عن شؤون لطلبة وإدارة الكلية.

بعد قصلي من الكلية، قررت السعر لإكمال دراستي خارج العراق، وذلك بعد موافقة والدي على تحمل تكديف درستي في الخارج

قدمت طلباً لإكمال دراستي في بريطانيا فرفضت معادله دراستي في العراق للقبول في كليتها. كما قدمت إلى عدة جامعات في أميركا فرفضت جامعة ستانفورد بالقبول مبدئياً ولكن في السنة الدر سية التالية التي تبدأ في أكتوبر ١٩٥٠ وقد وفت جامعة حسم في سوسر على قبولي في الفصل السابع، 7me Semestre، على أن أبدأ لدراسة في حزيران / يونيو ١٩٤٩

إحترت إكمال دراستي في حبيب وتوجهت إلى مدير انكلية الدكتور عقرواي طالباً تزويدي بوثيقة تبيّن درجاسي (علامتي) الدراسية لتسليمها إلى الجامعات في الخارج وهنا أصدر السيد المدير على أن يذكر في الوثيقة كوني قد فصلت من الكلية دون بيان أسباب الفصل.

وأراء، صرار المدير على موقفه هابت عميد الكلية لدكتور هاشم بولري راحياً منه التدخل لدى المدير فاستغرب من تصرفه وكلمه تلعبياً في حصوري طائياً منه رفع المقررة لمضاافة وما كان من المدير عقرواي إلا أن يرد على "رئيسه" العميد طالباً منه أن يكتب به بذلك تحريراً وجم لعميد لهدا الرد ثم ذكر لي ما ظله المدير باستنكار هادئ على عادته قائلاً لا أستطيع أن أكتب له بذلك للأسف. أصبت بحرج بائع وحملت مفاً صبيته من إحراج وإزعاج للدكتور الوتري فاعتدت منه ووسعي بلطمة المجهود

في رأيي، كان تصرف الدكتور عقرواي أراء رئيسه العميد الوتري غير لائق ومهين، للمسة قبل غيره ولا يمكن تفسير موقفه إلا بأحد أمرين، وأما أن يكون المدير حاصلاً تماماً لتوجيهات أجهزة الأمن (دائرة التحقيقات لحسابه) وضالماً في مشروعها القمعي، وأما أنه يفعل ذلك عن فتاعة سياسية مبدئية بمكافحة ما كان يسعى يومئذ بالتحرير (أي مكافحة الشيوعية).

بصيت على شكك في الأمر حتى أهدي أخيراً الأخ الدكتور شاكر لجبابي

سجده من كتاب مذكورته. لشقة (مقطعات من الذاكرة) (١٤) قبل عام
تقريباً، هو حدث فيها قصة له مشابهة لمصنعي مع الدكتور فتح الله عقراوي.
د كان الدكتور شاعر هذا فصل نص من كليه صب بعد د لأسباب سياسية.
وذلك بعد فصلي بسنوات، وأرد السفر الى خارج العراق لإكمال دراسته.
فطلب وثيقة بدرجته من كلية ولكن الدكتور عمر روى الذي كان قد أصبح
عميداً لكلية يومئذ أصروا على اصابه فقرة تذكر فصله من الكلية لكونه
عضواً في منظمة سرية تعمل لإسقاط لنظام فتوخه اليه شاكر متوسلاً
لإزالة الفقرة. يها ولكن عقراوي أصراً على بقاء الفقرة وصرده من مكتبه

وعندئذ سدت كافة الأبواب في وجه شاكر وأظلمت الحياة ولدياً في عييه
توخه الى عبادة الدكتور عقراوي مهدياً. يها باعتل. هذا كان من الأساد
الدير الآن أخذ يرتحم رعباً وروح يؤكد حبه لعشيرة جنائبيين. عشيرة
الدكتور شاكر وصداقته سكتيرين منهم وتهد هوراً بمعالجة أمر العقرة
سيئة لصيت في أثوثية، وإيا دارب دخلك شره كما يقال. وأترك التعليق
على سلوك السيد لعبد ومبادئه الشخصية للقاريء العزيز

كان ذلك محل مدير ومن ثم عميد، أهم لكلبات في العراق أيام العهد
الملكي، اندي بأسف اليوم انكليز من مراقبين على أيامه، هذا بالك
بعمداء ومدراء كليات وجامعات عهود الدكتوريات ولطوائف؟ فقد وصل
الأمر، حسب عمي ببعض كبار الأساتذة والأطباء، وهم معروفون جيداً
بأشخاصهم وأسائهم للأسف الشديد، لي لتنازع والتمعية وكثافة انتقاريين
للعدر ببعضهم بعضاً تقرب من بطايعه صدام حسين ولتحصول على شرف
استعانته لعصره لعناية به أو بقربائه ولتمتع بهد ياه

١٤. كتاب، ومقطعات من الذاكرة، الدكتور شاكر الجنابي معاولات السمر، صفحة ٥٤، ٥٥.

الآن تلك التعادج المعجزة لما لب اليه حول المثقفين احاديث للسلطان
في العراق لن تنسنا مواقف الأبطال والمثقفين الصامرين واشجعهم الدين
اثرنا إحترام انفسهم ومراكزهم لعلميه والأكاديمية وحتارو مشركه
شعبيهم في مواجهة مصاعب الحياة فانتموا عن الطغاة وألامهم واصددهم.

نحسب السلطة مؤقتاً، استء من أو ثل عام ١٩٤٩ في بغداد جدوة الحركة
الطلابية إلى حين ادلاعها مجدداً في صرابة طلاب كلية بصيدلة الذي
دشن بداية إنتفاضة تشرين ١٩٥٢ الشعبية

وفي هذا الصدد، لا يتبني لشك في أن الحركات لطلابية في العراق
أبأن العهد الملكي كانت حركات تقدمية في جوهرها حيث رمت لي لتخلص
من سيطرة الاستعمار والرجعية على البلاد والى تحرر لوطن وقدمه.

كما أود التعبير عن قدعتي بالدور الحيو للطلاب الجامعات في البدء
بتحريك التغيرات الاجتماعية ولسياسية مُنتظرة ونشي بصحت ظروف
قيامها هم الموهلون لذلك الدور نظر لمستوهم العلمي والثقافي ووعيهم
الإجتماعي والسياسي ودراهم لحركة التطور لتاريخي بما هيها انتظورات
الإجتماعية المواكبة لتطور العلمي والتكنولوجي وذلك يسرع من ظهور
بعض التكتلات الطلابية الرجعية في ظروف معينة.

كذلك فإن تحركاتهم العديدة الكبيرة نجح منهم قوة اجتماعية فاعية.
فصلاً عما تقسم به شريحة العمر لي يسمون إليها (شريحة الشباب) من
فترة على الإبداع والإقدام والشجاعة والتحدى. والأمثلة كثيرة على ذلك
م سواء في البلدان انعاميه كمصر وبنومسيا وإيران ولعراق وبدن أمريكا
اللاتينية أم في البلاد المتقدمة كفرنسا وأوروبا عموماً (المرء الاجتماعي
عام ١٩٦٨) والولايات المتحدة الأميركية (مقاومة لحرب في فيتنام وفي عام
١٩٦٨ أيضاً إمتداداً لأحداث أوروبا) والصين (أحداث مناحة السلام تيان

من قبل المطالعة والبحوث) وأقطار كثيرة أخرى.

وبالنسبة لمستعمل البلاد العربية لا مراء في أن دور الطلاب والمنتقنين والمعلمين سيرداد أهمية نظراً بتسارع التطور العلمي والتكنولوجي الهائل، وما يصاحبه أو يلحق به حتى من تطورات وتغييرات إجتماعية عميقة فهم مؤهلون والماذون على تلم أصول ومروغ هذا التطور التكنولوجي والإجتماعي ومساعدته مؤلفيهم على فهم حدوده وأهميته، ومن ثم توطيده وتكريسه لمساهمة في الجهود المطوية من أجل تنمية مجتمعاتنا التي ما زالت تتفكك بها الأمة ويشهها التخلف.

ولكن هذا الموضوع يتطلب دراسة متعمقة من قبل المهتمين باستشراف ديناميكية التطورات الاجتماعية في القرن الجديد.

بعد فصلي من الكلية في كانون الثاني/يناير ١٩٤٩، صدر أمر بإلقاء القبض على أسوة بالكثيرين من الشيوعيين إثر إضرابات رهيق حالك اندي كان قد تومس من عسوية لائحة انكرية في الحزب الشيوعي واعترف حول القبض عليه بأسماء من يعرفهم. وكنت ضمن هؤلاء كما جاء ذكرهم في إفادته التي نشرت في (بوسوعة) التي أصدرتها الحكومة (دائرة التحقيقات لجنائية) عن لحرب الشيوعي والشيوعيين.

وذكرت رات يوم في زيارة أصدقائي في كاهيتري الكلية لطبية، رغم قصتي منها، أعلمت بأن نشرطة تبعت عني هناك فأسرع زميلي قتيبة الشيخ سوزي بإقتيادي وأحماني في العرقه التي كان يرقده فيها زميلاً راهد أدب في المستشفى التعليمي (القسم لخاص) المعاور بكلية، حيث أحريت له عملية استئصال الرائدة بدوييه.

بقيت مع راهد بصع ساعات حتى عاد قتيبة واقتادني ثانية إلى سيارة

صغرة يفودها الدكتور محمد الحلبي اندي كتب على معرفة بسبطه به والذي قادني إلى الاحماء في عيادته لخاصة في الكرخ، وما في محبة الشيخ بشار أو بالقرب من ذلك. كان محمد الحلبي أشد معاضداً مع لحرب الشيوعي ولم يكن حريياً بعد، إذ إنتمى للحزب في أواسط الخمسينات، وبعد عودتي من سويسرا إلى العراق عام ١٩٥٢ بوصف علاقتي في بعض السياسيين وطلوت إلى علاقه شخصية حميمة فكان من أصدقاء عمري القلائل ولازلت أذكره بلوعة وأسى عميقين منذ قتله مجرمو إنقلاب شباط ١٩٦٣

بعد أيام قليلة تركت عيادة الدكتور محمد الحلبي وبعثت إلى داره، كان والذي، بمساعدة قريبه مظهر أحمد حسبهما عمت بعدئذ قد حصل عن موافقة السلطات على سمري إلى خارج العراق، وهكذا شجع لي مركري الإجماعي (البحريري الطبقي) لتخلص من السجن والسفر إلى سويسرا بينما سعى العديد من رفاقي وأصوا سنوات شبابهم في سجن نقرة لسمان الصعراوي وغيره من سجون السطة.

• إعدام قادة الحزب الشيوعي

في هذه الأيام الملتهية والمضطربة تمت إحالة قادة الحزب الشيوعي العراقي، يوسف سلمان يوسف (خهد) ورفيقه محمد ركي بسيم و حسين محمد الشيبلي إلى المحاكمة وهم في السجن وحكم عليهم بالإعدام شنقاً، وقد تعد الحكم عليهم علناً وعُنت حثتهم على المشايخ في ميادين بغداد

كما أعدم بعدهم علناً كل من يهودا صديق وساسون دلال من قياديي الحزب الشيوعي وقد استعلت الحكومة كونهما يهوديين للإساءة إلى سمعة الشيوعيين العراقيين وتهاهمهم بأن قنادتهم يهودية، وذلك في بدايات الحزب

العربية الأسر ثيلة رغم ما عرف عنهما وعن لحروب الشيعي من العدا
لصهيونية و لعدوان لإسر ثيلي.

غادر بغداد الى باريس عن طريق لندن بواسطة ناص بيرو الشهير وكان
في ودعي جمع من أصدقائي وزملائي في الكلية بالإضافة الى عائلتي وكان
وداعاً موجعاً ما ريت أشعر بحرقته حتى ليوم، كان أولئك أحب الناس الى
قلبي ومكري وفساد والوطن أعز ما في الحياة، وقد تركتهم في ظروف قاسية
والى عالم مجهول.

وقد خفف من لوعة صراخ والبعد عن الأهل والوطن سهر الصديق خالد
السلام معي في نفس ليوم فاصداً فرنسا للدراسة.

بقيت في بيروت بضعة أيام في انتظار باخرة أنيوسا ليهوانية لتبحر عيها
لى ميناء مرسيليا الفرنسي ومنها بالقطار حان لي باريس وأنا الى حبيب



بغداد شارع الرشيد في أربعينات ثقون عشرين في الليل كان شارع الرشيد يعكس كل
مساء وانعكاسات أنوار القمر



شالوق برفق طالب في
الصف الأول في كلية
الطبية بغداد ١٩٤٥



قاهرة، مصر ١٩٦٦ في زيارة طبية لكلية الطبية في مصر مع الأستاذ أحمد الحلواني في معهد يظهر معه في أعلى وسط الصورة الدكتور وصفي محمد علي الحائسون من اليمن، وحميد حبيب (كان يدرس في مصر)، جعفر الحسني، والشيخ نوري يوسف النعمان، صبيد لأمير لوفيف، سعيد الجنيبي، غره دياب.



في سفرة طلاب كلية الطب الى مصر و لبلاد عربية ١٩٦٦ الحائسون من اليمن جعفر حبيب، أميل إسكندر، هوشيار شمدين الشاذلي، يوسف النعمان، جعفر الحسني، سعيد الجنيبي، عبد الله العميري، عبد الكريم الهاشمي، الوقفون، وصفا حمدي، خليل شطاس، عبد الرسول صادق، هادي السباني، عبد الرحيم المصطفى، فاروق بروتو، قاسم عبد المجيد، محمد صالح بحر العلوي، عبد الرسول حناد



سبلا ١٩٦٥/٦٦ في الكلية الطبية لحائسون من اليمن حسني الاثوسي، فواد حسن شاتي، عصام الدملوجي الوقفون، نشاة لخصيري، عبد الرزاق لشكري، عبد الخالق عكر، حكمت قندلا، صوني عارف الوقفون في نصف الأخير، مسعد فاروق بروتو، طارق الاعين



في مهرجان الكلية الطبية، بغداد ١٩٤٧ من اليمين مهدي السعاف، عدنان حبة، خلوق احمد،
لبي، فاروق بركو



طلاب الصف الرابع في الكلية الطبية، ١٩٤٨، مع الاستاذ روجرو والاستاذ ياريد ويظهر
فاروق بركو الحامض من اليسار في الصف الأول من اليمين.



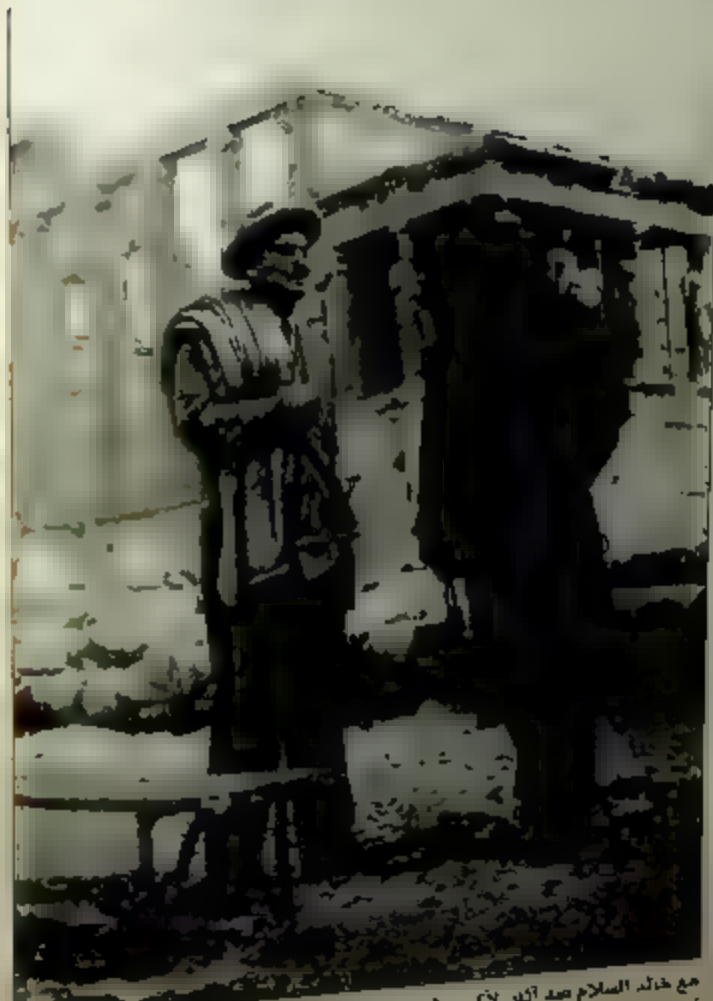
علم الكلية الطبية، ١٩٤٨ من اليمين جعفر لخميني، مهدي السعاف، فاروق بركو، سماعيل
محمد جاسم، حسون لجروري، ابراهيم سماعيل.

سويسرا / جنيف و لوزان ،

١٩٤٩ - ١٩٥٢

وصلت جنيف في ساعة متأخرة من المساء ولجأت لي فندق قريب من محطة القطار. في صباح اليوم التالي وبعد تناول العطور في الفندق، خرجت لمشاهدة ما أمكن من معالم المدينة إذ كان يوماً ربيعياً جميلاً فسرت متوجهاً نحو البحيرة التي سمعت أنها تمتد إلى قلب المدينة.

ما أجمل وأروع هذا المكان! أهو جره من الجنة الموعودة أم أني في حلم عجيب؟ أي لقاء مبارك هذا مع البلد الذي سأقضي سنوات من شببي مقيماً فيه لأكمل دراسي الجامعية وأمتع بما تهيؤه لي لحياء في هذا البلد الجميل! نصيب التحول بعض الوقت في الشوارع والحدائق المطلة على جاذبي للبحيرة معجياً نظامها وتنسيقها لبديع حتى عصي جوع وعندما دحيت أحد المطاعم لتناول وجبة العشاء و جهت لأول مرة صغوة النفاهم مع الآخرين إذ لم أكن أنكلم الفرنسية بعد، كما لم تكن اللغة الإنكليزية ميسرة في سويسرا انتشارها اليوم. كان أغلب الناس في جنيف لا يتكلمون الإنكليزية سوى بعض العاملين في المصادق والمندريات السباحية، وكانت الألمانية هي لغة الثانية بعد الفرنسية فيها. عاملة المطاعم كانت لطيفة ياسمة وصبورة واستطاعت أن



مع خاتمة السلام ضد ألكسندر بوليس، أتيلاً يوناني. على طريق مقبرة العراق المدة
أولاً. ١٩٤٩

تقدم لي معلوماً جيداً زعم صعوبة الفهم

كنت بالطبع على معرفة جيدة باللغة الإنكليزية حيث درست تلك اللغة لأربع سنوات في الكلية الطبية ببيداد وقد ساعدني ذلك كثيرا على تعلم الفرنسية كما يتبين من درسي الطب بالفرنسية للتغلب على الكثير من المصطلحات العلمية والطبية في لغتي، ويعود ذلك إلى الجذر اللاتيني الواحد لمصطلحاته. كنت قد بدأت دراسة الفرنسية في ببيداد بواسطة كتاب HUGO لتعلم اندلي حل إستلامي الموافقة على قبولي في جامعة جنيف، أي قبل شهر تقريبا من سعري.

انقضت في ليوم التالي بالأخ عائب مولود محلي وكان يومئذ طالبا في السنة الأولى أو الثانية من كلية الطب في جنيف، وكنت على معرفة مسبقة به في ببيداد، وقد استعنت به في التعرف على مرافق الجامعة وفي استخراج معرفة لسكني بالقرب منها وكان ودوداً صيماً.

بعد هجرة قصيرة توجهت إلى بيرة جامعة جنيف للتسجيل فيها فمُصطحباً ما سدي من وثائق لذلك. وما رأت ذلك المبنى في مكانه الجميل حتى اليوم محاطاً بحديقة كبيرة المساحة تطل عليها المدينة القديمة ويرتفعها المنحدر التاريخي المعروف باسم حائط المصلحين أو الإنحاديين Le Mur des Fédérés، سدي تتوسطه تماثيل قذرة انتهضة الدينية وأسيديسة لسويسرية (١٥).

استقبلي السيدة منيرة على مكتب تسجيل في الجامعة ببريسمة

١٥ حركة الإصلاح الديني في سويسرا بعد حرب عشرين عاماً من إصلاحات ميكية وجند عنها وادوية قامت في القرن السادس عشر بقيادة جاك كالڤين وعنه من رفاقه وبمساعدة فهداد وحركات بروتستانتية في أوروبا وهي حركة مناهضة للكنائس الكاثوليكية الهابوية لتدني التقسيم البروتستانتية السويسرية وكلاش ودية أهم دوائر المصلحين لتطهير الحركة من سحر مدينة جنيف القديمة وكالڤين مؤسس جامعة جنيف بهذا

لطيفة (كالعادة) فأنشأتهم في انتظار وصولي، وأن مدير الجامعة يود معانتي بنفسه الآن. حاولت سببها إلى أني لا أحسن كلام بالفرنسية ولكنها أجابت مطمئنة بأن المدير هو أستاذ اللغة الإنكليزية في الجامعة، وكانت تلك مشيرة خيرة جداً.

وما هي الأدفات حرة يصطحبني السيدة إلى مكتب المدير ندي، استقبلي سرحب و بشاشة مصاحبة بحرارة، وكان صوب لقائمة مهيب مطبوعة لا غار الإبتسامه وجهه المريح، وبعد السؤال عن سعري من ببيداد إلى جنيف ووصولي إليها وسكني فيها وما إلى ذلك من حديث رقيق قال لي الجامعة تود معرفه سبب فصلي من كلية في ببيداد طائفاً مني بيان ذلك، جيت بهراحة ووصوح أن سبب الفصل سياسي يعود إلى دعوتي للإضراب تعذيباً لذكرى أحداث وطنية شاركنا فيها قبل سنة لإسقاط معاهدة دورسموث بين بريطانيا والعراق، حيث كنت عضواً في اتحاد طلبة الكلية.

أصغى لي مدير الجامعة بهتمام واحترام ولم يقاطعني أبداً ولكنه سألني مبسماً بعد أن أكملت كلامي هل تعتقد أن الإنكليز سيتون إلى هذا الحد؟ فلم أتردد في الإجابة نعم، نعم كذلك في العراق، نعم مستمعون.

وقبل ختام المقابلة قال لي مدير جامعة جنيف إن كان ذلك هو حقا سبب الفصل فلا حمة له عندنا فتحن نريد فقط التأكد من أن الأمر لا يتعلق بحرمة ما، بل يعتبر كوبك عضواً مُنتخباً من زملائك في اتحاد طلبة الكلية أمراً أحياناً يدل على نشاطك والثقة بك، وستطرد قاتلاً، أبداً بالدوام ومتابعة البرامج الدراسية في كلية الطب بصورة إعتيادية ومستفسر من كلية طب ببيداد عن سبب الفصل لإغلاق الملف، وقد نتصل بك بعد استلام رنهم إذا ما وجدنا حاجة لذلك، ولأن، إصرف اسطر عن التفكير في هذا الموضوع والفتت إلى دراستك، وصاحبي مودعاً

هذه هي الجامعة ذاك، وهكذا يكون مديرها؟ أسفي على كائيتي العريضة في بغداد وعلى إدارتها، ومعا يزيد طين بلّة، أن معقدي الإساءة إلى طلبه الكليات في بغداد عندما عموا باستحقاق الجامعات الأوربية والأمريكية بقراراتهم المجحفة بالفصل السياسي عجزوا عن العقرة سنه الصمت مضيقين ليها أن سبب الفصل هو "سوء السؤوك" آملين أن يؤدي ذلك إلى رفض قبول الطلبة المفضولين في جامعات الخارج ولكنهم فشلوا ثاسة لرفض تلك الجامعات الأحد بأساس منهم وغير دقيقة في فصل الطلبة من كلياتهم.

بدأت حضور المحاضرات وكان من الصعب جداً علي متابعتها لصعف لعني انجليزية فلتأت إلى دراسة مواضيع المحاضرات في كني الانكليزية التي اصطحبته معي من بغداد، وفي نفس الوقت كان علي الاستمرار في دراسة اللغة بمرسبة، وقد تصحني عدد من الطلاب العراقيين في حبيب أن الحأ إلى ما أتبعوه هم في لدراسة مع معلمة سويسرية، وكان الدر من ساعة واحدة مرتين أو ثلاثة في الأسبوع ويتم في أحد المقاهي القريبة، وعلى ما أتذكر كانت أجرة الدر من خمسة فريكات للساعة، لواحدة اصافة لى ثمن القهوة البسيط، مقاربة بأجرة عملة لخدمة في المنازل في جنيف اليوم وهي ٢٠-٢٥ فرنك في اساعه وكان الدير العراقي (السوي لباور لبريطاني تقريباً) يمدل سبعة عشر فريكا سويسرياً بينما يُصرف لباور اليوم بمرن ونصف فقط.

كان عدد طلاب العراقيين في جامعه حبيب قليلا ومنهم عائب مولود محلص وعبد الحميد عنوان السعدي وهمام وحيدة ومهدي لقواب وحسين لسلمان في كلية الطب وصاح محسوب والحاج عبور البندوي وعيسى الشيخ راهبي وسليم بطعان الذين كانوا يدرسون لادكتوراه في الصبور، وكان الوثام والمتعطف يسود علاقتهم ببعض بصورة عامة على بيدي اصولهم

ولتكارهم، ويجمعهم توجه وطني عام لخير الوطن ومستنده

سافرت بعد فترة إلى مدينة لوزان، التي تبعد حوالي ٦٠ كيلومترا أو نصف الساعة بالمطار عن جنيف، وذلك في الأسابيع لقاء وبند اسمعير صموه والتعرف عليه، إذ أوصدي بعض الأصدقاء في بغداد سلك باعشره من الطلبة اليمباريين المعروفين وكان يد رس في كلية لحقوق تلك كانت يد به علاقة صداقة احوية حميمة مستمرة مع وليد وصديق المشترك عربي منعم الملا حمادي الذي ظل طوال حياته مثالا للوفاء والأدب.

شغعتني تلك العلاقات لطيفة ولحاح أصدقائي الجدد على الانتقال من حبيب إلى جامعة لوزان حيث قُسمت في الفصل الثامن (8eme. Semestre) بدأ عن السابغ في حبيب.

وكان من الطلاب العراقيين في كلية طب لوزان يومذاك بوثيل الياس وطلب الحصري وهشام الدباغ، وفي لسنة لثانية دخل لجامعة في سنة الأولو طب وبضم إلينا كل من عبد الحميد حمودي السعدي، طبيب عيون المعروف في العراق بعدد، وقريبه فحري السعدي، الذي أصبح طبيباً للأطفال في دسلدورف في ألمانيا كما يلتحق بمجموعتنا لصديق جلال هنيدي من دير الرور في سوريا، الذي أسمى حراًحاً معروف في حب الشهباء (الشهيدة اليوم) ورئيساً لإدارة الصحة فيها.

كنت قد أكملت دراسة كتاب Hugo لتعلم الفرنسية مع امة في حبيب قبل إنتقالي إلى لوزان فواصلت دراسة اللغة بقراءة مجموعة من القصص والمواضيع المتنوعة القصيرة بصدرها نفس المؤسسة، مع الاستعانة بما مونس فريمي إنكليزي. وقد واطب على ذلك حتى إنتهاء فصل الدراسي لصيعي (الثامن) والعطلة الدرامية للصيفية، كما لجأت إلى قراءة جريدة يومية

مستعمل بالقدمين، وقد ساعدني وجودي في سويسرا طبعاً على ممارسة
تفكّلي بالمرسية وعلى أن أقدم في تعلم اللغة تدريجياً بحيث بدأت بعبارة
المحاضرات في الكلية في الفصل الثاني دون صعوبة كبيرة.

• لوزان، مدينتي الجديدة

لوزان مدينة ذات جمال ساحر وهي تختلف عن جنيف، الرائعة، الجمال
أبيض، بكونها شيدت على أحد تلال جبال الألب مرتفعة عن ساحل بحيرة
ليمان (أو بحيرة جنيف كما يسميها أهلها)، وكأنها شيدت على مستويات
(صواب) متعددة متتالية، بدءاً بمستوى البحيرة وهو المستوى السفلي.
الأسفل أوشي فيلك لبحيرة بضميمة الرائحة التي تمرل بها لمارتين والتي
تطل هريس على شاطئ المقابل ويرين أوشي رصيفها السفلى الممتد
بمحاذاة البحيرة مئيداً وهرين بمرور ولأرهار والأشجار حبقاء في جانب
لحدائق مئيداً ولحدائق لمشاراة والأحياء السكنية العاصرة

المستوى التالي علواً هو مستوى محطة القطار وم يحيط بها من مطاعم
ولندرق وأحياء سكنية والحصنة هي ممد لرئيسي لاتصل المدينة بأحياء
سويسرا الأخرى عبر شبكة واسعة لخطوط لحدسية بقطاراتها المريحة
لنظيفة الدقيقة لوقتية والمتوفرة طوال اليوم فهناك ليوم مثلاً قطار
مباشر من جنيف إلى لوزان وبالعكس كل نصف ساعة تقريباً ولا أحصى أنها
كانت تقل عن ذلك كثيراً في حصينات لقرن الماضي

أما المستوى التالي الرصع فهو مستوى مركز المدينة حيث تقع أسواقها
ومحازيلها الكبرى وفنادقها ومطاعمها ومقاهيها ودوائر الحكومة الرئيسية
ومركز إدارة الجامعة هذا مركز النشاط الرئيسي للمدينة حيث كانت

مجموعتنا، المكونة من وليد، وعريز وجلال وفخري وحديد وأنا وكان ينضم
إليها في أحيان كثيرة صديقنا بورالدين راراء، المفاصل، وسياسي الكردي
المعروف فيما بعد، يلتقي ظهر كل يوم تقريباً في ميدان سان فرانسو الصغير
الجاور للكنيسة الكبيرة بحس الاسم وهو مركز اللقاء اليومي للشباب وطلبة
لوزان من كل الحسرين ببعضهم ثم تتوخه عادة إلى مئيداً ومطعمها
الإيطالي المعصل لتناول وجبة العداء التي لم يتجاوز سعرها يومئذ أربع
فرنكات (حوالي عشرين فرنكاً هذه الأيام).

وترفع لوزان من هذا المستوى إلى مستوى المدينة القديمة وتوسطها
الكاتدرائية المهيبة بتاريخها المعروف كحصنة للقاءات اجتماعية وسياسية
هامة في مسيرة النهضة السويسرية، بالإضافة إلى دورها السببي الإصلاحي
الهام، وكذلك المستشفى الجامعي لرئيسي في كانتون Vaud، وعاصمته
لوزان^(١٦)، ويمكن مقارنة الكاتون إدارياً إلى المحافظة أو الإقليم فهو يتمتع
بشخصية مستقلة دستورياً ضمن الاتحاد الكونفدرالي لسويسري.

الحديث عن «مستويات» لوزان العديدة لا يتمنى محاولة تبسيط وصف
جغرافية المدينة، وهي في حقيقتها وحدة حصرية متكاملة إذ ترتبط
كافة مستوياتها وأرجائها بالطرق لمشجرة الجميلة والحدائق الواسعة
الماء (parcs) والأحياء السكنية العاصرة، كما ترتبط أحيائها ومستوياتها
المتعددة، بشبكة وسعة من وسائل لنقل لعامة المئيد

في خمسينات القرن الماضي كان تعداد نفوس مدينة لوزان يقارب مئيد
ومئيد ألف مئيد ولا أحسبه يزيد ليوم عن ذلك كثير ولكن رغم تواضع

^{١٦} يتكون الاتحاد السويسري اليوم من ثلاثة وعشرين كانتون أربع منها مرسية وحصة عشر أمانة وأثنى
مشركتين بين السويسريين الفرنسيين والاكادرو حد إيطالي ومئيداً أنشي، وهي قومية صغيرة في شرق سويسرا
عظم لحكم كونفدرالي ولغات القوميات الأربعة: الألمانية والفرنسية والإيطالية والرومانشية في لغات رسمية

هذا بعد حين لوزان كانت وما تزال صرحاً حصارياً متكاملًا بأحيائها
لسكنية العاصرة ومدرستها ومستشفياتها، المتقدمة وجامعتها المعروفة
بكفاءتها ومعادها السياحية الأخاذة وخدماتها ومحللاتها العامة الراقية.
تلك كانت مدينتي الجديدة لجميلة التي أعجبت بها وأحببتها وأصبحت فيها
ستويت عريضة من شبابي لأول.

● الحياة الجديدة في سويسرا

اختلفت الحياة الجديدة في سويسرا بنسبة لي عن حياتي السابقة في
بغد من عدة نواحي هامة كان أكثرها جديداً وغريباً عليّ.

أولها، لعمري، في مواجهة متطلبات جديدة ليومية ولاعتماد على النفس
دون مساعدة من أحد في القيام بذلك فبعد حياتي المريحة في دارنا الكبيرة
في الوديرية يفقدان معاً ما كنا نلتي في حياتي كل ما تتطلبه الحياة من
أساسيات كالسكن والأكال والملبس ورعاية سكتت أول الأمر بعد وصولي
إلى جنيف في عرفة مسجدة لدى سيدة سويسرية كفيرة. لم تكن كانت
تحويل الحديث معي بطلت بالتعب على عزلتها في لعالب ولكن صمم
بغتي الفرنسية أتد ثم يسمح بتواضع معيد، اللهم إلا يوم تهرب قطتها من
نشفة في الصديق الرابع من السرداب لسعني حين كان عليّ أن أنزل معها
للمساعدة، وهي في أعلى درجات الإزعاج، لبحث عن القصة العريضة ولعل
ذلك كان درساً أولياً معيداً في علق السويسريين بالحيو ست وحبهم لها، ومن
ثم أحترم حقوق حيوان والدفاع عنها كدس استأجرت عدد يتصالي إلى
لوزان عرفة لدى عائلة صغيرة ولدة شهر واحد ثم تبدل فيه من الكلام
مهم أكثر من تحيتي لصباح ولساء.

ثم سكتت بعد ذلك أثناء العام الدراسي التالي ١٩٤٩/٥٠ في عرفة لطيفة
لدى سيدة محترمة بملك محب للملاص في وسط المدينة، وكانت عاملي
لطيف ولكنني لم أحاول التمرب فيها بأكثر من لنعيه والحديث الجسب.
وبعد ذلك إنتعلت لنعش عنفراد في عرفة مسقنة حتى إتهاء إقاسي في
سويسرا.

كنت أتناول فطوري في مقهى قريب وعدتني مع جمعتي العراقيين في
مطعمها الإيطالي، أما العشاء فكان بسيطاً سواء في غرقي أم في سرح
ومع بواضع مسوى المعيشة والعربة لم أعان كثيراً، حسيف أذكر، من حالة
السوق والحسين الشديد إلى الوطن والأسرة، home sickness، رغم أنني
الكبير للأهل وللعراق. وتعل ذلك يرجع إلى الصداقة الحميمة التي كانت
تربطني مع مجموعة الأصدقاء في لوزان وإلى لقاءاتنا اليومية تقريباً

كانت الدراسة باللغة الفرنسية هي الاختلاف نهام الذي، وأعتقد أنني
لم أواجه صعوبات كبيرة في ذلك، حيث إستمرت حتى قرأة التصوص
والصمم بومبا، وكنت أجد المتعة في تعلم جديد دتعا كما ساعدت لغتي
الانكليزية الجيدة على التقدم السريع في تعلم الفرنسية وكنت منذ بداية
السنة الدراسية التالية ١٩٥٠/٥١ أتبع المحاضرات وأتكلم لفرنسية دون
عناء. كذلك فقد ساعدتني طبيعة نظام دراسة لطلب في سويسرا أيضاً
أذ بالمقارنة بنظام كلية طلب بغداد تحري الإمتحانات في سويسرا على ثلاثة
مراحل، الأولى في نهاية السنة الأولى (نهاية ل semestre الثاني) في
البيولوجي والكيمياء والميرياء، و المرحلة الثانية في نهاية السنة ثالثة (نهاية
ال semestre السادس) في علوم الشريح و لمسيولوجي وتوبعها وهاتان
المرحلتان تجمعان في ما يعرف بمرحلة لعلوم الأساسية وتليها مرحلة ثالثة
وتشمل كافة العلوم الطبية السريرية

ويختلف نظام امتحانات المرحلة السريوية في سويسرا عنه في العراق،
فبينما هناك امتحانات مسوية في بغداد نصفون، الثالث والرابع والخامس
من الكلية يليها امتحان التخرج النهائي في السنة السادسة، لا تمام امتحانات
في حبيب للسنوات قبل النهائية، إنما هناك امتحان واحد بعد إتمام ال
semestre (الثالث عشر (أي بعد ست سنوات ونصف عن دخول الكلية).
ويشتمل هذا الامتحان كافة دروس المرحلة السريوية للسنوات الأربعة الأخيرة

وحيث إنني كنت قد أكممت مرحلتين الأولى والثانية سحاح في بغداد فلم
يتبقى لي سوى لإمتحان نهائي أي بعد حوالي ثلاث سنوات من دخولي كلية
الطب في بورس، وقد ألتاح هذا النظام انمرصه لي كي أتمتع بفترة دراسية و
أن أذيع الدراسة في الكلية دون الإصرار بتحصين للإمتحانات السنوية التي
حين تقديم الامتحان النهائي.

كان أكثر طلبة الطب العراقيين في جنيف ولوزان يومذاك، ولا يتجاوز
مجموعهم بشرين طالبا قد إنتقلوا الى سويسرا بعد إكمال مرحلة العلوم
الأساسية في جامعة دمشق حيث الدراسة باللغة العربية، وكانت معرفتهم
محدودة بالبحث الأخرى كالإنكليزية والألمانية مثلاً. ولذلك واجهوا صعوبة
أكبر في ستم الفرنسية والدراسة بها وقد اضطر العديد منهم الى إعادة
تقديم لامتحان نهائي مره أو أكثر، وبدلوا جهوداً مخصصة للنجاح والتخرج

وكان معاً في جامعة بورس عند ذلك عدد من الطلبة العرب واكثرهم
سوريين وسبانيون وعندهم زملاء من المقربين علاء الدوسي من بيروت الذي
أصبح أستاذ الأمراض العقلية في الجامعة الأمريكية، ومن طرابلس
عبد المجيد الرافعي الذي صار قائداً بعثياً وعصوياً في قيادتهم القومية، وأخير
لحافظ الذي صار رئيساً لبورس، وبنار ومن سوريا كان جلال هنيدي و نور
بدين ظاظا، رارا وعصمت شريف والتي لهذا أصبحا من السياسيين

الأفراد المعروفين في أوروبا وكان في لجامعة أنصاً مصريون وإيرانيون
وأتركة.

ولكن العريب أن ما يقرب من ربع عدد طلبة كلية طب أو أكثر كانوا من
الأمريكيين. وفي السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية ثمانية عام
١٩١٦ تعدد استيعاب عدد كبير من المسترحين من الجيش الأمريكي في كليات
الطب في وطنهم، فتقدموا الى الكليات الأوربية وبم قبول أعداد كبيرة منهم
فيها وكان لنا منهم بعض الزملاء المقربين أيضاً.

كان الإختلاف الهام الثالث هو في طبيعة الحياة الاجتماعية إذ أن
احترام الحرية الشخصية والفكرية لكافة أفراد المجتمع رجالاً ونساءً، هو
من أهم السمات المجتمعية في سويسرا مقارنة بالعراق، فشرطة أن لا تتجاوز
الحرية الشخصية حدودها بالإعتداء على حقوق وحريات الآخرين أو حتى
إزعاجهم أما الحرية الفكرية وحرية التعبير لرأي فلا حدود لها فحبيب
ولا ينقص ذلك مع وجوب احترام الجميع لتقارون والتفهمات التي تنظم
سير الحياة تحت رقابة حكومية جديّة وإجراءات صارمة.

النظام السياسي الديمقراطي في سويسرا قائم على إنتخابات الحرة
لمنتلي الشعب من الكوميون (الوحدة الإدارية الأدنى، ويمكن اعتباره مقارناً
للناحية في العراق) مروراً بالكانتون (ويمكن اعتباره بالمحافظة) ثم المستوى
الأعلى المركزي. المستوى بالمدرالي وبالإضافة، يكفد الدستور السويسري
حق المواطنين في طلب إجراء استفتاء (referendum) حول أي شأن من
الشؤون الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية المتعلقة بحياتهم. ويحدد
للمستوى العديد اللامر من المواطنين لطلب الاستفتاء ويعتبر هذا النظام من
أفضل الأنظمة التي تكمن لحرية الميادية سمواطين.

أماكلة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية في المجتمع لسويسري، وعدد

لأعمال فيها لا يتجاوز الواحد أو الإثنين عادة وتتم تربيته الأطفال باهتمام كبير سواء من قبل الأيوبيين أو الدولة. وذلك لا ينحصر في توهير أفضل لخدمات التبليغ والصحية وحسب، بل يركز أيضاً على قواعد السلوك الاجتماعي السليم والأدب واحترام الآخر وعدم بلوغ لولد أو اتنتب من ثمانية عشر، أي من ترشد القديوني ينتهي مسؤوليه بمائلة عن إعائهم قابون، كما يعطش أكثرهم لي يعيش حرج يصادق بمائلة ويحاطون لي حياة الإستقلال والحرية ومسؤولية، خاصة وأن فرص العمل متوفرة ومعدل لبطالة في سويسرا منخفض قهراً إلى أكثر بعداد الأوربية.

كل ذلك يوضح أن لا وجود لنظام الإجماعي لأوروبي في سويسرا وأن الجميع لأباء والأبناء يتعلمون من المستقيم وليس إلى الماضي لتحقيق حياة أفضل. وذلك لا يعني أبداً انحراف العائلة وانقطاع لروابط لعائلية أو تحتمل الأعسية بروبط لمحبة والألفة العائلية والتعاون كما تستمر عوامل كثيرة على ماضية أبنائها حتى كمال دراستهم لجامعية أو ورو حهم وحيدهم العيش مع من يختارون.

قد تكون تلك صورة وردية للمجتمع السويسري لي حد ما، حيث يعيش انيوسم الآلاف من كبار السن في عزلة يعانون فيها الوحدة وصعوبة إدارة شؤونهم، ولكن مساعدة الدولة في كفاية مختلف أنواع الخدمات الصحية والاجتماعية لكبار السن في منازلهم أو في مؤسسات الرعاية الخاصة، تقدم عالياً حيوياً مقبولة تلك لمشاكل.

امراة السويسرية مسنوبة في لحقوق ولوجبات مع الرجل من كافة النواحي، رغم استمرار مطالبة بعض لحركات النسائية بتعديل عدم انتهاك مع رجال في فرص العمل والأجور في بعض المهن وتعلق بمسألة النساء اليوم في المجلس لشعبة على مختلف المستويات بمسألة جيدة. وهناك ليوم، في

عام ٢٠١٥، ثلاثة نساء من مجموع مسعة أعضاء في المجلس المدرسي (مجلس الوزراء) وهو أعلى سلطة تنفيذية في البلاد، ويتألف أعضاء المجلس بالوزر كل سنة على منصب رئاسه الجمهورية و سراس رئيس الدولة أيضاً لجلسات مجلس الوزراء (لن هنالك رئيس وزراء أو وزير أول) ويقوم رئيس الدولة بمهام الرئاسة إصافة إلى مسؤولياته لوريه ولا يبقى رئيس لجمهورية السويسرية في منصبه أكثر من سنة واحدة.

وسمع المرأة السويسرية إصافة إلى حقوقها الأخرى، تكام حريتها الشخصية في اختيار شريك حياتها أو صداقاتها من الرجال والنساء وفي إدارة كافة شؤون حياتها وهي تشارك لرجل بالعمل في كافة المهن. وقد كان وضع المرأة الاجتماعي في المجتمع الأوربي لمربي بالنسبة لن أمر جديد وعربياً ومثيراً ونحن في أوج شبابنا إذ كان من الطبيعي ومعتاد أن يرتبط الشباب من المتين والمتيات بعلاقات الصداقة ولحب، ويعد ذلك أمر اعتيادياً لا عنى عنه لهم ولتكامل شخصيتهم و ستقرهم عاطفياً ونفسياً واجتماعياً.

وعند أول وصولي إلى جنيف ثم لورس وحدث أن لبعض انطلبة العراقيين صديقات (صاحبات، كما كانوا يطلقون عليهن)، ومن لم تكن به «صاحبة» كان عادة يبحث لإكمال «مصنعه الأخرى» وكان ذلك شأن طلبة الجامعة من مختلف الجنسيات والشباب السويسري عموم. ولم يكن هنالك ما يدعو إلى اختلاف عن هؤلاء جميع فكانت لي صديقة أو أكثر وبكني كنت أعتقد، ربما عن خطأ بأن رواجي من أحبيبة سيتعرض للمثل على الأكثر بسبب صعوبة تعلمها العيش في العراق بعد عودتي إلى الوطن الذي لم أكن أهد العيش في سويسرا، ربما عن خطأ أيضاً.

إختلعت الحياة السياسية في سويسرا وممارسة العمل السياسي خارج

لوصف بانسيبه بي خلاف كبيراً عنها في العراق مع يكن النشاط السياسي مهزولاً على طلبة الجامعة في سوريا. ولم يكن الخلاف السياسي بين البعثيين وليمباريين مثلاً، أو صدامهم حلاً في مؤتمر أو صدامياً كما هو في العراق. إنما كان دور عن طريق النقاش والحوار وفي جو من الإصرار لإجماعي، ومع يكن يحضر ببال أحد من يقابل موقفه السياسي بالتمنع أو الإصرار كما يحدث في العراق وقد التحق بالنشاط السياسي في الجامعة وخارجها كشيوعي عراقي، ستميراً النشاط السياسي في بلادها.

كان هناك تنظيم سياسي لعراقيين خارج الوطن مع كره في باريس ويقوده يوسف سماعيل النعماني، وينتمي إليه في الأساس الطلاب الشيوعيون واليساريون في أوروبا. وقد انضمت إليه عن طريق صديقي وليد وبشينا على اتصال ثم به حتى عودتي إلى العراق.

وكان هناك أيضاً تنظيم سري لطلبة (الشيوعيين وليمباريين) الأجانب في جامعة لوزان انضمت إليه أيضاً وكثرت اجتماعات خلية كلية الطب بانتظام المر جذب ثلاثة من الطلاب الأميركيين وآخر من أوروبا الشرقية وكانت تلك اجتماعات لا حدود عملية لها، فتقرر لهاؤها بعد فترة وأعيد التنظيم عن أساس الأوطان فانشقت بعنية واحدة مع وليد صفوة وهجري النعماني وبورالدين رازا ومحمد ميمني (أكرم سورجور).

في صيف ١٩٤٩ شاركت في الوفد العراقي إلى مهرجان الشيبة العالمي في بودابست، وكان وفدا صغيراً يقتصر على عدد قليل من لطلبة الشيوعيين في الخارج هم وليد صفوة وأنا من صومير وصماء الحافظ، وحافظ التكمحي وحالد السلام وحسين الرفيعي من فرنسا وأديب جورج وجمال أحمد عريز من تشيكوسلوفاكيا، ثم التحق بنا أكرم البياضي من بريطانيا.

كما شاركت بعد المهرجان مباشرة مع صماء الحافظ في مؤتمر الشيبة

الديموقراطية العالمي في بودابست، ثم سافرت بعد ذلك إلى لغاري حيث قمت بتمثيل اتحاد الطلبة العراقي العام (الذي حلته حكومة العراق) في مؤتمر اتحاد الطلبة العالمي الذي عقد في صوفيا.

كما شاركت عام ١٩٥٠ في مؤتمر اتحاد الطلبة العالمي في براغ ممثلاً لاتحاد الطلبة العراقي العام ونقبت كلمة بإسعه في مؤتمر وقد شاركت مع في المؤتمر نجاد أحمد عريز وأديب جورج وحالد السلام حسبما أتذكر.

وفي عام ١٩٥١ شاركت في مهرجان الشيبة لديمقراطية العالمي في برلين الشرقية وكان الوفد العراقي في المهرجان هذه المرة أكبر عدداً بمشاركة عدد من الطلاب العراقيين في بريطانيا كان منهم عبد الجبار عوض وأنيس عجينة ورفعت الجادرهي وأبراهيم علاوي ومحمد الطاهر وغيرهم كما حضر وفد صغير من العراق رأسه عريز الشيخ من قيادة الحزب الشيوعي ومعه الفصيصي عبدالرزاق الشيخ علي.

كانت تلك سنوات الحرب لباردة بين المعسكرين لرأسماني والإشتراكي، ولذلك كانت تلك المهرجانات والمؤتمرات الدولية التي حضرتها موجّهة توجّهاً منظماً لمصرة الحقل السياسي السوفييتي فركزت بصورة خاصة على معاصنة مفود الولايات المتحدة في أوروبا والعالم وعلى معاصرة حركات التحرر الوطني ضد السيطرة الاستعمارية وكان ذلك في حقيقته صراعاً سياسياً محتدماً وحرباً باردة بين قوتين عظميين ولعل أهم أسباب حماسنا في انيقوف إلى جانب المعسكر السوفييتي (لاشتراكي) وسبب سانه هي معاصرته لحركات التحرر الوطني ضد الاستعمار إلى جانب التزّ من الشيوعيين بالخص السياسي السوفييتي.

وكتبت وأنا شاب في العشرينات من عمري يومئذ مؤمناً بحماس بالغ بصحة ذلك الحقل السياسي وضرورة السير على طريقه فأتذكر مثلاً أنني عندما

كنت أشرك في مؤتمر إتحاد الطلبة العالمي في صوفيا، وكان يحضره أيضاً ممثلون عن تحركات الطلبة في بريطانيا وفرنسا، أن كلمتي طالت إسكوتلندي على حدة محاولاً طلاعي على ما يجري من تهجير النازيين من موطنهم الإتحاد السوفييتي عن موطنهم إلى مناطق أخرى لأسباب سياسية. وعلى البحار والإعدادات التي تنفذها النظام السوفييتي ضد شعوب بلاده. وقد رفضت ذلك كلياً وعبرته دعوات استعمارية متعددة وممرضة. واليوم أعلم للأسف الشديد أنه كان على حق فيما قال بعد أن أزيح الستار عن جرائم النظام الستاليني المروعة، كما أعترف أن قد تم حكماً كان يميل على فكري بحيث كنت أرفض سماع من يدافع في الرأي السياسي ولا أحاول على الأقل التحقق مما يقول رغم طولته.

لم يكن حزب العمال (الشيوعي) السويسري يقبل لطلبة الأجانب في صفوفه، بل كان يقيم علاقات شخصية فقط مع بعضهم، فيطعن غير ذلك على نشاطهم السياسي وقد يبدى رايه في ذلك بصورة غير مباشرة وكان لحزب العمال عدد قليل من الأعضاء أو المتطاعين معه من طلبة الجامعة السويسريين قدموا مع عدد من الطلاب الأجانب طلب تأسيس جمعية طلابية باسم «درسات اجتماعية» كانت تعقد اجتماعات ودرسات شهرية لمناقشة مواضيع سياسية تتعلق غالباً بأحداث الساعة.

كان تنظيم الطلابي يشغل في التشديد لحضور تلك الاجتماعات التي أخذ يحضرها عدد متزايد من لطلبة السويسريين مما أدى إلى تأسيس جمع ثابت لطلاب اليساري في الجامعة لأول مرة، علماً بأن غالبية طلاب الجامعة السويسريين كانوا يهودون أحزاب الوسط واليمين وبعادون الإتحاد السوفييتي والشيوعية.

وقد أزعج ذلك الشاهد جهاز الأمن السياسي السويسري على ما يبدو

فاستدعوا، نورالدين زازا وعبد ممتني ووليد صموه وأنا، منفردين للتحقيق معنا حول انتماءنا السياسي ونشاطنا ومشاركتنا في مهرجان الشيوعية الديمقراطية العالمي في بودابست.

وبعد مدة قصيرة استلم كل منا إشعاراً من سلطات الأمن في بوزن يوجوب إنهاء دراسته في نهاية العام الدراسي الجاري (١٩٥٠) ومعدرة سويسرا فور ذلك. كان ذلك تعسفاً غريباً من السلطات إذ لم يكن في إمكان أي من أتمام دراسته قبل عام ١٩٥٢ في أحسن الأحوال وقد فمنا بالاعتراض على ذلك القرار لدى سلطات الأمن لمدالية في العاصمة برن، وكتابة للدفاع عنا صديقنا العامي، حديث التخرج عندئذ وزمينا في جمعية لدراسات الاجتماعية، جيلبرت يشنولد (لدي انتحب بمشدد نائب في البرلمان السويسري، وأصبح رئيساً لجمعية الصداقة السويسرية-عربية بضع سنوات). وبعد شهر أعلمتنا السلطات بقبول عتراسنا وأن بإمكاننا البقاء في سويسرا حتى إكمال دراستنا.

• التخرج من كلية الطب والتهني للعودة الى الوطن

قدمنا للإمتحان النهائي لكلية الطب في ربيع/صيف ١٩٥٢ وفي الحقيقة، لم يكن إمعدادي للإمتحان جيداً، إذ لم أكن طالباً مجتهداً في سويسرا ولم ألتج لمعاصرات بنظام كاف، كما لم أراجع دروسي لدخولي المطلوبة إلا في السنة الدراسية الأخيرة استعداداً للإمتحانات النهائية.

في ذلك العهد، كانت الجامعات السويسرية تسمح لشهادتين في الطب الأولى هي Certificat d Etudes Médicales أو كما كانت تسمى (Certificat) وهي لإربعة تخرج الطلاب السويسريين وتتطلب بنام ثلاثة عشر Bimestre

من لدراسة، أي تستغرق ست سنوات ونصف من الزمن. وهي الشهادة لمدرسية التي تحول حاملها حق ممارسة طب في سويسرا. أما الناموسية فهي تصريح للأجانب فقط وإسمها Docteur en Médecine. وكنا نسميها الدكتوراه. وبمهي للطلاب أن يكمل أحد عشر ماستر دراسي ليحق له التقدم لامتحانها أي خمس سنوات ونصف من الزمن. وهي لا تحول حاملها حق ممارسة طب في سويسرا كما إنها رغم تشابه الأسماء، لا علاقة لها بدرجة الدكتوراه المعروفة (Ph.D) التي تمنحها الجامعات المؤهلة لذلك. وقد أقيمت هذه الشهادة وبحثاتها بعد عدة سنوات ولاوجود لها اليوم

كان العديد من الطلاب الأجانب يحصلون الإكتفاء بشهادة "الدكتوراه" لقصر مدة الدراسة المطلوبة وتسهيله الامتحان ومتطلباته مقارنة بال Certificat إلا أن بعضهم، وأنا منهم، حصلوا لحصول على الشهادة انصرانية أسوة بالطلبة السويسريين. وعندما تقدمت للامتحان كنت لأحسني الوحيد في دفعتي من المسحسين. وكان عددي أربعة وعشرين طالبا كان لامتحان طويل استغرق أكثر من شهرين. وكان لتحصير نه شاقا إذ شمل حوالي خمس عشرة مئة وقد احتلته بسجاح ودون عقيب همة وقد فشل في إمتحان طالبي سويسريين فقط من المجموعة واضطر لإعادته.

وبهذه المناسبة، أذكر أن الاسعد للإمتحان النهائي كان يتطلب الإلمام بتدريب في المستشفيات في ليطلن لصيصتين الأحياتيين، مونة في سويسرا أم فرنسا المجاورة وقد احترت التدريب أولاً في مستشفى Cochin في باريس، وفي المرة الثانية في مستشفى Nestlé في لوران.

وفي باريس مدينة لنور، مكثت حوالي ثلاثة شهور لتدريب. أتلحني لجمال لتعرف على معالمها الرائعة الجمال وزيارة مسجدها ومسارحها عظيمة، فكانت الحق فرصة لا تقوهر. وكذلك كنت ألتقي في أكثر الأيام

بمجموعة من الأصدقاء العراقيين الأعزاء منهم صفاء الحافظ وصالح حالص واسماعيل الشيعلي وحالد لحادر وديراهيم السامرائي وسهيل طه الهاشمي وحافظ النكمحي وحالد السلام وحسين الرفيعي وآخرين. وكانت تلك لقاءات ممتعة ومفيدة مارلت أتذكرها بالود والإعتر.

بعد إكمالي الدراسة وحصولي على الشهادة قررت لعودة إلى وطني لمرير في أقرب وقت. وكنت أعتقد أن لبقاء في سويسرا بعد إنهاء لدراسه لا يطمح حياة للعمل والمهيم والمهام التي أؤمن بها حول العمل الدؤوب في خدمة الشعب والوطن.

كان بإمكانني البقاء في سويسرا، ليد لذي أحبته كثيرا وأحببت لحيه فيه. والعمل في مؤسساته الصحية إذ توهني شهدي لجامعة لذلك، أو ربما البقاء للعمل عاماً أو عامين في مستشفيات السويسرية لاكتساب لخبرة العملية انصورية في ممارسة المهنة ولكنني تارلت عن كل ذلك بحسب خاطر وكأنه أمر طيمي وواحب علي أدائه للوطن. ومع ذلك كنت أشعر في فراق نفسي أنني ربما أتوجه إلى المجهول وكنت حزينا حقاً لعودة سويسرا هذا البلد الأمين.

وعندما أسترجع اليوم ذكريات سني لفترة الأولى في أمصيتها في سويسرا (في فيها الفترة الثانية الطويلة حيث أنا اليوم)، مع تفهمته واستفهمته معها، إضافة إلى واجبي الأساسي في تعلم لفرنسية وإكمال دراسة الطب، أجد أنني قد إطلع إلى حد ما، وبمدر ما سمح به لظروف والإمكانات، على إتقافة الفرنسية لثروة بكافة أنواع لعلوم والآداب وكنت مؤلماً بصورة حاصه بالعلوم التشككية والموسيقى وباسميا والأعادي لفرنسية. وقد سافرت عدة مرات إلى باريس في تلك الفترة وكذلك إلى روما وفلورنسا وفينيسيا وحيث وزرت معالمها الحضارية ومر بها عظيمة.

ولكنني لم أحول في حينه التعرف كما يجب على سويسرا نفسها. وأعني بذلك جمال طبيعتها بجمالها وديانها وبحيراتها الكثيرة الرائعة ومعانيها التاريخية. إلا ما كان قريباً مني في المنظمة المحيطة بحبره ليهان التي تقع عليها جيف ولوزان ومونترو ومدن أخرى. حتى أنني لم أذكر. كأكثر لعراقيين بممارسة أنشطة تشييد الأكواد شيوخها فيها رياضة التزلج مثلاً التي يحرص على لمتنح بها آلاف الشباب من الجنسين في المنطقة الأسبوعية لموسم يمتد عدة شهور في نشاء وكان ذلك أصابه لي فوائد صحية. ميمز علاقتي الإجتماعية مع السويسريين، ويمزني أيضاً على مناطق عديدة رائعة في سويسرا يقصدها الأثرياء من كافة أنحاء العالم.

كذلك لم أمارس أيّاً من الرياضات المُناسبة كاسباحة ولتنس ولعل ذلك يعود إلى عدم اهتمامي بهذه الأمور واعتبارها، خطأً من الكماليات وإلى إنشغالي بأمر آخر، أو ربما بسبب لكفة لدنية سني قد يصعب عليّ تحمّلها.

أما أردتُ نيابة عنك لم يسأل الجهد المأزوم بالدمار بالجمعية لسويسري وكنا معمرين عرباً عنه إلى حدٍ محفوظ.

ولكن رغم ذلك، فالأهم في رأيي هي الاستفادة لحمفية من اميش في انضمام لمتنح والتي تكمن في براك اهتمية بممارسة لحمفية لبحرية وحقوق لاسان وتطبيقها الفعلي الناجح في هذه البلدان، فسان إلى صممها، تكبير أو حتى انعدامها في البلاد لمتنح كمالنا العربي وفي بلاد التي بحكمها الأنظمة الشمولية بما هي لمتنح لسوفييتي السندليبي وغيره

وقد كان اكتشاف ودرالك ذلك هيسوراً، بالنسبة لي ولقيري، عومر معلومات كثيرة جد حول الموضوع ولكن انتعصب "أنثوري" والحمد

الغاشي (يما فيه الدينني لدى البعض) حالاً دون تحرّونا تفكري الحقيقي والامتنه على ذلك البعض والحمد لكثرة في نشاطك اسباني حارج اومل يوجدك معاً لا أجد هائدة من التلطف إلى تفاسيله .

ولكنني أتذكر قصه بسطه ذات بعد بساني في عتصادي وذلك امر كنت لترب في أحد معشقيات لوران في المنطقة بصميه الأخيرة قبل لامصاات الفوائده. وكان يُشرف على عملي طيب سويسري شاب ذكي ومؤدب كان يرعاني ويشجعني ودات يوم حدث أن قُتل الملك عبدالله (الأول) ملك الأردن عند المسجد الأقصى، فعمّ الفرح أوساط طلبة لعرب ونحن منهم، ذلك الفرح المشين بالقتل والموت، ولدي أصبح بلاسم من معالم تراثنا وحضارتنا

وفي صباح اليوم التالي سألني رئيسي في لعر لداكتور Probst، عن رأيي في ما حدث فأجبتُه جوع من لرهو اسرع لقد بقص الحونة واحد في أوطاننا! استعرب رئيسي من ردي القاسي فقال بطفه لمهود أقهر من ذلك أن لا نحبّه ولا تجده رجلاً طيباً!

وبعد أنام أهدائي كتاباً عن حياة لمهاتم غاندي لقراءته وارسالة واصحة هنا، تنم عن العصب ولتشجات يا عرييري، في عمل لبحصول على مطالبك بالطرق السمية ولكنني لم أعماً للأسف بما قال، دكت مصرراً على أنني أعلم الحقيقة الكاملة وليموم، أحد أن تلك دكريات مُحجلة، مع الاعدار لتجميع

وهكذا، فقد أصصيت ثلاث سنوات وثلاثة أشهر في سويسرا كنت من أيام حياتي الثرية بكل ما هو مفيد وجميل، حيث أكملت دراسة الطب وطلعت لغة جديدة وعرفتُ على بلدان راحة بالبحرية والجمار ولتقدم

ليأنهاء دراسي هزرت العودة إلى العراق وإلى صيف بغداد، بحرق عام

١٩٥٧ أحمل بين جوشي الأمن والعزم، الأمل بمستقبل ناجح وسعيد في
حياتي الشخصية وعلمي المهني، والعزم على مواصلة النشاط السياسي في
صفوف الحزب لشبوعي من أجل تحقيق الاستقلال الكامل والحرية للشعب
والوطن.



تجزئة: مومندرا، فاروق بركو، على لجمهر الكبير ٩ حزيران ١٩٦٩



بودابست، هنغاريا، أيار ١٩٤٩، مهرجان الشبيبة لديمقراطية العاشق، في المعلم الأول من
ثمين حسين الرطبي ثم فاروق برتو والأول من اليسار صغاء الحافظ



بودابست، أيلول ١٩٤٩ مع صغاء الحافظ من شرف البرلمان الهنغاري المطلقة على نهر
الدانوب، ضد المشاركة في مؤتمر اتحاد الشبيبة لديمقراطية العالي



مع عبد الشبيب باشي عيسى أمام معهد الباثولوجي في توران، سويسرا ١٩٤٩ كان يترجم العليب
في ألمانيا



جيفيه سويسرا، كانون الأول ١٩٥٠، في الحديقة الإنكليزية مع خالد لحادر



باريس، حديقة الكونستبلورج ١٩٥٠ الواقفون من اليمين بشار احمد عزيز فاروق بركو حسين لورفيهي النجاشي جلال عبيدي.



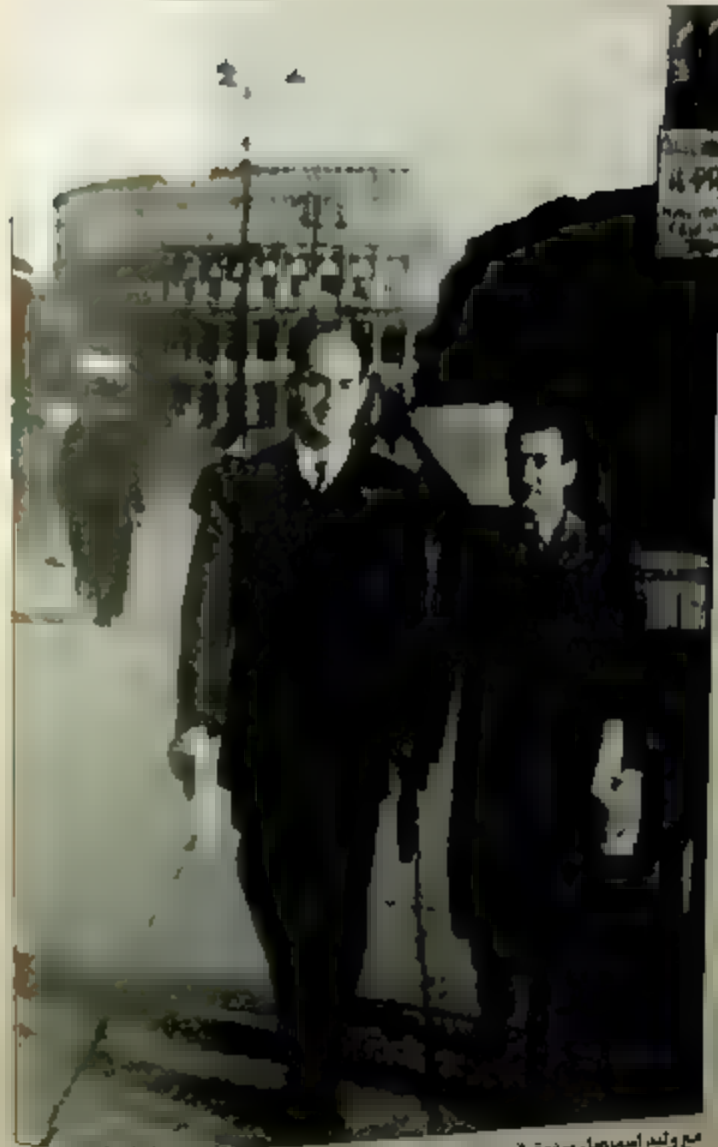
شانو دي، سويسرا، كانون الاول ١٩٥٠، مع نور الدين شاهنا (رازا)



باريس، في ساحة الكونستبلورج ١٩٥٠ من اليمين فاروق بركو خالد بشار حافظ الحكيم جلال عبيدي.



تورن، سويسرا، كانون الاول ١٩٥٠، اجتماع رابطة لطلاب العرب في جامعة تورن



مع وليد اسماعيل صفوة في روما ١٩٥٠ يسار خلفه اللاعب لروماني كوليريوم



لوران سويسرا ٨ كانون الاول ١٩٤٩ روية لمر ليس في انتخابات رابطة طلاب الحرب في جامعة لوران في مقهى موكابام. من اليمين: عبد الحميد السعدي، فاروق برلو، وليد صفوة، حلال شنيدي (نصف صراحي من دير الروزا)، عزيز ملا حمادي، فكري السعدي.



برلين الشرقية، ١٩ آب ١٩٥١ مهرجان الشبيبة الديمقراطية العالمي، من اليمين صياح جورج فخري السعدي، فاروق برلو، بهاء التوردي، صفاء الحافظ



الزيمية القديمة الجامعة ١٩٥١ من اليمين عباس المديني، عباس الصراف، فخري السعدي،
فخري بركات، حسين المديني، سيزي.



لوزان ١٩٥٠، أمام مبنى و مسبح مونتشوازي، لو فون من اليمين، عبد الصفيق داس أجيال،
حزير احمد، خالد الجادر فاروق بركو، نبالين، فخري السعدي.

كانت فرحتي وحرارة عائلتي كبيرة باللقاء وبعودتي الى الوطن العزيز
كما اتصلت فور وصولي بأصدقائي المقربين الذين كنت في عداية السوق لهم
واشارتهم في الأمل والعمل من أجل عراق أفضل وقد علمت بعد ذلك أن عدد
من زملائي في نفس الدورة حين فصلت من كلية لطيف بغداد كدوا على
وشك الالتحاق بدورة الإحتياط العسكرية للمرة لمطباء بعد تخرجهم من
الكلية، ففكرت النفاق بهم لأداء ذلك الواجب.

العودة الى الوطن، ١٩٥٢-١٩٥٨

حال وصولي مطار بغداد، احتشد الموظف المسؤول بحواز
سمري العراقي قائلاً أن تاريخ إصداره قديم وهو لذلك
غير نافذ بعد اليوم، وكان ذلك مقلقاً لي إذ كنت أنوي
لتخلص من ذلك الجواز بسبب احتوائه على سمات
لسخول (فيرا) التي بلغاريا ورومانيا الاشتراكيتين
لشاركتي في مؤتمر اتحاد الطلبة العالمي في صوفيا عام
١٩٤٩ مما كان سيعرضني حتماً للمشاكل مع سلطات
الأمن في بغداد

كان عني معانحة ولدي في الأمر بسرعة لعله يستطيع استرداد الجواز،
ولا بد أن ذلك صدمه وعكس فرحته بعودتي عندما طلبته منه رغم صبره
وحنانه، ولكنه لم يوتخه في أي نقاد وكان أن جاءني بالجواز في اليوم
التالي، ولا شك لدي اليوم أن العلم مظفر جيد يعال من يعود في أوساط
وزارة الداخلية ولشرطة، قد كثر فصله الشخصي علي دون علمي فهو الذي
سبق أن استخرج لي بصر لحوار لأعادر العراق رغم وجود أمر بالقبض علي،
وذلك في عام ١٩٤٩

• دورة ضباط الإحتياط

التحفت في شهر آب/أغسطس ١٩٥٢ بدورة ضباط الإحتياط في معسكر
الرشيد ببغداد لمدة ثلاثة أشهر وكنت توجه مع كل يوم من درنا في
الزيرية الى ساحة باب المعصم لأركب "النوري" العسكري مع زملاء آخرين
كان يتم تجمعهم في مواقع معينة على الطريق للذهاب الى المعسكر وكنا نبدأ
التدريب العسكري حوالي الساعة صباحاً وهو عبارة عن تمارين بسيطة في
الاستطعام والوقوف بنظام والسير وما أشبه، وقد أصيبت قرب نهاية الدورة
بتمارين بسيطة في لغروسيّة (ركوب الخيل) واستعمل مستدس، تستمر
التمارين (هاء) الساعة نوجه بعدها يشوق كبير لتناول الإفطار مكون من
التشاي وصغون المعسكر الحار مع القيمر والديس، وما ألد، بعد ذلك يتوجه
لحضور المحاضرات في مبادئ النظام العسكري وبعض العلوم العسكرية ثم
نعود أرواحاً عند الظهر بالزوري الى مواقعنا، التي جئت منها في صباح
الباكر

كان عددي في الدورة أربعين طبيباً وصيدلانياً تقريباً منهم أصدقائي
المقربين الذي تراه جعفر الحسني ومهدي لسمك وعلي انصيب وحرين من

طلاب دورتي السنتين في كلية الطب بغداد، كما كن معنا الدكاترة سهيل الهاشمي وعمره مصطفى وشامس السمرائي وغيرهم من خريجي كليات الطب في الخارج، وكان في الدورة أيضاً عدد من خريجي كلية الصيدلة.

وأحسب أن أكثر المشاركين في الدورة كانوا يشعرون بالتحيز المهني أو الاجتماعي عن غيرهم. ولذلك شعر بعضهم بالإزعاج لمعاملتهم كجنود إعتدبيين من قبل صباط لصف والضباط مسؤولين عن التدريب وإدارة الدورة وتكوين لدى البعض وهم أكن منهم لحسن الحظ، سرعة المعارضة وربما الشغب أيضاً، حيث رفضوا السكوت عما هو خطأ في نظرهم. وكان البعض يتلذذون بالمودة التي تصدرت أيام التلمذة التي لا تخلو من الطمأنينة، مما كن يثير استياء المسؤولين عن الدورة وانتقادهم.

أذكر مثلاً أن أمير الدورة، وكان برتبة عقيد ركن، أكد في بداية محاضراته أن إطاعة الأوامر وتنفيذها دون اعتراض أو نقاش شيء أساسي في النظام العسكري، فأثار ذلك معارضة وانتقاد طلبة الدورة وأصرّوا على اعتراضهم رغم الجهد الذي بذله الأمر لإقناعهم بأهمية الطاعة في العمل العسكري مما أثار استياءه وعضبه.

من الجانب الآخر كان الصباط المسؤول عن لدوم والتدريب مُشدداً ويكلم طلاب الدورة بجماعات وحشوية لا يسميهم بها ومن الطريف أن الأمر وصل به إلى أن يخصص بمسحه هم أحدهم وهو طبيب، عندما طيب منه، جراحة مرضية لإصابته بالتهاب لوزتين. وهكذا دواليك.

وفي اعتقادي أن المسؤولين كانوا يرفعون مستوى التمييز بين الجنود الإعتدبيين في المعاملة ولهم الحق في ذلك، ولكنهم كانوا بحاجة إلى درجة أعلى من حسن التصرف.

في بداية التدريب على العروسية كان من لمصحك بالنسبة لنا أن تعريف المسؤول أحد مشرّح لنا أقسام جسم الحصان قائلاً بهجته انجوبيّة اندرجه هذا هو الرأس وهذه هي الاطراف وما إلى ذلك، وكان بعض المستهزئين منا يطلب منه إعادة ذلك لصمونه لموضوع وحدث عددٌ من مرّبنا لصباط المسؤول وسع كلام التعريف فصاح به ولك حمارة هدوله (هؤلاء) كلهم أطباء وصيادلة، كيف بشرح لهم بهذه الطريقة؟ أثار كلام لصباط الأنصف والحرر في عصبي فأنا أشعر بالاهانة ولألم عندما يُهان أي إنسان صعيص اعلمي، وكان على الصباط أن ينمرد بالعريف، الذي كن يقوم بواجبه حسب قدراته، ويوحّجه إلى ما يُريد لأن يهينه أمم جميع طلاب الدورة، وأحسب أن معاملة الكثيرين من الصباط للجنود كانت على قدر من السوء في تلك الأيام.

• الخدمة العسكرية

بعد انتهاء الدورة مُنح الأطباء درجة رئيس (نقيب) في الجيش وتم تعيينهم ووزعنا على وحدات الجيش لعملي المحتلّة وكن من بصيبي (بالقرعة) أن أعمل في المستشفى العسكري في جلّولاء لتي تبعد مائتي كيلومتر تقريباً شمال شرق بغداد، وقد التحفّ بوحدي العسكرية وعملي بعد أيام قليلة.

كان معسكر جلّولاء يومذاك بمنزلة في منطقة صحراوية قسلة للزعرع رغم مرور نهر دجل إلى (سروان باللة الكردية) فيها كان أمر المستشفى العسكري في جلّولاء هو الدكتور فتية الشيخ نوري، زميلي لسابق في لجنة الطلبة في الكلية الطبية، وكان طبيياً دتبعاً في الجيش برتبة رئيس أول (رئد)، أما الأطباء الإحتياط أي غير الدائمين لدين يحري إستبدالهم سعيّاً بأطباء من خريجي الدورات المتعاقبة، فكان أربعة وهم الدكاترة نوري السعدي وأمير

ريد بن وحيد زيني وأنت. ومعنا الصبيدلي ملازم أول إحتياط ناظم هري
لوقا

كنت لأمير مستشفى دار صغيره بطل على نهر دياتي تقرر أن يشاركه
العسكر فيها نوري بييم سكن البادور في عرفة لكل منهم في المستشفى وقد
حُصِّتْ أنصحبه لطية بييم أكثر من عرفة حولاء وكان يسبح لنا باحاره
شهرية يومي الخميس والجمعة كنا نقضيها عادة في بغداد.

خلال تلك السنة توطدت صداقتي مع قتيبة وزياد رسوخاً كما قام
بيني وبين نوري و بين صداقة حديده ومتيه كن ستمي كل يوم تقريباً بعد
الانتهاء من أعماله في مستوصف النهار، في مكتب الامر أو في لعرقة المحصنة
للأطباء في المستشفى وتناول العشاء ثم ستمر في قصاء بعض الوقت مما
بعد الظهور أو حتى في المساء وكنا نبحث ونناقش طويلاً محتف الموصيغ
والقصاي من طب لي لمن في السيرة وبدأ نوري وأميل بقشربان منا
قتيبة وأد فكرياً وسياسياً وأصبح بعد شهر من بسمارين الحقيقين

في لخدمة العسكرية كانت طبيعة أعماله لطية بسيطة وروتينية
عموماً وتتكون من ملحق امرص في قيادة الخارجية الصباحية يومياً و
أحياناً بعد ساعات لدوام رسمي، ثم لخدمة للبية بالتدابير وكشف على
عوائل الصباط في بيوتهم عند الحاجة بالإضافة إلى المهمات التي يكلفها بها
أمر المستشفى لمرافقة ومتابعة حالة الصحية في الوحدات العسكرية ومرافق
العسكر.

ومن الأحداث التي أذكرها عن تلك السنة أن الكلية العسكرية في بغداد
كانت قد أقامت معسكر تدريب مؤقتاً بصلابها في منطقة حولاء وقد أحسن
أمر المستشفى بأن قيادة الجيش كلفت مستشفى لتدريب لخدمات الصحية
إلى ذلك المعسكر، فأصبح ذلك من واجباتنا اليومية حسب الحاجة.

ودات مساء إذ كنت معزولاً عن الحفارة في مستشفى أعملي أحد افراد
التمريض بأن هناك صابطاً برتبة رئيس أول (رئد) نطوب مقابلي وعدم
ذمت لإستعماله وحذب أنه الرائد عسكر محمود الذي كان مسؤولاً عن
تربيتنا في دورة الإحتياط قبل شهر، وقد عرفت بتشدده أثناء دورة كان
مع الرائد عسكر طائسان من طلاب الكلية العسكرية قال لي أنه وجدهم
يخصيان الحمر (اعرو) في المعسكر وطلب مني فحصهم وكثافة تقرير
ذلك.

طلب من أحد الطالبين الدحول الى عرفة لمحصن فأسرع لرائد عسكر
معاود الدحول معنا فمعتة من ذلك قائلاً بأرب تفصل بالجلوس في عرفة
أخرى الى حين إنتهائي من فحصهما، ففعل

وعندما أصبحت مع الطالب وحذب في عرفة لمحصن بدر قائلاً وهو
يرتفع اصملاً. دكتور. أيوس يدك (يدك) وأيوس قدرلك (حذاءك) نحن
من طلاب السنة النهائية في كلية العسكرية ومستخرج بعد شهر، وأي تقرير
طبي منك يثبت تناولنا لخير سيؤدي حتماً الى معسنا من كلية وتحصيم
مستقبلنا.

طلبت من الطالب عدم الانفعال، وبدأت لمحصن كس هدت رة
حمر حفيمة تخرج من فمه عند التنفس وبعد ذلك كس مسيطراً على
جهازه العصبي و حنار كافة المحوص المنقعة بذلك دون تردد أو ارتباك
وكانت نتيجة فحص الطالب اندي مماثلة تماماً وحسب قد عنتي تمامه فإن
الطالبين تناولوا شيئاً من (لمرق) للتخفيف من وحشة صحرء حولاء وليبها
الدائم، ولكنهما ليسا بسكراري.

وكان طبيعياً أن أحسن أنا الشاب العائد قبل شهر من سويسرا وماربعها
الحملك وأستها وحلاوتها الى هذه الحياة الحاقة، بعشعر وحاجات هؤلاء

الشباب، وأن أشعر بالتعامل معهم ومع ظروفهم القاسية

أمكنست بنفهم وكثيت على أوز في كل منهما بيد ثابتة وصناعه كاملة لا
تبدو عليه علامات لسكر وكانت هي الحقيقة عمياً واجتماعياً

وعندما أعدت أوردق لفحص الطليبي ابن الرشيد عسكري انتابته نوبة من
لغضب أمام الطلبيين وبعض الجنود الذين كانوا واقفين بالقرب منهما،
وصاح قائلاً كيف يا كثر هذا كلام، لقد أمكنتهم بمسلي وهما يشريان
لعمري؟ فأحسته بهوء ذلك أمر يثيق بك ولك أن تتصرف بشأنه. أما
بالنسبة لي فهم طليبي ليسا في حاجة للسكر.

بصرف غضب في الحال ولطالبان يلحان به غير مصدقين.

وفي صباح اليوم الذي جاءني الطلبي كل على حدة ليشرح لي على
موقفي كطبيب، فحسنت صهما مشجعاً. دلالت أحد أن بعض التعليمات
للعسكرية قاسية جداً وأن على الأمر لمسؤول تنفيذها بتصرف وبسانية،
ولهذه القصة ما يتبع

كانت لحياء في نعل ولعسكر محدودة ورتيبة بولا علاقات انصدافة
لوثيمة يمساً وقداءات اليومية تقريباً، كذلك كانت علاقاتنا بالتحصية
محدودة بصياط لعسكر ولا يوجد شيء للصياط أو حتى قاعه للقاتهم ببعض
في أوقات لمرار أو لعماسبات الاجمعية

وأذكر استثناء لذلك أن أمر كتيبة مدفعية العقيد الركن (أركان
حرب) أحمد مرعي، وهو صديق لأمع سبق أن كان ملحقاً عسكرياً في السفارة
العراقية في لندن، اعتاد أن يزورنا بين الحين والحين في در رقتيه وستطرد
في الحديث مع في حوار دكي مريح حيل مساحي، لحياء المحتلعة، وأحسب
أنه كان يشعر معاً بوع من الراحة النفسية ولفهم، وكنا نصمر له المودة

والاحترام.

ودات يوم، في أواخر ١٩٥٢ على ما أتذكر، زارنا العقيد الركن مرعي
وكان يبدو عليه شيء من القلق ثم فاحتنا بأن رئيس أركان انجيش العراقي
للقريب الركن رفيق عارف، الذي كان قبل ذلك بأسابيع في حواء على رأس
التضاريف العسكرية^(١٧)، عرض عليه منصب مدير الاستخبارات العسكرية
في بغداد وقد طلب العقيد أحمد مرعي رأينا في الأمر دكن متردداً بين
القبول والإعتذار رغم أهمية المنصب، وكان ردنا عليه بالقبول أنه في
رأينا على شعور عال بالمسؤولية ويتمتع بصفت هامة منها للثقافة لحياء
والموصوعية والصدق والإتزان والإخلاص لوطلى وهي صفت قد لا تتوفر
مثلاً في مرشحين آخرين للمنصب، والحق أنه كان في رأينا بالتأكد أحسن
كثيراً من غيره.

تم تعيين العقيد أحمد مرعي مدير الاستخبارات العسكرية وبقي في
مقصيه حتى قيام حركة ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨ فأبعد عن انجيش (كف هي
الغاده في بلادنا) وأحيل للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية، فحكم عليه
بالعس وكاتب تلك نهاية خدمة صابط من ألمع صباط لجيش لعراقي
للأسف الشديد^(١٨).

١٧- أجريت تلك التضاريف العسكرية ليشة أيام في حواء ١٩٥٢ في منطقة جولا ومن جاورها وهي المشهور
صدي الدواء والقرب والمحقق العسكريين الأجانب وأقيم للضيوف والقادة أقيم في مسكن جولا وجرى
تقسيم طلبة للمعج، وكنت تناول الطعام على مائدة رئيس أركان الجيش مع كثير القوم، منهم عدة النجدة
العسكرية في الجيش الذي من شيوخ عشائر وأقرباء ومن الطرف أنني سمعت إلى أحد المشايخ يدرس من ربه
لغاية الحرب في أمر يعلق بالتضاريف قائلاً يا باش أمه (اب من وجهة يعني). ألق ويقصد جوجه بطرية
بها لفتنر التاكيد

١٨- تلك الشهادة في حق العقيد الركن أحمد مرعي سمعتها ببعض من له حوم الفريق الركن اسماعيل صفوة نائب
رئيس ركن الجيش العراقي سابقاً وأحد قادة الجيش العراقي الذي درسه ودرس عبد الكريم قاسم والكثيرين
من الضباط في كتبه الأركان وعرفهم عن قرب، إذ كان قاصدهم في وحدات الجيش اليس.

وأدخل إلى الجيش بعد ذلك بواب الضباط «العقائدين» أو «التك» كما كان يطلق عليهم نسبة إلى لقطعه المعدنية الخاصة التي حملوها على أكتافهم رمزاً لرتبتهم العسكرية. لذين رُفِعُوا إلى مرتبة الضباط بقدره فادر (السيد انرييس و«عبد النقيب»)، ثم تلاهم صباط الصوائف ذوي الشهادات المرورة وقائدهم الأعلى الموسومون باسم «تدعيمهم» مراتب الوطن للإرهايين.

قبل شهر أو شهرين من انتهاء خدمتنا العسكرية زارنا في المستشفى العسكري مدير الشؤون الطبية في الجيش، اللواء لطبيب هائق شاكر، يدعونا للاستمرار في لخدمة كأطباء عسكريين دائمين على ملاك الجيش، محاولاً إقناعنا بالفوائد المهنية و شخصية بذلك، لم يستجب لدعوته أحد منا وكان موقفنا محرجاً له ولد، ولكنه بدّل عن تعاضنا إلى العودة لحياة المدنية.

أتى عن نشاطاتي السياسي في تلك الفترة فكانت، منذ أول عودتي إلى العراق، قد تصنّت بالحزب الشيوعي وعدت إلى التنظيم، عن طريق الدكتور محمد لجلبي ليعمل بين الأضياء والمثقفين.

وبعد فترة من الزمن تقرر صمّي عضو في اللجنة الوصية لحركة السلم مع عطشان الإبراهيمي وعامر عبدالله وكمال عمر نظمي وصفاء الحافظ وصالح حانص وحقوق أمين ركي وعلي ياسين لحالاي وبريهة لديمي^(١٩) وكنت النقي بهم عند وجودي في بعدد باحارة، مرة كل شهر بقربا ولم

١٩ الدكتور مريفة الديلمي غنية عن التوريد كخاتمة ساليه عراقية مخبره بدأت نشاطه الاجتماعي والسياسي وهي يد طالية في الكلية الطبية أمم اهدم لكي لم قامت مع عدة من رديلاته بتأسيس وقيادة «رابطة الطلاب من حقوق المرأة» في العهد الملكي الذي استمرت في العمل. الجمهوري عام ١٩٥٨ كسبته جماهيرية هائلة سحب اسم «رابطة المرأة العراقية» التمت للدكتورة بريفة إلى الحرب الشيوعي العراقي عند تخرجه من كلية الطب عام ١٩٥٩ و«سبورت عام ١٩٥٩ و«بريد» لبيديات في العهد الجمهوري فكانت أول امرأة تقولي البرارة في تاريخ العراق والبلاد العربية. عرفت الدكتورة بريفة عن قرب منذ أيام كدراسة في الكلية الطبية حيث كانت سميتي بأربع سموات دراسية ثم

أزبط بأي تنظيم عسكري طوال خدمتي العسكرية في حلولا.

وكان الجانب الأهم من نشاطاتي في تلك السنة يدور في امجال المهني في هذه الفترة، حيث أعلن لأول مرة في لعراق عن إجراء «عمليات» في ذوي المهن الطبية، التي بصم الأطباء والصيادلة وأطباء الأسنان والأطباء البشريين، بناءً على المأمور الحديدي الذي صدر بذلك، وحدث موعده في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٢

وقد بحثنا، محمد الحلبي وأن في ضرورة العمل على إسعاد عناصر طبقة مهنياً وسياسياً تتمتع بالسبعة الحسنة بقيدة لبقته لجديده ووضع الأسس الصحيحة للعمل النقابي و لدفع عن مصالح ذوي المهن الطبية وكس عدد الرملاء الذين يعتمد على اهتمامهم وشاغلهم من أجل ذلك محسوداً، ولكننا لم نياس بل بدأنا الاتصال حداً بمن يتوسم فيهم الرغبة في العمل وتحمل المسؤولية وتكوّنت المجموعة الأولى مع زسلنا المقربين في بغداد الدكانرة محيد آللوسي وعند لصمد نعمان الأعظمي وأحمد جعفر الحلبي ورفعت علي لشيباني (مع الإعتد ر لمن عاب عن دكرتي من الزملاء)، ثم توسعت الجماعة بسرعة هائلة واتصلنا برملاء خارج بعدد مؤازرتنا فلقبت الدعوة ترحيباً حماسياً من لكثيرين، واستمر النشاط حثيثاً وينظام جيد مما عزز الأمل في انقور والنجاح.

نسرك في عضوية اللجنة الوطنية السورية لحركة السلم في العهد الملكي وفي عضوية «مكتب لادام لحركة السلم في العهد الجمهوري الأول وقد انتخب دائية برتيسة الإسك السائي المهني وعضو في مجلس السلم المدني كاتبة الدكتور بريفة الديلمي وثلاث عوال حياتها سيدة عراقية أصوية تعيش في اللوس وحماد على بيانه وأبنائه، وقد نذرت حياتها للعمل من أجل مستقبل أسعد لساء العراق وأبنائه وكانت في كل ذلك مثالا سمو لاعلاق ومثقتها. ولشجاعة المرأة العراقية في مواجهة الصعاب والتحديات وتكرأخي عهدي به حين زلناها في شقتها الصغيرة في بولسدام في ألمانيا وهي نغاني الوحدة ولوس وذلك قبل طائها بمسوت فنية توفيت الدكتورة بريفة الديلمي في ألمانيا في حريب عام ٢٠٠٧

وايووم، عندما أرجع بالنسبة إلى ما حقق، أعزوه أولاً إلى ثقة الزملاء و لعمريين صامة بأنفسهم في تلك الأيام ويصبرتهم على تحقيق التقدم نحو لأفضل في كافة المجالات، وثانياً إلى رعبهم في التعبير والمجيء بوجوه جديدة نظيمة إلى مواقع المسؤولية ما استطاعوا ذلك، وكذلك أعزوه إلى أجواء الإشتياق لعدم في البلاد من تخلف الأوضاع السياسية والإدارية السائدة

وقد تم الإتفاق بعد ذلك على مصادر يبين موجه في دوى المنهج الطبية في العراق ثم فيه تديم هامة بأسماء برشعين لجاس المقابله حددت فيه أهد و وبرايج عمل لنقبة لموتحة، وقد تم ترشيح الدكتور أحمد عزت القيسي بمصب لنقيب ومعه دكاترة رشيد ركرد وعبي الحناني ورهعت علي الشيبسي وأحمد جعفر جلبي وبهجت قدوري لقاصري وأخريين مجلس الأطباء في المقام، كما تم ترشيح أعضاء مجلس الصيادلة وأطباء الأسنان ولأطباء البصريين.

وفي حوالي منتصف تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٢ فازت قائمتنا فوزاً كبيراً على القائمة المنافسة التي كان يرأسها الأستاذ الدكتور صائب شوكت، انجرح الشهير وعميد كلية طب الموصل. مما كان له دور كبير بين الأطباء وذوي المن الطبية في البلاد عامة.

• التعميم في وزارة الصحة

فور تسريح من الجيش جرى تعيين في وزارة الصحة في أوائل ١٩٥٤، وقد عينت طبيباً في مديرية مكافحة التدرن في بعد د. همدان ذلك قصتي اسخافة بالأحداث مع وزارة نصيحة لعراقية من صمود وهبوط ووصول وقراني في حضم الأحداث المعاصمة التي مز بها العراق حتى خروجي الأخير

منه للعمل في منظمة الصحة العالمية في كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٩.

قامت ادوله بتأسيس مديرية مكافحة تدرن لتوسع في مكافحة مرض السل (الدرن أو التدرن) الصاري الواسع الإنتشار في البلاد يتنوع لحظص والوسائل الحديثة اصافة إلى معانحة لمرضى في المستشفيات المتخصصة لذلك.

وكان من المهام الرئيسية لهذه المديرية التي ستحدثت خصيصاً بمكافحة هذا المرض تعيد المشروع الخاص بالسيطرة على لتدرن في العراق بمشاركة ومساعدة منظمة الصحة العالمية وايوبيسييم (منظمة رعاية الطفولة التابعة للأمم المتحدة). وقد سببت للعمل في هذا المشروع مع زملاء آخرين.

ويتكوّن المشروع باختصار.

أولاً من الكشف عن تمرص الشعب لمكروب تدرن بحقيه بمادة ل tuberculin ثم تلقح من لا تشير نتيجة الكشف بتعرضه لمكروب التلح ال BCG لحمايته من لاصابة بمرض السل، أم من تعرضوا لمكروب هيجري فحصرهم بين صديتهم بمرض أو سلامتهم، ثم يتم علاج ومتابعة المرض منهم وأفراد عائلاتهم وتطبيق عملية المعص والتلقيح هذه على مجموعات سكنية معينة كطلاب وطالبات مدارس و وحدات العسكرية إضافة إلى المترددين على الميادين الخارجية في المديرية.

وثانياً، يقوم المشروع بإجراء المسح الجماعي، بالفحص بالأشعة (اشعة X) لمجموعات سكنية معينة وسعراحيين في العيادة الخارجية للكشف عن الإصابة بالتدرن الرئوي وبيان معدلات الإصابة في الفئات العمرية المختلفة وثالثاً، إستقبال المرجعين في لعيادة الخارجية ومعالجة امصابين بالتدرن عنهم مع الاهتمام بمعالجة أفراد أسرة مريض وطرفهم المعيشية

والإحصائية

ويجري تلقيح المجموعات سكانية ضد المرض بواسطة فريق طبي يرأسه طبيب، وكنت مسؤولاً عن حدي العرق حيث قمنا بالعمل في مدارس بتداد واسيوانية وانشامية وشهربان وكفري وكركوك وعند من القرى التابعة لها ويمضى الوحدات العسكرية فيها معاً نأخذ لي الإطلاع عن قرب على أحوال المؤسسات الصحية في تلك المدن وسير العمل فيها

وقد تأكد لي بعد الإطلاع على أوضاع المدارس لإبتدائية في الأرياف يومئذ أن حالها كان صعب جداً بل ومخجلاً ومهيباً أحياناً

حدثت بعد التشرّيع من اجيش إلى المشهد السياسي في صفوف الحزب الشيوعي، وفي الأساس كعضو في ندوة وطنية بحركة نسيم (السريه) وذلك بالإضافة إلى إلتطلي التنظيمي باليدكتور محمد النجلي للعمل بين الأطباء في بغداد وفيما يلي أسرد نبذة عن حركة السلم وذكرات و ملا حظات عن عملي فيها راجع في ذلك إلى مقال الذي كتبته عنها ونشر في مجلة الثقافة الجديدة عام ٢٠٠٠.

حركة السلم في العراق أبان العهد الملكي

عُقد الاجتماع التأسيسي لحركة السلم العالمية في برغ عام ١٩٤٩ وحضره من العراق يوسف إسماعيل، الذي كان يومئذ يقيم في باريس، وخالد السلام الذي جاء إليها قبل أشهر من ذلك لإكمال دراسته الجامعية.

وعُقد المؤتمر الثاني في ورسو في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٥٠ حيث تم تشكيل مجلس السلم العالمي واختير الشاعر محمد مهدي لجواهري أول عضواً عراقي في المجلس الذي رأسه العالم الصيراني الفرنسي فرديريك جويو كوري وصمم بين أعضائه شخصيات عالمية شهيرة منهم يانوس بيكسو وناظم حكمت.

واستكمالاً لإعقاد المؤتمر العالمي بدأت ترتفع تدريجياً في عرو أصوات المؤيدين له وتشكل جماعات من أنصار السلام أصدرت عدداً من البيانات والندوات لتأييده وقد ألقى الشاعر العراقي كاظم السعادي في بيروت بالمهندس أنطون ثابت واليدكتور جورج حنا لعصوين عن لبنان في مجلس السلم العالمي (الأول كان من قادة الحرب الشيوعي الليباني) لبحث مساهمة الحركة في العراق

وعند عودة السعدي إلى بغداد حاملاً بيانات مجلس السلم العالمي وما شرجه، الحارج عن الحركة وأهدافها، دعا إلى إجماع حصره كاظم الدجيلي نائب رئيس اتحاد نقابات العمال والدكتور صفاء الحافظ والشاعر محمد صالح بحر العلوم والدكتور خليل جميل الجواد (وأعطيهم أعضاء في الحزب الشيوعي أو على علاقة وثيقة به) فاتفقوا على تأسيس الحركة في العراق وأصدروا أول بيان يسميها، وقد حرص المؤمنون على أن لا يغلب الطابع الحزبي على الحركة، كما كان تأكيد رجل الدين المعروف لشيخ عبد الكريم الماشطة لها أثر طيب بين الناس.

في صيف ١٩٥٠ نشرت جريدة الأهرام في عدد رسالة حوثيو كوري إلى عدد من الشخصيات العراقية أسوة بهم من الشخصيات في العالم حول ضرورة تمرير القنبلة الذرية (نداء ستوكهولم) كما نشرت في جاب انرساة ردوداً إيجابية من كاسر الجادرجي وهبة الدين شيرستاني والشيخ الخالصي وغيرهم ممن تلقوا الرسالة في العراق.

تشكلت في منتصف تموز ١٩٥٠ "لجنة تحضيرية لأبصار السلام" في العراق برئاسة الجواهري وكان أغلب أعضائها من اليساريين المعروفين وأسدرت اللجنة بياناً إلى الشعب نشر في الصحف بتوقيع عدد من رجال الفكر وشخصيات الإجماعية المعروفة، داعين إلى تأييد نداء ستوكهولم بجمع التوقيعات عليه ومساندة الدعوة لنصرة السلام العالمي ومقاومة أخطار الحرب. وكان مقر وقفاً، سيار محمد مهدي الجواهري وعبد الوهاب محمود (نقيب المحامين في العراق) والمحامي توفيق مبير والشاعر بدر شاكر السياب والمبار يوسف لعاني والصحفي عبد الجبار وهبي والشاعر محمد صالح بحر العلوم والمحامي عامر عبد الله والدكتور حائده القيسي والدكتور عبد الله إسماعيل البستاني

وقد اعتبر ذلك البيان خطوة هامة لتعريض نشاطه لحركة وطورها إلى الملن. وبدأت حملته جمع التوقيعات على نداء ستوكهولم في أرجاء العراق بتعبته من الحرب الشيوعي وتتعاون الديمصراطيين و اليساريين، مما أثار استعاج وقلق الحكومة التي أوعزت إلى وسائل إعلامها بمهاجمة حركة سلم العالم ومؤازريها.

كانت قصيدة السماوي "أجنته لسلام" التي صدرت يومذاك في كرس حاص أول بادرة أدبية عراقية عن موضوع اسلام وبعث للحوار على صمحات حريية العالم العربي لصاحبها لطفي بكر صندقي شارك فيه عدد من الأدباء القدميين منهم محمد شرارة وحسين مروة وحاسم محمد لرحب حول بناء النصيدة ذاتها وحول مفهوم لسلام، والمعروف أن لسمائي أصدر بعد ذلك بصرة وحيرة ديوان "الحرب والسلام" الذي طبع في بيروت.

وقد انتدب السماوي عام ١٩٥٢ لتمثيل حركة لسلام العراقية في مؤتمر السلام العالمي لشعوب آسيا والباسيفيكي في بكين، وكانت مشاركته هي السبب في إسقاط الجنسية العراقية عنه في تلك السنة كذلك مثل السماوي الحركة في مؤتمر الشعوب للسلام العالمي في هيف وبصفت إله الدكتور ديرة اندليمي وعصوان آحراآن حصر، معها من لعراق، كما حصر لسمائي مؤتمر شعوب الشرقين الأدنى والأوسط للسلام في بيروت ممثلاً بحركة السلم في العراق.

لا شك أن تأسيس حركة السلم العالمية ومن ثم إتساعها وعناظم شأنها قد تم بدعم واضح من قبل دول المعسكر الاشتراكي وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي والأحزاب الشيوعية والحركات والمنظمات اليسارية على المستويين العالمي والوطني، وذلك في حو الحرب الماردة المتأزم وتصاعد حركات التحرر الوطني في العالم بعد الحرب العالمية الثانية ولذلك يعتقد البعض

أنها كانت أداة من أدوات الحرب الباردة لإضعاف استعداد و تقوى المعسكر العربي (لولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءه) عسكريا وسياسيا على الإتحاد السوفياتي. ولكنها كانت بالنسبة لنا في بلاد العالم الثالث وسيلة لمقاومة الأحلاف العسكرية التي تريد لدول الإسماعيلية رخصا فيها للدفاع عن مصالحها في ممتلكاتها والعالم، كما اعتدتها حاصصة اتصال الشعوب في سبيل إنقاذ لعالم من أهول الدمار النووي.

وقد تعرضت حركة اسم في العراق عند نشأتها إلى مقاومة السلطة القديرة، وشاعر البلاد ببرز وجوها أمدك، محمد مهدي الجواهري، بالإقامة في مصر احتجاجا على صطهاد الحكومة له ولشاعله الكردي ولصعبي، ثم قامت وزارة الداخلية بمنع نشاطه من أسمته "مؤسسي جمعية أنصار السلام" في حريف ١٩٥١ واعتقلت الشاعر محمد صالح بحر العلوم لدى حوكم بتهمة، إصدار منشورات "جمعية" بدون أحازة وقد اتسعت الاعتقالات بين أنصار لسم عام ١٩٥٢ عقدوا مذكره إلى الحكومة احتجاجا على تحري الدور والمكتب والاعتقال ومصادرة ربات السم، التي سبق أن تم نشرها وتوزيعها وفق فصول المطبوعات.

شارك في العمل في حركة السلام في سنوات ١٩٥٢ ١٩٥٥ الهامة في تاريخ الحركة وقد دُعيت لأول مرة إلى اجتماع "لجنة لسم الوطنية" في حريف ١٩٥٣ وكانت تتكون من أشخاص عاملين في لحرب الشيوعي وأحزاب قريبين منه كانت لاجتماعات سرية تبحث فيها بيدات وأبناء حركة السلام لعالية وطريقة تتجاوب معها على المستوى الوطني، إلى جانب بحث الأحداث والتطورات السياسية الداخلية وموقف لحركة منها وكذلك المبادرات والأشطة لمكة شعبيا من خلال لجان نصدر لسم في بغداد وحارجه

ومن الدحية العملية كان الحشد التنظيمي الذي يربط هذه اللجان يستند

إلى التنظيم المنزلي للحرب الشيوعي وإن كانت تصمم أمحاصا لا يتمون إليه ولم يكن أعضاء اللجنة الوطنية على علم تفصيلي بتلك الحش يستند رملهم عطشان صبول الأير جاوي وهو عضو في اللجنة المركزية لحرب الشيوعي (شبه مُعتنق بومدك) وكان هو أيضا مسؤول اللجنة لحربية اللجنة بحركة السلام وصله لوصول بين أعضاء هذه اللجنة وخيطة لحرب الشيوعي.

حسبا أندكر كان أعضاء اللجنة الوطنية عند تصامي إليها هم عطشان الأير جاوي وعامر عبدالله وصمد لحفظ وصلاح حاص وكمال عمر نطمي وعلي ياسين الحلاقي وحلوق أمين ركي وبريهة الدليمي كجهم، في ذلك الوقت بإستثناء علي ياسين وحلوق أمين ركي، سُكِّل للجنة الحربية للخصبة بحركة السلام والتي كان مسؤولها الأير جاوي نفسه.

وكان هناك عدد لا يستهان به من الشخصيات الوطنية معروفة ذات الأتقاء اليساري والديمقراطي يسندون لحركة ويشاركون في توقيع بيداتها وفي أنشطتها المتعددة وأذكر من هؤلاء على سبين مثال لا يحصر الشيخ عبد الكريم الماشطة وعبد الوهاب محمود (بقيب لمصامين ولوزير السابق) والمحامي توفيق مبر والسيسي الكردي إبراهيم أحمد وشاعر الكردي عبدالله كورن وشيخ محمد نسبي وشاعر محمد صالح بحر العلوم والمحامي عبد العني مطر والمهندس رجب جليل مع الإعرار لكتنيرين مفر أسبق بسلامة في عمل لحركة ولم تسعفي لذكره بأسمائهم

ولإيضاح أهداف لحركة وطبيعتها وذا على اتهام الإعلام الحكومي لها بالشيوعية وبخدمة سدده لاتحاد السوفياتي نشرت الحركة سلسلة مقالات في جريدة الأهالي بإمعم المحامي توفيق مبر ثم حُفعت المالات في كتيب بعنوان "حركة السلام على حقيقتها" نشر سدده أيضا قلقي فضلا وأساءة في

حينئذ باعتباره بدلاً من أنصهر سلم ولعن من واحب الإنصاف والتوثيق
أن أذكر أن كاتب المقالات، أي مؤلف الكتاب العملي هو عماد عبد الله الذي
كان كرس نشاطه بعدئذ للعمل في الحرب لشيوخ السري محتفياً في احد
ليوب الحرية

وجدير بالذكر أن كامل الحادرجي كان بهم هذه المقالات وعرف
شخصياً عن نشرها في جريدته الأهالي ويقترح بعض التعديلات عليها تأكيداً
على اهتمامه بها وحرصاً على التأكد من صحتها وتصم وجهات نظر الأضراف
الأخرى المذهبة لمشاريع الحرية ولإيدة لاستتباب السلم في العالم

حرب، في بدئ الأمر، مجازلات عبر موقعه لتوسيع النجسة الوطنية بصم
أشعاص مستقلين أو من أحزاب أخرى إليها وتذكر من ذلك دعوتنا لعدد
منهم إلى اجتماع لهذا الغرض فلم يعصر سوى طبع استياني وجلال
الأوقائي للدار عتد بعد الاجتماع عن الانضمام إلى لجنة ولكن الحركة
نجحت بعد فترة في ضم عصوص من أعضاء اللجنة مركزية الحزب الوطني
ديمقراطي مما مظهر بروي وعمود على انضمام إلى اللجنة الوطنية
ولاشك أن ذلك ثم بموافقة رئيس الحرب كامل الحادرجي.

كانت حركة في العراق ذات طبيعة صليية في مواجهة الحكومة نظراً
لإختيار الاحيرة الواضح أن امسكر لاسمعارى واتحادات العربي بقيادة
الولايات المتحدة الأمريكية ولصومها في سياسة الحرب البارده وقمعها
للمطالبيين بإتباع سياسة انجيد لإيجابي والابعاد عن الأحزاب العسكرية
أسوة بالعديد من دول عالم الثالث ولا شك أن الجو لسياسي المتهب شد
في العراق جزء من سياسة الحكومة انعمية إراء الاحزاب والحركات السياسية
المعارضة المطالبة بالاستقلال الوطني والحرية لديمقراطيه وكذلك يرتفاع
من حركة التحرر العربي لعبا دور هام في ذلك. كما أن سيطرة الشيوعيين

على زيادة الحركة وحماسهم في نتر م الحصف السياسي للإتحاد السوفييتي
بعد ذلك، والإرهاب الذي كانت السلطة ممارسه صدهم كذا من الأسباب
إثثره في ذلك أيضاً.

وبالتالي كان عمل الحركة وشاطها يتعدى نطاق دعوة إلى السلم العالمي
والاستناد على الحروب وبعادي أخطار الأسلحة النووية والهيدروجينية في
كتاب يهدد العالم بالدمار التام وهي الأهداف لرئيسيه لحركة سلم
العالمية وقد ربطت الحركة العراقية العمل من أجل السلم بداعي المطالب
السياسية الوطنية الملحة وشاركت في قضايا سياسية داخلية مختلفة من
حلل بيانات وتداءت وجهتها إلى الشعب، وتعاونت مع الأحزاب المعارضة في
العمل لتحقيق تلك المطالب.

ففي سبيل المثال أن الحركة بالإضافة إلى إصدار بياناتها وبمكرها
مطالبة بإلغاء معاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا وحلاء الجيوش الأجنبية عن
العراق جلاء تاماً، ورفض مشروع لدفاع عن الشرق الأوسط وكافة المشاريع
الاستعمارية، ودعوتها إلى تحرير الدعاية للحرب، وفساح المجال أمام
الفضحات الوطنية لمرسة نشاطها في سبيل سلام والإستقلال الوطني،
قامت كذلك بالإشراك مع الأحزاب لسياسية في تقديم مذكره إلى لوصي
على العرش للمطالبة بإصلاح النظام الدستوري وتعديل قانون الانتخاب
لتجوز الإنتخابات مباشرة بدل إجرائها على مرحلتين، وشارك في دعوة
إلى معاملة السجناء السياسيين معاملة إنسانية، وأسدرت بيانات برفض
إتفاقية القمع عام ١٩٥٢ وبمساعدة إصر بات العمال ومطالب ونشاطات
أخرى آتت إلى مواجهات حاده ومباشرة مع السلطة

وهكذا أصبح الحركة طرفاً سياسياً يعب دوراً معروفاً على المستوى
الوطني وفي تقريب وجهات النظر بين الأحزاب المتعلقة بالحرب الوطني

الديمقراطي، وعن طريقه حرب لإستقلال و تكثف التواب المعارضة في البرلمان وبين الحزب الشيوعي السري. وكانت جريدة الاهالي تتعامل مع حركة لاسم بروج طيبة من الفتاوى وتقديم ونقشر باسقاط بياناتها وأخبارها وفي كل ذلك كانت تلك القوى لسياسية نفس فباده حركة السلم واجهة للحزب الشيوعي السري وتتعامن معها آخذة ذلك في الاعتبار.

كنا، بسلام الحافظ وصلاح حائض وعي ناسين وأنا ويشاور كما المهتمين رصه جليل أحياء، تُشكّل حمة، موصل بين حركة السلم والاحزاب والشخصيات نسياسية لمعارضة ولم شارك عطش الايريجاي في ذلك وكانت صلابا مسيطرة ومنظمة بصورة خاصة مع كامس لجادرجي وجريدة الاهالي التي كانت مقلداً حقيقياً للصمود في وجه قمع سلطة الإرادة الشعبية ولتجميع جهود المعارضة من أجل التحرر والديمقراطية.

في هذه الفترة تضام نشاط الحركة وأهمية دورها في البلاد فشكّلت لجان أنصار السلم في كل الألوية (محافظات) ولأقصية والسواحي المهمة، وذلك عادة بمبادرة من منظمات الحزب الشيوعي وبمعاون عدد من أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي ويساريين المستقلين. وقد إتصل بحاد عزيز (لدي أصبح في التسعينيات نائباً رئيس مجلس الشعب في كردستان العراق) بالجنة الوطنية بحركة معرباً عن استعداد قادة الحركة القومية الكردية لمساندة حركة السلم وانضمام عدد منهم ليها ومشاركة أعضائهم في نشاطها. وقد أسهمت منظماتهم ومثريها اسهاماً نشيطاً في الحركة

وبذلك أتضح إردباد عدد لناعين في الحركة واتساع انتشارها في ربوع العراق. ففى سبيل المثال، عقد مؤتمر لأنصار السلم في بغداد في صيف ١٩٥٢ بحضره نحو مائة مندوب، في بستان يقع بين لكرح والكاظمية، وافتتح المؤتمر "الحصن" عاقدين إجتمعهم تحت حراسة عدد من هلاحي

الطفه. وفي هذا المؤتمر البسيط حصص أحد الشباب على حشره بجمع أكبر عدد من التوافيع لتحريره لنفسه لدرية وإتصداً لسلام لعلي. وكانت الحائزة هي حمادة سلام دهنة (حمادة بكاسو) صغها أحد صاعدة شارع القهر في بغداد من أنصار السلام.

• المؤتمر الأول لحركة السلم في العراق

واد أشد أثر حركة السلم وصيحت نغيب دوراً مؤثراً في المشهد السياسي ازداد الإحساس بدورهم ظهورها بأشخاصها ومؤيديها إلى الفس كحركة معترف بها واقفياً إن لم يكن رسمياً حيث كانت أهد فها وعدياتها مقبولة ومطوية من المواطنين والمواطنات على تبين معتقداتهم لإجتماعية وسياسية

وهكذا تقرر عقد أول مؤتمر وطني بحركة في صيف عام ١٩٥٤ بصورة شبه سرية للحفاظ على أمن وسلامة المشاركين وإنجاز أعماله دون عراقيل. وتم تشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر من طلعت الشيباني ونزيهة الدليمي وصماء الحافظ وصلاح حائض وعطش الايريجاي وكمان صهر نظمي وعلي يامين وعاروي بربو. وقد إتفق فيها على قيام عطشان لايريجاي بالاتصال والتنسيق مع لجان الحركة في بغداد وحازحها وقيام أعضاء اللجنة الآخرين بإعداد التقارير وتقطيع تقاضيين عقد المؤتمر. وكانت إجتذبات لجنة التعصيرية تُعقد في العالف في دار كمال عمر نظمي في لميوصية كذلك عُقدت إجتتماعات للإعداد للمؤتمر بحضرها ممثلون عن الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكردي وعدد من المستقلين، كما عقد إجتتماع بتعصيرات السلم في بغداد في أحد أسيوط بحضره أكثر من خمسين منهم وتُعقد فيه سمية عشريين سيده لحضور المؤتمر

عقد المؤتمر يومي ٢٢ و ٢٣ تموز/يوليو ١٩٥٤ في حلستين بدأت كل منهما حوالي الساعة الخامسة مساءً واستغرق الجلسة الواحدة عدة ساعات الجلسة الأولى تمت في قصبة أرض وحديقة مسورة بملكها الدكتور احمد جعفر الحبيبي في كرازة مريم. اما الجلسة الثانية فُعقدت في حديقة الدار التي كنت اسكنها في النورية بعد ١٠ دلت في عياب صاحب الدار (والدي عبد لجليل برتو) وروى عنه. ان كان يقضي والمائلة بصحة اسامع في مصيف صلاح الدين في شمال العراق.

حضر المؤتمر ١٣ مندوباً اذكر منهم الشيخ عبد الكريم الماشطة (وكان قد اختير عصر في مجلس اسمعيل) وعبدالله كورس و حذوري حذوري وبائل سمير و نوفيقي مبر و خلال الاوقات وطلعت انشيماني وعبدالله سماعين لبستاني وشيخ لطيف شيخ محمود بحمد ومظهر المرزوي وعواد عسي لنجم و دنون ايوب وفيص اسامر وابراهيم احمد و اسماعيل حقي شاويس والشيخ محمد لشبيبي وعبدالله مظهر ودود حبيب وهاشم حمدون وبزينة لدايمي وصفاء الحافظ وصلاح خالص وعلي ياسين وكمال عمر نظمي وعطشان الازيرجادي و حذوق امير ركي ورصد جليل ومهدي محبوبه و امام العاصبي ونظيره عبد الباقي (أم فضوب) وعبد الرزاق زهير وقاسم احمد العباس وعبدالمادر العياض ومحمود الجندي وحمد النكمجي و احمد خضر الحسي وفاروق برتو وكان عدد الحاضرات من النساء عشرين مندوبة مع الإعتدال للأكثرية الذين يتعد على اكرتي حصرهم.

في اليوم الأول، ألقى الشيخ عبد الكريم ماشطة كلمة افتتاح المؤتمر مرحباً بالشاركين وقدم أعضاء من اللجنة التحضيرية تقارير عن الوضع السياسي في العراق ووطن عربي ولعالم كما قدم عطشان الازيرجادي تقريراً عن الأمور التطوعية للحركة وبعد ذلك ألقى عبدالله كورس كلمة باسم

أبصار السلم في كردستان وألقت كلمة نصار تسلم في بعد د وكلمات من بعض المندوبين من خارج بغداد وتليت رسائل التحيات من جهات عديدة. ثم تكلم عدد من الحاضرين معترضين على التقارير ومحدثين عن طبيعة حركة السلم وشاغلها ومقترحين خطوات العمل في المستقبل.

وقد إتفق في نهاية الجلسة الأولى على أن يتوزع المؤتمر في مجموعتين تحمضان صباح انبوم الثاني لإعداد لقرارات، الأولى في ر كمال عمر نظمي والثانية في داري (دار والدي في عبيد) ثم تقوم لجنة التحضيرية بإعداد مسودة بيان المؤتمر

وفي جلسة اليوم الثاني ناقشت مسودة ابيار لحتامي لمؤتمر. وبعد إجراء بعض التعديلات تمت الموافقة على تبين برقع الأيدي في جو من انعام والحمام ثم وقعه حوالي أربعين شخصاً من الحاضرين. د إرناك اللجنة الوطنية إعفاء المواطنين من لتوقيع على لبيان تشديداً لإحتضان فصلهم من أعمالهم وحدد الجميع العهد على مؤسسة العمل متعاونين على تحقيق أهداف الحركة وتحثي مصابقات وتشكيل السلطة في سبيل ذلك.

قبل إحتتام المؤتمر جرى تكريم لشيخ عبدالكريم الماشطة وعبدالله كوران وعطشان الازيرجادي بتقديم شارات حمامة لسلام اسهية (حداثة بيكاسو) لهم تقديراً لدورهم الهام في الحركة. ثم ألقى لشيخ الماشطة كلمة إحتتام المؤتمر. عياً إلى مواصلة العمل الجاد لتوسيع لحركة وتحقيق أهدافها

وقد تم نشر البيان كاملاً بأسماء الموقعين عليه في ليوم لثاني عن كامل الصفحة الثانية من حريده الاهائي وفي صحف أخرى وأثار بشرة موجة من الترحيب والإعجاب بين المواطنين والكثير من الإنعاج والمصب في أوساط المسطة وأنصار حلف بعد د

ولا شك في أن اعتماد المؤتمر وبين الذي وجهه إلى الشعب العراقي في تلك الظروف لصعبه لتي كانت توجهها الحركة الوطنية في العراق وحركة التحرر العربية في المنطقة كن من معالم التصميم على استمرار النضال ضد الاستعمار وأحلافه العسكرية لعدوية لمصلحة لمصالح شعوب المنطقة في التحرر والسلام والتقدم.

ومع تقديري واعتزري بالدور فعال ولهم لدي قامت به الحركة بأن العهد امكي في شر وتثبيت الماهيم داعية إلى السهم الفاعلي والمباينة للحروب وسما وفي تقرير نص الحركة الوطنية ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية والأحلاف العسكرية لمن من لمعد يوم بدء بعض الملاحظات حول تلك التجربة الهامة ليس يقصد لملص من مسؤولية لحواذب السلبية وإيقظها على الآخرين إذ يشترك في ذلك ضلماً كل لدين كان لهم دور فعال في رسم سياسة الحركة وتوجيهها وقيادة نشاطها، بل لغرض استخلاص العبر منها.

نقد كان يعاد تطبع لحربي عن الحركة أي بماد خلق بطباع عام يشير إلى سيطرة الحرب الشيوعي عليها أمر يطالب نعم الفعلي لتحويل تلك الرغبة إلى واقع عملي وفي كل الأحوال كانت الصعوبة الأساسية في ذلك تتمثل في أن حركة السهم بعالية، حركة لأم، هي حركة مدعومة بقوة من قبل الإتحاد السوفييتي و"المعسكر الاشتراكي" وتصب في مجرى استراتيجيته الدولية بين فترة لحرب الباردة، مما أدى إلى حفظ "معسكر لحياذ الإيجابي" على العديد من طروحاتها وأساليب عملها ومن ثم عدم انخراط مؤيديه فيها، أفراد أو جماعات إلا عدد قليل منهم.

وقد حدث الشيء نفسه في العراق رغم أن الصحف الوطنية المعارضة في العراق وصحيفة الأهالي على الخصوص، قد أفسحت مجالاً طلياً لنشر بياناتها وأخبارها ولم يكن للأشخاص الذين منهموا في الحركة من قيادة

الحزب الوطني الديمقراطي والمستقلين دور مؤثر في قيادة الحركة وتوجيهها سواء بسبب موقف السلطة وحراء لها التمسعية للحد من نشاط الحركة أم بسبب استنثار الشيوعيين بقيدتها لنظر سدا احتياطي بهم في مواجهة همر السلطة.

وفي اعتقادي أن الإمكانيات توفرت في بداية شوء الحركة لأن تتولى قيادتها مجموعة من الوجوه المعروفة من اليساريين مستقلين وأعضاء بارزين في الحرب الوطني الديمقراطي ون يشترك معهم ممثلون ونقائبيون شيوعيون معروفون، وكان من الممكن عندئذ أن تسع الحركة لتضم بعض القوميين والمستقلين الفاضلين لحلف بعدد والأحلاف العسكرية انسجام مع مقاومة حركة التحرر العربي لتلك الأحلاف.

ولكن إنصاح سيطرة الشيوعيين على الحركة حد من ذلك التوسع ولا شك أن عدم السماح للحرب الشيوعي بممارسة العمل الفاعلي، صطره إلى العمل من خلال المنظمات ذات الطابع الجماهيري لتوسيع جماهيريته وتنشيط علاقته مع الأحزاب والجماعات السياسية المعارضة، إذ أوصدت الدولة في وجهه كافة سبل العمل لأخرى ونتيجة لذلك حرص لحرب الشيوعي الذي لعب دوراً أساسياً في إنشاء عدد من هذه منظمات على أن تكون أكثرية الأعضاء انقياديين فيها من أعضاء الحزب وأنصاره بحيث يستطيع قيادتها وتوجيهها

وعقاً لذلك عهد لحرب الشيوعي بمسؤولية قيادة اللجنة الحرة المختصة بالحركة إلى عضو لجنته المركزية عطشان الإبراهيمي وفي اعتقادي أن ذلك الإختيار لم يأخذ سطر الاعتناء بدرجة كافية طبيعة حركة المظم ومتطلبات عملها ومع حترمي بصل ذلك القائد الشيوعي وعمله النشط في الحركة كان من المتعد عليه ممارسة العمل السياسي لعملي

وبناء علاقات شخصية سياسية واجتماعية مع أطراف الحركة الوطنية الممثلة. كما كانت خلقته العسكرية وبعض مواقفه الحديثة على عدم الارتياح وسوتر حياً في اوساط لحركة ولاشك أن بين أعضاء اللجنة الحزبية الآخرين من كان أصلح لتلك المهمة. وأحسب أن اختياره يعود، في الغالب، إلى بروز قيادة لحرب نذاك إلى السيطرة المباشرة على الحركة، وذلك خطأً، سر يحيي أصلاً وتأكيداً لذلك له يوم صم الإبراهيمي بعد سنوات إلى المدة المقترحة لمصوبه مكتب لادتم لحركة السلم في العهد الجمهوري، وكان ذلك قراراً صائباً رغم ما فيه لهم والمعروف في الحركة وقد عُدت له عند ذلك مسؤولية حزبية في تنظيم العسكري، وهو عيان مختلف وبعد تمام عن العمل في حركة السلم

وإذ لا شك في أن دويط من قبل حركة السلم العراقية بين الأهداف الرئيسية، حركة السلم بانية وبين أهداف الحركة الوطنية في الاستقلال الوطني ومقاومة المصالح والأحلاف العسكرية كان أمراً طبيعياً وصورياً، لا أن الأمر تعدى ذلك إلى ربح بحركة في قضايا تتجاوز طبيعتها وتصبغ مصداقيتها كدعائها وسيطاً بالاحزاب والجماعات السياسية وانضمامها طرف في "التيمة الوطنية المتحدة الاعرابية" ومذرها بيانات حول قضايا وبراعات سياسية واجتماعية داخلية، كل ذلك جعل من لحركة طرفاً في معركة سياسية دحية حامية النطيس مع السلطة مما حد من تركيز شذنها على دورها الرئيسي في توعية الجماهير وتمسيتها لمقاومة الاحلاف العسكرية والتمس على توسيع نطاق لحركة وصم قوى سياسية واجتماعية اوسع اليها

• لقاء مع قادة الحزب الشيوعي، صيف ١٩٥٤

ومن ذكريات تلك الأيام أن المسؤول عن اللجنة الحزبية المختصة لحركة

السلم، عطشان الإزير حاوي، أخبر ذات يوم، عن أعضاء اللجنة الحزبية بأن قيادة الحزب درت في الاجتماع بنا، وتبعاً لذلك حربي تأمين دار قارعة في الأعظمية بواسطة عنعان الحافظ شقيق عصو اللجنة صعاء، لحافظ وطالب متي عطشان أن اني سيدي (أو بالأحرى سيرة ولدي لتي كان يسمح لي باستعمالها) لاصطحاب أعضاء اقيادة ويقهم، لي تلك الدار وقد فت بذلك. وبأله من استهناز حظ من قسي أن أعرض ولدي أو أي شخص آخر، إلى احتمالات مأزق خطير دون علمه

ذهبنا أنا وعطشان بالسيارة إلى اجمعير في حانب الكرخ فوقعنا في الشارع العام في دقيقة معددة من طهيرة يوم صبي قاس، فخرج عندها من أحد لأزقة رجال بالرى العربي لعرقي (العباءة وكلمة ولعنان) بيئر لي بعدد أنهما حميد عثمان، سكرتير اللجنة المركزية عند ذلك، وحسين أحمد الرصي (سلام عدل بعدد) ثم دخلا السيارة وجلسا في المقعد صبي وذهبنا إلى الدار التي ذكرتها حيث لتهق ب أعضاء لجنة المختصة الآخرين عامر عبدالله وصعاء لحافظ وصلاح حنص وكامل عمر نظمي وتعلب الدكتور مربية الدلمي. وقد تكررت اجتماعاتنا بالقيادة بعد انظهر ثلاثة أيام متوالية كنا يتوخه فيها، لي تلك الدار مباشرة بعد انتهاء ادوام الرسمي إذ كنا جميعاً من الموظفين عدا عامر عبدالله

وقد جرى في تلك اللقاءات استعراض نشاط لحركة لسم ودور لحرب فيها بالتفصيل إلى حانب الأمور السياسية والنظمية ذات العلاقة وكان واضحاً في كل ذلك ضعف لمستوى افكري والسياسي لحيد عثمان كما كان جلياً أن حسين لرصي يمارعه بالذكاء ومعرفة انهم ويساعده دوماً في تفسير ما يقدر عليه وهمه

وكان من بين ما تناوبه الحديث على سبعين مثلاً، موضوع العلاقات مع

لأحزاب المعارضة والشخصيات الوطنية والذين كنا نبذل الجهود من أجل تشجيعهم على التعاون معنا أو الانضمام إلى الحركة مما نطمح أن يعزز بدوره التقارب بين القوى الوطنية والمعارضة.

وحدث أن تطرقت إلى وصف الجوالطبيب الذي ساد إحدى اللقاءات انماجحة مع قادة الحزب الوطني الديمقراطي، كامل الجادرجي وصحبه، حيث ساد لنا فيه بعض التعليقات السيئة، مما كان من حميد عثمان إلا أن قلب وجهه قتلاً نفعه قيادة وسيطحيه مفرة يا رفاق لمد لتصاحكون مع هؤلاء وقد هذا حقاً لهذه الأمة الاجتماعية والثناء لسياسي مصرعنا ولا شك لدي أن الآخرين قد يتأهم دمول مماثل، ولكننا جميعاً أثرنا لصمتاً

وعندما أتذكر يوم هذه القصة أعجب سدد جتي وحسوبي الحربي يومذاك، حيث كان يجب تصدّي لا تقو به ذلك "لقائد" الحزبي الجاهل وليس خطبه وتسميه قواعد السلوك الاجتماعي السوي، وأهمية الأجواء الاجتماعية الوطنية والسريعة لأحتاج أي حور يرمي إلى التعاون بين الصفات السياسية المختلفة.

كانت تلك اللقاءات مدحلاً بما مر عبد لله لاحتراف بعض الحربي والتقدم إلى مراكز القيادة في الحزب على ما أظن، فقد مكث في تلك الد رعدته أيام متو صبة مع حميد عثمان وحسين الرضي وحسبته ينفق معهم على بضعة للعمل الحربي والسكن (الاحتفاء) في إحدى لدور احزبية وفي الغالب أنهم رغبوا في الإستفادة من قدراته الفكرية والتحريرية ومعرفة الجيدة باللغة الانكليزية وهكذا ارتقى الستم لحربي بسرعة وصار عصبو في المكتب السياسي بعد ثلاث سنوات.

وبعد سنتين كثيرة، التقيتُ أياً حسان، ثابت حبيب أعاني في لندن، إرجأ إلى «رحاب الديمقراطية لرسمايه» بعد سبعين صوية من التظال في صفوف الحزب وفي قيادته، وكان عصبو في الجهة المركزية وكتب سياسي محال لي باسم (ياسينكار حمي) كان حميد عثمان يرأسه أنت و صعاء الحافظ وصلاح حالص.

• الانتخابات النيابية، حزيران / يوليو ١٩٥٤

بعد الشروع في الاعدار للانتخابات لنيابية التي جرت في منتصف حزيران ١٩٥٤ لعبت حركة السلم دور شيط في تكوين «الجهة الوطنية المتحدة» بين الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي وهي تحالف مؤقت لحوصل المعركة الانتخابية وقد وقع بين الإعلان عن الجهة وميثاقها ممثلون عن أحزاب اوطني الديمقراطي والاستقلال وحركة أنصار السلام وممثلون عن العمال والملاحين والطلاب والمحامين ولأطباء

كان حو العلاقات بيننا وبين المرجوم كامل الجادرجي يتفاوتت تتد بين النصاء والتأزم حسب الطرف القوائم أتذكر مثلاً أننا كنا مر بطين في مكتب الجادرجي في جريدة الأهالي لمقبة سير الإنجازات والمشاركة في دعم مرشحي الجهة الوطنية المتحدة ومعنا مهدي عبدالكريم ممثلاً عن اتحاد الطلبة العام (المصنوع)، وما وردت معصومت عن وقوع التدخل واستريسة في أحد المراكز الانتخابية في الكرخ حتى نأدى مهدي بصرورة لهجوم وتحطيم صناديق الإنتخاب حيث بعري التدخل لحكومي وإصدار بيان إلى الشعب لاصح ذلك على الفور فوتر لنحو إد رفض الجادرجي ذلك وهدد بإصدار البيان ضد من يقوم بالهجوم على الصناديق قائلاً ما معناه هل تحسبون أنني وصفت الجرمدة وعثمانها في حالة الإبدار ولاستعد للطبعة بحد على

لنعتف لحكومي فقط؟ لقد فمت ذلك أنصاً لمع الموصى والانتهاكات التي يصاب لبعض بها الآن. فما كن من مهدي إلا ان رد عليه بشدة قائلاً: أنتو شتو بريك للجماهير؟^(٢٠) وأحسب أن تصروف مهدي كان أنياً ومُتملاً بسبب بوتر الأوصاع السياسية في بلاد ولم يشركه أي من في ذلك، كما أن الجادرجي كن حكيم قدر على جاور لانتعال دور أن يدعه يؤثر على روح التعاون السائدة.

ولعل أمثال هذه لوجهات لحادة قد دفعت الجادرجي أحياناً إلى استعمال تعليفاته للادعة التي عرف بها إذ أدكر أننا كنا معه في مكتبه ذات يوم حين جاء الشيخ محمد مهدي كبة رئيس حزب الإستقلال نريارته. فقدم اليه بأسماضاً قائلاً إن جماعه حركة السلم، ولكنه استطرد محدراً شيخنا ترو هذويه (هؤلاء) الجماعة ما عندهم كبير الآ اليمير.

وبعد مديسة أخرى انتقماء مطالبين أن تهتم جريدة الأهالي بالكتابة عن موضوع سياسي معين فلم يوافق في ذلك وعدم عدلنا عن طلبنا بهدوء استجابة لرأيه، بد عليه الاستمرار فسالنا يا همدام ملحوظ قائلاً أشوه اليوم صابرين عقال؟ (أراكم تتصرفون بتفعل هذا اليوم ١٩). ويبدو أنه كن يسطر أن صرعى طلبنا ونشافسه فيه بعدة، كما يحدث غالباً عند اختلافنا معه في رأي.

وكنا رد على تعيفاته معتدين له عادة ولكننا كنا نعامل معه بكل احترام لمواقفه سيدسية الوطنية أولاً وأما في لمن أنصاً

فلز أحد عشر مرشحاً عن لحيه نوصيه المتحدة بمضوية المجلس النيابي، كما فار عدد من مرشحي التجه الشعبية وهي كتلة برلمانية وطنية معارضة

٢ مل أنكم طراس الجماهير

يرعما طه الهاشمي و نصرة العارسي وأشيخ محمد رضا الشبيبي و فار أيضاً مرشعون وطنيون معقلون عرفوا بمعارضتهم للسلطة، وكن في المدن الكبرى، بغداد والموصل والبصرة فقط، حيث أن السلطة كانت مصفمة على عدم السماح للمعارضه بالدور خارج تلك المدن الثلاث وقامت بتزييف معصوح للإسحاباء في مدن النجف والحلة والسليمانية والعمارة وغيرها

بعد ذلك استعالت وزارة أرشد العمري التي أشرت الإنتخابات وعهد إلى بوري السعيد بتشكيل وزارة جديدة. فكان أول إجر له أن حل مجلس ليايي الجديد، الذي لم يعقد أولى جلساته بعد تصديق لواجهة معارضة للكنل الوطني الهام نسبياً في المجلس النهائي.

ومع تصاعد نضال حركة التحرر العربي ضد المخططات والأحلاف الاستعمارية واتساع نمود معسكر الحيد الإيجابي وتأييد المعارضة الوطنية لواقف القيادة المصرية ضد لأحلاف لعسكرية وشجبه لواقف لحكومة العراقية المائلة للسياسة لاستعمارية. شددت الحكومة الجديدة حملتها في حريف ١٩٥٤ ضد الحركة الوطنية بصورة عامة فقامت بإصدار عدد من المراسيم القمعية، كن من بينها مرسوم تعديل ديل قسب العقوبات البغدادي الذي صدر في ٢٢ نب/ أغسطس ١٩٥٤ حيث أضيف إلى النص الذي يحدد أنهم بحبيد و فرويج المذهب الإشتراكية واليشعية والشيوعية والقوصوية والإباحية وما يماثلها) الواقعة تحت طائلة قانون العقوبات، أصبحت فمرة جديدة نصها ه سواء كان ذلك مباشرة أو بو سطة هيئات أو منظمات تهدف إلى حدمه أعراض المذهب المذكور تحت سنار أي إسم كن كأناصر السلام ولشبيبة الديمقراطية وما شاكل ذلك كما أصدرت تلك الوزارة مرسوم مجحمة أخرى منها مرسوم ذين قانون الجنسية الذي صدر في نفس اليوم كسابقه ومرسوم التمايات، وقد أصبح مرسوم ما شاكل ذلك موضوع تنذر وسخرية الناس واستنكارهم وهكذا ساد البلاد جو إرهابي خفق

عانت منه حركة نسلم شأنها شأن كافة أطراف تحركة الوطنية فحرمت من حرية الإجماع والنشر ومحاطية الشعب بآلة وسيلة كانت.

وكان نصيب حركة السلم من تلك الحملة، بالإضافة إلى ما تقدم، تشديد لإرهاب على رموزها واحدة كاهه الموقعين على بيان مؤتمرها الوطني الأول إلى محاكم بتهمة تشكيل جمعية غير مجازة قانوناً تدعو إلى الشيوعية ولفوضيها فأصبح المندوبون بالنسب عرصة للملاحقة والإعتقال من قتل دوائر الأمن والمحاكم

وقد ساندني الموقعون على بيان المؤتمر الأول لحركة السلم إلى مديرية التحقيقات لحدسية (الأمن العام) بتحقيق معهم هذا أعلبهم عن صحة توقيهم مبررين عن تمسكهم بالنداء عن السلم العالمي والدعوة له كقضية إنسانية.

وبعد انتهاء التحقيق معي طلبت دائرة التحقيقات إجماعية من حاكم تحقيق انصرافه في بعداء إلقاء القبض عني ولكنه قرر إطلاق سراحني بكفالة شخص مساهم، من حين بيت في بقضية من قبل المحاكم، ولا أعتقد أن أحداً من الموقعين قد أوقف بسبب توقيع لبيان بن أطلق سراحهم بكفالة أيضاً

وقد أجنب بعد التحقيق جميعاً إلى محكمة حراء بعد ر حيث تصوع عدد كبير من المحامين لدفع عني ولكن تلك المحكمة صدرت حكمها بأدائه لحركة والحكم عني بالتمهين بالسجن لمدة سنة كل منهم حسبما اتذكر وعندئذ توجه المحامون إلى محكمة تعبير المرقق مُصددين حكم محكمة الحراء ومطالبين برده.

وبعد أصدرت محكمة لتعبير في جلسة رأسها نائب الرئيس علي محمود الشيخ عني قرراً جريئاً رائداً ردت فيه حكم محكمة الحراء مُعينة

يوضح بأنها بأن أهداف حركة نسلم هي أهداف إنسانية مدنية وأن الحركة لم تصدر عنها ما يهدد أمن البلاد واستقرارها.

الفصل من الوظيفة الحكومية

ولكن الحكومة استمرت في تمديد خططها القمعية مستندة إلى لرسيم العجة التي أصدرتها فقامت بإغلاق الصحف المعارضة واعتقال عدد من المعارضين وقصل عدد من أسانده الكليات وموظفي الدولة من مختلف الإبحاهات السياسية المعارضة من وظائفهم وكان من ضمن المصوبين على سبيل المثال، عبد الرحمن لبر، وهو جيد ك أستاذ في كلية الحقوق، كما كان من بينهم عدد من أعضاء والمؤزين لحركة نسلم وقد تم فصل طبيين فقط من وزارة الصحة هما أحمد جعفر نجيني وهادي برتو كذلك قامت الحكومة بعرص التحديد العسكري على مئات من حريجي الجامعات اليساريين، مع عدد من أساندها ومدريسيها وألزمهم بالبقاء شهر طوال مدة التجنيد ممزولين وشبه معتقلين في معسكر السمنية القريب من مدينة شهرين في معاملة ديا إلى

عانت البلاد في تلك السنة والسنوات التالية فترة من تركود سياسي اشتد فيها انحصار على الحركة الوطنية بمجمعيها، وبصمها حركة نسلم، وكبت الحريات العامة وأعلنت حالة الطوارئ والأحكام لمرقية لقمع بانفاضة الشعب عام ١٩٥٦ واستمرت لأوضاع عني ذلك لبحو حتى قيام حركة ثورة ١٩٥٨ وأنهيار لحكم الملكي

وعند ذلك جددت حركة نسلم نشاطها وعقدت مؤتمرها الثاني في حريف تلك السنة. ولم تكن لي دور في لإعداد للمؤتمر الثاني إذ تولى ذلك الأستاذ

عزير شريف والدكتور يوسف سماعيل النستائي ورملاء آخرون

وقد تم في المؤتمر لثاني سحرية تشيعي ثم انتخابي لعضوية المجلس الوطني وكتب نداءهم بالحركة ضمن لقاؤه لتي إقترحها الهيئة المنظمة للمؤتمر وتلك هيحة أخرى من ترويج حركة السلم في العراق لها ظروف وخصائص مختلفة عن سابقتها تستحق سوياً وبحثاً خاصاً بها، وسأروي ما أتذكره عنها في صفحات ثانية

عند فصلتي من بوطيمه في نهاية ١٩٥١ كان عليّ أن أوجه ظروف الحياة الجديدة مُعتمداً على قراراتي في ممارسة مهني دون معونة العائلة أو الأصدقاء فكان من لطبيعي أن أبدأ بفتح عيادة طبية خاصة

وقد نصحتني أحد الأصدقاء بإختيار حي الأرزرومي في جانب الكرخ بعداد لذلك فقبلت نصيحة دون محاولة جذية لدراسة المكان وحاحته للأطباء وكنت بعد طبيب حديث التعرج لا أملك الخبرة المهنية الكافية ولم أكن من ذوي الاختصاص فكان عمل العيادة محدوداً وغير مشجع

وقد انقضت عني دائرة تحقيقات لجنائية (الأمن العام) برياره معاهدة لتفتيش العيادة بحثاً عن «لأدلة الحُرمية لثبوتية» بمرور رخي في السجن إن أمكن! وكان يقود حملة لتفتيش على ما أتذكر، معاون شرطة الأمر أورتامر لدي أصبح فيما بعد من مسؤولي الشرطة لكبر

كذلك فحادث تلك المصائب بإصدار أمرها بتمتيش دارنا في الوزارية (دار ولدي لتي كنت أسكن فيها) بفرض الأمر صا وعند مجئ المجموعة المكلفة بذلك طالبة بدحول لتفتيش ووجههم والذي بموقف قانوني شجاع مدعياً بإيهم من تفتيش داره لكونه عضو في محكمة تمييز العراق إذ يتطلب ذلك حسب لقانون قراراً خاصاً من رئيس الوزراء ولم تُجدهم محاولة تعسير

الأمر بأن التفتيش يحصني أنا (ولده هارون) ولا يحصنه شخصياً، أصر على عدم السماح لهم بالدخول، فاقصروا تلفوياً من درت بأحد مرارهم العليا الذي حاول إقناع والذي يقول مر لتفتيش مؤكداً له أن الأمر لا يحصنه شخصياً ولكن والذي رقص تلك الحجج رقصاً دتاً مما كن برئيسهم إلا أن يأمرهم بعدم التنفيذ والعودة إلى مواضعهم.

وبعد أيام تلقى والذي رسالة رسمية من وزير لعدليه (بعدل حانيا). وأعتقد أنه كان جمال بايار، يلومه فيها على عرقلة قيام رجال الأمن بواجبهم، فردّ عليه والذي بأنه التزم بحقه القانوني الذي يحرص احترام رجال القضاء.

كان والذي على ثقة بعدم اخفاي أية مود مسموعة في لدار، وذلك صحيح فعلاً، ولكنه تمسك بما كمنه القائلون لصبر احترام قصدة محكمة لتبوير بل رأى أن ذلك من واجباته

واليوم وبعد كن ذلك وعيره ينتابني شعور بالألم لمعانته من أكله وبالمحر لموقفه السبيل والشجاع إذ لم يوحه لي كلمة واحدة تم من الاستياء من نشاطي الصيدسي وما حظه عنيه من إساءات لا تليق بشخصه أو بمركره الوظيفي والاجتماعي.

• البصرة مجدداً، ١٩٥٥

بعد مرور ستة أشهر من العمل في العيادة الخاصة بعدد قررت الانتقال للعمل في البصرة، مدينتي الأولى التي ولدت فيها وكان لي فيها أقارب وأصدقاء ومعارف. ستأحرر لعيادة ولصكبي در في سوق النهود (أو سوق الفاييز كما سُمّي بعدئذ) في العشار، وهو السوق التجاري الرئيسي بالمصدر

في بصيرة وفيه أنصه مكاتب وعبادات للأطباء وصديقات وغير ذلك. وقد
توجه لزيارتي، وترحيب بي عدد غير قليل من معارفي وأصدقاء والدي من
البصريين المعروفين بطولهم وكرمهم وطيبتهم مما كان له في نفسي أثر
مُشجّع صلب وعزّز فيه مشاعر الولد نحو أبسها والأرباح للحياة والعمل في
مدينتي لتدعيم لبريئة.

وبصورة خاصة كان صديقي الحميم حاتم لحجاج^(٢١)، وكان يومذاك
يمتهن المهنة نوراً خاصاً في التخفيف من الشعور بالوحدة والعربة وعن
طريقه تعرفت على لصديق العزيز عبد لطيف لشواف حاكم بداء
لبصرة يومذاك. كما ذكر دوماً بالإعترار والإمتنان المؤدة التي لميتها
من المرحومين عبد الرحمن العمر وحميد عبد الرحمن من كبار المحامين
في البصرة ومن أصدقاء وزملاء وسي انقريين (وقد جتير الأستاذ حسن
عبد الرحمن وزير لشؤون الإجتماعية في وزارة هائل الحماني) ولان اسي
بصحبة لطيفة لطيفة مع الصديقين نذكر داود سكر (طبيب الاسنان)
ورفعت الشيخيني (يعد سي الذي عمل موظف في البصرة).

وبصيغة الحال كان وجود عمتي نجية وروحها صبري أفندي (صديق
أمني البصرة) وبن عمتي كمال وشقيقته فاطمة وروحها عبد المجيد يوسف
لسالم لصابط متقاعد) وعدلتها العمية بالأولاد والبنات قد هيأ لي حواً
عدائياً مطمئناً أيضاً.

وهكذا مرت الأيام بصوره لا بأس به رغم عن العياده المتواضع ان كان

٢١ من اصداق العمر الملائم. بعد مصادف الى ايام مدرسه لوسنة والثانوية في البصرة ثم سبغت
عند انتقاله الى بغداد للدراسة في كلية الحقوق حين كانت طالباً في كلية الطب وأصبح صديقاً مقرباً للعائلة. عمل
محامياً في البصرة وكان يحضر من المحامين البصريين، ثم حين قاضي في محاكم وتدرج بصبغ عمو في محكمة
استئناف البصرة، ثم هو الدالة والدراسة. لم ألتقي به إلتقي بعد انتقالي للعمل خارج العراق عام ١٩٦٩ وقد بوج حاتم في
التمديدات القرن الماضي.

إيرانها يستدالكاد مصاريفها ونفقات معيشتي البسيطة ورغم تخصيص
مديره أمن البصرة أحد عملائها لمزقتي اليومية لصيغة اد نعد موقعه
كناش مجتول عند باب العيادة وقد نمت نظري ان سبب بعض المراجعين
ومنهم عدد من الشباب اليساريين وعو نلهم الذين توطدت علاقتي بهم
وأصعبت نوعاً من الصداقة والمودة.

وكانت حياتي في البصرة تنحصر في العمل في عيادة صبا وسماء
ولقاء الأصدقاء وزياره الأقارب بعد انتهاء لعم في أيام لجمعة كما كنت
أتردد، مرفقة بصديقي حاتم لحجاج، على دري المصممين في نشر للقاء
بعض المعارف الذين يلتقون للعب البليارد وتناول الطعام وشراي.

أما من الناحية السياسية فقد قررت منظمة لحزب شيوعي في البصرة
عظيم الأنصال بي بصورة فردية منظمة، تجنباً للمخاطر الأمنية على ما
حسب وكنت على معرفة شخصية وعلاقة جيدة بجماعة الحزب لوطني
الديمقراطي وعدد من لشخصيات لديمقراطية مستقلة لمدرسة في
البصرة.

وانذكر ان زارني يوماً في عيادة، دون موعد مسبق، انعمي عبد الوهاب
الشمسي قادماً من بغداد، وهو من المحامين اليساريين نشطين عارضاً عني
التوقيع على طلب موثقة الى الوصي على العرش عبد الإله بإقانة رئيس الوزراء
حلي العميد ووزارته لتماديهم في تعميد محصطات الأخلاف الاستعمارية
في المنظمة وعدواهم على حقوق الشعب العراقي في الحرية والديمقراطية
وتدهور ظروف الشعب المعيشة.

كانت أسماء قادة الحزب لوطني لديمقراطي وحزب لاستقلال وعدد
من الكتائب المستقلين المعارضين وشخصيات يسارية معروفة تنصّر الطلاب،
وقد انصمعت انى الموقعين مع عدد من اسيسيين والمهنيين والوجود المعروفة

من أبناء البصرة.

كنت، في الأربعينيات، قد قررت الإستمرار في العمل والعيش في البصرة عدة سنوات، إذ اقتضى الأمر بأمس تحسب الأحوال في العراق وريما العودة الى بغداد، حيث ذلك رغم نعت الحياة لحدود وتواضع عمل العيادة وبعض المصداقات الأمنية في البصرة. فقد كنت و أمثالي من معارضي السلطة المعصوب عليهم بواحه يومئذ صروف الحياة ومصعبها بالجدى والتعاقب. ولكن الصدف قد تدخل فتدخل الى اختيار طريق آخر، كما حصل معي بعد شهور قليلة

العمل في الشركة الأمريكية في كردستان، ١٩٥٥-١٩٥٨

في إحدى سفرتي من البصرة الى بغداد في اجارة قصيرة، دعاني صديقي عزيز أبو التمن (نجل السياسي الوطني جعفر أبو التمن) الى العشاء في أحد مزارع بغداد الليلية مع صديقي (وصهري بعد ذلك) وليد اسماعيل صفوة، وكان عزيز يملك ويدير مكتباً لتسريعات في وسط بغداد وله وكالة سماعات او سماعات في العراق ومن ذوي العلاقات الواسعة بأوساط التجارة والأعمال في البلد.

وبعد وصولنا الى محل الدعوة وجدنا مع عزيز رجلاً أجيباً بصحبه أيضاً للعشاء وقدّمه لي على أنه Mr Biggs مدير لشركة الأمريكية التي بدأت حديثاً بالعمل لبناء سد دريوند على نهر دجل في العراق من مدينة حلب في كردستان العراق. كان الرجل لطيفاً و يتنوّع بشخصية حديثة معترمة. وقد تحدثنا في أمور عامة محتملة وكنت أكثر الحاضرين حديثاً معه لنمكّني من انشغاله الانجليزية بدرجة أحسن من أصدقائي.

وقبل انتهاء المشاء بقليل سأنتي عن مهنتي فأجبتني طبيب فقال
برهمنام هن يرغب في العمل طبياً في شركتنا اذ نحن بحاجة لذلك فوجئت
بالعرض فقلت ربما، ولكن ماهي شروط العمل؟ فردّ هذا، ما الشروط التي
تطلبها؟ وعليها لاحظ ترددي قال: يدفع لك راتياً ماقتي دينار شهرياً (كان
راتني عند فصلي من الوظيفة قبل سنة تقارب انجمنين ديناراً) مع توفير
لسكن ووجبات الطعام في المطعم المحصن لموظفين ولعاملين الأمريكيان
في الشركة، إضافة الى كافة الخدمات الأخرى مجاناً.

كان برهمنام مغرباً حراً بالنسبة لي، اب لذي كتب امدائك يعيش معتمد اعلى
دخلي ليومي من عبادة وكان بنكاد يعطي ما جاتي الأساسية للعمل والعيش
بكرامة.

قبضت العرص وتفتت معه على الالتحاق بالعمل في الشركة بعد اسبوعين
تقريباً، وأن الله يومئذ في بغداد وأسافر بصحبته الى دربندخان.

عندت انا لبصرة تصفية أمور المعهدة وأنا مُحَرَجٌ وحريين قليلاً
حضر راكضاً في معادرة مدينتي المزيرة ومفارقة مرضي القليلين وأصدقائي
وأقربى. وبعد أسبوعين عادت الى بغداد لقطاء أيام قليلة مع عائلتي سافرت
بعده بصحبة مدير شركة بالمهارة الى دربندخان.

كان لطريق من دربندخان يتفرع من طريق بغداد حاصص المرصوف عند
حيال حمريين تقريبا، بعد المرور ببقوية وشهران والمقصورة والسعدية، وهو
طريق عمير مهم من بالحضر ويمر بعدد من الوديان التي تتعرض لسيل
في الربيع خاصة وتكاد لا تخلو من مياه صوب السنة مما يعرض السيارات
الديرة بها الى مصائب محتملة وكانت اسعرة بالمسيارة من بغداد الى
دربندخان تستغرق سبع ساعات تقريبا منها ساعتان في ابدانة فقط على
طريق حائقي المرصوف وصلنا عند العروب الى دربندخان ولم تكن يومئذ

تضم أكثر من بضعة بيوت للعمال والحرس ومركز بسيط، الشرطة ثم سكاننا
في بناء قديم خُصص للشركة أعتقد أن سبق وكان مركزاً للشرطة أو لقوة
العسكرية في هذه المنطقة القريبة من الحدود الإيرانية و لوحة صغر قصص
طريقه التابع للواء (محافظة) السليمانية وكان لطريق امتد شمالاً الى
مدنه حبيجه جلياً وعمراً يبيع طولته ثلاثين كيلومتراً تقريباً ويستمرق قطعه
بالسيارة ثلاث ساعات أو أكثر

يتكوّن البناء المحصن مؤلفاً لشركة من ملائتين الأرضين ويتوسطه حوش
(باحة) مكشوف وكبير مسجياً تحيط به عراف عديدة منها عرسي الصغيرة
كما يصم الطابق الثاني عراً على نفس النمط، وكانت هناك غرفة صدم و
مطبخ وحمّام بسيط في الطابق الأرضي والمكان مزود بالكهرباء والماء

كان عدد المقيمين في الموقع قليلاً وجميعهم سواي من الأمريكيين الناصيين
في الشركة، منهم اثنان من المهندسين وأربعة أو خمسة من مسيئين ذوي
الخبرة وهم المشرف على موقع لعمل وبجار وميكانيكي وخبيرين في المكائن
الثقيلة (البلدور و لكرين وغيرهما) وموظف إداري هذه كانت المجموعة
الأولى التي وصلت قبلي شهوور لبدء لشركة بشميد أعصمها ولم يكن
مدير المشروع Mr Biggs مقيماً في دربندخان أو في بغداد بل كان يقيم
في تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية ويتردد بانتظام كل شهر تقريباً
على دربندخان وبغداد. وفي تكساس كان مقر شركة Jones الأمريكية
المتعاقد مع الحكومة العراقية للقيام ببناء سد دربندخان تحت اسم
Derbendikhan Contractors

كان عي ر أصمبل مرصدي في الحوش وفي عرسي كما كان المهندسان
الأمريكيان يعملان مؤقتاً في مكتب (المهندس لمقيم) لذي يمثل الحكومة
العراقية في مشروع حسب لتعاقد مع الشركة، ويقوم بهرقية مدير عمل

وتعتمد الشركة لعهد نه وبه اسلطات والصلاحيات الادارية اللازمة لذلك.
كان المهندس المقيم Resident Engineer، مربيكا أيضا وعمل في مكتبه
عدد من المهندسين والموظفين، وقد بنيت لهم مكاتب مساكن حديثة قريبة.

في ذلك الوقت كان عمل الشركة جاريا على قسم وساق بميادة وإشراف
لمنيين الأمريكيين ومساعدتهم من لعراقيين لبناء مساكن للموظفين والعمال
المزمع وصولهم بأعد دمر يده في مستقبل القريب حسب خطة العمل وكان
أكثر العمال في المشروع من أبناء القرى الكردية القريبة.

بعد أسابيع قليلة تم كمال عدد من البيوت والكتكات (barracks) لسكن
العمالين في الشركة وقد حُصصت البيوت لأصحاب العوائل من المهنيين
والسيين لأجانب والكتكات لعزّاب حيث حُصصت غرفة بمرفقها الصحية
لكل شخصين منهم. وكذلك بنيت كتكات مخصصة للعمال من الأكراد
ولعرب على اختلاف من تبهم حيث يسكن أربعون شخصا أو أكثر في الكتكة
لوحدة بنظام السرير ذي الطابقين. وكانت أعداد متزايدة من النسيين
الأجانب والعمال لعراقيين تصل باستمرار الى موقع العمل والسكن في
لوقع (the camp).

وقد بُني مطعم واسع ومطبخ حديث مخصص للمهنيين ولعنيين فقط.
وكذلك مكاتب للموظفين الإداريين ومرافق لمركز توريد الكهرباء وبرود
المياه وغير ذلك من الحاجات الأساسية للموقع و طُلب منّا عندئذ الإنعاش
الى البيوت والكتكات لإعادة لمبى القديم الى لحكومة لعراقية هناك من
نصبيي أن أسكن في غرفة وحده مع مهندس يوناني من لواقدين عدي.

و حُصصت لي غرفة في كتكة قريبة لاستقبال المرضى ومعالجتهم وعيّن
لمساعدتي معرّض كردي سبق أن عمل في وزارة الصحة العراقية.

● مستشفى شركة سد دريڤدخان

كانت الشركة قد شرعت في بناء مستشفى صغير تم افتتاحه بعد أشهر
قليلة حسب الخطة المقررة. وعند ذاك انقُصت السكن في إحدى لغرف
الخصّصة للأطباء في المستشفى وهي غرفة واسعة ألحقّت بها مرافق صحبه
حافلة وكان المستشفى قد بُني على شكل حرف H الانكليزي إلا أن حصه
الوسطي أطول من الحطين الجانبيين (الجناحين) ويضم بقسم لوسطي
غرفة للمعالجات ألحقّت بها غرفة بتعقيم وأخرى لاسدراحة للمرضى والى
جليها العنبر الطبي والصيدلية ومدرج لأدوية وغرفة للأدوية وهناك في
أحد الجناحين خمسة أو ستة غرف متجاورة وبمساحة متساوية إستخدمت
ثلاثة منها لسكن الأطباء والأحريات كفرف خاصة للمرضى. كما يضم
الجناح الثاني العيادة الجراحية وزرعة المرضى التي تتسع لرفود اثني
عشر مريضاً. وبُنيت خلف المستشفى مرافق صحية ومخازن وموقع لمخبر
الكهربائي للحالات الطارئة وخزان المياه وما الى ذلك.

كانت كافة الغرف مزودة بأجهزة التبريد وزُوّدت مستشفى بسيارة
مسيجن لاستعمال الأطباء وأخرى لاندروهر للطرق الصعبة وكان المستشفى
يزدّ بنظام يكافه أصناف الأدوية الحديثة اللازمة كما تم إستيراد مختلف
الأجهزة الطبية والحرارة المطلوبة وقامت الشركة بالتعاون معي باحتيان
وتعيين الكوادر العامة في المستشفى ومنهم ممرضة المداية ذات خبرة عالية.
تُعيّن رئيسه للممرضين. وعدد من الممرضين الأكفاء ممن عملوا سابقاً مع
الحيزر البريطاني في قوات التليفي. وهم من الاشوريين والعراقيين ومنهم عدد
من الممرضين لعرب ولأكراد وبذلك أصبح مستشفى الشركة على مستوى
جيد من الكفاءة والقدرة

أحد عدد المرضى سر يد مع تكاثر عدد العمال ولنيين ووصول عوئل

بعضهم، وكنت الرعاية لصحة مقتصرة على العاملين في الشركة، وأكثرهم من لشب وبصحة جيدة سوى عدد محدود من إصابات وحوادث العمل لقضية د كان العمل بعد في مرحلة الأولى وكان عقدي مع الشركة بعض على مدله العاملين في شركة وعوائلهم ولايتعداهم الى غير العاملين فيها بين كان في بعض ما يشير لي وجوب متناعي عن انعم لصحة أنه حله سوى لشركة.

وعندما بدأنا العمل في مستشفى، وكان هو المؤسسة الصحية لوحيدة في المنطقة وسعة معرفة تقريباً تصم عدد من اقربى القرية كبرها واقربها قرية بسيلان وحيت من بصروي لاستمادة من مستشفى وامكانياته لمعالجة أبناء القرى المجاورة عن لأكراد انراقيين المحرومين من الرعاية الصحية وهم في أمس الحاجة ليد عدم توفر أية خدمات صحية قريبة في المنطقة ولظروفهم الاقتصادية والاجتماعية لصعبة ولم يكن في مستطاعي أو من صلاحيتي لتحاد قرار شخصي بذلك، فالأمر يتعلق بسياسة الشركة وسكّلت ميز بته، عبء إصاهايه

كلم أعلم أن لا أحدي في شركة يمكنه اتخاذ قرار في ذلك الأمر لا المدير نفسه ولحسن لحظ صلاقتي بالمدير كانت صينة فهو لذو إحتارني شخصياً بلعمل في الشركة وقد سألت حواء ذلك بيما علاقة ذات طابع شخصي إذ كان برورني عادة في مستشفى لسحية عند وجوده في درسدان التي يرورها كل شهر تقريبا.

انتظرت قدومه المتوقع بعد أسابيع قليلة، وحين جاء للبرارة وللأطلاع على سير العمل في مستشفى جديد، جلس معي للحديث عن إطبائاته وملاحظاته فوجدت المرسدة سائحة بماتحته في الأمر مبيها أن سكان القرى لقرية أهدوا يتوافدون على مستشفى طبيا لعلاج من أمراض مختلفة لعدم

وجود طبيب ممارس في أي منها وفي المنطقة عموما

كما أوضحته له أنني كطبيب بمرض عني شرف المهنة ولقسم بطبي الذي أقسمته أن أعوم بملاج أي مريض في حاجة لذلك كما أنني مُرّم بذلك أيضا من الناحية القابولية، عنما دنتي لن نصوص من هؤلاء المرضى أنه أجور شخصية عدا الراتب الذي أقضاه من الشركة

ومن اتحاب الآخر، أوصحت للمدير بأني أعتقد وأرى بكل أمانة أن مصلحة الشركة وسلامة أعمالها وموظفيها تتطلب السماح بقيام ممرضها ببعض ومعالجه كافة أفراد عوائل العمال المحبين وأكثرهم من أبناء القرى المجاورة من الملاحين الفقراء كما قلت له ماضعا أن ذلك سيكون له أثر طيب جدا في نفوس الموظفين العراقيين في المنطقة مما يساعد على إقامة علاقات عامة جيدة بينهم وبين لشركة الأجنبية ويكون عاملا من عوامل الأمن والاستقرار فيها.

كان Mr. Biggs مستمعا جيدا لحسن لحظ وعندما أكملت حديثي أحاسي هورا بشفة حارمة لك أن تعمل كل ما تشاء يا دكتور، وأجاني وأسعدني رته الإيجابي التمريع ولكنني لم أكتب بذلك بل ردت تحقيق ما هو أبعد منه فقلت له لاند من توفر الدواء للمحتاج في لعلاج وأهاني المنطقة لا قدرة لهم على شراء الدواء كما لا توجد صيدلية واحدة في المنطقة، فهو يمكنكم صرف الدواء انلازم لهم محانا؟ وكان رده حسنا ثانية فقال مؤكداً بفعل كل ما تشاء يا دكتور، شكرته بحرارة، معرباً عن تقديري لموقفه الإنساني وقراره الصحيح

كان ذلك يوماً من أيامي لتسعيده حقاً، إذ أيقنت بأني سأستطيع تقديم خدمة مفيدة لأبناء شعبي في المنطقة وأسهم في تخفيف مصاعبهم والأهم، إصافه إلى أنني تأكدت من ثقة إدارة الشركة بي واحترامها بي، وأن كلمتي

أصبحت مسموعة لديها، مما يسهل تقديم خدمات أفضل للعامل وأهالي المنطقة.

وقد بدأت في تطبيق ذلك من اليوم التالي وأجبرت كافة العاملين في المستشفى بأبى مستعمل يتدأ من صباح ذلك اليوم وكل يوم كافة المراجعين في العيادة الخارجية كما من قبل إدخال الحالات الخطرة والمستعجلة في المستشفى ومعالجتها في أي وقت كان، وتنصرف الأدوية مخالبا لجميع

أخذت أعداد مرجمي العيادة لاجارية تتر يد بإصطراط حتى رادت عن المدة يوميا وكان أكثرهم من أصل وساء وشيوخ المرى المعاورة وكانت نسبة لمرجمين من عمال الشركة لا تتجاوز عادة عشرة في المائة تقريبا من المجموع وكان لهم في لعيادة ينتهي بمحصن وعلاج آخر المراجعين عند ساعات الظهر وكذا استقبال لحالات المستعجة في أي وقت كان كما كنا نقوم بزيارة لمرضى من المسنين وبهيميين ولوظفين العاملين في الشركة وعوائلهم في مساكنهم عند الحاجة

كانت هناك أيضا شركة فرنسية تقوم بحمر وعدد النفق المخصص لتحويل مجرى نهر ديس (سيرو في كردستان) ليتم بناء السد على المجرى الأصلي، وكانت هذه الشركة تعمل مع مشروع كمقاول ثانوي (Subcontractor) ولها كامب مفضل على بعد كيلومترين تقريبا عما. وكانو يستعملون ناسا طبيا أحيانا وقد ساعدت معرفتي بالغة لفرنسية على بناء علاقات جيدة معهم خاصة بكوي متأثرا ومفجدا بالثقافة الفرنسية، لى جانب الانكليزية ومحب لفرنسا لما تتعبر به من حضارة وحضارة وحريته.

كان مرودد عمنا في خدمة العاملين والمواطنين وعلاقاتنا العامة والخصية الجيدة أن تميزت سمعتنا وسمعة المستشفى في المنطقة كثيرا وفي هذا الصدد أروي للاستدلال وليس للتفاخر، نتي تركت العمل في

الشركة للاحتصاص في الخارج في ربيع عام ١٩٥٨ وعدت الى العراق في آب أغسطس من العام نفسه اثر قيام ثورة ١٤ تموز/يوليو وبعد فترة قصيرة انقبت مصادفة في شارع الرشيد بالأسناد إبراهيم الذي كان مديرا لمدرسة السيف الإسلامية في النصرة أيام كنت تلميذا في الإبتدائية، ثم تقدم في الوظيفة الحكومية فاصبح موظفا كبيرا في وزارة الشؤون الاجتماعية.

وبعد تبادل التحية سألتني هي انت شمسوي دربدهان (ما هـ) لذي فعلته في دربدهان؟ وعندما استفسرت منه عن سبب لسؤال متوقفا أن تكون هناك شكوى صدي من نوع ما، أجابني ضاحكا ذهبت في وفد وري الى دربدهان بعد قيام الثورة لسطر في مطالب انعمال الدين أضربوا عن العمل مقامين مطالبهم الى الشركة الأمريكية وكانت لهم مطالب تنفق بزيادة الأخور ونحسين ظروف العمل، وقد استعربا من أحد مطالبهم ندي نص على إعادة الدكتور فاروق برتو للعمل في مستشفى لشركة وأصاب قائلا وعندما استفسرنا عن ذلك من اعمال والمواطنين وجدناهم يلهجون بمدحك شاكرين ما قدمته لهم من عناية ومساعدة. سمعت هذا بذلك شكرته وودعته قائلا: نسي أرجو عملا أن أكون قد أدت واجبي المهني والإنساني لا أكثر.

هذه القصة وعمرها عررت فتناصت بأن الناس بطبعهم أوفياء يعذبون من يعرض على القيام بواجبه ويعمل على مساعدة الآخرين

وهنا أود أن أعبر عما أشعر به من محبة وإعزاز زاء أبناء شعبنا في كردستان الذين أحاطوني بالعطف ولودة طوال مدة عملي بينهم لافرق بين الفلاح وعامل وموظف ومثقف، مما عزز قناعتني بأن هذا لشعب الكريم يعنى بشئنا في غاية اللطف والوفاء والصدق والنواصب والأب، وكان من حسن حظي أن ارتبطت بعلاقات الصداقة والمحبة مع العديدين منهم كما استمر

بعض أبناء دريدجان على زيارتي في بغداد وإرسال رسائلهم وتحياتهم لستوات بعد أن عادت بلادهم بعزيرة.

كان ملك أطباء المستشفى يشمل جزءاً إحصائياً في الكسور، وهو الطبيب الأقدم، وطبيب عمومي أو أكثر حسب الحاجة. وبعد إكمال بناء المستشفى وافتتاحه أي بعد أكثر من عام من وجودي في العمل، قرّرت بشركته التعاقد مع اختصاصي في الكسور، بريطاني الجنسية، كان يعمل مع إحدى الشركات في الهند وله خبرة جيدة في اختصاصه وقد قام، وإن جاء دس متأخر سبباً، بحفر عرصة لمعدات بالأجهزة والمعدات الجراحية الخاصة بالكسور تجهيزاً جيداً بما بأن حوادث العمل لحظيرة كانت قليلة ولكن علاج بعضها كان يتطلب خبرة تخصصية.

ولكن «برمين» البريطاني كان، على ما يبدو، لا يزال يعمل بقايا من استعماله برطانيات الطب وأبائنا عن غيرهم من مخلوقات. ولعل سيطرة الاستعمار البريطاني الطويلة على الهند دفعت كما نعت غيره في ذلك رغم انتشار الهند وحصولها على استقلالها، بوطنى بقيدة الحالدين فاندي وبهرورف فهم.

وكان أن تشاخر رمينا يوماً مع مهندس سويدي يعمل في مكتب المهندس المقيم فشنمه وهو يروره مساءً في داره وشتت أسويديين كافه واصفاً إياهم بالجنين والحيانة وعدم حولهم الحرب العالمية الثانية إلى جانب لحلماء صد الدنيا.

وقد يكون ما خفي أعظم ذلك كانت لسويدي روجة إسكوتلندية جميلة كان رمينا معجب بها ولعله ظن أن في روح السويدي منها اعتداء على هيئة لامبراطورية لبريطانية وفي اعتقادي أن لويسكي الإسكوتلندي لعب دوره أيضاً في الحادث.

حدث ذلك في المساء. فتقدم المهندس السويدي بشكوى رسمية ضد الطبيب البريطاني إلى المهندس المقيم في صباح اليوم التالي، وهو مهندس عسكري أمريكي متقاعد فاستدعى هذا رسماً لبريطاني في الحال وأعمه بأمر حصوله من العمل على أن يقادر دريدجان في نفس اليوم.

لم أكن على علم بما جرى حتى جاءني رمينا الدكتور Flowers وهو يرتجف عصبياً وعلناً قائلاً: لقد فصلت من العمل يا قرووق، فصلي المهندس المقيم، ثم أجد حالاً في تصفية حاجياته وعدد حقايبه، وكان يسكن لمرقة المعاورة لي، ثم ودعاً وداعاً لا حرة فيه وبما عند منتصف النهار، تلك قصة تروي جانباً من حواشي الحياة في ل camp وطبيعة العلاقات سائدة بين سكانه من الجنسيات المختلفة.

كان الدكتور Flowers، بعد مرور ما يقارب لسنة على اتحاقه بالعمل قد كلفني ذات يوم قائلاً من الشركة تريد تعيين طبيب عمومي آخر في المستشفى حسب التزامها في التعاقد مع الحكومة وطالب مني أن أرفع طبيباً عراقياً ممن أثق بهم وكبشتم، فاعتذرت عن ذلك وقرحت عليه الإعلان في الصحف المحلية، إذ لم أكن واثقاً من التزامه بمن أرفعه.

ولكنني فكرت ملياً في الأمر وقررت مماتحة صديقي لذكور صياء جريدة لدعوته للتقدم إلى الوظيفة عند إعلانها. كان صياء من الطلاب المتقربين في الكلية الطبية ومن الطلبة الشيوعيين، وقد بحزج قبلي بسنة وحصل بعد ذلك على دبلوم في الأمراض الاستوائية (الموطنة) من جامعة لندن، وكنث على ثقة بشخصه وبكفاءته.

وبعد أن تقدم صياء إلى الوظيفة مع آخرين طلب فلأوراني في التقديم فكان هو أكثرهم لياقة للعمل وتم اختياره فعلاً.

وقد قرععت بيتنا صاحبه وزمالة متيبة بعد اتحاقه بالعمل، ذلك صياء

صديقاً أميناً و زميلاً جاداً ومختصاً في عمله كما كان إنساناً لطيفاً ومؤثراً
أيضاً، وقد قصيت أغلب الوقت معاً سواء في العمل أو في أوقات الفراغ مدة
سنة ونصف تقريباً حتى تركتُ العمل في شركة كنا في أوقات الفراغ نستمتع
إلى الموسيقى العربية والأجنبية ونذهب للبار ونقرأ الشعر ونتحدث في
مواضيع مختلفة في نعلم ولأنب ولنبسة، وكان تلك لصحة أثرها من
شبه في لمخفيف من شعوري بالمرء في دريدخان.

أكثر العاملين في الشركة من غير انعمال كانوا من الأمريكيين ويمكن
تقسيمهم نظرياً إلى فئتين، المهنيين Professionals كالمهندسين والإداريين
والأطباء وهم حاصلين على الشهادة الجامعية ثم المهنيين Technicians
من ذوي الخبرة في حيز مختلف مختلف كالميكانيكيين ولنجاريين واتحاديين
وسكهربائيين ومالكي الماكائن الضخمة والمشرفين المباشرين على مجموعات
العمال. كما يمكن تقسيم لفئة الأولى بالمخططين والفئة الثانية بالمنفذين
وهم الذين يحسمون على أكتافهم ثقل الأعمال الحقلية الشاقة في المشروع،
وعسايتهم من الأمريكيين كما أسقت، وهم في العادة رجال أقوياء بدنياً
حشون، لطبع سريع الإفعال.

ولعل ذلك يرجع إلى نوعية حياتهم انشائية، فهم يحذرون لعمل خارج
بلادهم (أمريكا) وتدارلو عن طيبات الحياة فيها سعي وراء لدخل لعاني
مستقيمين بين شركات الأميركية العاصة في مناطق معزولة بعيدة عن انحاء
المدنية سواء في بلاد أمريكا بلاتينية أم شرق آسيا أم الشرق الأوسط
ومعهم من قصى عمره غرباً محروماً من حبس العائلة أو من تزوج امرأة
من بلاد الأجنبية التي عمل فيها و صطر ليرث عدائته ومقاساة فراق
الزوجة والأطفال بسبب لروم العمل في بلد آخر وهم لا يحالطون أو يلتقون
في تلك البلاد الأجنبية إلا بأعمالهم من الأمريكيين العاملين معهم أو بالعمال
المحليين الذين هم في العادة أكثر بؤساً وحشونة وأقل ثقافة منهم

وبمرور الزمن يعمى العديدون منهم متعبرين من دفع الصرايب
تحتهم الأميركية التي تولى الأمر اهتماماً كبيراً ولاحق كافة مواطنيها
العاملين أو الساكنين في الخارج لتسديد الصرائب مسرقة على مدحيلهم
وتفد التعريب من دفع الصرائب حريصة كبيرة لن يعبس منكبوها من انحصار
ولذلك لا يريد أغلب هؤلاء العودة إلى بلادهم وسابعون لاستمرار عسى هذا
للمنطق الفاسي من الحياة والحالي من الاستقرار والطمأنينة والسعادة بعيداً
عن بلادهم أميركا ويعيشون وحيدين لسنوات طويلة في بلد غريبة لا علاقة
تربطهم بها ولا يعرفون عن عاداتها وثقافتها شيئاً

كل ذلك إصاعة إلى طبيعة أعمالهم الشاقة حصرية كان يسبب لبعضهم
حالة من الاضطراب النفسي ولشعور بالنعسة والإحباط كما تلجأ نسبة لا
بأس بها منهم إلى الإسراف في تعاطي مشروبات الكحولية بعد ساعات العمل
محاولين التخلص من معاناتهم انشائية وينتهي الأمر ببعضهم إلى إدمان
المرم على الكحول وما يسبب عنه من مماناة صحية وطرده من العمل وكوارث
شخصية

لقد مرت علي حالات عديدة من هذا النوع عند عملي في دريدخان
أذكرها فقط باعتبارها نتحة عن ظروف العمل الصعبة والمقعدة وليس من
باب الاسعاد أو التشهير مطلقاً، أد أن الإدمان على الكحول مشكلة صعبة
واجتماعية شائعة في كافة بلاد العالم، شرقه وغربه.

• حكايات من أيام دريدخان

مرت علي في تلك الممره من حياتي أحداث وقصص شخصية أذكرها
هنا باعتبارها ذات طبعه أو دلالة سياسية يمكن أن تساعد على المقاربة بين

مجري الأمور في العهد الملكي وما تبعه من عهود.

بدابة كان عملي في لشركة الأميركية، وأنا المطارد سياسياً من قبل سلطات الأمن العراقية أمراً غير عيادي وباطع فإن جديدي وتغيير من قبل رئيس لشركة الأميركي شخصياً وبالمرعة التي لم فيها دون علم لسلطات الحكومية كان هو عامل المصلحة الذي حال دون تدخل السلطات مُتكرراً في الأمر ولكن تلك السلطات كان بإمكانها، عند علمها بتغيير ولو متأخر، أن تنفع الشركة الأميركية التي هبطت من العمل فور بمجرد احرازها بأدبي من شيوعيين لما عُرف من عدد لأميركيين شيوعية ولاخوة الحرب لهادرة لسياسة لسانة حينئذ، ولكنها لم تفعل ذلك، فلماذا؟

كانت لسلطات تر قب وحوذي في درجتي كما سيأتي ذكره، لذلك يمكن تفسير سلوكها، أما بأنها لا تلتجأ إلى الإيداء لغرض الإيداء ولا تتخذ إجراءات انتقامية من لتتظر الدليل على قيامي بعمل و نشاط ومخطوطة فتلاحني على أسسه، أو أنها رتأت إعطائي فرصة ما فعلن عملي مع الأميركيين بغير من قناعتي وسلوكي، أو بها لم تجد من يلائق بها معانحة شركة أحسية بالاساءة إلى أحد العراقيين ومهما كان التفسير فهو في صالحها، ولم تعد بحكم في عهود الغالبية لعهد الملكي بمواقف مشابهة لسلطات لاعتنة إزاء من تعتبره معادياً لسلطة

وبعد مرور بضعة شهور على عملي في الشركة، رآني في مستشفى مهووس الشرطة في رفيق جان السيد علي عباس وهو كردي في تحصينات من عمره وكنت قد تنقيته في معاسية أو معاصيتي بقاء قصيرة جداً فوجدته إنساناً كئيباً مؤزباً

وبعد التحية والمحادثات البسيطة قال لي: يا دكتور هاروق ما هي قصصك؟ أنا والله أحجل من مصافحتك في هذا الأمر وبكتي وجدت ذلك من واجبي

الشخصي إحييتنا وتديرنا لك. واستمر على قائلاً: لقد جرب العناء أن تكتب في مديرية شرطة السليمانية لتعلمها عند ما يحرق أو يعمل في منطقة شخص حديد، وقد كتبنا لهم أن طبيباً حديداً عُيِّن في الشركة وهو أنت فردو عينا طاب من رقتك باستمرار وإرسال تقرير شهري لهم عن عملك وعلاقاتك وشاملتك، وقد أحبرناهم في تقاريرنا بأننا لم نلاحظ أمراً سليماً عند ذلك تقوم بعملك بصورة جيدة وتحظى بمحبة المراجعين ورضاهم، ولكنهم أصروا على استمرارنا في إرسال التقارير الشهرية

ثم أعرب عن أسفه لما يحصل وكأنه يصب مني تفسير لهذا الأمر العربي شكره على لطفه واهتمامه وإخباري بما يجري، وقلت له لا عليك يا أح عني فانت تقوم بواجبك الوطني، وأرجوك الاستمرار في عملك كما يرتضيه صديقك وواجبك، ولك أن تعلمهم بما تجد وتعرف كأي موظف محض في عمله.

ولم يكلمني الموصى علي عباس في الأمر ثانية إلا بعد مرور سنة كاملة على إرسال التقارير الشهرية له جاءني ذات يوم باسم مستشراً وقال: ستمد أسساً أمراً بالتوقف عن مراقبتك وإرسال التقارير عنها؟

وبلثت تلك قصة أخرى، فبعد إمتحان مستشفي لشركة، وكنت لأزل الطبيب الوحيد فيه أعلمتني الإدارة بأن مصروف (محافظة) اسليمانية سيرور الشركة ومواقع العمل في موعد قريب، وقد تقرر أن يرور المستشفي بهذه المناسبة.

كثرت في استقبال المحافظ، اللواء الركن المتقاعد عبدالمطلب الأمير، على ما أتذكر، عند وصوله إلى المستشفى وكان بصحته عدد من كبار موظفي المحافظة ومعهم مدير الشرطة الذي كان بلا شك على علم بقصة فصلي من الوظيفة ومراقبتي وما إليها، وأحسب أنه قد أعلم المحافظ بها تبعاً لواجباته.

وحسب الأصول، قمتُ بمصاحبتهم في دورة على كافه مرافق المستشفى شارحاً بعض التفاصيل طبية، نعم وما يمكن تحقيقه من أعمال وما ينقصنا بعد من أجهزة ولوازم وموظفين وما الى ذلك.

وعند انتهاء الزيارة كانت قدوسيتهم جميعاً علامات الرضى فسألتُ احدَهم قائلاً، عسى أن يكون مستشفى قد أرضاكم؟ فأجاب بطلاء وبإتسامة مشجعة أمام الجميع: المستشفى ممتاز، ولكن أحسن شيء هو وجودك أنت فيه.

ما هذا الأدب واللمعة؟ وأي طريقة دكيه لاشعاري بالاعتزاز بعراقيتي وأنا أعمل في شركة أجنبية؟ وأي احترام وتقدير يعرر الثقة بالنفس! لقد سعدتُ حقاً رغم كل شيء بهذا لقاء عراقي لأهليل.

وسيوم، لم يعد حافياً أن أسليب لعمل في دول رائدة المراقبة والأمنية منها بصورة خاصة، قد تغيرت ورددت سوءاً تبعاً للإقلايات المتتالية، فأصبح المعارض السياسي يُمنع كمحرم يستحق الإهانة والتعذيب والقتل دون محاكمة، كما تُهدم داه وتُشرد روحته وأطعائه، وقد جاء يوم يصحر فيه رئيس لحكومة على شاشة تلفزيون بقصع الرقاب أو بالإستقام من ملوائف يكامها من المواطنين.

من الناحية السياسية، لم أكن مرتبطاً بأي تنظيم شيوعي في دريدحان وإنما كنت أقتصر بالحرب الشيوعي عندما أذهب بإحارة الى بغداد بصعفة أيام، عن طريق أحد أعصائه، لبحث بصورت انوصح السياسي والإطلاع على أدبيات الحرب والمساهمة في أي نشاط يُطلب مني حسب الحاجة.

وكان دهابي لي بعداد أصبح منتظماً، مرة في الشهر تقريباً، إذ أصبح لشركة طائرة خاصة صغيرة من نوع Cesna على ما نذكر، تشع لأربعة

اشخاص أحدهم الطيار الألماني. وكانت لطائرة عدة رحلات أسوعياً لي بغداد، وما عليّ إلا أحرر مقعد فيها قبل أيام قليلة من لسمر، ولا يستغرق للطيران الى بغداد أكثر من ساعة واحدة.

• لقاء مع سعيد قزاق، ١٩٥٧ و مع بهجت العطية، ١٩٥٨

بعد مرور عامين تقريباً على عملي في اشركة، استطعتُ توفير مسع لانس من راتبي فحمرمتُ على قضاء لإحارة لسنوية لمدة ثلاثة أو أربعة أسابيع من الصيف خارج العراق في سويسرا على الأعب للراحة والتمتع بجمال تلك البلاد وحوها الصيمي السديم وريارة شقيقتي هبة وروحها صديقتي وإيد اسماعيل صفوة في نوزان وأصدقائي الآخرين.

تقدمتُ حسب الأصول بطلب جوار لسعر من السلطات المختصة، وكنت بالطبع متوقفاً بعض لمصاعب بسبب علاقتي السيئة سابقة مع سلطات الامن. وبعد فترة أعلمتُ، وأنا في بغداد بأن دثره استحققت لجناحية رفعت الموافقة على طلبي.

تحدثتُ في الأمر مع أحد الأصدقاء مقر كدو، على علاقة طيبة مع مدير التحقيقات الجناحية السيد بهجت لعطة فما كان منه إلا أن كلمه تلفوياً بخصوصي متمائلاً عن طلبي لجوار السمر فكان رد بهجت العطية قاطعاً برفض الطلب.

وهنا أريد أن أسجل ما مررتُ به شعصياً مما قد يوصح جانباً من طبيعة الأجواء السياسية وطرق التعامل مع المعارض حينئذ.

بعد رفض طلبي لجوار السمر قررتُ دور إستشارة أحد، وأنا المعصول

من الوظيفة والمنتهى بالشيوعية، أن أنضم بالمشكوى على مدير التحقيقات الجنائية لدى رئيسه وزير الداخلية، احتجاجاً على معني من المسمى، فتوجهت لي وزارة الداخلية التي كانت يومذاك في السواري أو الفسلة القديمة ببيعداد. لم يكن على باب الوزارة من يمنع بدس أو يسمح لهم بأن حول كصعدت إلى نطاق الأعلى ودخلت معرفة مدير مكتب الوزير لسيد سعيد قرار طائناً منه مقابلة الوزير فسألني عن اسمي ورفهم تلموسي ثم قال لي: ستتصل بك قريباً لتحديد موعد لمقابلة

وفي صباح اليوم التالي كلمني مدير مكتب الوزير وأعلمني أن موعداً لمقابلة للوزير قد تحدد في صباح الغد وعلى ساعة اللقاء كنت عند مكتب الوزير في الموعد المحدد ودخلت عليه دون انتظار وقد استقبلني بلطف وتواضع ثم انتقل من مكانه حيث مكنته وجلس لي حاسي على إحدى الأرائك الكثيرة المصفوفة في الغرفة بوسعة

وبعد بعض لحظات اعتاده جدار أن يدخل مباشرة في الموضوع، إذ يبدو أنه قد استفسر مسبقاً من سلطات الأمن عن سبب طلبي لمقابله فأعلموه برفضهم طلبي بجور المسمى، بأدري الوزير دون لم أو دوران قائلاً: شوف دكتور، إن أحد أهم بنود برنامج عمل الحكومة هو مكافحة الشيوعية، وأنت شيوعي حسبما يتوفر لدينا من معلومات ولذلك نحن نرفض طلبك جوار لسفر، أما إن كنت مُسعداً لسرؤ من الشيوعية فستسمح لك الجور وسمح لك بالسفر

استأثمت مما قال فأجبتته بوصفح إسمي طبيباً معاستك للإحتجاج على قرار مدير التحقيقات الجنائية بحرماني من أحد أبسط حقوقكم مواطن عراقي وهو الحق في السفر طالباً ملك المياء ذلك القرار المجمع ومنحي الحواز والتي في الحقيقة مُستعرب من ردة معاليك، فمأهي علاقة معج الجور

بالشيوعية أو بأفكارى السياسية؟ وستطرد قائلاً: إن كنت سيكم لأرنة لكافية بأنني أقوم بأعمال معالفة للقانون فيمكنكم حاشتي إلى القضاء أما رجوعكم إلى محرذ الاتهامات لحرماني من السفر فهو اعتداء لن أقبله على حقوقي كمواطن، كما أرفض ربط طلبي بأي نهج سياسي.

بمسك الوزير بموقعه واستمر الحدل بيننا جامعاً بعض الشين لبصع دقائق دون جدوى. فاحتتمت إزياره هائلاً له إسمي حدثت ليك محتجاً على بقر العصف بحقني الذي اتحدده المدير العام بتحقيقات الجنائية، طاب منك المياء واحترام حقني الذي يكفله القانون، ولأن، أأ أحجج أبعد على فراك غير العادل لمسبب الأسباب، استمع الوزير سعيد قرار لي كلامي ولم يقاطعني مؤكداً أن ذلك قراره الأخير

انتهت المقابلة بأن صاحني مودعاً وعدت بعد ذلك لي ديري في بعدد ثم إلى عملي في درهدحان ولم أتعرض لأية مصايقة أو ملاحقة من قبل السلطات بسبب تلك المواجهة.

وأكمل هذه القصة بأنني هُزرت في العام التالي ١٩٥٨ أن أترك العمل في الشركة وأسافر للاختصاص في الأمراض لصدرية في بريطانيا وقد حصلت على المبنى لدراسة في معهد معروف في مدينة كارديف في ويلز وكان علي أن أكون هناك في صيف تلك السنة بتمديد قبل لإلتحاق بالكورس الدراسي

ومن أجل ذلك كان يجب أن أقدم طلباً جديداً للحصول على حوار المسمى الجديد هذه المرة قررت أتبع طريقة مختلفة، فعند وحوبي في بعد توجيهت مباشرة ودون موعد لي مديرية التحقيقات الجنائية الواقعة بدمشق على نهر دجلة قرب شارع لهر ودخلت دون أن يعترضني أحد إلى نفس المؤسسة التي سبق أن تم التحقيق معي فيها قبل سنوات فاصداً مكتب

مديرها لعام السيد بهجت العطيّة.

دخلت غرفة سكرتير مدير العام دون أن يفترضني الشروط الواقف عند
لِباب وقتل لسكرتير: هل يمكنني مقابلة الأستاذ بهجت؟ فضلتني عن اسمي
ثم رحل حالاً معرّفه رئيسه لجائزة بعيتُ أنطلق في هذا المكتب المتكلم الكتب
مستعرباً لحاله وأحسب أن بناية بأكملها كانت قديمة وغير معتنى بها لم
يكن في المكتب لحسن الحفظ مراجع غيري، وبعد دقائق قليلة عاد السكرتير
قد ثلّ تقطّس بالدخول.

وعندما سحبت على مدير لامي لعام محياً تحية الصباح بدا به يقف
حلف مكتبته مدّاً يده لمصافحتي وهو يقول: أهلاً دكتور تقصّل إحسن، وعاد
جالساً ثم قال حيراً: شاء الله؟ حديثي مدكّر أنه سبق ورقص
الموافقة على معني جواز السفر في العام الماضي، وكنت قد طلبته لقضاء
إجازتي لسبب في الخارج وإذني أطلب لجواز الآن للسفر من أجل الدراسة
لتخصّصية خارج العراق، وقد جئت اليوم لتأكد من قراره قبل التقدم بطلب
جديد.

وهذا سألني بهجت لتخصّص مسنوحاً أين تريد الدراسة؟ أحبته في
بريطانيا فسال ثانية: هل حصلت على لقبول اللازم للدراسة هناك؟ قلت:
نعم، وسنّمته رساله القبول التي وصلتني من الأستاذ مسؤول في كاريص.
فراها بتمعّن ثم لفت بحوي قدّلاً نقص قدم الطلب وأنا موافق على معك
لحوار شكرت سيد بهجت العطيّة على قراره وتركه مكانه مسرعاً وقدّمت
الطلب في الحن. وقد ستمتّ لحوار بعد أيام قليلة.

أرنتُ سعيلاً هذه لقصص أو لحوادث لشخصية كعواب من الأخوة
السياسية في أواخر العهد الملكي مقارنة مع تلك التي سادت في التعامل مع
حالات قريبة لشبه عاشه الكثيرون من العراقيين في العهد «الجمهوري»

بمراحله المتتالية. ولست أحاول هنا تحميم صورة العهد الملكي إذ كنت من
المعارضين له معارضة لاهوادة فيها، قصّصت بسببها من لكلية ثم من انظمة
وأخلت الى المحاكم من قبل ذلك النظام. وليست لي أية علاقه شخصيه مع
وزير الداخلية أو مدير التحقيقات الحنائيه لعدم من كتب وما ريتُ اعتبرهما
مسؤولين مسؤوليه مباشره عن تنعّد لسياسة لقمعية للعهد الملكي لني رح
صحيه لتعنّتها الكثيرون من معارضيهما عن العراقيين سواء من عسكّر لفرات
أو من كردستان ومن صباط الجيش ولسياسيين القوميين لني قادة لحزب
الشيوعي وسجنائيه في بغداد والكوت.

ولكن بالمقارنة، فإنّ درجة لتعنّف والظلم وقهر ردادت أصعبها
مصاعبة في العهود التي تلت العهد الملكي والتي سُمّيت بالجمهورية، حيث
أصبحت الى حرمان المواطنين من حقوقهم التي يكفلها لهم لدستور والى
السجر والإعدام، طرق ومنايب جديدة مثل هتك الأعراس والتكبير بهوّل
بكاملها وإهدار كرامة المعارضين السياسيين وأبناء لشعب عمدة وهتفهم
بصور يدي لها الحميين ودون منّر، وذلك بهدف إرهاب الشعب وإخضاعه
لإرادة الحكم المتعنّف. هذا بالإضافة الى رنج الدين في المعرك السياسي
وتأباع سياسة لتمييز لديمي ولدهني وانعصري لى أصحى يهدّد وحدة
لعراق وشعبه تهديداً خطيراً.

وفي الوقت نفسه، وفي هذا الصعد، لا يمكنني إنكار أن لاستعمار
البريطاني، لإنتاج حملته العسكرية وتوطيد سيطرته في لحرب نعاليه
الأولى، وحكومات العهد الملكي ذات «الاستقلال المنقوص» وأنعي ذلك
المرتبطة بمعاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا، قد حقّقوا بدء مؤسّسات عراقية هامة
ومنها على سبيل المثال لا الحصر المسكك الحديدية ولطرق وأنظمة الري،
ثم الجيش والشروطه والقضاء وللعليم والصحة وغيرها، في بلاد كانت على
حافة الحرمان التام من كل ذلك في العهد العثماني.

وكان موظفو الدولة العراقية لمسة مبرسون عمالهم وفق نظامها
المواضع وقوانينها لخدمة بين فيهم وزير الداخلية ومدير الأمن العام الذين
ذكرتهم سالعا، مقارنة بمن أعضوهم من مسؤولين وموظفين جهلة ومترشبين،
احتفال "قائدهم لضرورة" أو "القائد المعلم" على شاشة التلفزيون محاطا
الشعب بقوله: "ألفو بين ليست أكثر من كلام يكتبه على الورق ومعرفة حين
نشأوا ثم تبعه حكمهم "دولة لفساد" وشركاؤهم ليحكموا العراق وفق قوانين
الغرب الطائفية وبعصبرية

وهضبا عن ذلك أرغم أنما كذا في أيام العهد الملكي شعر بكرامتنا
الشخصية وبحب الوطن وبالأمن في عهد أفضل، كما كنا نمرح بمشاعرا
الوطنية وبممارستنا لسياسات الحكم التي احتفلنا معها وقدما التضحيات
عن طيب خاطر لإفشالها ومن أجل حرية الشعب والوطن

و كان حكم العهد الملكي أنفسهم يحاولون تحقيق التقدم العمراني
والإداري على طريقتهم ونفاذ تأسيس مجلس الاعمار وتنفيذ مشاريعه
مثلا، ولم يثبت أن كبارهم الأقلية معدودة، قد مارسوا الفساد المالي وسرقة
المال العام، كما تم في ليهود نتي أعقبهم.

وقد حقق عراق تقدما هاما في تطوير انبئية لأساسية للبلاد وفي قطاعي
التعليم والصحة في ليهود الجمهورية التي أعقبت العهد الملكي وكن أنرها
إبان حكم البعث في أعوام ١٩٧٠ ٩٧٨ ولكن تلك الخدمات أصيب بأعطال
كبيرة وتحملت كثير عفا كانت عليه بسبب سياسة صدام حسين الحرقاء
وحرورية المدمرة مع إيران ثم الكويت وما تلاها من حصار إقتصادي. وقد
انخفض مستوى هذه الخدمات، ولم تخلص من الوحود تقريبا بسبب الحرب
اشتتال على العراق عام ٢٠٠٣ وحكم الطوائف وهدر المال العام، الذي أعقبها



بعد، اب ١٩٥٦، نورة ضباط الإحتياط، من اليمين د ابراهيم الفلوجي د جليبر فرج
عبدالرحيم ٩، الصيدلاني عبدالامير حميد د، ابراهيم الجبار د، شامل السامرائي
د فاروق برتو، د.



بغداد، معسكر الرشيد، مايو ١٩٥٣، في تمارين عسكرية، من اليمين د نوري (مستدي)
رئيس (لقب) محي الدين عبد الحميد، د. فاروق برتو، صيدلاني ناسم هادي توفيق، د
حميد زيني، صيدلاني هادي صرسم.



بغداد ١٩٥٣/٥٤ - تلبية على مسرح كلية طب بيدو لسان يوسف العاني وفضيلة محمد بشارة (كانت طلبة في كلية الطب، لرجعت لداكتور رضا هجينة بعد تخرجها)



درستخان، كردستان العراق ١٩٥٦، رياره محافظ كركوك مستشفى شركة بناء سد دريلخان، من اليمن أحد مساعدي المحافظ محافظ لسيماية نفوذ، عبدالصالح الامين، مدير شرطة السليمانية، طبيب المستشفى فاروق يربو، رئيسة المعروضين هيلدا وولف (ألمانية)، ويسو خلفها معاون شرطة درستخان جمال الأكروشي.



درستخان، كردستان العراق ١٩٥٧ - رقصة شعبية لسان بلاء لسان (أكرد وصرب وأذربيجاني)



مستشفى شركة سد درستخان، كردستان العراق، كانون الأول ١٩٥٧، الحائسون، من اليمن: د. فاروق مرتو، د. ضياء خوند، رئيسة المعروضين هيلدا، وولف د. ميركارد (أميركي)، الواقعون خلفهم مباشرة، من اليمن: المعروضون أحمد علي حنفي حسن، توما يوسف، إيشو جرجين، أزاريا يعقوب، طلب يوحنا



استاذ الهندسة الدولي ١٩٥١ في توبينج د. راشد ادب عبد سقره في بريطانيا لتتخصص.
من اليمن، هوسيا زوجة محمود صبري، صفاء لحافته، فاروق بركو، راشد ادب، محمود
صبري، حمدي التكمجي.

بريطانيا، نيسان- تموز ١٩٥٨

سافرت الى بريطانيا للتخصص في الامراض الصدرية في
آذار/مارس ١٩٥٨ عن طريق جسيم حيث كانت شقيقتي
بشرى تدرس في جامعتها، و لوزن للقاء شقيقتي هناك
وزوجها وليد.

وقد اشريت هناك بمساعدة الأخ الدكتور صادق مراعي سيارة
Volkswagen صغيرة سافرت بها في رحلة سياحية الى مارسيليا للقاء
أصدقاء فرنسيين ثم الى برشونة في أسبانيا وبعدها الى باريس وسكن في
طريقي الى كاديك للقاء امبروسور هب مسؤول عن الكورس الدراسي
في أيار/مايو ١٩٥٨ وكان قد هيا لي أن أتعرب بمصعة شهر في إحدى
مستشفيات الأمر من الصدرية في مصقة برستول أني حين موعد الكورس في
الحريف في لندن، إنقيب أحي أمين الذي كان على وشك مغادرته الى ألمانيا
لعدم استطاعته مواصلة الدراسة فيها، كما إنقبت الصدقيين الغريبيين
هشام اسماعيل صعوة، الذي كان تدرس هندسة الطيران في مدينة لايبورن
Loughborough في بعثة عسكرية، و يوسف جرجيس أحمد وكان يدرس

لعموم السبمائية في سن.

بعد مقابلتي لبروفيسور هيف توجعت من كاديف رأساً الى المستشفى
لدي حذاره لتدريبي عند مرة صغيرة على بضعة كلومترات من مدينته
برسول حيث خُصصت لي غرفة للسكن مع المقيمين الآخرين وبدأت العمل
في اليوم التالي. المستشفى كبيرة وتصم أكثر من مائتي سرير للمرضى من
رجال ونساء وأطفال ونها كادر جيد من لأخصاصيين من الأطباء وجراحي
لصدر

وكت أصحو من نوم، على انصريقه لانكليزية، على قدح لشاي بالحليب
تجسبه الى غرفتي عند الساعة ثامنه صباحاً، إحدى العمليات في المستشفى
وأحسب أن تلك طريقه مُهكرة لضمان أن يتهيأ الجميع للعمل الذي يبدأ في
الساعة صباحاً. ذهبت الى العمل في أقسام المستشفى المختلفة بعد تناول
الإفطار. حولي الساعة ثامنة والنصف.

كانت أجواء العمل إعتدية ولم أستمر فيه مدة كافية لتحكم على طبيعة
العلاقات الانسانية بين العاملين من أطباء وممرضات وغيرهم. كما لم أجد
متعة حقيقية في العمل في الأمراض الصدرية. وجدت المرح مُعلاً لبعض
الشيء، رغم جمال موقع المستشفى وسط أرض وسعة محيط به لأشجار
انباصة وحدائق الماء التي نُظمت تنظيمًا سماً. كما كان الجو ربيعياً
جميلاً أكثر الوقت مع جعلني رغم إعتدي وارباعي، أشعر بما يشبه
الحياة في مُنتجع سياحي مما لم أكن مهياً له نفسي. أد كت، أفضل حياة أكثر
حيوية وأقل نموة وهبوطاً

في برسول القيت الأخ عامر الصعدي شقيق صديقي الدكتور نوري
الصعدي. كان عامر يومذاك يدرس الهندسة في جامعه برسول على نفقة

وزارة الدفاع العراقية، وقد توطدت علاقتي به اد وجيته شاباً في منتهى
الطف والدكاء والأدب وكتاً شتعي عاده في عطلة لأسبوعية وقد أمسى
عامر أخيراً من كبار المهندسين مرتبة هريق في لجيش عراقي وممن شاركوا
في التفاوض مع خبراء الأمم المتحدة حول "أسعة الدمار الشامل" قبل
إندلاع الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ وكت أيضاً تُردد هناك على لندن
أحياناً للقاء أصدقائي فيها وخاصة هشام صعوة ويوسف حرجيس

فمتُ بعمل في المستشفى بالإهتمام والجد لمطويين ورغم قصر مدة
التي أمصيتها فيه أعتد أنني قد صُغت على أسلوبهم نعم وإكتست
مطلوبات معيده في علم الأمراض الصدرية ساعدتني على القيام بعمل
بصورة مرضية عند عودتي الى العراق بعد فترة وحيزة من الزمن.

ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨

في صباح ذلك اليوم توجهت لتناول الافطار في المستشفى كالعادة، وبعد دقائق فاجاني أحد الرماة المقيمين بالسؤال عما يجري في العراق، ذاكرًا أن الإذاعة البريطانية نقلت هذا الصباح أنباء عن قيام انقلاب عسكري في بغداد وعن مقتل الملك والوصي على العرش.

كانت تلك الأنباء في غاية الأهمية والإثارة بالنسبة لي ضيقاً ولكن كان عليّ إترم الهدوء لتأكد من الأمر أولاً والإطلاع على طبيعته ما حدث ثانية كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة ونصف صباحاً في برستول أي العاشرة والنصف في بغداد فاستأذنت رملاتي في تأخر عن الذهاب إلى العمل قليلاً لأستمع إلى بثرة أخبار التاسعة صباحاً

تصح لي عندئذ بأن حركة معادية للسيطرة الاستعمارية على البلاد وأنها أسقطت النظام القائم وثبتت تنفيذ مطالب الشعب السياسية وأن جموع الشعب في بغداد نزلت إلى الشوارع لمساندة الحركة وحمايتها. ولذلك كن من

الطبعي أن أعتبر ذلك تفكيراً حقيقياً يستحق كل التأييد والمساندة، فقررت السفر إلى لندن في أقرب فرصة للإتصال بالطلاب الشيوعيين وبأصدقائي هشام صفوة ويوسف حرجيس لمعرفة ما لديهم من تفاصيل أكثر عن الحركة وقادتها ومؤيديها وتقرير ما يجب القيام به المناصرة لها

سافرت إلى لندن يوم ١٦ تموز بإحارة قصيرة، والتقيت أصدقائي والطلاب العراقيين في المطعم الأثيني وكنا في منتهى الحماس لتأييد الحركة ثم ذهبت مع بعض الطلاب إلى غرفة أحدهم للإستماع لى داعة بعد التي كانت تذيع بيانات متتالية بالقرارات التي أصدرتها سلطة الجديدة عن تشكيل الحكومة الجديدة ومشاركة سياسيين وطنيين وديمقراطيين فيها والخروج من حلب بغداد وعادة المعصومين سياسيين إلى وظائفهم ولحماية علاقات صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الاشتراكي وعبر ذلك عما دُلَّ بوصفح عن نهج السلطة الجديدة لتحرري والمعادى للاستعمار.

أعلمنا الطلاب بمقارهم القيم بمظاهرة مفتوحة لمشاركة العراقيين كافة، توجه إلى السفارة العراقية في لندن في ليوم لتالي بأيداً للثورة وفي صباح ذلك اليوم تجمع المئات من لعراقيين تحت شعارات مؤيدة للثورة ومُطالبة بعدم تدخل بريطاني وأميركا صدها أو في لندن العربية الأخرى. كانت المظاهرة مُنظمة جيداً وسارت محترقة شارع أكسفورد الرئيسي بحراسه عدد من رجال الشرطة وهي تحمل شعارات تأييد الثورة والشعارات الوطنية باللغتين العربية والإنكليزية ونهتف عالياً بسلك طوال مسيرتها، حتى وصلت إلى مبنى السفارة في Queen's Gardens كان موقف المارة الإنكليز سلبياً من المظاهرة بصورة عامة وقد تعرض عدد قليل منهم لها بالشتائم والاسهوجان، بينما انضم عدد من العرب والأفارقة إليها

و أثناء سيره في المظاهرة تقدم مني أحد منظميها طالباً مشاركتي في وفد صغير يقين بسؤوس في السمره لعرافيه سانة عن المتظاهرين ويعرض مطالبهم. وكان الوقت ممتوح بتكون من المقدم الركن المتقاعد (موصول من الخدمة يومك) سليم الفخري وعبد الخالق البياتي، رئيس رابطة الطلبة العراقيين في بريطانيا عند ذلك (أعده مجرمو انقلاب ١٩٦٢ دون معاكمة) وأنا. وافقت طمعاً وشكرته على احتبيري للوفد ودخلنا نحن الثلاثة معاً لي لسفرة طائعين مقدسة السفير بكن السفير طارق العسكري لم يكن موجود في السفارة مستقبلاً المالح العسكري لعقيد الركن عبد القادر قائق بالترتيب والمجمله

وعندما طلبت منه أن تصير سفيرة بيئتاً سريعاً بتأييد الثورة والانتحاق بها رد قائلاً بهم في انتظار تعليمات الحكومة الجديدة وسيقومون بتنفيذها حالاً وكان يبدو أن الملحق العسكري متعامل مع ثورة ولكنه ملتزم بدم تعاضد موقف سياسي رسمي دون استلام توجيهات وزارة لخارجية العراقية. كان الشرذو وسرعة في سطر بصورات موقف في بعد د طاهرين على موقف السفارة وكنا كمن يعارض "حور نصرشان" معهم، ولكن بهدوء. لم نحتمل عبد الخالق البياتي ديب على ما يبدو فهب قتلًا لملحق العسكري بصوت عالٍ. شين هان الصورة لموك راسك (رح الصورة المعلقة فوق مكتبك) وكانت صورة المنك ما تزال في مكانها بعد هوجي المالح العسكري بهجوم عبد الخالق ولكنه قال منسما نحن في سطر تعليمات وزارة الخارجية وأكد لكم أن ذلك قريب جداً وهكذا انتهت مقدسة في حو من التهاهم، انعمي و سمر المتظاهرين في لتفتح أمام السفارة والتهاف بتأييد الثورة بعض الوقت ثم انصرفوا وبفعل، قامت السفارة بلاعلان عن تأييدها بثورة بعد أيام قليلة

وقد أخذ العديد من العراقيين المؤيدين للثورة في لندن من الطلاب وغيرهم يُعكرون بحماس بالعودة السريعة إلى الوطن للاستحقاق بالثورة والعمل في صفوفها من احراء "اعرف الجديد" الذي كانوا يضمون به

• العودة السريعة الى العراق

بعثنا، هشام ويوسف وأنا، موضوع عودتنا لسريعة بتفصيل رأيها أن الامر بالنسبة لنا أيسر مما هو لطلبة ندين لم يكملوا دراستهم انجامية بعد ولم تكن، عدا هشام، مؤيدين من قبل لدولة بدراسة في بريطانيا إما حشاً على بعثنا لخاصة، كما أن هشام رأى من وجهه الإلتحاق بوجده العسكرية في تلك الظروف المحظيرة.

وبناء على ذلك قررنا السفر بعد يومين بسيارتي لخاصة لي سويسرا حيث استمر بعدها بالسيارة إلى بعد د ويسافر هشام ويوسف إليهم من جيف بالطائرة.

كان ذلك قراراً نأت لا يردده فيه فصرت عدم العودة إلى المستشفى في برمنغول وكتبت رسالة إلى لمرهوسور هيف معتذر عن الإلتحاق بالكورس الدراسي في كارديف، ورسالة أخرى لمائلة لي رئيسي في عمل في مستشفى مُبني أن ظروف بلادى تتطلب مني لعودة لأصناف شخصية، كت كتبت رسالة إلى الأخ عامر السعدي في برستول راجياً منه المساعدة في مراجعة المستشفى للإسلام ملاسي وحاجاتي لشخصية وإرسالها إلى عنواني في بعد د وقد قام بذلك مشكوراً

وفي اليوم لتالي لمظاهرة تأييد لثورة، كانت صورها على لصمعة الأولى

من صحيفة The Guardian وصحيفة London Times وشاءت الصدفة أن أظهر في تلك الصور بوضوح لافت وسط المتظاهرين - ولعلمي أن تلك الصحف توضع كل صباح على الطاولة للمطالعة في غرفة جلوس الأطباء في المستشفى لذي كنت أتدرب فيه مصورين ستعر بهم بن اسبوحان أكثرهم لذلك، كما توقعت نوع التعليقات التي تداولوها عني بهذه المناسبة، ولعل بعضهم كان يود لاستفسار مني عن لأوضاع في العراق وعماقتني في أسباب تأييدي للثورة (الإنقلاب في إعتبارهم).

سأهنا بالسيارة، نحن ثلاثة، من لندن إلى لوزان في سويسرا صباح يوم ١٨ أو ١٩ تموز على ما أتذكر ووصلت لوزان مساء اليوم عسة حيث التقينا وليد وهناء (ويهد هو شقيق هشام، وهناء شقيقة نني) وبعض الأصدقاء العراقيين ثم جاءت بشري من حبيب في اليوم التالي وكنا جميعا مستعشرين بمستقبل بعض سمرق ومحسنين مساندة انثورة ونعمل تحت لوائها. وقد التقينا عدد من الحلاب لعرب في لوزان من الفرخين والمثقفين لثورة العراق باعتبارهم سمر لحركة التحرر العراقية، وكانوا يُحدّثون من وقوع الخلاقات بين القوى الوطنية وخاصة بين القوميين والشيوعيين مما يهدد انثورة بالعمل

وشاءت الصدفة أن يكون في جنيف مر فيون يريدون العودة بسرعة إلى لوزان فانفقت أن تعود سوياً كقافلة وحدة بسيارتنا الخاصة وكنا أربعة هم الدكتور هادي السبّك (عائد بعد إتمام دراسة الإحصاء في خراطة العظام في بريطانيا) ومحمد سلمي (مدرس رياضة بدنية وملاكم معروف) وعزيز العاني (رجل أعمال) وأنا

امتدّرت الرحلة ستة أيام عن طريق فينيمب (إيطاليا) ثم بلغر (يوغوسلافيا / صربيا) ووصوف (بلغاريا) واسطنبول وأنقرة (تركيا)، ثم سوري حيث سلكنا، الدكتور هادي وأنا، طريق حلب للعودة إلى العراق وتأثر

محمد سلمي وعزيز العاني المروزم دمشق وزيماء بيروت.

كان الطريق جيداً بصورة عامة ومبسطاً في اسدان لأوربية بييم كات أحراء منه في تركيا وسوريا والعراق غير مبلمة ونكهة مُهّدة بصورة مميولة سيارتي ال Volkswagen Beatie أثبتت ملاء حساً في تسليق انجبال واحتراق الوديان لساعة تسع حولي خمسة آلاف كيلومتر من لوزان إلى عاصمة الرشيد

بتا ليلتنا، أنا والدكتور السبّك، في أحد فنادق حلب وتوجهنا إلى العراق في اليوم الثاني عن طريق دير نرور عابرين لحدود العراقية السورية عند ألوكمال.

واندكر أن عامي محطة البترول اندي مدلاً خرنات سهار بتا بالوقوف كان لا يملك عن مديح العراق والعراقيين والثورة العراقية قائلاً بفخر نحن أهالي ألوكمال ودير الزور جميعاً عراقيين ومن أصول عراقية.

وكانت معاملات دخول العراق على الحدود بسيطة ونمت في جو من الترحيب والألفة.

به أن عليه التفتي كمؤلفي وقف قره - بيبر. وعندما حاول مُباضعتهم في ذلك مبيّنا ضرورة اتباع الطرق القانونية الأصولية في هذه الأمور ردّوا عليه مُهتدين بقتله إن لم يتنازل خلال أيام قليلة، ثم ولّوا مصرفين.

في اعتقادي وحسبما ظنّ ولدي أيضاً كان انضباطن الاحرار بصحة جدير صبري هما عبد الستار عبد الطيف، وهو من اقربائه، ومحمد المهدي (مع استعدادي لسحب ادعائي هذه ولاعتد ارعه ادا ما تمّ فحص ذلك بدين مضع) الثلاثة كانوا من الضباط الأحرار لقوميين أو البعثيين حينذاك ثم انصح أن عبد الستار عبد الطيف من اقيادة البعثيين وأصبح وزيراً بعد فترة. كما عُرِف عن محمد المهدي أنه بعثي معروف قاد اقتحام اجتماع مؤنصر القمري لحرب البعث في حريف عام ١٩٦٢ حيث قام مع مجموعته باعتقال ونشيط قادة الحرب يومذاك، علي صالح لسعدي وحازم جواد وزميرهم. الى خارج العراق وفرص قيادة جديدة لحريهم وكان ذلك تمهيداً لسيطرة عبدالسلام عارف والعسكريين لقوميين على الحكم وابعاد البعثيين. ما جميل مسري عقد أصبح مدير عام للأمن لعدم ولم تكن لي معرفة شخصية بأحد من الضباط الثلاثة.

* قصة وقف قره - بيبر

حسب علمي تتلخص هذه القصة في أن محمد أبا قره - بيبر وكان من ملاك الأراضي لمرعية في بغداد في العهد العثماني، كان قد أوصى بوقف أعماله والجامع الذي شيّده في منطقة الأعظمية ببغداد وقفاً ذرياً بولته من أولاد وبنات وورثتهم من بعدهم. كانت جدّة والذي لأبيه حسن بركوهي إحدى بنات حبيب أبا إين محمد أبا قره - بيبر. وقد صار حبيب أبا موبينا

العراق، الأمل وبوادر الخيبة.

١٩٥٨-١٩٦١

وصلنا بغداد عند ساعات المساء الأولى من ذلك اليوم الصيفي المتعب من أواخر شهر تمّوز/يوليو، ولم ألاحظ وأنا أخترق شوارعها من جانب الكرخ حتى دارنا في الوزارة ما يشير الى أوضاع متأزمة أو غير طبيعية بل كان الهدوء الاعتيادي يسود مساء المدينة.

كان لقائنا بواندي ووسني واخوتي لقاءً حاراً سعيداً، وكانت تلك الليلة الثورية بداية حياة جديدة مختلفة بالنسبة لي في وطني العراق، تختلف اختلافاً كبيراً عن مسعها من سنين.

في ذلك المساء وبعد عواطف النساء مألّفت والدتي عن الأحوال في العهد الجديد وادابها لتفص بادرعاج وتكلمني بصوت منخفض هائله استكت، فقد نزل جرس الباب في اليوم الثاني لشوارة ١٥ تمّوز. وذهب والدك لفتح الباب فوجد ثلاثة من ضباط لجيش يملابهم لرسميه وبعد أن ذكر أحدهم أن اسمه جميل صبري المتولي (ربما كان برتبة رئيس أول رائد الار) هالوا

للووقف بعد وفادته، وانتقلت التولية من بعده إلى أحد أفراد عائلته، وأصبح ذلك لفرع من نسله هو تميم الوكيل أو الأماسي من إيراد الوقف ولم يشارك المبرور العبدية الأخرى من العائلة في الاستفادة من الوقف.

وحدث أن تولى متولي الوقف من ذلك لفرع في حمسينات القرن الماضي فاعتمد مديرية الأوقاف العامة راعية وريثة انوقف الذين شوقهم اشروط ابطلوية التقدم لسؤولية لتولية يتم. حتر من نره المديرية اهلا لذلك. بقدّم وادي مع احرين من نسله وتم حيدره سوية مظر لكونه قاصياً كبيراً معروفاً ولسميته لحسنه ومركزه الاجتماعي مما يهيء نوعاً من اذرة حيدة وعادلة يستعصم من كان يرس متدمنين الأحرين من هو أصلح لتولية ولكني استبعد. بعد. وكما أتذكر فقد تم تعيين ولدي متولياً في عام ١٩٥٤ أو ١٩٥٥ وأتذكر أن أحد أفراد عائلة لتولي لسابق كلف ولدي لتعويضاً مديحاً أن إيراد سوق كان امور الوكيل يعيشه عدة عوائل من النسله وصاليه بإعادة التولية ليهن لمساعدتهم ولكن ودي رفض ذلك موضحاً أن يرد انوقف يجب أن يكون لكافة نسله حسب لقانون وأنه سيضمن لكل فرد حقه من الدخل واستمر وادي متولياً لوقف حتى عام ١٩٥٨

كان لعسكريين «الأحرار» الذين ذكرتهم أعلاه قد حظوا. كما يبدو، للسيطرة على وقف قره بيير الذي كونه من أول إبحار ثورتهم البحرية، ولم يكن وادي مستعداً للصحة بحياته من أجل قصبة كهده لم يقصد منها فعلاً حاصد أو مأربد بياً فلم يشأ الدحول في راع طويين مع هؤلاء لأشراق وفر التنازل عن تولية وقد قابل من أجل ذلك مدير الأوقاف لعام يومذاك السيد بوجت الأثري الذي استاء كثير مستكراً لاعتداء والتهديد.

وقد تم بعد ذلك تعيين متولي جديد لوقف وحداً من عوائل السادة العسكريين، وسارت الأمور حسب «الحطة العسكرية الثورية» وإنتهى الأمر

ينهاء الوقف الذي وبمليك عوئل قليه من النسله. من عوئل وأحارب الصباط البعثين. لأراضي الوقف الموسعة مكاناً خاصاً بهم وحرماً أكثرية النسله منها. كانت تلك حقاً عملية سطو ومبرقة مخطط لها «عسكري» بقدت بباركة النظام الجمهوري القومي (الجمهورية العربية)

وبهذه المناسبة أنظره إلى أقارب وادي من جهة حدثه لأبيه. كان محمد أعا قره بيير. وأصله من تركيا كما يروي يشع وظيمة مسرم لاحتساب (مسؤول الطعمات أو الدمعات) في زمن والي بغداد انقماي داود باشا وحسب ما نعلم إنه أنجب حبيب أعا وحبيبة خاتون، أسيرين أوجب ذرية واسمة وابنة ثاية لم تحجب كما كانت لعمد أعا أحت أنحت ولداً اسمه عبدالقادر له بدوره ذرية واسمة سبياً.

امتلك محمد أعا أرضاً قرب الأعظمية تسمى كزاد أبو داني مساحتها تبلغ أكثر من أربعمئة دويم أوقفها وقفاً ذرياً لنسله وكان هؤلاء نسله حتى منسلات أو سبعينات القرن الماضي هم أهد ذرية حبيب أعا وحبيبة خاتون وعبدالقادر.

جدّة والدي لأبيه. أي والدة حسن برتو، واسمها عطوسة (فاطمة) هي ابنة حبيب أعا قره بيير الذي كان متولياً لوقف بعد وفاة أبيه محمد أعا وقد أنجب ولدين وحسن بقا هي إحداهن، كما أنجبت أحتها عواشة (عائشة) والدين وبنت اسمها بيبية هي جدتي لأمي. أي أن جدي حسن برتو وجدتي لأمي هما أولاد الخالة وقد أنجب أولاد وبنت حبيب أعا بدورهم عدد غير قليل من الأولاد والبنات، وأولئك كانوا حين جدتي حسن برتو. وأعتهم عدد أكبر هم جيل والدي لذين عرفت لكثيرين منهم كأقرباء ومن هؤلاء لمرحومين محمد راعب والدة أميمة زوجه قيس لعسكري وعبدالحميد الياسين ولد المهندس أبيه أبياسين وأخوته. والدكتور كامل لبسين، وبشاة السنوي أمين

العاصمة السابق ووالد عدنان السنوي وطوى السنوي، والمحامي والنائب كمال السنوي والصاحب في الجيش العقيد رشيد عبد المجيد وشقيقه صائب وحنانهم.

ذلك كان فرع حبيب عا أم شقيقته حبيبه حاسوب فقد تزوجت عبد الكريم الجببي من ملاك الأراضي في دبالى ونحنت به سنة أحمد الجبلي الذي أنجب سبع بنات، إثنان منهم تزوجن من عائلة المتولي في الأعظمية كما تزوجت واحدة من كبدار وأخرى من حطيط حصرة الأعظمية ولهن جميعاً أبناء وأحمد فيهما، منهم العسكري ونوري لسمي عبد الستار عبد اللطيف.

وقد أنجب عبد القادر ابن عمه حبيب أخا، خمس بنات لإحدها ولد سمى مبري أنجب جميل مبري أبياتي (المتولي) الذي كان ضابطاً في الجيش وأصبح مديراً للأمن لدم في لحكم البعثي - القومي.

وأعترف من لم يذكر أسماءهم من الأقارب لكثيرين من سلالة محمد أخا قره بيهر الذين لا يستطيع حصرهم كما لقي لم أعرف من أبناء جبلي منهم إلا عدد محدود على أية حال.

• العودة للعمل في وزارة الصحة

في صبح اليوم التالي بعدتي ذهبت الى وزارة الصحة طامحاً مقابلة وزير الصحة لجديد، الدكتور محمد صالح محمود، وهو من الوزراء القوميين وكان قبل إستيراره يُعَدِّس في عيادته الخاصة كطبيب أهلي من سوي السمعة الطبية. استقبلني لوزير على الفور ولم أكن أعرفه معرفة شخصية وبعد أن أطمعته بأسي معصوم لأسباب سياسية في العهد السابق وآل في خدمة

سبعة في مديرية مكافحة الدنن كما أنني تدرّيت على العمل بصفتي شهور في مستشفى للأمراض النفسية في بربطيا، أصدر أمره حالاً بإعادتي الى خدمه وبمعيّني طبيباً في مستشفى الكرخ للأمراض النفسية في بغداد.

وفي مساء ذلك اليوم التقيت صديقي طيّب الذكر الدكتور رفعت علي الشيباني، وكان قد عُيّن حديثاً مديراً لمستشفى لتويّة للأمراض النفسية في بغداد، وعندما أخبرته بتعييني أصرّ على أن أعمل معه في مستشفى وقال إنه سيطلب من الوزير تعييني في مستشفى التويّة صباح يوم غد وقد كان.

• مستشفى التويّة

ارتحت لقلبي الى مستشفى لتويّة إذ كان يُعد أهم وأحدث مستشفى للأمراض النفسية في العراق وقد إستلمت مسؤولية ردهة الأقسام وأحدى ردهات النساء في المستشفى، وكان عدد أسرة المرضى في كل ردهة حوالي الثلاثين سريراً وتحسب أنني همتُ بعملتي بالإهتمام و لجد اللارسين للعناية بالمرضى ورعايتهم.

كان المستشفى على مستوى جيد بالمقاييس العراقية أي كانت تتوفر فيه الكوادر الفنية والمعدات والأجهزة الطبية اللازمة لكن العلة في المستشفيات العراقية كانت تكمن في ضعف النظام الإداري وفي ضعف المستوى الفني لجهاز التمريض والأمثلة على استتب في لإدارة كثيرة أهمها في رأي عدم التزام العاملين بواجباتهم ومحددة ومدونة لكل واحد منهم (Job description)، وعدم إنشاع حد أول عمل مفصلة ومدونة للعاملين لتفصيل الواجبات الفنية والإدارية ثم عدم توفر الإشراف والتوجيه والحاسبة

المستندة للعامة.

أما لتدريب فكانت مشكلته الأساسية مستعصية على الحل بسبب تنامي المستوى الدراسي والعلمي للمعلمات حيث كانت تقبل حريصات المدارس الابتدائية صغيرات السن في مدارس لتدريب الدراسة لمدة ثلاث سنوات فقط، ثم يبدأ في ممارسة مهنة التمرين المصنفة جسمياً ونفسياً في سن مبكرة ودون رعاية وتوجيه وإشراف كافٍ لتحسين مستوى أدائهن وتدريب شعورهن بالمسؤولية.

كان من لرملاء الأطباء لداخليين في المستشفى يوعد لك الدكتور عدنان اسماعيل حقي وفاسم المعني وعبد الصمد نعمان وحدي شريف والحراحي Kelly وجود سديوي ومحمد لبربرني وأخصاصي التعداد الدكتور عبد الأمير لأربي، وبعد أسابيع قليلة عُيّن مدير المستشفى الدكتور رفعت الشهباسي مديراً عاماً للصحة وحل محله الدكتور صبيح الوهبي وهو وزير سابق للصحة، وقد وجدته إنساناً محترماً لطيفاً متمكناً من عمله علمياً ودراسياً.

• حول عبدالناصر، مبكراً

وبالعودة إلى الأجواء السياسية في تلك الأيام أتذكر أن دعائي رعياني في المستشفى لدكتور حمدي شريف لي عشاء أهامه ذكره للسجاء (اشيوعيين) الذين أطلقت الثورة سراهم وللعمريين السياسيين الذين عادوا إلى الوطن بعد الثورة، ومهم شعبيّة الأستاذ عزيز شريف.

كانت الدعوة في الحديقة الكبيرة بديعة إلى دار (مستعمل) يسكنه

الدكتور حمدي في عتقه المسبح في الكرادة وعد وصولي إلى الدار سمعت إلى الداخل وإذا بي مباشرة في لحديقة لميئة بلون، الحافلة بالمدعوين. وكانت إناؤه الحديقة صعيمة بعض الشيء توقفت قليلاً لأحتار مائدة أتوجه إليها إذ لم يكن هناك من يقودني حيث أجلس، موقع نظري على أقرب مائدة وسرت أن رأيت صديقي القديم جورج نوي يسلم ويهم بسوقوف مرحباً بي فضافته بحرارة وجلست على مقعد شاعر بجانبه.

وعندما امتعت النظر في الجالسين على نفس المائدة، وكانوا أربعة أو خمسة أشخاص، وجدت بينهم عامر عبد لله وحميد برصي (سلام عدس) ومحمد حميد أبو العيس فحييتهم معتدراً لعدم يتبهي لي وجودهم في البداية ثم أدركت أن هذه المائدة قد تكون مخصصة لقادة لحزب الشيوعي فيمضت وحاولت الانتقال إلى مائدة أخرى ولكنهم ألحوا عليّ بالبقاء.

وبعد دقائق جاء الأستاذ توفيق مبر لتحية الجالسين فخرجوا به بحرارة وفي سياق الأحاديث المتتالية سأله عن قصة عيه إلى لخرج بعد سقاط الجنسية عنه في العهد الملكي، فأجاب أنه ورفاقه (اعتقد أن الأستاذ كامل فرانجي كان معه) احتجروا في تركيا عند إعادتهم عن العراق وهناك طلبو اللجوء إلى مصر (جمهورية العربية المتحدة) باعتداهم بدأ عربياً متحرراً، ولكن لسلطات المصرية رفضت قبولهم.

وعندما تسأل البعض مستعربين عن تقرير حكومه عبد لناصر بذلك الرخص، ردّ الأستاذ بوجه بطريقته الخطائية يا حو هذا هاشميتي (يقصد عبدالناصر) فتصالحك بعض الجالسين ولم أملك نفسي من الاعتراض على ما قاله توفيق وسألته نوع من الإحراج بحساسية الموضوع يومئذ كيف هو هاشميتي يا أستاذ توفيق؟ هيئت ورد بصري على كلامه

ولم أحاول الاستمرار في مسافتيه تلاميذاً لإثارة في مجل عام تقريباً

نظرت إلى الحائسين مُستعبراً عما يُقال، فقال لي سلام وعامر، على ما أتذكر هوَ صحيح عنده شيء من ذلك (يقصد بذلك لدى عبد الناصر شيء من لفاشية)

كان ذلك أمراً صادماً لي بحسبتيه بالنسبة لوحدة القوى الوطنية والعلاقات العرق بالجمهورية العربية المتحدة بذلك إدكنا ما نزال في الأشهر الأولى من لثوره والجمهورية ولم تكن الخلافات بين أطراف جبهة الإتحاد بوضعي قد ظهرت لتعمل بعد

كان توقيع ميثاق معروفها بسيادته وحماسته مما قد يؤدي إلى انشراح في مصر، ر لأحكام ولكنني صدمت لما أصبحت نوعاً من الإستحماض من قادة الحزب للشعبي بموضوع يتفق بالحفاظ على وحدة لقوى الوطنية الذي كان يعتبر أنه أمر حيوي وأساسياً لإستمرار جبهة الإتحاد الوطني. بقاعدة السياسية المرجوة مساندة ثورة بمرور/ يوليو ١٩٥٨ وكنت أعتقد، في ذلك الوقت أن عني قيادة لحرب شبيهة وتحديد أعضاء لحرب وأصدقائه من انوقع في ما يمكن أن يؤدي إلى الخلاف و لسرع مع أطراف الجبهة الآخرين مما يمكن استغلاله بسهولة لقصاء على لمهام والتعاون بين القوى المناصرة لثورة بمرور وبالرغم من أن تحدث كان يجري بين أعضاء في لقيادة وأعضاء حريبي آخرين أي يمكن وضعه بالحديث والداحني فكانت أرى أن على القيادة أن تقف موقفاً واضحاً في رفض ما قامه 'الأسناد توهيب' الذي يعتبر وجهاً معروفاً من وجوه الحركة الشيوعية واليسارية، وتنبهه إلى أن ما قاله يسير إلى العلاقات مع لأطراف الأخرى في جبهة الإتحاد الوطني وبذلك يلزم نقاديه في تلك المرحلة السياسية المتقدمة في العراق

لم أكن في معرض الدفاع عن عبد الناصر آنذاك إذ كنت وما زلت أعتبره دكتاتوراً عسكرياً وطنياً معدياً للاستعمار، ثم ما نلت أن لعب دور هاماً في التأمير لإسقاط حكم عبد الكريم قاسم والعهد لجمهوري الأول في العراق وقد كتبت مقالاً في جريدة الحياة اللبنانية بعد عقدين من الزمن تقريباً مُقدماً لزعاءل الكاتب المعروف محمد حسين هيكل حول هذا الموضوع (ملحق رقم ٢).

العمل في ديوان وزارة الصحة

لم أوصل العمل طويلاً في مستشفى التويشة إذ تم تعييني بعد شهرين تقريباً مديراً للصحة القروية في ديوان الوزارة، وكان ذلك مقدمة لتعييني مديراً للصحة الدولية عند تقاعد مديرها الدكتور محمود إبراهيم المعلم بعد بضعة أسابيع. في تلك الفترة كان الوزراء القوميون قد استقالوا من الحكومة بسبب خلافاتهم السياسية مع عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء ونهيار جبهة الاتحاد الوطني.

وكان من المستفيدين وزير الصحة الدكتور محمد صالح محمود وحل محله الدكتور محمد الشواف في تعبير لوراري. وتعد الأوضاع السياسية الجديدة في البلاد حرت تغييرات درية كثيرة في الوظائف الهامة في مراكز لوزارات وأجهزتها في المركز والألوية (محافظات) وكان التوجه لرئيسي في تلك التعيينات إحلال عناصر بسارية أو مستقلة موالية للثورة (جناح عبدالكريم قاسم) في وظائف لدولة نهامة

في وزارة الصحة تم تعيين الدكتور رفعت علي الشيباني (وطني

دبمعراطي) مديراً عاماً للوزارة و الدكتور أحمد جعفر انجيني (يساري) مفتشاً عاماً والدكتور عبدالصمد نعمان الأعظمي (شيوعي) مديراً عاماً للخدمات الطبية والدكتور محمد باهر الحلبي (شيوعي) معاوناً لمدير الصحة العام والدكتور فاروق برم (شيوعي) مديراً للصحة الدولية والدكتور رحيم عحيمة (شيوعي) مديراً للأمراض المتوطنة و الدكتور جعفر الحسني (وطني) مديراً لثبوت الصحة و "صيدلي ابراهيم حرجيس (شيوعي) مديراً لشؤون الصيدلة.

وفي اعتقادي أن التقييمات الجديدة توخت الإحلاس (الثورة وتوجه اليساري) أولاً دون الوثائق من نوفر عنصري الكفاءة والخبرة لدى معينين الجدد. حيث لم يسبق لهم أن مارسوا وظائف مماثلة قبل ذلك ولكن ذلك لا يعني صفة الكفاءة عنهم. وقد بدل أكثرهم جهداً حقيقياً لتقديم بأعمالهم بجهد وإحلاس.

وفي ذات الوقت استمر الدكتور علي الحمامي (مستقل) مديراً عاماً للتوليف الصحية كما استمر السادة حليم خيرالله مدير مكتب الوزير ومحمد الأوسي مديراً لشؤون المالية وعدنان عبدالكريم مدير لعدائية (شؤون الموظفين) وهم مستقلون متعاطفون مع القوميون. وفي اعتقادي أن استمرارهم في وظائفهم كان في مصلحه العمل والدولة لكفاءتهم وحيرتهم كما يدل ذلك على أن حكومة ثورة تموز لم تدفع في عهد الأول بعض وإبعاد الموظفين المدنيين من القوميون والبعثيين والمستقلين.

مديرية الصحة الصرونة

كانت هذه المديرية مجرد اسم دون فاعلية ولم يجر تحديد لها

والأعمال المتداخلة بها ولم يكن بها ملاك من العاملين سوى المدير وسكرتير مشتركت مع دائرة أخرى. كما لم ترصد لها ميزانية المقيام بأعمالها. وأحسب أنها تأسست استجابة لاهتمام أحد المسؤولين لكبار قبل الثورة برفع المستوى الصحي في القرى والأرياف.

وإدراكاً لشك أن رعاية الصحة في القرى والأرياف يجب أن تكون من أولويات وزارة الصحة فإن التعميد بمشي لمرعبي يجب أن يتم كإحدى التواجبات الرئيسية لإدارة الصحة في لالوية (المحافظات)، وليس مباشرة من المركز بينما يترتب على المركز أن يقوم بالتخطيط ووضع القواعد التقنية للتعميد، وبالتوجيه والمراقبة بالتعاون الوثيق مع رؤساء لصحة في المحافظات.

كل ذلك لم يسبق تبنيه من وزارة الصحة كجزء من سياسة الصحة للبلاد. وتخاذ مايلزم من أجله، ولذلك ظلت هذه المديرية دون أهداف وخطط عمل، محرومة من أبسط الإمكانيات. كان ذلك أمراً مُحبطاً لي ولكنني لم أستمر في هذه المديرية إلا أسابيع قليلة عيّنت بعدها مديراً للصحة الدولية وبدأت العوم في خضم تيارات وزارة الصحة ومشاكلها.

• مديرية الصحة الدولية

كل رئيسي أبشر في لعس هو مدير الصحة لعام الدكتور رفعت الشيباني، وهو رجل محصل في عمله وعلى قدر عال من الشعور بالمسؤولية وكان لديوان نوزة يومذاك مدرعاً واحداً إضافة إلى مديري عامين آخرين هم مدير الوقاية الصحية لعام ومدير لخدمات الطبية، لعام. وتقع إدارتهما خارج ديوان الوزارة.

ويرتبط المدراء العاملون مباشرة بوزير الصحة أو لم يكن هناك وكيل

الوزارة (مقاربة بأعداد الكلاء والمديرين العاملين في وزارات عراق يوم.

كن العمل في إدارة الصحة الدولية كثيفاً ومتواصلًا ولم يقتصر على إدارته علاقات الوزارة بالمنظمات الصحية لدوله كمنظمة لصحة عالمية واليونسيف، أد أصبحت له العلاقات الصحية الثنائية مع الدول وبالأخص مع الاتحاد السوفيياتي

كما كتبت أشارك في عدد من لاجين الوريه الدائمة التي تشكل عدة من كبار موظفي الوزارة كالحنة المبرانية ولجنة ترفيعات لموظفين. وفي بعض المؤتمرات التي يشكها الوزير والمتعلقة بجوانب معينة من عمل الوزارة كالحنة مراجعة وتطوير القوانين والتعليمات الصحية، علاوة على كوبي سكرتير اللجنة الوزارية للبعثات والزمالات الصحية

وللتعام بذلك الأعمال، كان يساعدي الملاحظ لوحيده في المديرية السيد شاكر حريص وكانت طابعة واحدة سنة للإنكليزية وكان ذلك، لا أكثر. هو ملاك مديرية الصحة الدولية.

كانت العلاقة مع منظمة الصحة لعالمية المكتب الإقليمي في الامم المتحدة في مصر ومركز المنظمة في جنيف - سويسرا، موصلة من طريق امر سلات المستمرة وزيارات خبرائها الى العراق لبحث ومتابعة سير المشاريع المشتركة وأكثرها في نطاق الصحة العامة والأمراض لسارية والموظفة التي كُفها مديرية الوقاية الصحية العامة

وقد أوفدت عصو في الوفد العربي الى اجتماع الهيئة العامة لمنظمة الصحة العالمية السنوي الذي يعقد في جنيف - سويسرا وذلك في شهر آيار/ مايو ١٩٥٩. وهو اجتماع كبير تحضره وفود وزارات صحة الدول الأعضاء كافة من جميع أنحاء العالم

وقد ترأس الوفد الدكتور رفعت الشيباني مدير الصحة العام ومعه الأعضاء الدكتور رحيم عجينة مدير الأمراض المتوطنة وأنا عن وزارة الصحة والأسناد عصمت كرامي عن وزارة الخارجية.

وكذلك أوفدت لي جيف للعرض نفسه في عام ١٩٦٠ إذ ترأس الوفد الدكتور علي إسماعيل مدير الوقاية الصحية العام ولأعضاء أنا والأسناد كاظم الخفاف عن وزارة الخارجية.

يعد اجتماع هيئة العامة مستوى لمنظمة الصحة العالمية أكبر وأهم اجتماعاتها حيث تصدر الهيئة، التي تضم ممثلين عن كافة وزارات الصحة في الدول الأعضاء، قراراتها وسياسات واستراتيجيات المنظمة المتبعة بكافة الشؤون والمشاكل الصحية الهامة في العام، وتتصادق على برامج عمل المنظمة وميزانيتها.

كذلك أوفدت مرتين لتمثيل الوزارة في اجتماع اللجنة الإقليمية لشرق البحر المتوسط لمنظمة الصحة العالمية، الأولى في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٩ في الإسكندرية بمصر برئاسة الدكتور محمد الجدي مدير الصحة العام ولثانية في أكتوبر ١٩٦٠ في تونس بمعددي.

ويضم إقليم شرق المتوسط للمنظمة دول شعان أفريقيا (٤١) تحراًرات التي التحقت بالإقليم (أفريقي) ولسمودن ولصومال ودول الشرق الأوسط، بما فيها إيران وأفغانستان ثم باكستان شرقاً.

وبكل إقليم من أقديم لمنظمة الصحة برمجته وميزانيته الخاصة به، ويحضر اجتماعات اللجنة الإقليمية السنوية عادة وزراء صحة دول الإقليم أو ممثلوهم لمراجعة برامج المنظمة في دول الإقليم وميزانياتها والمصادقة عليها. في تلك الأيام، ثم عقد قراني على منوس عبد امتاح الراهيم يوم ٢٨

تشرين الثاني/نومبر ١٩٥٨، وكانت يومئذ طالبه في نصف الثالث في كلية التجارة والاقتصاد.

وقد أوجأنا الانتقال للعيش معاً في دار الزوجية حتى شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٩ بعد قصائنا «شهر عسل» قصير لمدة أسبوعين تربية في صبيه قرب دروب وعدداً بعد ذلك إلى بغداد للسكن مؤقتاً في دار لسي حتى إكمال بناء الدار الصغيرة التي شيدناها لسكننا في حديقة الدار في لوريية.

تخرجت من الكلية في صيف عام ١٩٦٠ وعُينت في شركة التأمين الوطنية في قسم التأمين البحري.

• العلاقة بوزير الصحة

في العراق، حلاًفاً لما يجري في الدول المتقدمة لأبعد لوزراء في العديد شخصيات سياسية تشترك في مسؤولية حكم في البلاد ووضع السياسات العامة للدولة ومتابعة تنفيذها وتحمل عواقب فشلها، إضافة إلى دورهم القيادي في قراراتهم ومسؤوليتهم العامة ولشامله عن وضع سياساتها وتنفيذ خططها ونجاح أو فشل إدارتها.

كذلك لا يقبل في الدول المتقدمة أن يتعد الوزير بنفسه القرارات في المعاصير الإدارية والتقنية في وزارته تبعاً لآرائه لشخصي أو مراعاة لحاجات إذ تقع مسؤولية إدارة الشؤون التنفيذية في وزارته مباشرة على الموظفين المتقدمين في جهاز الخدمة المدنية Civil Service، وهو عادة وكيل الوزارة الأقدم ويساعده معاونون فنيون وأدريون متخصصون. وتتخذ القرارات عادة حسب نظام واضح شفاف، وبعد البحث والتحصيل وتسمع قواعده وتعليمات وزارية مدونة أو متعارف عليها.

ولكن أعجب الوزراء عند في العراق، وفي الدول المتأخره، يعملون كرؤساء موظفين، ليس إلا، في وزاراتهم وهم يدورهم في علب الاحوال موظفون لدى رئيس الوزراء، خاصة اذا كان هذا قائدا عسكريا وزعيما ثوريا.

ويتصوب مدى نجاح الوزير في عمله، ونجاحه في تفاصيل أعمال الوزارة قيمياً بكفاءته وقدراته القيادية ودرجة فهمه لدوره الحقيقي في قيادة وزارته كما تختلف طريقة التدخل في التفاصيل ولتفاعل مع الآخرين حسب طبيعة الوزير وعقليته ومزجه.

كان الدكتور محمد شواف، وزير صحة "الثورة"، مديراً للخدمات الطبية في الجيش العراقي مرتبة نواء قبل استيراده، وكان طبيباً إحصائياً في أمراض الأنف والأذن والحنجرة يمارس المهنة في عيادته الخاصة ولم يعرف عن الدكتور شواف أنه مهتم بشؤون سياسية والإجتماعية أو مشاركته في معالجة المشاكل لصحة المهنة في البلاد. وبذلك لم تكن له رؤية "ستراتيجية واضحة عن الأوضاع والمشاكل الصحية في البلاد والعمل على معالجتها ولا القدرة لإزالة المظلمة لقيادة ثورة يصبغ

في وزارته بصحة كان العمل يجري بين كبار الموظفين الجدد (المدرسين والعاملين والمدرسين) بروح الحماس المتعالي وكنا جميعاً متعاونين بتحقيق المسد للصحة العامة ونخلص من آثاره عالين ولكن الوزير لم يلعب دور إيجابي كقائد فني يبره وهده يلتف حولها العاملون في الوزارة، بل كانت قراراته المستعجلة غير مدروسة وبسببه في تفاصيل العمل بطريقة متعبة ومواقفه المتشجعة وغير المنطقية أحياناً ومراجعه الملتزم من حين لآخر مدعاة للاستعجاب والإحباط.

وقد شاء الدكتور محمد شواف في السنة الأولى لتوليته الوزارة أن يبدى تأييده بل وإخلاصه لشيوعيين بعزارة، شأنه شأن بسطاء العراقيين

لدى خلقوا أن الشيوعية آفة لا ريب فيها، فكان يعلق باب مكتبه من الدخ (بالمفتاح) وهو يستقبل عبد القادر اسمعيل أو شريف الصيغ من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قاصب معهم لتداعب بصول من وقت العمل الرسمي، وموحياً للاحرين بأن له دوراً سياسياً هاماً في البلاد ولكنه سرعان ما انفصل من كل ذلك حال انقلاب عبد الكريم قاسم على الشيوعيين.

لا أريد هنا سرد كافة القصص والأحداث التراجيدية والكوميديا التي مرت علي في الوزارة، ولكن أجدني مضطراً لذكر بعضها لا تعرض التذلل، ذلك ما لا أستطيعه، ولكن لعرض بعض الوقائع كما هي، تسجيلاً لطريقة التي كانت تدار بها بعض وزارات العهد الجمهوري الأول.

وفي الوقت نفسه أود التأكيد بأنني لا أطمح بمرهه "دكتور شواف" ووطنية وأخلاقه الشخصية مطلقاً

وقد كانت علاقتي به في زمن طبيعية واعتيادية ولها كانت الفصل من علاقته بالعديد من زملاء زمائين في الوزارة وكان يتعامل معي على الأكثر بصورة مباشرة دون شرك رئيسي لمباشر، مدير لصحة العام وذلك من حقه طبيعياً كوزير، ولكن أصول الإدارة الصحيحة تقتضي أن يقتصر ذلك على الأمور المستعجلة فقط لذلك كنت أحرص على: علام رئيسي المباشر يعطيه الوزير وبما أقوم به في الغالب.

وقد هيأت لي اتصالاتي اليومية بالوزير أن أطلع وأتعرّف على حواش شخصيته ومزاجه، وعلى طريقة إدارته للأمور

وأذكره من "طريف" الوزير إننا ذهبنا لدكتور علي الجمامي وأن مكتبته للتفتحه في أيوم تسابق سمعت لي جيب لحضور اجتماع الهيئة العامة لمظومة الصحة العالمية في دا به يحيي من حلم مكتبته بصورة كبيرة

للرعي عبد الكريم قاسم بقرب طولها من المتر يطارها العريض المدب
قائلاً عليهما تعليق صورة الرعي في قاعة الاجتماعات الكبرى المنظمة في
جنتيما أجدنا على حين غرة بهذا الطلب العجيب فحاولنا إقناعه بأن ذلك
غير ممكن ولا يمكن رفع صور شخصيه لرؤساء لسل في المنظمة، وأن
منظمة الصحة العالمية هيئة دولية لا سياسيه ولن تسمح بذلك ولكنه
أصر على طسه مع بدء غصبه لإعترافه، فما كان إلّا أن احديا الصورة
وذهبت إلى مكتبه في الوزارة وأمرنا بالله.

كان الدكتور الحمادي مُربكاً بعض الشيء لا ينقطع عن التأفف وايداء
الاستياء، ثم قال لي، ماذا سمع ي هروق أراء هذه نورطة؟ ولم أتردد
في القول بأن مصليه الوزير غير منطقي وغير قابل للتنفيذ، علينا إهمال
طلبه وترك الصورة في احد مكاتب وزارة في بعدد، رتاج الدكتور الحمادي
واطمأن لنا قلت وعبره لقول الفصل، باعتباري من "أنصار الثورة"
المروءة، وهكذا، انتهى ذلك السكوس المزعج وتركنا لصورة حيث هي

اشترك الدكتور اسوف في وفد وري عرقي الى الاتحاد السوفياني
عام ١٩٥٩، ويبدو أن جوء لزياره كانت طيبة جداً مما شجعه على إبرام
تفاهات مع وزارة الصحة السوفيانية ثم يسبق أن جرت دراسة الحاجة اليها
من قبل سواتر المختصة في وزارة الصحة العراقية، ولها كانت من بات
أفكاره سعة وجوده في موسكو أو بعد تصانه تلويب بمكتب الرعي في وزارة
الطاع بيفراد

• استخدام الأطباء السوفييت للعمل في العراق

فاجأنا الدكتور الشواف أولاً بتماقه مع السلطات الصحية السوفيانية على

الاستعانة بعدد من الأطباء السوفييت للعمل في وزارة الصحة لمراقبة وثيق
على إرسال المرضى العراقيين الذين لا يمكن علاجهم في العراق لمعالجة في
الاتحاد السوفياني.

وسبب انصاحاً أن لا أحد من كبار موظفي الوزارة كان على علم بذلك، إذ
لم يُبحث أي من المناقش مع المختصين في الوزارة لا قبل سمره الى الاتحاد
السوفياني ولا أثناء وجوده هناك، فهو لم يتصل بأحد من «صديقيه» في الوزارة
حول ذلك

لم تكن هناك أية دراسة حادة بحاجة المستشفيات لمراقبة لي الأبناء
الإحصائيين مثلاً ليستند اليها لوزير في طلبه باستقدام لأبناء السوفييت
ولكن على أي حال كان في الإمكان الرجوع الى ملك أطباء المستشفيات
الموجود في سجلات مديرية لخدمات لصبية لعدم وتحديد شوعر الهدنة
ثم محاولة إستقدام أملاء سوفييت تتوفر فيهم الشروط المطلوبة للإشهاد
إن أمكن.

ولكن الطلب و لإتفاق تماماً بصورة عشوائية فاستقدم حوالي عشرين الى
ثلاثين طبيباً وطبيبة منهم واحد فقط هو الدكتور غروبمان إحصائي
جراحة الجملة العصبية كانت الوزارة في حاجة حقيقية لي خدماته التي قام
بها بجدارة كذلك كان بينهم عدد قليل لا يتجاوز ثلاثة أو أربعة في مستوى
طبيب إحصائي في مجالات يتوفر فيها إحصائيون عراقيون، وقد تم
تعيين هؤلاء في مستشفى السلام ببعاد أما لباقيون فكانو أطباء عموميون
لزعوا على مستشفيات بعض الآلوة (المحافظات) دون أن يكون هناك حاجة
مماثلة لهم.

وبالرغم من حاجز اللغة، حيث لم يكن أكثر لأطباء السوفييات يتكلمون

العربية أو الانكليزية فمد أقبلوا على انعمل بعد وشاط، وبدلوا كل جهد للصام
بو جئاتهم بصورة مرصيه ولكن لمستوى العلمي لغالبهم كان لا يختلف عن
مسوى زملائهم العراقيين من الأطباء، عموميين، هم أطباء إعتياديون لا
أكثر.

وهنا بدأت محاولات الإساءة الى سمعتهم العلمية فترديد مدحوعة
بالعصبيات السياسية ضد الاتحاد السوفييتي والشيوعيين، كما هو مألوف
في العراق، مع مبالغة في التشهير ببعض لطبيبات لعدم انترهم بأساليب
لحمية لمحاولة السائدة في العراق، وخاصة خارج بغداد، يومذاك.

ومن الناحية الأخرى كانت إدارات لصحة في لندن التي عملوا فيها
لا تمتلك الإمكانيات المادية والعلمية اللازمة لقيام الأطباء العراقيين
وسوفييت، بأعمالهم على أحسن وجه، فكانت شكاوى الأطباء السوفييت
تتكرر الى سفارتهم في بغداد جزء ذلك وقد كُلفت بمرفقة نائب وزير
الصحة السوفييتي في زيارته الى شمال العراق وجنوبه، وأتذكر إن اسمه
كان الدكتور صريش. بعد جاء لتقود أحوالهم والمساعدة على حل مشاكلهم
وتسهيل مهماتهم.

والخلاصة فقد كانت تلك في تقديري تجربة فاشلة لم يستفد العراق منها
لا القليل كما استاء لسوفييت من تحيط وزارة الصحة لعراقية وصعب
إدارتها، فلم تلعب الاتفاقية أي دور مفيد في تحسين علاقات التعاون بين
البلدين رغم الغناء والكلفة التي تحملها الجانبان.

وقد تم سحب الأطباء السوفييت من العمل خارج بغداد وعادوا الى بلادهم
بعد سنة أو أكثر قليلاً، بينما استمر عدد قليل منهم في العمل في بغداد مدة
من الزمن لم تقدم طويلاً.

• معالجة العراقيين في الاتحاد السوفياتي

كانت هذه القصية أشد تعقيداً وتسببت في شكاوى وعصب الكثيرين من
للوطنين علاوة على متاعب كبيرة لوزاري الصحة العراقية والسوفييتية.

بعد أطلق وزير الصحة دعوة الى المواطنين بالتقدم بطلبات العلاج في
الاتحاد السوفييتي مستشياً بهذا الإنجاز الكبير لذي حققه لمواطنين، دون
أن يكون قد اتفق مع السوفييت على التفاصيل.

فلم تشمل الاتفاقية الحد الأعلى لعدد الممرضى الذين يمكن قبولهم في
الاتحاد السوفييتي، ولا الجهة التي تتحمل كلفة لسكر والإقامة والعلاج
هناك، فتصور الممرضى العراقيين البسطاء وعوائلهم خطأ أن «فرح قد
جاءهم أخيراً مجاناً عن طريق السوفييت.

كان إقبال الناس على تقديم الطلبات كبيراً جداً بـع آلاف، وكانت نسبة
عالية منهم ممن لا علاج لهم وسبق لهم أن رصوا، يستأش مع عائلاتهم بعد
أن أقتنعهم أطبؤهم العراقيون بذلك ولكن بيان الوزير فتح لهم باب الأس
بالشعاع فكان من الطبيعي أن يحاولوا الضغط على الوزارة بإصرار للفرار بها
إعتبروه وعداً حكومياً قاطعاً.

أمر الوزير بإحالة الطلبات الى لجان طبية خاصة لفحصها وتقديم إكمال
العلاج في الخارج من عدمه، ويمكن تصور أعباء فحصر آلاف الطلبات
والمرضى على خدمات صحية متقنة بالعمل أساساً.

إرتعب السوفييت لمئات الممرضى الذين قررت اللجان الطبية العراقية
إمكان معالجتهم في الاتحاد السوفييتي فمررو إرسال لجنة طبية سوفييتية
الى سفارتهم في بغداد لفحص لطبيبات ثمانية وتصميمها، فاحتصرت لمئات
الى عدد قليل لا يستحق الذكر وكانت بحرية قاسية لجميع، مرضى وأطباء،

عراقيين وموسميين

وقد احتفظ عبد الكريم قاسم بالدكتور الشواف وزيراً للصحة رغم تمرّد أخيه ومقتله في محاولة انقلاب فوصل عام ١٩٥٩. وتجدر مقارنة ذلك بقرار صدر من حسين معاقبة أقارب المدّيس، حتى الدرجة الرابعة (رابع ظهر)

• إبعاد الشيوعيين، عن مركز الوزارة

في أوّل عام ١٩٦١ قام الدكتور لشواف بإبعاد كبار موظفي الوزارة من الشيوعيين وصدّاهم عن لوملائف نهامة ولا اعتقد أنه كان سعيداً بذلك شخصياً فهو لم يكن معادياً لهم ولكنه سار وفق خط "الرعي" وأحمرته لأمنية لذي حريّ تصيده في أكثر وزارات الدولة فقد كان عبد الكريم قاسم مهتماً بشيخو من تهمة صداقة الشيوعيين أمام القوى السياسية المعادية له وهم في السطح وبدرجة أكبر أمام بحارج، أي أميركا وبريطانيا ودول الجوار التي كانت تتهمه وتصعّط عليه بشدّة في هذا المجال

كان لدكتور رجعت الشيباني مدير الصحة إعدام في إحارة مرسية ملويله على ما أتذكر فجرى إستداله بعد حين. وأحيل المفتش العام الدكتور أحمد جعفر لحلي عن التقاعد، كما أصدر الوزير أوامره بعمل الدكاترة محمد باقر الحبيبي وعبدالصمد سعد الأعظمي ورحيم عجينة إلى خارج بغداد فرفضوا ذلك وقدموا استعالتهم إذ عسرو نقلهم إخراجاً سياسياً معسلاً وقد تمّ بقي مدير الصحة لعاصمة خارج مركز الوزارة.

ورغم ذلك لم ينجأ وزير الصحة إلى وصف أحد من عدم الكفاءة أو الإخلاص في العمل أو تهامة بعدم المراهة أو بالصدام بما يخالف الواجب

تدوير الأوامر الوزارية. بل على العكس، فقد روى لي الدكتور رحيم عجينة أنه قابل الدكتور الوزير مُحمّداً على نقله. فكان ردّه هو لاعتذار بصعته وانعدام سلطته قائلًا أني شفتو، أني لاشيئ، موحياً بحصوّه لأو مر من جهات أخرى في إبعاد كبار موظفي وزارته، والعتذر أسوأ من العمل للأسف.

كانت هذه القرارات خاضعة للتوجيهات الأمنية و لسياسية ليس إلا و قد عوّق الكثيرون من كبار الموظفين في مختلف دور رب سبب انتماءاتهم واراتهم السياسية وليس على عمل محدده نُسبت إليهم. وبأسبه الأمنية بالبارحة بسحة مكررة من ممارسات الحكم في العراق في عهوده المتعاقبة.

بهذه المناسبة، أتذكر هنا قصة طريفة به بعض لدلالة على نوعية الإدارة في وزارة الصحة في العهد الجمهوري الأول بن وزيته في جميع عهود لحكم في العراق.

كان عبد الكريم قاسم يُحب التجوّل بسيارته في بغداد ونخبة الناس الذين يُبدون البرحيب به والتصفيق له. و ذات يوم حج عن بُعد شخصٌ يسير في شارع الرشيد حيّل إليه أنه يمرّ به فداه وسأل عن هويته فبين أنه كان طالباً معه في الكلية العسكرية.

عوجي، عبدالكريم بذلك فلاحظه وسأل عن حاله فنشكا الرجل من تدهور صحته وصعف حاله المالية حيث أحيين عن تقاعد لأسباب صحية قبل إكماله من التقاعد بسنة أو سنتين. فما أضعف رأيه لتقاعدي وقد رق له قلب عبد الكريم فوعد بمساعدته

وفي اليوم التالي أعرب عبدالكريم في حتمد مجلس الوزراء عن تأثره لحال زميله السابق وطلب من الوزراء المساعدة في تعيينه في إحدى الوظائف رفقاً يكمل المدة القانونية اللازمة لتقاعد فيرتفع راتبه التقاعدي وتحسّن

معيشته، وكان أن تملّوهُ الدكتور محمد الشوّاف لتعيينه في وزارة الصحة
رِصاً للرّعيم

وبعد أيام قليلة إنتقلت رئيسي في العمل وصديقي الدكتور علي الحمادي، مدير لوقاية الصحة العام قد كر لي مُناقصاً ومُتدبراً أن الوزير طلب منه تشييد أمر الزعيم هو تعيين ذلك اشخص في وزارة الصحة وراقصاً كافة أعضائه بعدم توفر وصحة شاعره في الملأ وعدم وجود عمل مناسب في ثروته لعسكري متقاعد وقد صطرا الدكتور الحمادي حياً أن يقوم بمهمته في مرأب (كرج) ميارات مديرية لوقاية الصحة العامة.

وعند البدء في جريءات يتمييز احتج ذلك الشخص على وجوب نجاحه في الفحص الطبي كشرط لتعيين. وجاء إلى مركز انواراة شاكية للورير من محاولات عرقلة تعيينه مُردد بصوت عدل في أروقة الولاية هاي شلون ثور؟ أشوش تحطيط قلب وهم فحص أشعة؟ وقد صادف أن رأيته عن بُعد مهدد انفسه وكنت علامات فحس انقب سادبة عليه بوصوح، وكان أن قتل في لفحص الطبي ولكن لورير أصدر أمراً بتعيينه رغم ذلك.

• مديرية صحة العاصمة

نُقِيتُ كما ذكرتُ أيضاً مديرواً لصحة العاصمة وهي الدائرة المسؤولة في الأساس عن لموحي صحيه لوفائيته للعاصمة (عديدة أعداد) وسُكَّانها وفي الإمكان تصوّر سعة مسؤوليات هذه المديرية وأهميتها إذا ما ذكرنا بعضاً منها فقط على سبيل المثال. كالمسؤولية عن حماية سُكَّان العاصمة عن الأوبئة بالتعاون مع مسطات مكافحة الأخرى و التأكد من سلامة ما يستهلكه سُكَّان العاصمة من طعام وشراب، ومناقضه ما يُمكن أن يضر بالصحة العامة

(صحة المواطنين) ضمن حدود العاصمة وتفييه الجهات المسؤولة لاتحاد ما يلزم لإزالة الضرر والتعاون معها في ذلك كأمينه عاصمة وسنطة المسؤولة عن حماية البيئة ووزارة العمل و لشؤون الاحتماعيه وغيرها كذلك عليها التأكد من سلامة المرافق العامة متى يرتد عنها أو ضلوا كالمدرع والمقهي وغيرها، وصحة العاملين فيها.

كما كانت المديرية مسؤولة عن إجراء التفتيحات للأفراد ضد بعض الأمراض السارية كالجدري (قبل إستئصاله عالميا) والكوبر، وتزويد المواطنين بالشهادات الصحية المطلوبة لأغراض السفر إلى الخارج وإدء فريضة الحج و غير ذلك وبالإضافة، كانت المديرية مسؤولة عن حفظ سجلات ولادة و وفاة المواطنين وتزويد الشهادات الخاصة بها

وليس للمديرية علاقة بالمؤسسات العلاجية في العاصمة كالستشفيات والمستوصفات التي كانت ترتبط بمديرية لخدمات طبية العامة في وزارة الصحة. إذ كانت مديرية صحة العاصمة تتبع مديرية الوقاية لصحية عامة وكان مديرها العام الدكتور علي الجمامي هو رئيسي مباشر.

وأحسب أنني قمت بمعملي كمدير لصحة لعاصمة بصورة جيدة. بالإضافة
إلى الأعمال المكتبية الثقيلة كنتُ أتجولُ لمدينته الموقع التي يُهددُ بصحة
العامة ومرحلة مراقبة المدينة المختلفة. وأتذكرُ أن كان يرافقني في ذلك
أحيانا المهندس الصحي في المديرية السيد كمال لعاشي، وكان حسبما علمتُ
بعده عن الموعدين المتحمسين ومن أقارب عبد السلام عارها. ولكن ذلك لم
يؤثر على علاقتنا في العمل مطلقاً. ووجدتُ أنه متمكن من عمله ومخلص في
إدائه كما ند، أنه هرباح للعمل معي من أجل الصالح العام.

وَقَدْ عَلَّقَ أَحَدُ الْأَشْعَاصِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ عِصْمَارًا بِبَعْضِ مَعَابِدِهِ وَصَعَاءَ هَاتِلًا بِاسْتِعْرَابِ هَؤُلَاءِ ابْنُو تَشْعَلُونَ سَوَاهُ (أَنْتُمْ تَشْتَلُونَ مَعَهُ) ٥ وَاللَّهُ

تلقته هي؟ هل يُعقل أن تعمل لور ره على جسي الأربع من موطئها؟ أم
كان العمل بعد العودة مستقر في حينه وتتعلم فيه طروف عديدة لا يمكن
استدراؤها مُقدِّماً، وأصاف لا نأيه هـ كلام لا قيمة له فتقرُّ أمرك دون
أخذه في الاعتبار.

وهكذا بدأت في التهيؤ لسمير بالاحتواء بانكورس الدراسي في لندن في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٦١ كما حصلت روجي على إجازة عتيديّة من دائرتها لمزاقتي والتحقّت على نفقتنا لحاضه بانكورس دراسي في التأمين البحري في جامعة Surrey القريبة من لندن

سافرنا إلى لندن عن طريق مدينا حيث التقينا شقيقي روحتي سارا وسهير
الذي كان يدرسان في شتوتغارت وواجه الأستاذ عبد مفتاح إبراهيم الذي
كان هناك أيضا لزيارة أولاده.

وبعد شراء سيارة تاوبوس (هورد الماسي) مستعملة بشئ رهيد سبيع
ساعدا بها الى لوران في سويسرا لبقاء شقيقتي هناك وزوجها ويد اسماعيل
صعوبة، توجهنا الى لندن عن طريق باريس وبروكسل وكانت سفرة مباحية
جميلة وعطلة مريحة استمدادا لحياتنا الجديدة في لندن

• نشاطي السياسي في عهد الجمهورية الأولى، ١٩٥٨-١٩٦١

ما ذكره أعلاه من أحداث بعد عودتي إلى العراق في مؤلّ أب ١٩٥٨ بدور على الأكثر حول عملي المهني (الوظيفي) ولاكمم لصورة أُنص إلى عملي السياسي في تلك الفترة من الزمن والتي تُمثل حبيباً أساسياً من نشاطي وسيرتي في الفترة من أب ١٩٥٨ حتى سُمري إلى بريطانيا للدراسة في صيف ١٩٦١.

ويبدو أنك استغثت و لذي عن رأي القنوبي فيما صافقه الوزير فأجابني
مأخراً كيف يمكن لوزيرة، أن تداره أن تعرض عنك دمع مبلع يريد عما

كنت قد تصدت عند أول عودتي بصديقي الدكتور محمد الحلبي للعودة من طريقه للعمل في صفوف الحزب الشيوعي وقد سببت للعمل في لجنة الأطباء الحزبية وهي لجنة تشرف على التنظيم الهرمي (نظام الخلايا) للأعضاء من ذوي المهن الطبية في عدد، وعلى نشاطهم السياسي والقماعي (نقابة ذوي المهن الطبية)

كان مسؤول اللجنة في أول الأمر هو الدكتور محمد الحلبي وبعد فترة قصيرة حل محله الدكتور رحيم عجيبة لمدة قصيرة أيضاً وتلاه الدكتور عبد الصمد معمار، وكان هؤلاء يضاف إليهم الدكتور مهدي مريض هم أعضاء اللجنة الذين انضموا إليهم عند عودتي وبعد عام أو أكثر أصبح مسؤولاً للجنة تنظيم الأطباء حيث عهدتني عبد الصمد بمهمة حزبية أخرى كما حصل من قبل بالنسبة لي محمد الحلبي ورحيم عجيبة اللذين تركا العمل في تنظيم الأطباء. وقد حل محلهم في اللجنة الدكتور طارق الأمين ثم الدكتور عبد الحميد البستاني.

ومسؤول لجنة الأطباء هو عادة عسوي «لجنة تنظيم المتقنين» التي تصمم في مصونتي مسؤولي جهاز تنظيم فئات أخرى كالمهندسين والمعلمين والأدباء والعلمانيين والصحفيين وغيرهم وذلك مأمور الارنات الحزبي والمسيحيين بلجان وتوكلت «لجنة المتقنين» عن طريق مسؤوليها بلجنة تنظيم عباد حزبية. وكان مسؤول لجنة المتقنين عند انتخابي بها هو الدكتور محمد لجبي

ومن جدير بالذكر أن مهمات هذه النجس سياسية وتنظيمية وتحتوية، بمعنى أن لجنة الأطباء مثلاً لم تكن مسؤولة عن متابعة قضايا الأوضاع الصحية في البلاد أو الشؤون الطبية العلمية كما لم تكن من مسؤوليات اللجنة المتقنين بحث القضايا الفكرية والثقافية

كان عمل هذه اللجان يتلخص في تنفيذ سياسة الحزب وتبليغاته عن طريق نشاط الخلايا الحزبية المرتبطة بها. ويجري في اجتماعات اللجان والخلجان بحث السياسات وقرارات والبيانات التي تصدرها الحزب وما يُقرر في حريدة الحزب ويُرفع ما يترب على ذلك من آراء ومقترحات إلى الجهة الحزبية الأعلى.

كانت الحياة السياسية في بلادنا حارة بالحركة والنشاط والتطورات والتغيرات السياسية وكانت التنظيمات الحزبية بوابات لأحداث بامتداد وتعمل على إثبات تعليمات الحزب بشأنها. ومع ذلك كان عملي حزبي والسياسي نشاطاً ومتواصلاً.

• نقابة ذوي المهن الطبية في العهد الجمهوري

حصلت النقابات المهنية، ومنها نقابة ذوي المهن الطبية، بالأجواء السياسية في البلاد وتغيراتها في العهد الجمهوري فأصبحت تحتل طيفاً للقوى السياسية المتنازعة، مما أضعف من قيامها بواجباتها المهنية. تأسست نقابة ذوي المهن الطبية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٧ ولم انتخاب الدكتور أحمد عزة القيسي أول نقيب لها ومعها قائمة الانتدابية، واعتبر ذلك في حبه إبتصار لسياسة الصبسي لمعارض لحكم في العهد الملكي كما جاء سابقاً في هذه الذكريات.

وقد استمرت الدورة الأولى لمجلس النقابة ثلاث سنوات حتى نوفمبر ١٩٥٧ حين انتخب الدكتور رشيد زكريا نقيباً للدورة الثانية مثلاً أعوام تالية انتهت في نوفمبر ١٩٥٨ بإعلان العهد الجمهوري.

كان الدكتور زكريا نقيباً ناجحاً يتمتع بحبرة جيدة في الإدارة الصحية كما

كان بساطاً صديقاً مهذباً ولكنه كان محافظاً من الناحية السياسية فلم يعد
نتيجته ثابته لتصبب النقيب بعد حركته معوز، فقد كان المد اليساري عالياً
عند ذلك في البلاد ولجؤ مهبط لعمور اليسار في انتخابات النقابة

وكانت المناقشة على المرشح لموقع نقيب قائمة بين الدكتور أحمد حمير
لجلبي والدكتور رفعت الشيباني وهما زميلان تحرّجا معاً في نفس الدفعة من
كلية طب في مصر ويمكن وصفهم بالأصدقاء الابداء! وكانت قيادة الحرب
لشيباني على ما يبدو قد تركت لإختيار بينهما إلى لجنة الأطباء الحربية
كان الدكتور محمد جلبي مسؤول لجنة الأطباء الحربية آنذاك، في
منتهى الأمانة رغم تعرضه لضغوط المعوي، على أقل تقدير، من صاحبه عمه
لدكتور أحمد جلبي، وتلخص العقدة في الأمر أن كلا من حمير ورفعت
عرب عن رفضه التمازج ولترشيح لمصوبة اللجنة الإدارية للنقابة إذا ما
جرى لترشيح الآخر لموقع النقيب.

كنت أميل إلى ترشيح الدكتور رفعت الشيباني لاقتضاي بقدراته ومرونة
قياساً إلى الدكتور أحمد جلبي وأعتقد أن الدكتور محمد الجلبي، وبالتالي
قيادة الحرب حرصوا على تفادي غصبات الدكتور أحمد وهو الأقرب لهم
سياسياً من رفعت ولذا قد تمسكوا تلاهاً لإغصاب في منهما إلى إختيار
شخص ثالث لترشيح موقع النقيب هو الدكتور وصفي محمد علي، وهو
شخص محايد سياسياً ومقبول من قبل الطرفين المتنازعين.

و يوم، انتقد بعضي شبابي بهذا الخيار دون معارضة وتحفظ، إذ كنت
ومارست مقتنعاً أن الدكتور رفعت الشيباني كان الأصحح. ولا شك أن السبب في
موقفي المتراجعي كان الحرص على الوفاق وإتوأم، وهو موقف حاطئ ميدانياً
ومن الطريف في هذا الصدد أن الدكتور محمد الجلبي، الذي أكن له

الحب والإصرار العميقين وأند كرم مثله، ومأ بالنوعه والألم، جاءني بعد شهر
وفاجأني قائلاً وكأنه يعتذر، إذ كان حيناً جعولاً بطبعه لي سره وسببات عمي
لحمد ضعيفة (بمعنى أنه يعتذر بخطئه لإلتزام جديه في الترشيح لنصب
النقيب) وإلا لأمانة وصفاء النفس!

استحب الدكتور وصفي محمد علي نقيباً و كل من استكثرت أحمد جلبي
ورفعت الشيباني وعبد الصمد نعمان، وآخرون لا تحصرني أسماؤهم للأسف،
أعضاء في مجلس النقابة، وسار لعمل في نقابت كما في لعمامات المهمة
الأخرى حاصلاً للأخوة انسياسية لمساندة في البلاد فكانت النقابات
تصدر الميقات السياسية في لماسبات تأييداً لرعيهم واجمهورية ولشاركت
في السيرات التي تُنظم لنفس الأغراض و كان لعن النقابي مهني يسير
بصورة اعتيادية لم تختلف كثيراً عنها في العهد الملكي.

وعند تغير سياسة قاسم تجاه لشبوعيين وأصدقائهم شرعت السلطات في
مهاجمتهم والعمل على إصعاف مواقعهم في قيادات منظمات لجهادية
والنقابات والجمعيات، وقد إستفادت لقوى السياسية ليشبة والقومية من
الطروف الجديدة منه وبت مع المعددين بقاسم و لجمهورية من أضرار العهد
الليكي للحلول محلهم في قيادات النقابات.

وبالنسبة لنقابة ذوي المهن الطبية طلب عدد من هؤلاء عقد إجتماع عام
لنقابة في أواخر عام ١٩٦٠ مطالبين بنزع الثقة عن نقيب والهيئة لإدارية،
وكان إجتماعاً صاخباً شنو فيه هجوماً شديداً على نقابه بحجج واهية
وكان من الواضح أن ذو همهم كانت سياسية لاعلاقة لها بالنفس النيابي
الهمي.

وإذ كان أكثر الحاضرين من مؤيديهم فقد صاروا عند تصويت على

دفع الثقة واصصر اسميب والهيئة الادارية الى الإستقالة بقاء على ذلك. و
أذكروا أنهم اتهموا النفاذ بالتفاس في الدفاع عن أعضاء من جماعتهم
إعتقلوا لأسباب سياسية فشاركوا في الماش قائلين أن النفاذ تستحق اللوم
إن كان ذلك صحيحاً ولكني أتم أياً لا ينسى الزملاء ما أثاروه الآن
وأن يقوموا بعد سيطرتهم على إبقائه. بالدفاع عن الأعضاء المختلفين معهم
سياسياً إذ ما تعرض هؤلاء للأذى على يد السلطة.

وصدق عندما كتبت أحدثت من المصصة، أن كان يحضر قريباً في مواعدي
لدكتور عبد الكريم هاشي وهو من شطاء السبعين / القوميين / أصبح بعدئذ
ويزيراً في حكم عبد السلام عارف وقد رد من مكانه موخها كلامه لي يقوله
إن شاء الله، إن شاء الله. ذكرت هذه الحادثة لعلاقتها بأحداث مذكورها
تالياً.

وهكذا سيطر أعداء عبد الكريم قاسم بتشجيع منه ومن أجهزته على
نقابات المهندسين والمعلمين والأطباء وغيرها ليشكلوا كتلة معادية له تنشط
في إصدار بيانات لإثارة الرأي العام ضده تمهيداً لاسقاطه.

وكان أن انتخب الدكتور حمد كمال عارف نقيباً حديداً لنقابة المهنة الطبية
في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦١

حركة السلم في العهد الجمهوري الأول

كان الوجه الآخر لنشاطي السياسي في هذه الفترة
هو عملي في حركة السلم العراقية وكما ذكرت أنها أنني
التي خبثت عضواً في المجلس الوطني وفي المكتب الدائم
للحركة في مؤتمرها الثاني الذي عُقد في بغداد في حريف
١٩٥٨ حسبما أذكر.

كان عدد أعضاء المجلس الوطني حوالي المائة تقريباً، منهم نسبة عالية من
وجوه الحركة ونشطانها في العهد الملكي من خارج بغداد. وكان على المجلس
أن يجتمع سنوياً على الأقل، أما أعضاء المكتب الدائم فكانوا بالضرورة من
ساكني بغداد حيث تقع عليهم مسؤولية قيادة الحركة وإدارة أعمالها بصورة
دائمة

وكان أعضاء المكتب الدائم هم: عزيز شريف (وقد انتخب سكرتيراً عاماً
للحركة من قبل المؤتمر الثاني، كما أنه كان قد احتير قبل ذلك عضو في
مجلس المسلم العالمي وهو لاجئ سياسي في سوريا) و د يوسف اسماعيل
اليمستاني و المعاصي توفيق منير والدكتورة نربهة تليمي (لم تستطع لواطبة

عن الحضور لواجباتها الأخرى) والسادة كمال عمر نظمي وعلي ياسين
الخلافة و...

ولم ينتخب بعض الاعضاء السابقين في قيادة حركة السلام في العراق
الملكي بصوة المكتب الدائم في العهد الجمهوري، وهم عطشان صيول
الاربيجاوي وعامر عبدالله وصالح خالص. وسبب ذلك في اعتقادي هو
ساد مهمات حرية هامة لهم في مجالات العمل الأخرى. أما حقوق أمين
ركي فقد سجد لعصوية المجلس لوطني ولم يرشح لعصوية المكتب الدائم.
وقد استاء بذلك كثيراً

ومن الجدير بالذكر إن عزيز شريف ويوسف سماعيل لم يشاركا في عمل
حركة السلام ولا في مؤتمراتها الأولى إن كانا عند ذلك خارج
العراق.

و نتج مؤتمر ثاني كذلك أشخاصاً حريين لعصوية المكتب الدائم منهم
أعضاء في قيادة الحرب الوصي الديمقراطي ولكنهم لم يحضروا اجتماعات
المكتب بل تم (قرار من حريهم على ما اعتقد) رغم عدم استحبابهم من
المجلس لوطني للحركة ومشاركة بعضهم في اجتماعاته في عوام ١٩٦٠/٦١

وقد ستمر الحرب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) في مشاركته
وتأييده للحركة، ولكن الأستاذ برهيم أحمد وهو من قادة ذلك الحزب
الأساسيين، وكان قد نتج عضو في المكتب الدائم على ما أتذكر، لم يحضر
الأعداداً قليلاً جداً من اجتماعات المكتب ثم توقف عن الحضور بسبب تأزم
الأوضاع السياسية ومضاربتهم من قبل سلطة نتيجة تدهور علاقات البارتي
والذي مضى البارتي رئيس الحزب مع عبد الكريم قاسم، مما أدى بعد
منه قصيرة إلى نشوب الحرب في كردستان.

ويشبه من هذا أن جميع أعضاء المكتب الدائم العاملين تقريباً كانوا

أعضاء في الحزب الشيوعي، وهم وجوه لحركة المعوقين، ولست أعلم كيف
تم يتم الإنشاء الى ذلك وتصحيحه، إذ كانت بحرية سيطرة لحزب شيوعي
على حركة السلام إن كان العهد الملكي سبب رئيسياً في تردد أعضاء الأحزاب
الأخرى والمستقلين في الانضمام الى الحركة. ولكن يبدو أن اتساع جماهيرية
الحزب الشيوعي وعلاقاته الجيدة مع عبد الكريم قاسم في عام لأول من
العهد الجمهوري حثت من هجماته بمشركة بقوى سياسية الأخرى معه
في حركة السلام.

فيما بعد، انضم العقلاء فاضل المهدي ومجد أمين الى المجلس الوطني
في عام ١٩٦١، وهنا يصح لا تذكر أن بعداً من أعضاء المكتب الدائم
إعترض على ضم عسكريين هما رئيس المحكمة العسكرية الخاصة والمهدي
العام فيها الى المجلس الوطني مع احترام لشخصيتهم ودورهما الوطني
واستشهادهما دفاعاً عن الجمهورية الأولى، ورف طرأ لبعض أن بصماهما
يقرر مكانة الحركة للشمعية التي يتمتع بها، ولكنه كان قراراً خاطئاً في رأيي
لكونهما من المسؤولين العسكريين الكبار في جهاز الحكم وأنها كان يحوزان
مشارك سياسية حادة نودع أعدائهم، وذلك بتعارض مع طبيعة عمل الحركة
ولوجه نشاطها

احتلقت طبيعة عمل حركة السلام في العهد الجمهوري خلاف كبير عنها
في العهد الملكي، فبينما كانت تخاص بصلاً شافاً تصادم في مواجهة مع
ومضادة السلطة فتشاطها في العهد الملكي، أصعبت حركة علنية شعير بها
من النظام الجمهوري، وخصصت بها الحكومة دوراً كبيرة مهموك لسهولة في
محنة السعدون ببعداد مقر المكتبها في ثم

كما ثم بعد الحركة تشارك كطرف سياسي في أحداث البلاد الدخيلة
أو كوجه لأحد الأحزاب السياسية إذ إنعت الحاجة الى ذلك في نهج

الجمهوري لأول حيث أحدث الأحرار الحركة سابقاً تمارس نشاطها بصورة
علنية تقريباً وأصبحت لها علاقات مباشرة بالسلطة.

وقد تركز عمل الحركة في العهد الجمهوري على متانة ومساندة نشاط
حركة مسلم لعالمية في سعوه لتعادي الحروب وتحريم الأسلحة النووية،
وتأييد حركات لتحرير الوطن ومؤازرة لحكم في تصديده للأحزاب
العسكرية والنفوذ الاستعماري في المنطقة، وذلك بإصدار البيانات وعقد
الاجتماعات الجماهيرية والخاصة وحضور المؤتمرات الدولية.

لعب الأستاذ عزيز شريف، السكرتير العام، دوراً أساسياً في قيادة حركة
المسلم في العهد الجمهوري وهو سياسي يساري معروف منذ ثلاثينات القرن
العشرين حيث انتخب نائباً في مجلس نواب لعمري باعتباره من حركة
«الشعبية» وكتلة لأهالي سياسية وقد احترق المعاماة في الثلاثينات
والأربعينات.

وبعد انتهاء الحرب العنيفة لثانية أجيال عدد من الأحزاب السياسية
من بينها حزب للشعب بزعامة عزيز شريف ومعه عدد من زملائه منهم
توفيق مبرور وعبد الأمير أبو تراب وعبد الرحيم شريف وعامر عبد الله وقد
أسس الحزب أثناءه انظرية الماركسية دليلاً للعن دعم اختلافه مع الحزب
شيوعي السري في المنهج وأساليب العمل.

قامت للحكومة بعد فترة قصيرة من الزمن بحل حزب الشعب وسحب
إجرائه وبكثيرة استمر في عمل سرياً بصنع سنوات حتى تم حله نهائياً بقرار من
قيادته في أوائل الخمسينيات حسبما أعتقد. وبعد ذلك انتمى أعضاءه أفراداً
إلى الحزب الشيوعي ومنهم عزيز شريف وأعضاء قيادته الآخرين.

وبعد ذلك لجأ الأستاذ عزيز إلى سوريا حيث قضى بضع سنوات في
دمشق كمعارض سياسي لحكم الملكي وأعتقد أنه أحضر مشروعاً لمصوبة

الاجتة المركزية للحزب الشيوعي في تلك لفترة وقد عاد إلى العراق حال
قيام حركة نموز ١٩٥٨ والحكم الجمهوري.

كان عزيز شريف إنساناً محترماً هادئاً حكيماً يتمتع بحبرة سياسية واسعة
وحل كبير على العمل المتواصل وقد كان لاختياره عضواً في مجلس المسلم
العالمي، وهو في سوريا، دوراً هاماً في دمج شهرته وساء علاقات شخصية مع
العديد من السياسيين ووجوه حركة المسلم العالمية العربي والأجانب.

وبعد عودته إلى العراق أصبح هو الوجه الرسمي لحركة مسلم في العهد
الجمهوري وكانت له علاقات شخصية جيدة مع سياسيي العهد وعلى رأسهم
عبد الكريم قاسم والملا مصطفى البرزني فلب دوراً نشيطاً في الوساطة
لحل الخلافات بين السلطة والقيادة الكردية.

وقد علمت بعد ذلك بسنوات أن علاقته لشخصية مكامل الجادرجي
كانت فائرة جداً بسبب مواقف وخلافات سابقة، ولم يكن الجادرجي يتردد
في التشهير بمقصوده السياسيين وفي التحفظ على عمل منهم.

ولم يشارك أعضاء المكتب الذين هم لآخرين لأستاذ عزيز ولم يشاركهم
معه، في نشاطه السياسي خارج حركة المسلم كذلك كان الأستاذ عزيز
حريصاً على الدقة في العمل فكان يكتب بنفسه بصوص بيانات بحركة و
رسائلها ثم يعرضها لمراجحة في جلسات المكتب الدائم ندي كان يجتمع
بالطعام أسبوعياً وكلما دعت الحاجة ولا أتذكر أنه كلف أحد من أعضاء
المكتب بإعداد مسودة بيان أو رسالة أو وثيقة مما تصدره للحركة.

• مهرجان السلام في الموصل

في آذار ١٩٥٩ وقعت قيادة الحزب الشيوعي العراقي في حطة الرج باسم

حركة السلام في المعتزك السياسي العنيف الدائر بين عبد الكريم قاسم وأصداره من جهة وعبر منهم انحراف نفسه، وبين أعدائه وأعداء الجمهورية الأولى من شيوعيين وانعشيين ونصارى العهد الملكي من الجهة الأخرى، واعني بذلك قرار عقد مهرجان السلام في الموصل.

وكانت التشنجات تدور بشدة في السد قبل أسابيع من ذلك عن وجود مؤامرة لإسقاط الحكم يبد لها العقيد عبدالوهاب الشواف امر موهع الموصل العسكرية، بالتعاون مع عسكريين حريين ومع فصائل القومية واليسارية والمحافظة والمدينة لجمهورية الأولى، في مدينة الموصل، وبإسناد من الجمهورية العربية المتحدة (بقيادة عبدالناصر).

ويبدو أن الاستخبارات العسكرية العراقية قد توصلت لديها معلومات تؤكد ذلك مما فتح عبد الكريم قاسم بحقيقة المؤامرة، وذلك بالإصاحه الى تأكيد الحرب الشيوعي لهما مصادره خاصة على قرب انعقاد المؤامرة وحده الحكومة على التصدي للقضاء عليها.

ويشير لصور الأحداث الى أن اتفاقاً قد تم بين عبد الكريم قاسم والحرب الشيوعي، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، للعمل على منع المؤامرة أو كسرها أو حتمها، إن حدثت على طريقة «فتح جراح قبل المصادرة» وبشار التلوث.

وكانت بوسيه التي استعصت لذلك هي تأميم حشد جماهيري كبير من أنصار قاسم وجمهورية الأولى من كافة أنحاء العراق يقصد الموصل لإقامة احتفالات جماهيرية فيها باسم مهرجان حركة السلام، تأييداً لقاسم والجمهورية.

وأذكر في هذا الخصوص أن الأستاذ عزيز شريف عرض في اجتماع لكتب الدائم لحركة السلام فكرة عقد مهرجان السلام في الموصل في أوائل

آذار ١٩٥٩ كأمر واقع تقرّر بمسندة لسلطه التي تعهدت بنقل المساركين عتاقاً الى الموصل بوسندة انصر الحكومة كقطارات لسلك الجديدة وغيرها وكان على الحركة أن تصدر بياناتها دعوه المواطنين للمشاركة في المهرجان، فتمت الموافقة على ذلك من كافة أعضاء المكتب وصدر البيان ثم تبعته بيانات كثيرة لنفس الغرض من المنظمات لجماهيرية

ولم ألاحظ في حبه أن الأستاذ عزيز شريف كان متعصباً للأمر، ولا زلت أشك في أنه كان متشككاً بأن يتم مهرجان باسم حركة السلام ولكنه أثر الإصباح في اعتقادي. أما الآخرون من أعضاء المكتب، وأن منهم، فقد وافقت دون مناقشة أو اعتراض حرصاً على مقاومة وإفشال المؤامرة السعيقة بالوطن والجمهورية الأولى.

واليوم أرى أن ذلك كان خطأ فاحشاً من الناحية بدئية، لا يجوز رجح حركة السلام في المعارك السياسية الداخلية، كما أعجب كيف لم يعترض أو يتعقّل أحدٌ منا على ذلك.

لم يشارك عزيز شريف في مهرجان وهو السكرتير العام لحركة السلام، وسري لم أكن متحمساً للمهرجان ولم أشارك فيه لطبيعته الصدامية المتوقعة على ما أعتقد، كما لم يشارك يوسف اسماعيل أيضاً، وقد شارك توفيق منير في المهرجان وعاد الى بغداد قبل استفحال أحداث العنف في الموصل.

أحييت المؤامرة وقيل العقيد الشواف بالقصف الجوي ومقاومة جنود وبعض ضباط المعسكر في الموصل. وصدرت ذلك وقتها حرائم شبيهة في الموصل قامت بها كافة الأطراف المتنازعة وراح ضحيتها الكثيرون.

ومن المؤسف جداً أن بعض قادة الشيوعيين المتواحدين في الموصل نذاك احتلوا على عاتقهم الميام بدور السلطة في المدينة بصفة أيام فأقاموا محاكم

تأثيره، الحكمة بعد لهم وأعداء هاسم وإعدام عدد منهم، وأرسلوا برقيات
الى قاسم يؤكدون فيها السيطرة على مدينة وعوده الأمن والهدوء فيها
وقد سعت تلك الأحدث المؤلة ولتصرفات عبر المسؤولية اسوأ استغلال
كما هو متوقع، ليرى دور لشقاق بين عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي
بمصر الإضاحة بالحكم، وكانت تلك الأحداث اندمجة بداية تدهور أوضاع
الجمهورية الأولى.

* رسالة الى قيادة الحرب لشيوعي

في أواسط عام ١٩٦١ كان الوضع السياسي في البلد يشعر بالخطرنا كان
ينوح في الجو من احتمال قيام انقلاب عسكري قد يودي بنظام عبد الكريم
قاسم مما يفرس مكتسيات حركة ١٤ تموز للصياح كما يمز من الحزب
الشيوعي واليسار عموم الى نصعيات دموية.

ونظراً الى أننا نشعر به من قلق عميق فقد «رأينا» عزيز شريف ويوسف
سماعيل وتوفيق ميسر وكمال صر بطمي وأن باعنيارما اللجنة الحرة
لمحتصة بحركة السهم، توجيه رسالة مفصلة الى قيادة حزبنا الشيوعي
مع اقتراح ما يلزم بحار من استعداد من قبل الحزب لإحياء أية محاولة
لقبم بالانقلاب عسكري وقد قمنا فعلاً بإعداد الرسالة وإرسالها الى المكتب
السياسي بالحزب.

وكان رد على لرسالة مؤان: اجتماع ما عامر عبد الله ممثلاً للقيادة (وكان
يومئذ عضو في المكتب السياسي على ما علمت فيما بعد) واعرب لنا في
ما يشبه الاستفكار عن استعدادهم (لقيادة للرسالة وتطيرها وقسمها الذي
لا ادعي به، مؤكداً ما بأن الحزب مستعد تماماً لكافة الاحتمالات.

شعرت أذاك أن رسالته قولت بالاسحشاف للأسف الشديد، وهي
رسالة خطيرة تعبر عن قلق مشروع، ومرسه من أعضاء هيئة حرية على
هذا المستوى.

ومن الغيب حقاً أننا لنا بالصمت حميداً آراء ردة وتفسير عامر وعم أن
وحيثما كان يوحى بعسم إقتناع به.

نمد هثلنا حميداً في الامتحان هو برده الصعيف وغير المتع وبعض بعسم
رقشنا لذلك الرد.



بعدد ١٩٥٩ في حدائق مستشفى سلام مع عصاة الوفد الطبي السوفيتي المستقيم
للعمل في العراق يبدو لثالث من ليمين د. عبدالصمد نعمان (مدير العمدة
لصحية العام) ثم د. بربوير جسكي (من وزارة الصحة السوفيتية) و د. فاروق بروتو
(مدير لصحة الدولية)



لاستكندرية مصر تشرين الأول ١٩٥٩ اجتماع اللجنة الإقليمية لشرق المتوسط
مفظمة لصحة العالمية لحائسون من ليمين د ديب ود خير (الوفد الإيراني)
ثم انوفد لعراقي د. محمد الحبيبي (معاون مدير الصحة العام)، د. فاروق بروتو
(مدير الصحة الدولية)



الإسكندرية، مصر، تشرين الأول ١٩٥٩. الدكتور محمد لجلبي والدكتور فاروق بروتو
في اجتماع اللجنة الإقليمية لشرق المتوسط، منظمة لصحة عالمية (وفد وزارة الصحة
العراقية).



عطار بعدد الدولي ١٩٦ في موديع لعريق لسوفيبي الرائر لسيطره على مرصن
العزري يظهر وسط بصورة لدكتور علي الحمامي (مدير لوقاية الصحية العام) وب
يساره السروضور زكاريدان رئيس لعريق لسوفيبي وفي ليمار د. فاروق بروتو (مدير
الصحة الدولية) مع الأطباء والممرضات لسوفيبي



جيشه أيار ١٩٩٠ عند مشاركة اجتماع الهيئة العامة لمنظمة الصحة العالمية الخامس من
اليمين إلى الوسط: الدكتور عبد الحسين طاي، المدير الاقليمي للمنظمة لشرق افريقيا الوسط
واليمين: ممثل من ايران، ثم الدكتور علي لهما من رئيس وفد العراقي واليمين
الفريدي (باكستان)، ثم د. غسان سمومية، خداندويني د دييا (يون)، إلى اليمين الذي
من اليمين: د. فاروق برنو (العراق)، مندوب من مصر، د. الشعلي (سوريا)

مراجعة شخصية لازمة لأفكار ومواقف سياسية

تطهرت في مواقع متعددة من هذه الذكريات في مواقع
وأحداث سياسية مختلفة عايشتها شخصياً قبل وبعد
حركة تموز ١٩٥٨. وأود هنا مناقشة مواقف وأحداث
استأثرت باهتمام الكثيرين من المؤرخين لبحثها
والتعليق عليها، وذلك لعلاقتها المباشرة بالتغيرات
الهامة التي مرت بالعراق.

١٤ تموز / يوليو ١٩٥٨، ثورة أم إنقلاب عسكري؟

تتباين آراء العراقيين ممن فيهم الكثير من اليساريين حتى اليوم حول
شبهة أحداث ١٤ تموز / يوليو ١٩٥٨ في العراق وهل تعتبر ثورة أم انقلاباً
عسكرياً؟

ولعل هذا السؤال قد فقد الكثير من أهميته اليوم لمزور الزمن فقد
اعتفته عبرات وأحداث وأحوال شابت لها الولدان وتفتت لأوطان في العراق
والمناطق العربية، ومع ذلك فهو لا زال يتردد سواه لتوضيح شأن الحركة
من قبل أنصارها وبسميتها بالثورة أو للحط من شأنها من قبل خصومها.

واعتبارها مجرد انقلاب عسكري.

في رأي المتواضع ان الجمعية التي قام بها عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وزهاقهما من الصباط «الأحرار» وكانت منهم نسبة ملحوظة من الباصريين وشوميين عاطفة لا فكر في مهاجمة واحتلال قصر الرطب ودار بوزي لسعيد وبعض انكر العسكريه الرئيسة كانت انقلابا عسكريا بحد ذاته بصبهم وحودهم فقط، ولم يشارك فيها أحد من المواطنين المدنيين.

كانت هناك فصلا "جبهة الاتحاد الوطني" معارضة للحكم الملكي يمثلها اندي، يُفق عليه، ولتي وقفت الى جانب الحركة وعب الشعب الى الانتماء حوهم مند ساعاتها الأولى، كما شريك بعض قادتها في الحكومة التي حالت بها بحركة وقد خرجت جماهير لشعب لمساندة الحركة وتأييدها في بغداد خاصة، مما لعب دورا مؤكدا في نجاحها.

ولكن لقرار السياسي كان وها كليا بيد عسكريين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف.

بعد كان بسط الحكم الملكي وعزل الجمهورية حدثا ثوريا دون شك لأنه غير نظام الحكم في البلاد وقد قامت الحكومة الجديدة باصدار قوانين وصفية هامة كالحروح من حلب بغداد وقانون رقم ٨٠ لتحديد مناطق لبحث من تنقطع شتركت الأجنبية والحروح من العلاقة بالاسرائيلي وقوانين وحررات ذات محتوى اجتماعي هام كقانون الاصلاح الزراعي وقانون الأحوال لشخصية وتوسيع التعليم واسكان سكان المصراة في بغداد ببناء مدينة لثورة وطلاق سراح السجناء السياسيين وإعادة المقصولين السياسيين الى وظائفهم وأعمالهم.

تلك كانت قوانين وجراءات وطنية تصديمية ولكن السلطة ظلت بيد

العسكريين ولم تتعد أية خطوات لإنقاذها الى ممثلي الشعب المستعبين.

ورغم أن التسمية، ثورة او انقلاب، لن تغير من الواقع بحاي السيء شيئا فلمت أرى أن اسم "ثورة" أو "انقلاب" يُعبر بدقة عن لحدث وتداعياته. وأجد أن اصطلاح "حركة" أو "تغيير" هو الأقرب لي الواقع لوصف الانقلاب العسكري وطني معدى للاستعمار هدم به الجيش مستولى على السلطة واحتضنها وحصل بإيد الشعب وصرعان ما دلت لعلاقات بين قادة الانقلاب العسكريين لمعتلين فكرا وسياسيا ثم بين الأحزاب سياسيه المؤيدة للحركة بسبب بيدين أهدافهم سياسية والاجتماعية، ثم انقلاب الحكم الوطني على مؤيديه لسياسيين بعد أقل من عام وحدث من قيام الحركة وأصبح الحال لاعاء الحركة في العمل على إسقاطها وقد كان بهم ذلك.

♦ الموقف من الحكم الملكي (١٩٢٣-١٩٥٨) ومن حكم لجمهورية الأولى (١٩٥٨-١٩٦٣)

احتلت بريطانيا العراق في الحرب العالمية الأولى بعد أن حكمه العثمانيين أربعة قرون، واستلم الانتداب البريطاني والحكم الملكي العراق، وهو من أكثر بلاد العالم تخلفا في كافة المجالات، ثم سقل العراق استقلالاً صوريا بعدة ١٩٣٠ مع بريطانيا.

وقد عمل النظام الملكي تحت إشراف الانتداب واستيطرة البريطانية ويساعدها على إنشاء لبيى المحتية والخدمات الأساسية في بلاد والتي كانت معدومة مبردا قبل ذلك وكان العراق يومذاك بلد فقيرا تنفشي فيه الأمية والأمراض السارية وكانت حصته من إيرادات البترول بصفة ملايين من الدينار في السنة لا أكثر، وذلك حتى خمسينات القرن الماضي عندما

ارتفعت الي ما يقارب المائة مليون دينار سنويا.

في ذلك العهد الذي عاش فيه جيل ابائنا ومن ثم جيلنا والذي واكبنا فيه نجاحاته وإخفاقاته، أحدثت الحكومة العراقية في بناء مؤسسات الدولة ولتقدم في ذلك تدريجيًا، لجيش ولشرطة ولأجهزة الادارية والاقتصاد والقضاء، وتهيئة لخدمات للمواطنين من مدارس ومستشفيات ومواصلات وماء وكهرباء وغيرها.

وبذلك قام الملك فيصل الأول ومجموعة النصاب والموظفين الذين عملوا معه ببناء دولة حديثة من ما يشبه انعدام ورعهم ما كان يُشاع عن سار بعض الأجهزة الحكومية فقد كان ذلك محدوداً، وكان انطباع العام للحكم هو جدية في أداءه، بوجوب وشفافية اليد لدى موظفي الدولة ورعهم ووجود استثناءات محدودة.

وكانت خدمة لوطي ولعمى من حاشي تقدمه صفة عامة يتصف بها المنتمون من العراقيين، وكبوا على اختلاف آرائهم مغممين بالآمل، حكماً ومحكومين، في نهضة العراق وتقدمه.

لقد شأننا وتعلم في مدارس لنظام الملكي الحكومية وأحسب أن مقبول. أيام تلك لنظام عرسو في مومست مبادئ حب الوطن والامانة والصديق وحب العمل والاجتهاد وفي اعتقادي أن الأجيال التي نشأت وترسب إيمان لنهاد الملكي تمتعت بصفات وطنية وأخلاقية وإسنادية رصينة بالقيام اني ما تلاها

لست أقصد مما تقدم رسم صورة وردية للنظام الملكي، فقد كنت من معارضيه لألده، وأعقد أنه وقع في أخطاء سياسية و اجتماعية حسيمة أدت الى سقوطه

كان التحالف السياسي لطلق مع بريطانيا وحلفائها هو أول الأخطاء، وثانيها كلى الالتزام بدوام نظام لإقصاع على حاله رعم الفقر لدفع الذي برز بقالية السكان من الملاحين جزء ذلك، وثالثها رفض الاستماع الى آراء المعارضة السياسية وعدم الإستجابة لى بعض مصالحها، ولتشف صدها

وفي اعتمادي أن النظام الملكي أصيب في أو حر عهده بالحمود الفكري والعمى السياسي، كما أن بريطانيا عظمى لحكمة وبلووجه أو نصيحة للنظام، أصيبت بنعم العمى فقد كانت بريطانيا قادرة على إلزام لنظام الملكي بسلوك مختلف قد يقوده من الإبهار

أما الحلفاء الجدد يومئذ وأعني الولايات المتحدة الأميركية فكانوا يعملون على إضعاف انمود البريطاني في تمرق لمشاركته أو احتلال محله وكانوا يومئذ يفضلون تغيير الحكم القائم بأحر أقرب لهم.

وكان للظروف السياسية في لعام وفي المنطقة وبصرع الذي نضب انحراب العالمية الثانية بين حركات لتحرر الوطني وسول الاستعمارية، ثم لحركة والتحرر انقومي العربي بقيادة عبد الناصر تأثير مباشر في إسقاط النظام الملكي في العراق.

وقد ارتبط ذلك المنصرع لتحرري ارتبط وثيقاً بالصراع بين الدول الكبرى على النفوذ والسيطرة (بين الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها وبين الاتحاد السوفييتي)

وكان من الأخطاء القاتلة التي وقعت فيها أكثر الحركات المناهضة للاستعمار في آسيا وأفريقيا، رفضها الأخذ بالنظام لدبعمراطي في الحكم (باعتباره من الألاعيب الاستعمارية) وذلك بسبب انعدم أي تراث أو خبرة لديها في ممارسة الديمقراطية، مع إستثناءات قليلة كالعهد وأيضاً جنوب

فريقاً بعد عقود من الزمن، ولعدم ثقة حكومات البلدان المتحررة بشعورها
أساساً لتوفيرها حرية الممارسة السياسية. كما كانت سيطرة العسكرية على
أكثر هذه الأقطار سبباً في تأسيس للحكم الشمولي الديكتاتوري كتمظهر
في البلاد المتحررة.

واليوم وبعد فشل أكثر لدول عربية والإسلامية والدول الأفريقية
بعد «تحريرها الوطني الثوري» في تأسيس دول رصينة تقوم على المواطنة
وتديمتر طلبة وحقوق الإنسان والتنمية لا بد من التساؤل، بالنسبة للعراق
عن مدى صحة أوجهاً مواهب قوى المعارضة الوطنية من النظام الملكي

كانت المعارضة (جبهة الاتحاد الوطني) قد رعت شعار إسقاط الملكية ثم
ساندت بحركة العسكرية (١٤ تموز/ يونيو ١٩٥٨) مساندة مطلقة وشاركت
في الحكم الجديد ودعمته وأعمضت عيونها عن أخطائه وتحاوراته وكانت
محررة قصر بרחب والتمثيل بحيث القتلى في الشوارع، أولى الحلفاء في
سلسلة لعنف لسياسي وقتل الجماعي في بغداد حيث أعقبها بتعطيل
بحر في منعقد فضائع وحرق ثم انقلاب عام ١٩٦٢ البعثي - القومي ومن ثم
الاهوال التي جاءت على يد نظام الديكتاتوري «الثوري العربي» منذ عام
١٩٦٨ وحتى سقوطه عام ٢٠٠٣. وما تلاه بعد ذلك تحت ستار الدين، من
اقتل داخلي وجرائم وسرقة وهدر للمال العام ومن اجتياح الإمبراطورية
مناطق واسعة من البلاد عاثوا فيها فساداً وارتكبوا من الجرائم ما يشد له
حبس الإنسانية

بعد سنوات لقوى المعارضة لتنظيم الملكي قيام الحكم العسكري
وشركتة في استؤديه دوراً تلعب دوراً مؤثراً في ساء دولة حديثة قائمة على
لديمقراطية والعدالة وطلد للحكم والقرار بيد العسكرية من محدودية الخبرة
ومحتبي الرعامة بل وعملت تلك القوى السياسية حثيثاً على تأليه الرعية

والعقيد وتمجيد دور المحكمة العسكرية الخاصة، سحفاً بأعداءه والقضاء
ونظامه.

والأهم من كل ذلك، كما اتضح بمرور الوقت، أن أطراف المعارضة
الوطنية لم تكن لها في الغالب إستراتيجيات محددة وعمنية لتحقيق «ميراثات
الضرورة» في نظام الحكم، ولم تعمل على صياغتها حتى بعد المشاركة فيه
ولجات، وكأنها دولة داخل الدولة، أي تشكيل وحدات المقاومة الشعبية ولجان
صيانة الجمهورية التي لم تحقق شيئاً من ذلك وأثارت استمرار واستياء
شرائع معنوية عديدة مما أدى تدريجياً إلى صفاها وعزلتها ثم حلها

كما لم يكن لتلك القوى السياسية تصور مسبق واقعي لما ستؤول إليه أحوال
البلاد بعد سقوط النظام الملكي، ما هيئ عن الإستراتيجيات اللازمة لتفصيل
مع التوترات الإقليمية والدولية ومواقف دول المنطقة والعالم من «حكم
الحديد».

من الناحية الأخرى، كانت لتلك القوى السياسية مطالب وشعارات وطنية
هامة تحقق بعضها مثل الخروج من حيف بعد العسكري والإصلاح الزراعي
أواجه صعوبات حمة في التطبيق ولم تحقق تحسب ملموس في مستوى معيشة
المواطنين وقانون ٨٠ للترول (لم يسم عن ريادة في حق الدولة عند
ذاك رغم صيانتها حق العراق في استغلال موارده الطبيعية) وكان هناك
حماس شعبي وجهد طيب في العمل على تحقيق «تغيير» انتهى للأسف بحيلة
أهل القاس بعد مرور ما لا يريد من سنة واحدة تقريباً عندما بدأه نوصيه
في الدعوة إلى تضيق الحريات السياسية ورجح الكثيرين من المعارضين، من
والمؤيدين، في السجون.

وهنا، لا بد من التساؤل عن صواب قرار قوى المعارضة الوطنية السابقة
بالعمل على إسقاط النظام الملكي ومساندة لحكم العسكري ما دامت هي

غير قادره وغير مؤهلة لتعدي نظام لحكم الى ما هو افضل وصيانة الحكم الجديد.

ألم يكن الأجداد بها بدلا عن ذلك، توجيه الشعب للضيق على الحكم، لكي من أجل تطوير النظام تدريجيا ولو من الداخل وحس بمشاركتهم البعض منها في حكم إن استدعى الأمر وإن أمكن. من أجل تحقيق المزيد من الحرية والتنمية والمساواة؟

وبعد إعلان الجمهورية ألم يكن الصحيح أن يؤسس تلك القوى تأييدها بالنظام الجديد ومشاركتها فيه على شترائط عودة الجيش الى ثكناته وتأسيس حكم مدني تحيى به استبدادات حرة وبريهة بعد مرور سنة واحدة مثلاً؟

لقد سادى بذلك السياسي العراقي كامل الجادرجي يومذاك قائمه الآخرين من أطراف جبهة الاتحاد الوطني، المتحصرة انذاك بالسلبية وعدم التعاون مع الحكم الجمهوري. بينما كانت الحقيقة أنه أصغر على أن يعمل حكم مدني محل الحكم العسكري بعد انتخابات برلمانية حرة، وذلك موقف وطني مصائب

بعد انقصر أن الظروف السياسية في المنطقة والمصعيد في الصراع الذي بلغ أوجه في تلك الحقبة بين حركات التحرر الوطني وبين المستعمرين وأعوانهم، اضاعة الى جانب لصنف الذاتية في الحركات الوطنية نفسها، قد تحكمت الى حد بعيد في اتخاذ مواقفها السياسية، كما أن محاولته بحث تلك المواهب الآن، وبعد مرور أكثر من خمسين سنة على سقوط حكم لجمهورية الأولى في العراق، تجري في ظروف مختلفة كلياً وبعد أن اتصحت مسيرته الأحداث وبصورها وتناقلها. والمهم، في حقيقة الأمر، هو استخلاص الدروس المستفادة عند مراجعتها

كانت لجمهورية العراقية الأولى معاناة من كل الجهات بأنظمة

معادية تتحيز العرص وتعمل على الاطاحة بها بمسانده كاملة من الولايات المتحدة الأمريكية (الدولة الأعظم في العالم) وحلفائها لكثيرين كما لعبت الجمهورية العربية المتحدة بقيادة عبدالناصر، ثمانية الحركات القومية والقوى اليمينية العربية، دوراً هاماً في إسحاش انخراط والإقناع للعمل على إسقاطها وكان يمكن التوقع، لم شاء درسة ميراث القوى وتصور الأوضاع السياسية والإستراتيجية في المنطقة حينئذ، بأن سقوط تلك الجمهورية مسألة وقت فقط، بسبب تحالف كل تلك الجهات ضد أي من منسوب اد أن القوى المساندة للجمهورية لم تكن لديها استراتيجية عميقة وموحدة لإفقادها والأحد بيدها لتعتد الصعوبات ولأخطار التي تواجهها؟

سياسياً كان مؤيدو الحكم هم لحرب لشيوعي والحرب الوطني التقدمي (بقيادة محمد حديد) وعدد من الديمقراطيين المستقلين.

وفي إعتقادي أن الحرب لشيوعي قد انتهت بسبب خاتمة ترمي الى دفع قاسم وحكومته الى ليسار سواء في السياسة الداخلية أم الخارجية الى حد الصمط عليه في الشارع لإشراك الحرب الشيوعي في حكم، بينما كان قاسم يعاني من سقوط كبيرة خارجياً وداعياً زرع نظام حكمه وهدرته بالمسقوط.

ونرى هنا بعض الأحداث وشعاراتها التي كانت شعبيتها من شهودها والتي لعبت دوراً في تأزيم العلاقات بين قاسم والحزب الشيوعي

• شعار «حزب الشيوعي بالحكم»

كما قد احتشدنا للسير في مسيرة جماهيرية كبيرة ختاماً بعيد العمال العالمي يوم ١ آذار/مايو ١٩٥٩، وكانت شعارات المسيرة قد وُضعت مسبقاً على

تنظيمات الحزب الشيوعي للمشاركة في مسيرة بعبه عدم السماح بسرور
شعارات عربية أو صارّة فيها وكتب مكلّمًا بالمشاركة في المسيرة مع مجموعته
لهم الوطنية والإشراف على اللائح بالشعارات ونظام سير المجموعة، كما
كان الدكتور محمد الحبيبي يشتمل بين المجموعات المهمة يرافقه سيرها
وبرؤسها به يستعد من تعليمات وملاحظات. وبينما نحن سائرون، بعد مرور
أكثر من نصف زمن لمسيرة تقريباً، فوجئت بهتافات حلف مجموعتنا وعلى
جانبه شارع رشيد لمرحوم ياسين المرخمين بها، تردد حماس ديمبي
عبد الكريم حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيم. وبعد دقائق ليس إلا
كان هذا شعار أو «الهوس» يملأ الجو ولا ينافعه شعار آخر.

وعدم يكن هذا شعار من الشعارات التي ورع على لتنظيمات العربية
قبل المسيرة ولم تردب أية تعليمات بإطلاقه أثناء سيرها فقد استغربت
سلك كثيرًا وعندما قُرب مني الدكتور محمد الحبيبي بعد دقيقة تقريباً،
وكنت تلوح على وجهه علامات الاستعراب أيضاً سألته شو هالشعار يا
أبو جاسم؟ فرأى هانلاً يستطر قليلاً، سادس لا تستمر وعاب دقائق ثم
عاد وقال يقولون، ماد مت الحمد هير هي التي أطلقت هذا الشعار دعوه
يصبر ويدبر قالو له ذلك كس هو واضح، هم أعضاء القيادة المشركون
على المسيرة وكس المسيرة حاشدة حد وقدّر عدد المشاركين فيها بأكثر من
مليون شخص.

هل كان ذلك مجرد خطأ في تقدير الموقف أم بصميم على العمل للسيطرة
على الحكم مع قاسم ودونه أم هو بصعيد متمم للموقف المتأزم معه؟

بعد أيام قليلة وبعد بحث مشترك في المسيرة في لجنة الاطباء الحربية
أبدت معانتي لشعار وإطلاقه سبباً رأي بأن ذلك سيستسبب في دعم
السلطة والقوى الوطنية الأخرى وعصبي، مما سيؤدي إلى إجراءات معادية

للحزب الشيوعي، وأن ذلك سيحقق الضرر بمسيرة لجمهورية.

صمت رفاقي في الجبهة ولم يؤيدني أو يعارضني منهم أحد وظل أنهم
كانوا في حيرة من أمرهم.

وبعد سنوات من سقوط الجمهورية الأولى حدثني صديقي الدكتور طه
التيهاني، وزير التخطيط في العهد الجمهوري، بأنه كان في ذلك اليوم بجانب
عبد الكريم قاسم وهو يقف لتحية المسيرة مع وزارة الدفاع كمدله، وأن
عبد الكريم أبدى استياءه في الحال من المسيرة وشعار مشاركة لحزب
الشيوعي في الحكم هائل له مدوله أي، بهما ما معناه سوف يرى هؤلاء
(يقصد الشيوعيين) ما سأفعله بهم.

• شعار إعدام الخونة (إعدام، إعدام)

كان هذا الشعار لثير يتردد كثيراً في المسيرات الشعبية والاجتماعات
السياسية وفي المطالب التي تقدم إلى السلطة في السنة الأولى من الحكم
الجمهوري.

وأذكر، على سبيل المثال، أنني كنت مدعواً لحضور افتتاح مؤتمر اتحاد
نقابات العمال العراقي الذي عُقد في إحدى دور سينما في بغداد بحضور
عبد الكريم قاسم وكان هو سبباً مسرور بوجوده بينهم فألقى كلمة حياً
فيها عمال العراق وبصالحهم توصي ووعد بالعمى تحقيق حياة الكريمة
لهم قائلاً بأنه مستعد لتحقيق مطالبهم وبأشد هم أن يطلبوا ما يشاؤون منه
وهنا هب أحد الحاضرين من النقابات، عمالية مادياً يا سيادة الزعيم
إن أول مطالب هو إعدام الخونة ثم توجّه إلى لحضور صندع نصيب
إعدام الخونة، لماذا؟ فارتجفت القاعة بالهتاف: إعدام الخونة،
إعدام الخونة لا قيد العصب الشديد واصبحنا على وجه عبد الكريم وبها هم عن

الاستمرار في التمسك بذلك الشعار مُعرباً عن استنائه مما يطلبون. علمانه صادق، بعد ضربه من انهم على عدم رفعت الحاج سري وباطم الطبقعلي ورفاعهم في انقلاب استوف، ولكنه كان يستثار ويغضب من ممارسة الصلح عليه في لشارع أو الإجماعات العامة

ساد بتوتر شديد قاعة المؤتمر وانوحوم والأسف على وجوه الحاضرين، وسيطر عليهم شعور بالإحباط للجو لسلي الذي نجم عما حدث. ولا أعظم أن ذلك لشعار استُشج قد حطم قصية طبقة العاملة ولا وحدة المدافعين عن لجمهورية.

كان قد لشعار والإلحاح الشديد عليه، في رأيي، خطأ مؤكداً بالإضافة الى وحشية المصادبة بعدم انحصم السياسي في الشارع أساساً أنحق ذلك شعار بصرر بسعة لشيوعيين وقاد اني، نه مهم بالإصرار على المنع وعدم إحترامهم لحق خصوصهم في الحياة كما كان نعتكهم واصرارهم على هذا الشعار ومواصلة انضبط على قاسم لتعبد أحكام الاعدام التي أصدرتها محكمة عسكرية لحاضنة (محكمة مهد وي) قد أساء الى علاقتهم به

وفي هذا لصدد تُذكر أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي أصدرت بياناً في آب/ أغسطس ١٩٥٩، عثرت فيه بالأحشاء لهامته التي وقعت فيها قيادة الحرب، وذلك بعد أحداث نصف في اموصل وكركوك ومسيره أول أيار/ مايو من نفس السنة حيث بودي شعار (حزب الشيوعي بالحكم) وبهذه المناسبة دُعي أعضاء تنظيم لأعضاء في بغداد الى اجتماع حضره حسين الرضي (سلام عادل) سكرتير للجنة المركزية وتحدث فيه دون أن يقدم نفسه أو يذكر مركزه الحزبي للحاضرين، وكان بعضنا يعرفه طبعاً، معترفا بالأخطاء ومسؤولية قيادة الحرب عنها ويبدو أن قيادة الحزب كانت قد قررت أن يقوم سكرتير بلجته المركزية وريثم أعضاء آخرون في القيادة

بممارسة النعد الذاتي أمام تنظيمات الحرب.

وكان يبلل الإعتراف بالأخطاء قد صدر بعد مرور شهر تقريباً على اجتماع اللجنة المركزية في تموز/ يوليو ١٩٥٩ حيث شُيئت خلافات مهمة د حل القيادة حول موقف الحزب من السلطة ترافعت مع الخلافات بين قيادة الحزب وعبد الكريم قاسم وبالرغم من أهمية هذه لظروف الخطيرة داخل القيادة ظل الكثيرون من الكوادر الحزبية ملتزمة بجهن وجود هذه الخلافات بل المراع الحاء بين أعضاء المكتب السياسي بسبب هذه الأحداث وغيرها والتي استمرت حتى سقوط لجمهورية الأولى.

وكانت قيادة الحزب حسيماً أعتقد قد فرصت انتميم وعدم اشتدعية على إداعة أبناء هذه الخلافات حرصاً على وحدة الحرب ومحافظة على ثقة الأعضاء بالقيادة وذلك، في رأيي، من بقصد لصنع امرونة من يتم العمل الحزبي السري، حيث يجهر أكثر لأعضاء غالباً أشخاص قيادتهم ومستواهم السياسي والفكري وصعانتهم لشخصية، وهكذا كان أعضاء الحرب، وأنا أحدهم، يجهلون أمر تلك الخلافات بين قادتهم بيلم كانت السلطة نعلم بما يجري د حل القيادة وبعض على تأخير الخلافات بقدر ما تستطيع لإصعاف الحزب وقيادته

وقد تكتشف تفاصيل تلك الخلافات وخطورتها بعد سنوات عندما أخذ بعض القياريين نشر مدكرته

هذا عن بعض مواقف الشيوعيين في حصم تلك الأحداث. أما أنصار قاسم الآخرون فكثوا بعتانة مستشارين به لا أكثر وقد يأخذ برأيهم عند الحاجة، دون أن يكون لهم دور فعلي في رسم سياست لحكم وقيادة مسيره.

وقد وقع أكثر هؤلاء في مع مساهمة لحزب الشيوعي، وبهد تجدر الإشفاق السياسي في صفوف المؤيدين للحكم مما شجع قاسم على توجيه أجهرة لمن

الدولة لمطاردة الشيوعيين وتغفل مراقبة ومتابعة القناصل عليه.

وعلى الجانب الآخر كان قاسم يدعي أن الجيش معه وأنه السند القوي للدفاع عن الجمهورية، بينما تأمر ضده حتى بعض من كانوا يعملون في مكتبه من الصايف، ولم يسحب اوحداً عسكرياً لبداءاته لنحدر الإنقلاب العسكري ضده

وأما عن موقف الاتحاد السوفياتي، لدولة لعظمى الأخرى في ذلكم عهده، فالأرجح أنه كان سعيداً ببريك محططات الإمبرياليين في المنطقة ولولايصع سبوت قفص على طريق، المرق المتحرر، فكان يدفع الشيوعيين وغيرهم لمساعدة الحكومات القائمة على خلافها وغيوبها، ما دامت تؤمن مصباحه ولهيء له المجال ليشاهد في المنطقة بداية بقاسم ثم عارف ثم صدام، وقد رح بحرب انشيعوي وابيسار المر في كمش هدا، تلك السياسة الفاشية.

وهكذا سقطت الجمهورية الأولى عارضة في دماء وعذاب بانها وأنصارها ثم توبت الانقلابات العسكرية وتلاها انمرو الأميري والحكومات الطائفية «بخدم الله» وجاء يوم انذني بتشر فيه عراقيون بالدعوة الى عودة الاستعمار الى العراق فنبهه بقصد ما يمكن يتقدم من تحكّم بولايات العسكر وتجار الدين والطائفية، وذلك أمر مضحك طبعاً، ولكنّه ضحك كالكاء.

وقد أمسى لعراقيون اليوم على قاعدة «تذكرو محاسن موتاكم» شهيرة، يتذكرون بالأسى والأسف وطنية عبدالكريم قاسم وحكمة بوري السعيد وتواضعهما وبر هبهما وحرصهما على المال العام، ولكن الآخر بدأ أن تتعلم الدرس من أخطاء بوري السعيد وعبدالكريم قاسم، وأخطأ القوى السياسية إراء حكميهما، لتقاضي اوقع مجدداً في مأساة وطنية جديدة، كما حصل بعدهما فعلاً.

لندن، للاختصاص في الصحة العامة، ١٩١١-١٩١٢

ذكرت أيضاً أنني حصلت على زمالة دراسية من منظمة الصحة العالمية للاختصاص في الصحة العامة من جامعة لندن، وقد سجلت لدراسة في The School of Hygiene and Tropical Medicine في جامعة لندن حال وصولنا ثم استأجرنا شقة صغيرة لطيفة قصينا فيها مدة تسعة أشهر تقريباً حتى إكمالي مدة الدراسة للحصول على الدبلوم في الصحة العامة

كانت الأيام جميلة ومفيدة في لندن، إذ كنا نعيش في مدينتها وسط تلك المدينة الجذابة، وهي حدى 'حواصر' الرئيسية لأفضل ما حققته الحضارة البشرية في عصرنا من نظام اجتماعي وسياسي ومرفق مدهش من مرابع الحرية والثقافة والعلوم والفنون.

وكانت حياتنا، كما هو متوقع، مكرسة للدراسة في أيام الأسبوع وللتمتع والإستراحة، حسب المستطاع، في العطلة الأسبوعية (يوم السبت والأحد)

مما يؤقره لندن من ثقافة عميقة وفنون بدعة، أحيانا بصحبة العزيرة بريدج
رووف محض، حالة روحاني سوس سي كانت تدرس للدكتوراه في جامعة
لندن، وقد ساعدت تخصصات الشهيرة الجديدة بسببها التي كتبت ألقاصها
(الرب الحكومي ومحنة المنظمة لدرسية) على نهضة سكن ومعيشة
مربحين وميراثية معقولة تمكن من الإستمتاع ببعض طيبات الحياة اللندنية

البرنامج الدراسي ديبلوم لصحة العامة واسع جدا وتعطي كافة جوانب
علم الصحة العامة اسفلق بحياة الأفراد والعائلة والمجتمع، بالإضافة الى
علم الاحصاء الصحي والحياتي وعلم الأبيديميولوجي. وكان ذلك يتطلب
لدراسة يومية و متابعة المتوصلة معدت لأكون طالبا مجتهدا حقا ربما لأول
مرة منذ دخلت مرحلة ندراسه الجامعية صف اعادني الى أيام الاجتهاد
والمثابرة لدرسية في المراحل المبكرة من حياتي.

كانت لبرمج لدرسية تستمر طول ليوم صباحا ومساء حيث يعود الى
مساكننا عند هبوط انظام المنكر في خريف وشتاء لندن عادة، وكنا نشاغل
وحدة انصهر في لجامعة وبعد الإستراحة ومساء في لشقة كانت الدراسة
والمراجعة تستهلك ما تبقى من ساعات المساء بانتظار صباح يوم جديد.

وقد حصلت في الإمتحان لدى أحمري عند منتصف المساء الدراسية على
درجات جيدة وكنت من المتقدمين كان الأخ الدكتور عليم حصون، الذي عين
مديرا لصحة لندنية في وزارة لصحة العراقية بعد ذلك، يدرس معي في
نفس الكورس ندراسي وكانت صحية أحوية طيبة.

وقد أعرب لي اسروفسور والتون، ستاد لصحة العامة، عندما قالنا
مرجعة نتائج إمتحان نصف لعدة، عن رتياحه وسروره لكون الطالبين
لعراقيين في ثورة ١٩٦١/٦٢، بمصدق عليم وأنا، هما على مستوى جيد، إذ
قال أن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لعراقيين في دورات سابقة.

في أيام العطلة الأسبوعية، كنت أتوقف عن الدراسة إلا في الحالات
الإستثنائية، وأنصرغ لمرافقة روحي لزياره متحف لندن ومرافقه التاريخية
العظيمة أو الضام بسمرات قصيرة بالسيارة الى اساطق شهيرة القريبة
من لندن أو التردد على المخازن العمرة وذلك في معامات النهار. أنا في
المساء فكنا نتردد مربي اسبوعيا في لعدة على مسرح لندن لرائعة والكثيره
لمشاهدة المسرحيات ذات المستوى الفني الرفيع على بحلافها أو عروض
الباليه الجميلة، أو التمتع بما سيجد وشهر من الأفلام السينمائية و
خاصة في National Film Theatre المقرب من جسر واترلو حيث تعرض
الأفلام الأوربية الجيدة.

لم يكن لي إتصال حربي ولم أمارس أي نشاط سياسي مدة إقامتي في
لندن سوى لقاء بعض الاصدقاء لعراقيين والتطرق بأسف الى سير الأمور
في العراق الى الأسو بسبب التصديق على لحرريات اسباسبية وتريد أخطر
الاطاحة بالحكم الجمهوري الأول.

تلك كانت شهور ثمينة ومميدة جدا في لندن تكلت في نهاية المصاف
بحصولي على ديبلوم الصحة العامة (DPH) كما حصلت روجيني سوس
على شهادة في التأمين البحري من جامعة Surrey

• زيارة الى القروج ويوغوسلافيا

وحيث أن مدة الرمالة الدراسية الممنوحة لي من منظمة لصحة العامة
كانت ستة كاملة بينما استغرق الكورس الدراسي خمسة أشهر فقط، فقد
سُلمت لي منظمة الصحة العالمية زيارة الى القروج بلنها مباشرة زيارة الى
يوغوسلافيا لمدة ستة أسابيع تقريبا في كل منهم للاطلاع على نظم الخدمات

لصحة في السدين

في أوسلو عاصمة الروح التحقت بكورس دراسي عن النظام والخدمات الصحية في البلاد صغر ما سُميت جامعة أوسلو الصميه الدوليه، حيث تُنظم في جامعة أوسلو كل سنة أثناء عطلة الدراسييه نصيبه كورسات دراسية مُتعددة نالعه لانكليزية عن مختلف النظم الرويجيه للرائرين لأجانب كالنظام الصحي والعلمي والمصائفي والاقتصادي وغيرها

وقد أُعيت عرف الأقسام الداخليه بجامعة نطيمه وبسيطه لسكناء، كما كانت وحيت اعطاهم الثلاثة تهيأت مجاًباً كل يوم في المصانع الجامعية وكان أكثر المشاركين في هذه الكورسات من مواطني الولايات المتحدة الأميركية من أصل مروييجي، جاءوا على سفنهم الخاصة للتعرف على وطن آبائهم وأجدادهم، وكان عدد لمشاركين في الكورس الصحي ثلاثين الى أربعين من الأطباء والمرضات، ٧٠٪ منهم تقريباً أمريكيون والباقيون من بلاد مختلفة، وكان من هؤلاء من أوطد بزماله دراسية، مثلي أنا.

وقد سُررتُ ونُهِشتُ عندما افتتح الكورس مرحباً بنا الدكتور Karl Evang مدير لصحة عام في النرويج، وهو في أعلى موقع في وزارة الصحة عندهم وأحد مشاهير الاختصاصين في الصحة عامة في العالم مقر لسوا دور مركزياً في تأسيس منظمة لصحة العالميه بعد الحرب العالميه الثانيه وتنافسوها وتقدم واتساع أعمالها مقابله لصيفه من خلال اختباره عصوا في مجلسه لتتبعدي سبب عديده

كان ذلك دليلاً على اهتمام الدولة لروحية وحديتها في نجاح ما تأخذه على عاتقها من مشاريع ومسؤوليات آراء العالم لحارحي سارت الدراسة والمحاضرات التي تدور صيحا سراً حصياً، بينما

حُصّصت ساعات المساء للأشخصه لأديه واعية والرياضية وزياره المناطق المحيطه بأوسلو، ومن تلك المنطق fjord أوسلو (مصيفها البحري) نرى الجمال وذلك حرصاً على توفير اضروف ثلاثه لبقاء المشاركين ببعضهم ومع النرويجيين.

استغرق الكورس الدراسي ثلاثة أسابيع نُطعت لنا بعدها زيارات دامت ثلاثة أسابيع أيضاً الى مدن ومناطق ريفيه مُختاره لمطلاع على الخدمات الصحية ولقاء المسؤولين عنها ولعملين فيها في أحواء من الطيف والترحيب

وعندما أستذكر تلك لزيارة اليوم أتساءل، ماذا لم نتعلم من عبرت كيف نُظم لقاءات مصيده بين شباباً في البلاد العربيه، أو حتى دخر الوطن؟ لومع شباب بلاد أخرى للتعارف وتبادل الأفكار ولتجارب بتعريف علاقات الانسابه بينهم والتعرف على أساط احبة في بلادهم؟ هل أن ذلك أمر عسير على الدول العربيه العتيه أو على الجامعة العربيه؟ أم أنهم يعتبرون ذلك من الأمور التافهه التي لا تستحق لاهتمام؟ ولن الأهم عندهم هو الاعتماد على الآخر، لصمته السيئه في حُسابهم ين وتشجيع الكراهية من يحتلمون عنهم حتى لو كانوا من أبناء لبلد الواحد أو لأمه الواحد؟

في عام ١٩٦٢ كان السروج بلداً بسيطاً محدود اموارد الى حد ما، ولم يكن البترول قد اكتشف في بعاره بعد ولكن أنباءه كانوا قد أقاموا بجهودهم ومثابرتهم صرحاً حصارياً وحكماً ديمقراطياً هيأ لهم التقدم والنمو لإشباع الحصارى رغم قلّة عددهم.

أما في يوغوسلافيا فقد كانت الريادة الى الخدمات والمؤسسات لصعيه في جمهوريه كرواتيا، إحدى الجمهوريات الإتحادية اليوغوسلافية يومذاك وكانت مجموعتنا الرائرة بصم عدداً ممن شاركوا في ريادة السروج بصافه

لدى مشاركتين آخرين، وكان الجميع أطباء وممرضات من أقطار أسيوط وأحرقية منحو دمالات دراسية من قسم منظمة الصحة العالمية ومنظمات دولية أخرى.

وقد قامت وزارة الصحة الكروية بوضع برنامج الزيارة وتنظيمها والإشراف عليها فهبات لنا الإطلاع على الخدمات في العاصمة وعرب والمناطق النائية لقريبه مع تركيز على خدمات الصحة الوقائية والصحة العامة ثم ربا من رايك وأوبتي على شغل سدح ليعر الادرياتيكي وهي مناطق سياحية جميلة ومتقدمة.

وكان جلياً بنا أن لدولة والمسؤولين عن الخدمات الصحية في بوغوسلافيا يولون اهتمام كبير لبناء نظام صحي متقدم وفاعل في البلاد وأنهم فعلوا شوطاً بعيداً لتحقيق ذلك.

صُت بعد انتهاء زيارة بوغوسلافيا إلى سدن حيث كانت زوجتي سوس تسكن في الداء غيايي مع والدتي التي جاءت لقضاء الصيف هناك.

كنت قد أكملت مدة لمرافقة لدرسية أمدك فأخذنا في الاستعداد للعودة إلى بوطن وقد عادت سوس بانصدرة وكان علي أن أعود إلى العراق بالسيارة القصية التي قررنا الإحتفاظ بها.

رافقني صديقي العزيز حاتم الحجاج في القسم الأول من تلك السهرة الطويلة من لندن إلى فييب ، حيث بقي هو ، بينما واصلت السفر بالسيارة حتى سطنبول وفتت هناك بشعبها بالقطار لي بعد ذلك تم «طرت» عائداً إلى بلاد العراقين.

العودة إلى العراق، خريف ١٩٦٢

عند أول عودتي إلى بعد دقايل الدكتور محمد الشواف وزير الصحة لإعلامه بعودتي وحصولي على الدبلوم في الصحة العامة وكان لقاءً بارداً وأكد قراره السابق بتعييني طبيباً لصحة المدينة في البصرة. ولم أحاول أن اثنيه عن قراره أو أطلب منه أن يعينني في بغداد. معتزلاً كرامتي الشخصية عن الطلب والسؤال.

وقد أقبل بي صديقي العزيز عبداللطيف الشواف ابن عمه وصهره والوزير الكفاء في نفس الحكومة القائمة، متصائلاً بشيء من الإستغراب، بأنه هذا يريد سدن لبصرة؟ (هو يريد هذا أن يفتك لي ببصرة؟) وعندما أحببت بالإيجاب قال باستياء أنا رعلان معه مدة ولا أحب أن أكلّمه في شيء، فأجبتته مؤكداً لا داعي لذلك مطلقاً كذلك لم يعطّر في بالي أن أطلب من والدي لتدخل في الأمر.

وفي هذا الصدد، أذكر حسب علمي أن العراقي الوحيد الذي سبق أن حصل على دبلوم الصحة العامة من جامعة لندن فريد، الدكتور عليم حنون.

وأنا هو لدكتور نعمة الحوچه جوي. وكان هذا التعلّم إصاعة الى الماستر في الصحة لعامة MPH من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية هي الشهادات. المروفة لتخصص في هذا الموضوع. وكان أغلب العراقيين، من أساتذة في كلية الطب ومسؤولين في وزارة الصحة، يُفصلون، سواءً من حق أو خطأ، شهادة جامعة شين على غيرها. وربما يعود ذلك الى علاقات كلية طب بغداد لوثيقة بالاعاهد والمؤسسات الطبية البريطانية.

ومن الناحية الأخرى كنت الوحيد من الثلاثة الحاصلين على شهادة جامعة لندن الذي سمي له أن عمل في مركز وزارة الصحة مديراً للصحة بدولية ثم مدير لصحة لعاصمة مع وتحت شرف وزير الصحة الدكتور محمد انشرف بمسه وكان بتقييم السوي بعلمي في الوزارة يتكرر بدرجة «ممتاز» كلّ سنة

وتبعاً لذلك كان من الموضوع بالنسبة لي أن قرار الوزير لم يكن سوى خصوصاً نهج الحكومة لقائمة في الاضطهاد لسياسي للشيوعيين واليساريين وعسى أني حال فيبصرة هي مدينتي لتقديمي ولي فيها أهل وأصدقاء عزاء كان يُسميني أن أعوذ بعيش معهم فيها فترة جديدة من الزمن وان يسهم في خدمة أهلها بطييين.

• طبابة صحة مدييه البصره

في انبصرة لميعاء حيث وضمنا رجالنا في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٦٣، استأجرنا داراً لصحة في محلة الطويسة على طريق المعتل، وكان مكتبي كطبيب لصحة المدينة يقع في منطقة جميلة من العمارات سُطّنة على شط العرب، في زمن إنشاء المحصن لمديرية الأمراض المتوطنة. كذلك تم تعيين

روحي موصى في فرع مصرف الزاويين في العشار، وبدأت في بناء حياة عملية مستقرة الى حين.

كانت حياتنا الاجتماعية محدودة الى حد ما، فكانت نذهب غالباً في عطلة يوم الجمعة لزيارة عمّتي نحيه وسها كمد وعدلته، كما كنت أُنقي أحياناً بعدد قليل من الأصدقاء لأوعاء منهم حاتم الحجاج و لدكتور داود سُكر كانت طروري هذه المرّة بحتلت عنها في عام ١٩٥٤، ٥٥ حين عشت و شتعت في البصرة بعد قصتي من الوطيمة في العهد الملكي، اذ لم تكن بي حينذاك مسؤوليات عائلية وكنت أرتد مساءً على مادي محامين فتعرفت على عدد كبير قليل من المهنيين والموظفين وكانت حياتي الاجتماعية أكثر نشاطاً.

كان جاري في الوظيفة طبيب الذكر الدكتور توما توما مدير لأمرض النوقنة لم تكن لي بالدكتور توما معرفه شخصية مُسبقة وكان هاروق العمر يبعنا بفارب المشيرين عاما فهو من حزيجي سدوات لأولى في كلية طب بغداد وانه عيادة خاصة باحثة جداً وقد لعب دوراً هاماً في مكافحة الملاريا في المنطقة الجنوبية من العراق ضمن مشروع لتعاون بين وزارة الصحة العراقية ومنظمة الصحة العالمية.

كان الدكتور توما في عاية للطف والأدب ولذوق وقد لمعت منه كل الترحيب والاهتمام وتساعدت معاً حُف على الشعور بالعبرة والعربة ومارالت ذكراه الطيبة ببعث الراحة والامتنان في نفسي. وقد حرصت على درام انصلة معه بعد انشهور القليلة التي قضيتها في البصرة.

واليوم، عندما أرى وأسمع ما إقتربه لمجرمون من دُعاء التطرف الديني من قتل وزيءاء وسرقة وتهجير بحق مسيحيي لعراق أتذكر أظاف لدكتور توما وعبره من أصدقائي ومعاري في المسيحيين لمع عيين علي وطيب ضمائلهم، فيتملكني الحجل والحرث والعصب.

كانت الأحوال السياسية في البصرة غير مُشجعة، إذ كان موقف السلطة لمادي لشيوعيين وأصدقائهم والإتهامات التي وُحِثَ لهم والدعايات التي بُرِئت ضمتهم قد أثبتت الكثيرين عندهم، كما سيطر الخوف على العديد من كادو يتدبرون معهم ساء فابتعدوا عنهم مما أشعرني بجوء عدائي ملحوظ لشيوعيين في أوساط لطيفة متوسطة

كذلك فإن البصرة مدينة صغيرة هائلة قياساً إلى عدد لا يتوفر فيها لحراك سياسي نشط، ولا تملك القدرة على المقاومة كما في العاصمة وكانت لقيادة أمميته للحرب الشيوعي في البصرة قد أنصت بي عند وصولي ورتاباً ن يجري تصالحهم بي عن طريق أحد المراسلين الحريين دون أن أشارك في لتنظيم الحربي أو أحصر اجتماعات تنظيمية وذلك لأسباب أمنية

تحدث لي عيادة خاصة في سوق ليهود (سوق المعابر) في العشار وكنت أداوم فيها بضع ساعات في المساء دون رغبة أو قناعة حقيقية بذلك، وذلك لأنني كنت أعمل طبيباً لصحة لمدية وهي وظيفة إدارية صحية لا علاقة لها بطب لسريري وبالصحة النفسية الشخصية، بينما يعمل أكثر الأطباء المولعين في الدولة في المستشفيات أو العيادات الطبية الحكومية (الطب السريري) في ساعد الدوم لرسمي معاً يساعد على انتشار سمعهم المنيعة ونجح صيد لهم لخاصة مساءً.

في أكثر الدور المتقدمة يُمرص على العاملين في حمل الصحة العامة انتعز ليعمل برسني وعدم مدرسة المهنة في عيادات خاصة تعارض المصالح كذلك فإن تلك الدول تدفع لمعز عن العمل في الصحة العامة محصنات بفرغ عانية قد تسع الـ ١٠٠ من لراض، علماً بأن راتب الطبيب هناك مرتفع أساساً إذا قيس بما يقاوده في بلادنا

ومن الأمثلة السطحة على معارض المصالح بين الوطنية الحكومية في معن الصحة العامة والعمل الخاص (لعيدة) أندكر أنني فمت عدد ممرسه واحبي الموظيفي، سفتيش مطعم صعبر عدد أول كوريش سفا العرب هوجده يحتاج إلى القيام بتحصين بعض الشروط الصحية حفاظاً على صحة مرتاديه من المواطنين، وخاصة التروود بحففيه للماء غير متوفرة في المطعم، فأُمرت عليهم بضرورة الميام بذلك خلال مدة محددة وعند التفتيش للاحق بعد إنتهاء المدة، أندرتهم بأعلاق المطعم إن لم يُعَدُوا التفتيشات وأمهتهم مدة اصاهيه.

ودات مساء داري في عيادتي لخاصة أربعة رجال يهدام عربي أنيق (المبابة والكمية والفعال) وهال أحدهم إنه يشعر بأمر من صحة معينة فحدث بصحبه، واد بأحد مر فضيه يُعنى عن لمرض لحقثي لزيارة فائلا بشيء من الإعتذار دكتور في الحقيقة، إن حث شرجوك لسماح باستمرار عمل مطعماً دون حمية لمياه، إن من أنبوب المياه إلى مطعم بأخص التكاليف بالنسبة لنا ونحن مستعدون إن تأمر به، شعرت بالإستياء فأخبرتهم بإنزعاج مؤدب أساسي لا أقبل ريارتي في لعيدة لخاصة لأمور تنعق بعلي الموظيفي العام أولاً، ثم أن مطلبته منهم هو لصحة صحة ربتهم وصحة العاملين في المطعم أيضاً ثانياً، وقلت سي ساعيتهم من شكوى منهم بتهمة محاولة رشوتي إذا ما تعهدوا بتنفيذ التفتيشات الصحية فارتبكوا كثيراً وأخذوا في الإعتذار ثم تعهدوا بالقيام بما هو مطلوب منهم ولتصرفوا.

وبالمقارنة بهذا المثل البسيط يمكن تصور حجم معارض مصالح عدد التعامل مع مؤسسات صناعية أو خدمية كبيرة

كل اشعور لعدم بتدهور ونأزم لوضع سياسي في البلاد يرتفع بين

الناس يمتدحون لحرب في كورستان، بعد انتهاء شهر العسل العسيري
 قدسهم ولحركة القومية الكردية وكذلك تغير مواقف عبد الكريم قاسم من
 الشيوعيين و يساريين وهجومه عليهم بن حرب وآخر وملاحقه دوائر الأمن
 لهم وقد شئت حملة مُنظمة عيفة على الحركة الكردية والشيوعيين في
 لصعيف لتي تدعي الإخلاص «المزعيم». وكانت الإشاعات تتكرر بقرب
 حدوث انقلاب عسكري تقوم به الشيوعيون والقوميون للإطاحة بالحكم

وفي تلك الأيام، أو سطر كانون الثاني / يناير ١٩٦٢، قدم الى البصرة
 صديقي العزيز الدكتور محمد الجليلي لقضاء أسبوع في فندق مطار البصرة
 بمناسبة زواجه من بنته حليم شريم. وقد تهيأ لنا بهذه المناسبة أن نلقى
 عدة مرّات لقضاء ساعات أحوية طيبة معاً. وكان محمّد قلقاً بسبب سوء
 الوضع السياسي بالطبع ويتوقعه أن تجري قريباً محاولة انقلاب عسكري على
 الحكم ولكنه أبدى في بعض لوقت ثقته بعش تلك المحاولة قائلاً لن يمكنهم
 من ذلك. وكنت أعلم أنه كان عضو في لجنة بغداد للحزب الشيوعي منذ أكثر
 من عام على الأقل.

كان محمد الجليلي طبيب قلب كريم الفهم مُحِبّاً للناس عطوفاً. ولذلك
 جلتُ أنني قررت على وجهه الصادق علامات تحسّر واقبى لما قد يعان
 بالعراق.

إنقلاب ٨ شباط / فبراير ١٩٦٣ البعثي - القومي

في صبيحة يوم الجمعة ٨ شباط (١٤ رمضان)، جاءنا
 راديو بغداد بأنباء الانقلاب العسكري (البعثي / القومي)
 المنتظر، أو ما أسموه بعد ذلك «عروس الثورت» وقصة
 ذلك «العرس العربي السعيد» معروفة لا داعي هنا
 لاستعادة قصولها الدائمة الخيرية.

ظلت لبصرة هدنة سبباً عدة أيام بعد الانقلاب فلم تخرج مظاهرة
 واحدة تأييداً له. بل نظاهرت جموع المواطنين أمام دائرة لمحافظة رئيس
 لقاسم والجمهوريه الأولى، ثم تلاشت الإحتجاجات بعد إعلان مقتل
 عبدالكريم وصعده في للمريون بالطريقة المؤلة الخشية التي يحترها
 الانقلابيون وكان من «نواصح عناب أية مقاومة شعبية مُنظمة أو تحرك
 عسكري في حامية لبصرة ضد الانقلاب

لم يتصل بي لحراسل الحربي ففجئت لذلك إذ كنت أمل أن يصلني
 توجيه من المنظمة الحربية بما يمكن القيام به أو حتى لتحمض على السلامة
 الشخصية على الأقل، كالمساعدة في الاحتفاء أو الهروب الى الخارج، ولكن

يبدو أن لارتباك كان سيّد الموقف في بصورة على أقل تقدير. وقد استمرت
على الدوام في وظيفتي و سرور لغتو قصيرة على عيادي الخاصة لبصحة
نام

وَأَتَذَكَّرُ مِمَّا آتَنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ حَمَالاً عَبْدَ النَّاصِرِ الَّذِي كَانَ يَقَالُ أَنَّهُ يَعْمَلُ كَمَا يُرَوِّجُ لَهُ عِزَّهُ وَأَنْصَارُهُ عَلَى قِيَادَةِ الْأُمَمَةِ الْعَرَبَةِ إِلَى الْعُرَّةِ وَلَكِنْ مِمَّا قَدْ سَدَّ عَنِ الْأَيَّامِ الْأَوَّلَةِ سِلَاسِلَابُ الدَّعْوَى بِتَوْجِيهِ رِمَالِهِ بِصُورَةِ دَرَسِيٍّ مُهَيَّئًا الْأَنْقِلَابِيَّينَ وَمُعَرِّبٌ عَنْ سَعَادَتِهِ وَصَمَاءَ ذَهَبِهِ لِمِصْنَعِ آبَاءِ الْعِرَاقِ بِسَارَةٍ وَهُوَ يَرْفَعُ تَطَوُّرَ الْأَحْدَاثِ! أَصْبَحْتُ بَعْضُهُ وَكَدْتُ أَتَقَيُّ لَدُنْكَ أَنْهَرُ مِنْ رَعِيمٍ دَحْزَرِيٍّ يُسَعِدُهُ سَقَاؤُكَ حُكْمَ عَرَبِيٍّ مُعَادٍ لِلْإِسْتِعْمَارِ وَالْعَتِكِ شَعْبِيَّةٍ عَلَى الْهَوِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ

كُنْتُ أَتَوَقَّعُ لِقَاءَ لِقَبْصٍ عَنِّي قَرِيباً بِطَبِيعٍ وَرَبِّمَا التَّخَرَّصَ لِلْإِيْدَةِ
أَوْ التَّغْدِيبِ أَوْ لِمَوْتٍ لَا لشيءٍ سِوَى لِكُونِي مِنَ الشَّيْوَعِيِّينَ، إِذْ لَمْ أُرْتَكِبْ جُحْدَةً
أَوْ جَرِماً وَمَعَ عُنْدِي حَيَاتِي- هَكَذَا فِي لَاحْتِمَاءٍ أَوْ الْهَرُوبِ إِلَى
خَارِجٍ بِهَلَاكِ تَصَدَّقِي ذَلِكَ وَلَكِنْ لَمْ يَتِمَّ سِرِّي لَاحْتِمَاءٍ عُنْدَ أَحَدٍ وَكَانَ الْهَرُوبُ
إِلَى دَوْلَةٍ مُجَاوِرَةٍ مُتَمَدِّراً بِوُكُوفِ حَمِيحٍ، سَحِيرَةٍ إِلَى حَائِبِ الْإِنْقِلَابِ الْجَدِيدِ
وَرَبِّمَا كُنْ بِمَكْنٍ نَهْرُوبٍ إِلَى أَيْرَانَ وَلَكِنْ عَدِمَ مَعْرِفَتِي بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَةِ وَعَدِمَ
وَجُودَ أَيِّ عَرَبٍ فِيهَا بِمَكْنِ النُّجُوءِ لِيهِ جَعَلَ ذَلِكَ مَعَامَرَةً فَاشْطَلَتْ مُقَدِّمًا

جاءت والدي من بغداد الى لصرة بعد أيام قليلة من الانقلاب محمية
بالعبادة النسائية انمرفيه بمحاولة مساعدتي في لإحتفاء وتدير عودتي ورحتي
الحاصل التي بعد ذلك في حالة لفحص على

وكم دُشِبْتُ وشعرتُ بالامتنان في تلك الأيام احرجة عندما رايت في مكتبي بعد يومين أو ثلاثة من الاتصالات الصديق الكريم طيبُ الله ذكره عبد الرحمن العمر لعمري. كان الأستاذ عبد الرحمن صديقاً جميعاً نوالدي.

كما كان ودوداً ومتعاطفاً معي إذ زارني والتفاني عدة مرّات منذ قدومي الى
البصرة.

وقد جاء هذه المرة في تلك الظروف القسوية تلوح على وجهه استساعة قلبه
حزينة، وقال إنه جاء ليستفسر عن حوالي عارضا المسعدية إن كنت بحاجة
إليها تأثرت وحجلت لنطفه وهما معه ولكني لم أحرز على طلب مساعده
في الاحتماء، ونسب أدري إن كان هو قد فكر في ذلك الامر، لم يلق بي به
سكركه كثيرا على اهتمامه وقلت إنني لست بحاجة إلى شيء فودعني وهم
والاسم باد على وجهه كم هي بيته ومشجعة هذه المواقف لتي تقصص عن
العادر الأصلية للطبيب العياري من العراقيين

• في مركز شرطة البصرة

تقلنا بعد ذلك، أنا وسالم وعبد الأمير وصحبه، إلى مركز شرطة البصرة الكبير في المدينة القديمة واقتادونا هناك إلى غرفة صغيرة عند المدخل. يبدو أنها تُعتبر غرفة خاصة أكثر راحة وهدوءاً من لقاعات الكبيرة المكتظة بالموقوفين. وعندما اقتربنا من باب الغرفة وبان من فيها، هتف عبد الأمير مستغرباً: «هؤلاء الموقوفون في الغرفة مهزبون عرفتكم جيداً وكنا لا نحتمل في مكافحة التهريب».

كانت صدفة غير مريحة بالنسبة له طبعاً ولكن ما نَ وصف أول حصوله في الغرفة حتى هتوا واقفين مندششين ومُرحبين به وبمن معه باحترام ملحوظ واحدوا برؤوسهم أهلاً ستاد عبد الأمير. جلت بهركة تقصصوا واجسروا وسرحوا بنا في صدر الغرفة وأحدوا يُحلون مواقفهم لنا بسرعة تأكيداً منابهم واحترامهم جلسنا وبدأ لسؤل عن الصحة والراحة وما أشبه. وكان الوضع لا يحلو من الكوميديا حيث تم حبسنا بالحكومة ومن لصاردهم من المهزيين مما في غرفة واحدة.

بقينا في تلك الغرفة حوالي أسبوع من الزمن كان مهزبون خلاله على أحسن ما يكون من الأدب والمعاملة لطيفة معنا وكان يجري أحياناً استذكار مطاردات شرطة الكمارك لهم والمساء القبض عليهم في حو من المراح لتعميق ولم يوحه أيّ منهم كلمة يوم وحدة أو انتقاد إلى عبد الأمير لسي كل أحياناً يسرد بعض تفاصيل جيلهم العربية حيث كانوا يقومون بتهريب اللصائع بواسطة القوارب النهرية بين البصرة وحسب ابراهيم والكوي رافعين لأعلام العراق ولاسين ما يشبه ملابس شرطة العراقية لتسهيل كذب رجالاً أشد، ادكياء متمسكين بمظهر تفاليد «مروسية» والشحاعة والكرم وقد شاركناهم في بعض الأمسيات بلعبة «المحيس» الشعبية وماقوب بقوة

في ضيافة «عروس الثورات»

• في مركز شرطة العشار

بعد أسبوع تقريباً على الانقلاب مررت على عيادتي الخاصة بقصد تصميمتها فألقي القبض علي من قبل رجال الأمن لادين إقتادوني إلى موقف مركز شرطة العشار بعد أن سمحو لي بالاتصال بعائلتي تلفونيا من صيدلية مجاورة لإعلامهم بما حصل.

أحدثت في غرفة صغيرة في مركز شرطة كان فيها حوائث عشره موقوفين لم أعرف منهم لا لصيدلاني سالم عطر وكان شخصاً لطيفاً مؤدباً ثم جربه بالأح عبد الأمير دروش مدير كمارك البصرة موقوفاً وكان من جددته انحرط لوصفي بديمصرطي في المدينة، ومعه شخصان آخران على ما أتذكر.

مكثنا يومين أو ثلاثة في تلك الغرفة بصغيره المردحمه وقد جاءت رويحي سوس لرويتي وإطلعتنا على غير شتاك غرفة الموقف وجيت لي ممرشاً حصيماً وعطء لسوم. كنت قلقاً بلطيط على رويحي وصحتها بسبب الحمل والوحدة والقلق، ولكن وحوود ولدي معها حصف من ذلك بعض الشيء.

من ستمهم وقد رزهم العجبية على استخراج المحبس (الخاتم) المحضي بنجاح
مكرر

كأن في ذات الوقت تنتظر ما سيمرّ به حكام وعروس الثورات يشأتنا حتى
تقرّرات يوم قديمنا حيث نقلوني وزميلي سالم إلى إحدى القاعات الكبيرة
بالمبنة بالمتهجين بأشيوعية من مختلف المنهن والفئات في مركز الشرطة نفسه.
وأعتقد أنّ عهد الأمير وصعبه قد نُقلوا إلى مكان آخر خارج المركز

بقيت في نقاعة كبيرة ليلة أو ليلتين، لا أتذكر ثم نودي عليّ وأعلموني
بأنني سأُسفّر إلى بغداد حسب قرار سطات الأمن. وفي مساء ذلك اليوم
وصعد النقيود في معصمي وسفروني بالقطار بحراسة شرطي مسلح إلى
بغداد بصحبة شاب موقوف أيضاً اعتقد أنه كان من الطلاب.

كان اسمي إلى بند جنوس على مصطبة لقطار الخشبية طويلاً مملاً
وقد رفع لشرطي لقيود عند عودته إلى دورة مياه. وربما كان من الممكن
تهرب خروجاً من شبك الحقام خاصة عندما اقتربنا من بغداد عند حلول
بظلام ومرور بمسطة الصرّ ثم وأعتقد أنها كانت محطة الشاكرية. وقد
فكرت في ذلك ونكسي لم أحاول لقمر من لمادة الصعيرة بسبب عدم
اقتناعي بتجديح المامرة.

• في موقف مديرية الأمن العامة، بعد د

بعد وصولنا محطة قطار بعد د ثم بقي إلى موقف مديرية الأمن العامة
في البتاويين الذي كان بمثابة مركز لإستلام وجميع الموقوفين ثم نوريهم
على الموقف ولسجون حسبما تُقرّره السلطات.

إقتادوني إلى إحدى الغرف مكنظة بالموقوفين فياد بي بين عدد من متفني

الدراق وأبناؤه اليساريين المحلصين محشورين وقوف في عرفة صعبة لها
ميتك واحد صغير يُطل على قناء الموهب. كان حو الفرفة حاراً حافاً والعرق
يصب من وجوه الجميع. مريت علينا تلك السلة ونحن على أسوأ حال من
الإجاء إذ نم ييسر لنا حتى أنّ مجلس الشرفساء الألفا في قلية «النادوة»
لصبي المكان وكثرة العدد

يمكن بصور قلبي وألمني عندما أحبرني أحد الموقوفين بأنّ ولدي مرّ
بهذا المكان قبل أيام. إذا فقد ألقوا القبض على ولدي أيضاً جاءوا برئيس
مجلس اخدمة العامة وعصو محكمة تمهيد العراق لسبق دور عمار لسنه
وصغته إلى هذا الحجز النشيع. مع علمهم بأنه يس من لسياسيين ولا يُشكل
أي خطر عليهم لم يكن والذي ستناء بالتأكيد إذ لا شك بأن بكثيرين من
رجال العراق من أمثاله قد تعرّصوا للاعتداء على حرّيتهم وكرّمتهم من قبل
النادين كذباً بالحرية والاشتراكية.

• في الموقف العام / سجن بغداد المركزي

في صباح اليوم التالي نُقل أكثر الموقوفين في مديرية الأمن العامة إلى
الموقف العام في سجن بعد د المركزي في ناب المعظم. ولا شك أنّ دعة جديدة
من الموقوفين طُت محطاً في نفس اليوم في مديرية الأمن العامة وكان عدد
اللقوليين في مجموعتنا حسب بصيري حوالي مائة وخمسين شخصاً وعند
دخولنا باحة الموقف العام لتوسعته لم نجر تويماً على الماعات والغرف من
قبل حراس الموقف بل تركونا يدخلها كيما إثم. وقد لاحظت أن بعض من
كناهم يهرمي حتاروا عرفة عند لد حن فالتحقّت بهم.

وعندما حسنت كل على مقرّشه وأعدت النظر ببعضنا البعض فبيد أنّ

بكرت الصغيرة ومساحتها لا تتجاوز عشرين متراً مربعاً، سقت خمسة عشر شخصاً تقريباً بينهم الدكتور إبراهيم كتيبة وزير الاقتصاد السابق و باهر هاشق لسفير سابق وعبد الكريم الدجيلي الأستاذ الجامعي وهو رواية شاعرنا الكبير لجوي هري، و الدكتور فاضل الجبلي إقتصادي النقطه المعروفه و بسارة صديج حداثه وركي لحصيري وفاصل الجبالي ورشيد بكتاش وشقيقه و الدكتور حيدر البيرماني وأستاذين جامعيين آخرين من الشباب لا نسمي الذكره باسميهما للأسف، وأنا معهم.

صحية صبية والهاء على غير معاده مع هذه مجموعه من مصلا الناس لدين قصيت معهم ثلاثة أو أربعة أسابيع حافنه بالمشاء عن الاساسية والأحداث شيقه و لائب الجم، ونحن على ما نعاليه من الأسى لما يعل بالوطن من جرم ومصائب ومن القتيبي لصامت على رفاقنا وأصدقائنا وعوائلنا وما ينتظرهم على يدي زبانية الانقلاب البعثي-القمي.

أحد بعض من يروي صروف عتقله ومزبه في الأتيم الأولى للإصلا ب وقد حذفتي الدكتور برهيم كتيبة أن مسلحين من الحرس القومي افسادوه في أول الأمر من مركز شرطة المأمون سدي كان مركزاً لتجميع المستقلين. وكان أهد الحرس القومي يطلبون من الموقوفين بالمحاج وعصب، أن يمتروا بكونهم شيوعيين وأن يدوا بأسماء جماعتهم ومن يعرفونهم من الشيوعيين مهددين بقتلهم إن رفضوا ذلك

وبعد فترة اقتنا و جميع الموقوفين لي إحدى المعروف قتلن سركم ما يصغر بمن لا تعرف من الشيوعيين ثم دخلوا متي الشيخ^(٢٢) لي المعرفة

٢٢ كان شيوعي متقدم مدرس ثانوية مسيحي كان حر عهدي به عضوا في جبهة قطره كعلمين المرفقة عتقد تركت العراق في بريطانيا للدم سنة عام ١٩٦٥ وكان عضو بارز و شيعيا في نقابة المعلمين العراقيين عرف بعلمه والفراسة وتنايه في العمل الحزبي، وبعقله العالي وواقفه وادبه بجم.

وأيقظه وظهره الى الجدار و وجهه الى حاضرين ساد صمت رهيب في الغرفة المزدحمة بالموقوفين قطعته صياح أفراد الحرس مندربين متي يطلق النار عليه ويخته إن لم تعترف، علم يجبههم وض سكا وهو سطر ايهم أعدو عديهم فلم يرد عليهم فأشهروا رشاشاتهم نحوه فائتين، هذا هو الإصدار الأخير لك وسبطلق عليك النار إن لم تعترف لم يجب بشيء هدوى صوت رصاصهم مصحونا بهتاف متي نشيح يعيش الحزب الشيوعي العراقي، وسقط على الأرض مصرجا بدمه اندي ماثرا على أرض و جدار نعرفة أمام الحاضرين.

اطرق إبراهيم كتيبة وبدأ عليه الحرب والإبمال فقال كان مشهد مروعا. لقد مات متي الشيخ ميتة بطولية حق.

لما صاحب حذاد فقال ايهم أنقو القمص عليه في د روليا و قدده مسلحان سيرا على الأقدام محترفين شوارع عديدة وهم شاهرا ان الكلاشنكوف نحوه وعندما كانوا يصادفون في الطريق أهد د آخرين من الحرس القومي المسعجين كال هؤلاء يسألونهم من هذا لذي تقودونه؟ فيجيبونهم هد صاحب حذاد، فيأب الرد هورا. وهذا تتسبون أصمكم؟ قتلوه الآن فهو لا يستحق لحبة وينكر ذلك طوال الطريق حتى وصولهم مركز شرطة المأمون.

وكان هناك خارج مركز الشرطة عدد من أفراد الحرس لقومي المسلحين، ونحن عرفوا إنه صاحب حذاد «المجرم الشيوعي الشهير مدير البعثات الدراسية في وزارة التعليم» كما كانوا يدعون زور ويهتابا. قال له أحدهم متفاحرا لقد أجمعنا اليوم صاحبك متي الشيخ، هل تريد أن تراه؟ أحاب صاحبه كلاً. لا أريد أن رى شيئا ولكن الحارس القومي أصر على اقياده نحو سيارة لادروهر مركونة جنب مركز الشرطة ثم قحبها من الحنف وأراح بطرية كانت تغطي جته منقه على أرض السيارة. قال صاحب حذاد وهو

يجيب: «نوعه لقد رأيته، كان هو عتي قتيلاً وعلني هناك».

في باحة الموقف اعدام وصعد مكبراً للصوت كانوا يديعون علينا بواسطة ما يختارون من بينات حكومة لإبتياب ودعايتها. وبعد أيام قليلة من إتصالك لي الموقف أذعنوا بياناً بإعدام لقادة الشيوعيين حسين الرضي (سلام عادل) و محمد حسين بوالعيسى وحسن عويضة الذين قتلهم تحت التعذيب كما هو معلوم، وما كان اليهين إلا أكاديبي بتوقيع الحاكم العسكري العام مدعياً أن محكمة حكمتهم بالإعدام.

سدد صفت رهيب في كافة أرجاء الموقف لعلم تعبيراً عن الحزن العميق في نفوس الموقوفين ولا حزن لم يبلغ لمن اعتدوا قصبتهم وقضية لوطس بحياتهم استمر لسكون بعض لوقت وبم يقطعه الا بكاء على أصدقاء أحدهم في إحدى لقاعات وتردد صده في كل أرجاء السجن.

كتم هو مؤلم سمع بكاء الرجال لشجعان، وكتم هو مبدح حالك يا وطني!

بعد ذلك يوم «بحرين تأكد عدي، وعند باقي الموقوفين على ما اعتقد اشعور بأنني في قبضة جهار متوحش حاء لتتبدح مخطط إجرام في قوامه الانتقام الأعشى بقتل خصومه السياسيين وإستئصالهم من على وجه الأرض إن استطاع ذلك، دون أي اعتبار لحقوق وانقواين وقد عكس ذلك الشموز دون شك على حالة الموقوفين النفسية وهم يترقبون دورهم بقى مشروع قضطر على لكس جو من التوتر والامس و سطار الأذى وسعديك ولهايك

كانت لسلطة نورع علينا من حين بي آخر ما نختار من لصحف اليومية اساطقة باسمها. ولم صدق عيني حين قرب في جدارها مقالا لسيد الأستاذ نقيب المحاميين «عز الدين» محامي عبدالرزاق شيب يعترج فيه أن يحكم على جميع أعضاء «حزب الشيوعي» ومؤيديهم بالإعدام!

هل يمكن أن يصل شعار «تحقق بهؤلاء» لي هذا الحد؟ هل تصور أن يطلب نقيب المحامين في البلاد بإعدام الناس تبعاً لهويتهم لسياسية والمكرية من نهم بحريمة شخصيه اقترعوه؟ إن كان هذا موقف كبار رجال لقانون المرميين فما الذي ينتظر من أبطال «عروس الثورات» العسكريين وأفراد الحرس القومي «الاشاوس»؟

في هذا النحو الإرهابي كانوا يديعون علينا من حين لآخر إعرافات شيوعيين مروعين لتأكيد إبهازهم وإنهيار الحزب الشيوعي. ثارة لياس بين معارضي الإغلاب ومن حين لآخر كنا نسمع مساءً من جنب لأبواب المعلقة أصوات درس الموقف وهم ينادون إسماً من أسماء الموقوفين لإقتيابه إلى حدى نحان الحرس القومي التحقيقية

و ذات مساء سمعناهم ينادون على موقف إسمة طه ناجي، وعند في اليوم التالي انهم اقتادوه إلى مكب ما وبعد أيام صادو به تقطي وجهه وجسمه الجروح والكدمات وأثار لدماء. هرع بعض الموقوفين معه في لقاعة إلى مصيد جراحه والعناية به لم أكن أعرف طه ناجي شخصياً ولكنني سرقت عليه بعد ذلك، وللقصبة بقية.

في مساء آخر سمعناهم ينادون على الدكتور طارق لأمين وهو زميل وصديق عزيز لي كان قد استلم مسؤولياتي لحربية عند سفرى لي بريطانيا في صيف عام ١٩٦١ وقد قتادوه بدورهم أيضاً إلى مكان مجهول ثم أعادوه بعد يومين لثلاثة إلى الموقف العام.

كنت إذ رة الموقف سمح لنا أحياناً بالتشمي في باحته الواسعة معاً يسمح بإحتلاطه لموقعين من مختلف القاعات ببعضهم وقد التقيت بطارق في الباحة بعد عادته وحديثي عن لتحقيق معه فائلاً إتهم جاءوا بالدكتور حسين الوردي لمواجهته فقال له إن كافة لمعومات والامرار الحربية التي

لديه أصبح معروفه نتيجة لاعتراه حسين نفسه وأحزبه، وأن لا فائدة من الإنكار، وأضاف طارق إنه اعترف تبعاً لذلك بما سبق واعترف به الآخرون فأعيد إلى الموقف لعدم.

وفي إحدى الأمسيات، التقيت الدكتور ابراهيم كنه وجير على لظهور على شاشة التلفزيون، وكان في غاية الإحراج والإزعاج لذلك. ولم تتغير لنا مشاهدة المقابلة التلفزيونية في موقف العام.

وقد أخبرنا هو عن عودته بهم حاولوا مهاجمة السياسة الاقتصادية للجمهورية الأولى فامنع عنها مصلحاً ما أذموا باعتباره كان وزيراً للاقتصاد في حكومتها وحسبما سمعنا بعد ذلك بهم هاجموا ونهضوا بالشيوعية فأجاب بأنه ماركسي الفكر وليس عضواً في الحرب الشيوعية، وتلك هي الحقيقة.

كان ابراهيم كنه وصديقاً مخلصاً حراً ومكرراً وصادقاً جامعياً مرموقاً نتمتع باحترام أصدقائه وخصومه على السواء.

بقيت مع هذه اللبنة الطبية أسابيع قليلة كان يجري فيها بعداً بمقر طبيعى على الارض كل صباح ثم نجس جالساً في غرفة الضخيرة طول النهار عن فترات محددة من الزمن يُسمح فيها بالتمشي وكان الطعام يأتي لا يتعدى الحساء والمرق بهريل وشيش الكباب الدار والخبز والشاي. ولم يُسمح لأهاليه بمقابلة أو محاولة الاتصال بنا ونحن في حياتنا في ايصال رسائل قصيرة مكتوبة إلينا عن طريق داره الموقفة، كما حدث لي عندما أعلموني بولادة ابنتي رباب يوم ٤ آذار/مارس ١٩٦٢ وأن زوجته وولادة بصحة جيدة تلك كانت بضري سبعة في أيام بائسة.

كما كان أهاليه يجعون أحبنا بتمرير بعض الطعام المثلثي إلينا وكان جميع من في المعرفة يشاركون في ذلك ويتحدون به وقد حاول الأستاذ ناصر

وأنقذ. وهو من خبراء المقام العراقي المعروفين، أن يعصنا بعضاً من أعاني القاعات والمستشفيات الملائمة لها ولكن نون نحاح نذكر لأسف إن القدرة لأكثرية على تعلم العناء كانت فوق مستوى المطلوب كما إن أصواتهم كانت والعياد باله.

التقيت في الموقف عند قنرات التمشي عدد قليل من الأصدقاء الذين حفظوا لأهم والتحدث اليهم من شعور بالعرة والصيق ومبهم الإحوان الدكتور صادق الهلالي (أستاذ لمرينوجي في الكلية الطبية) وحسرو توفيق (سياسي عراقي كردي وشقيق السياسي الكردي - ر توفيق لذي احتملته وقتله أجهزة الأمن البعثية في وئس سبعينات القرن الماضي) وصديقي الدكتور طارق الامين.

• في موقف مديرية الأمن العامة، مرة ثانية

في الفترة ما بين ١٥ و ٢٠ آذار/مارس ١٩٦٢ لا أتذكر اليوم بالتحديد، تروي عني لمضي إلى مكان آخر وكان ذلك بدير سوء شعر به جميع صحبي في المعرفة بالقلق والأسف، إذ كان يحمل بين يديه احتمال التحقيق والتدبير والموت ولكنهم حاولوا تطليط لجو بالنكتات والوداع اللطيف ولكنه كان صعباً كالبيضاء حقلاً وما أظف ما كان من الأخ عزيز فاضل انجباري إذ حاول التقلب على قلمه علي إعطائي معظمه قائلاً: خذ هذا لعله بقيت من البرد وأصافه: ولكن بشرط أن تُعيد لي عتدي ما نسقي ثانية.

وقد قال لي صاحب حداد عتدي التقيته يوم بعد خروجنا من الاعتقال لقد يكن عليك زكي الخضيرى بكاء مراً عندما نقولك من الموقف أمامي حيث ما لا نعلم.

ما أروع وأثمن عوطفكم النحيبة الحافظة بالحب والألم يا أحرار العراق
لعياري

خلافاً لما توقعت، لم يقبضوا علي أحد مراكز الحرس القومي للتحقيق
معي بن أمدوني إلى موقف مديرية الأمن العامة حيث أدخلوني غرفة صغيرة
عدد مدخل الموقف كان فيها أربعة أو خمسة من منتسبي الشرطة عبر
السياسيين مع بصمة موقوفين آخرين ثم أتيت هويتيهم.

لست أدري لسبب في عدتي إلى هذا المكان حيث تركوني دون سؤال أو
تحقيق ما يبرهن على ثلاثة أسابيع وقد إرحت لذلك بعض الشيء لإبتعادي
عن مركز حرس القومي إذ كان لأمن لعام لا يزال بعد في عهدة جهاز
الشرطة القديم، وبدني فهو أكثر أمناً وإنسانيته. عجبني

مكنت قديماً هناك بأمر من يستمر بقائي أصول مدة ممكنة بعيداً عن
أجهزة التحقيق البعثية

وذلك مساء استدعاني إثنان من موظفي الأمن للتحقيق. وبعد مقدمة
تؤكد سمائهما لا أكثر، حيث تساءلا عن ظهور أخواني في التصاوير مع
المهاوي فأجبت بأن ذلك كلام لا يبق وأن الآلاف من الناس كانت تروى
المهاوي ومعسكراته وفؤاده لهم لصور معه. فسألاني عن نشاطي السياسي
عندما كنت طالباً في أوروبا وحضورتي للمؤتمرات الشيوعية فاستغربت أن
يسألاني عن أحداث مرت عليها أكثر من عشرة أعوام دون أن يذكر شيئاً عن
نشاطي في السنوات التي سبقت وأعقب ثورة تموز، وبذلك أدركت أن ليس
لديهما معلومات عن نشاطي السياسي منذ عودتي إلى العراق عام ١٩٥٨،
فأكرمت ما تساءلا عنه وكتبت بذلك وعدت لي عرشي في الموقف

كان ذلك تحقيقاً شكلياً هرعاً ولكنه دلل أيضاً على أن جهاز الأمن العام ما

زال خارج سيطرة الحرس القومي المباشرة.

كان موقف الأمن العامة لا يزال مركز الاستلام وتوزيع الموقوفين لسياسيين
على المراكز الأخرى وإن قل الرخم عليه بمرور الأيام، فكان العدد لا يجاوز
المشرب في تقديري وكاتب هناك غرفة صغيرة في آخر مدخل الموقف سميت
أنها خصصت للصابط الشيوعي مهدي حميد، الذي أعيد بعد ذلك، وكان
مقيداً وفي حالة صحية سيئة جداً يسبب التمذهب، حسبما علمت.

• في قصر النهاية

بعد مرور أسبوع تقريباً على لتحقيق الشكلي معي في لأمن العامة نودي
علي ذات يوم في أوائل ساعات المساء، وأعلنت بقبلي إلى مكان آخر. وأحسب
أن ذلك كان حوالي منتصف نيسان/ أبريل ١٩٦٣.

وعند خروجي إلى ناحية الموقف كان فيها العديد من الموقوفين السياسيين
فأقرب أحدهم مني قائلاً إنه فيصحب الطالب في السنة النهائية بكلية
الطب (كان ذلك أول لقاء لي بميخص لدي تروح احتي عولى بعد سنوات) ثم
قال إن بعض الموقوفين استمضوا من أهر د لشرطة عن مكان لدي سأنق
إليه فأخبروهم إنه قصر النهاية

لقد أدني شرطيات من لأمن خدمة إلى سيارة من نوع لاند روفر خارج
الموقف وعلماضي إلى حريق أشارا عني بالصعود إلى لمياري من الحلف
فصعدت ثم جاءوا بشخصين موقوفين صعد إلى حائبي وكان أحدهما الأخ
جمال الأتروشي الذي كان معاون شرطة ربيد حن حين عملي فيها، وكنا على
علاقه طيبة.

تُغموا السيارة من جميع الجهات ويدأت سيرها زويداً ثم أسرع
فاستطعت رؤية بعض من سوارع بعدد خلال شقوق وفنحات حواش العطاء
لجدي لسيارة اللاندروفر هذا شارع اسعوى وناس يسرون فيه دهاناً
وأياها لقضاء حاجاتهم أو للتشره دعت يد مستي لغيره جميلة رعم بني
الطعة وعبدانهم هذه ساحة التحرير ما أقربك الى القلب رعم ما أنا فيه

بحرقت لسيارة بغير يد جسر الجمهورية الى جانب الكرخ، إذ نعى
حق د ميون الى قصر انتهائه ماد ري؟ هل هي حقاً دموع الشرطي الذي
يقناد الى هناك تسير عى خديه بصمت؟ ثم أتوقع أن أرى مثل ذلك في
حياتي من يكي شرطي من أجده؟ ما أحب قلوب بسطاء الناس وما أروع
مشاعرهم ان قصة لعلهم ولقهره ر فهذا الشرطي يكيك متوقفاً قتلنا على
هدي الحرس القومي وهو يحسب أن كل من يدحر ذلك لقصر المشروم ميت
لا محالة

ما ان عبرت جسر الجمهورية حتى توقفت لسيارة وحده الشرطي الجالس
جنب السائق بعونا وقار بشيء من الأسف لحفي علينا أن نعطى عيونكم
من الآن فصاعداً وراح يضع غطاء من القماش الأسود حول أعلى رأس كل
من ثم أنزله يعطى لعيون نعاماً و عاد الى مكانه يستأنف السيرة سيرها
نحو هدفها

وبعد ربع الساعة تقريبا توقفت للاندروفر ثم سارت ببطء شديد وتوقفت
ثانية وسمعت أصوات تبارى حرس حرس... موقوفين.. وبعد دقائق قليلة
فتح عطاء السيرة الحلبي وصاحوا بما إنزلوا الآن نزلنا وإقتادونا
وعيوننا مغطاة بغير سمرة صيمة حتى وصلت الى ما بدا أنه غرفة وما
أشبه وقرب منا شخص صاح بصوت عال مخاطباً حرس يفهم واقفين
ووجوههم الى الحائط، ون تحرروا أطلقوا لدر عليهم حالا

بقية وهوفاً ووجوها الى الحائط عدة ساعدت نون أن يكلمها أحد وكنت
أحاول تحريك عطاء العين اتى أعلى قسلاً بتفليس عضلات جبهتي لكي
أستطيع النظر الى أمهل وأرى ما يمكنني رؤيته

وبعد منتصف الليل تقريباً جاء أحدهم وقال سالوا واحسو عى فراش
مما، وجلينا على سرير خشبي واطن فوقه قرش (دوشك) فمرص أنه
أبيض اللون ولكنه كان هدراً جد ومعطى بالدمع المتيسة أستطيع الآن أن
أرى براء قسلاً من الارض المبلطة بانكشي وسمل السرير من حولي

وبعد ساعة أو أكثر حاوا ثانية وقالوا أنركوا نهرش وجلسو على الارض
هناك شخص مريض بحاجة لسوم عى لهرش، جاءو بعد دقائق بالمريض
واسلم على انمرش أمنت النظر وأن بعد وقفاً في وجهه المتورم دماهي
ضرفته إنه القيادي الشيوعي ولأستاذ الدماهي عرير الشيخ، كان بين أبيه
حقاً ويماي ألما عريرا على ما يبدو جزاء التعذيب وبعد بضعة دقائق إقترب
شخص وجلس على الفراش الى جانب عرير وأحد يحدثه بلهجة تشم عن
الاحاح كاتب الساعة بينما لا تريد عن خمسة أمتار وحاولت الإصبات ما
امكن وهممت ر هذا الشخص كان يلح على عرير بالاعتراف محاولاً إقناعه
بذلك ومقتلاً من أهميته

وبعد محاولات تحدث في رؤية وجهه هذا الشخص وكان هو الدماهي شريف
الشيخ العبادي الشيوعي وقريب عرير علينا كان عرير لا يرد عليه وسدو
عليه الزم والأسى وهو صامت أكثر الوقت لم تكن لي صلة حرية مع عرير
ولا شريف الشيخ ولكنني كنت أعرفهما شخصياً معرفة محدودة

بعد ذلك بفترة من انزع بقولني لأجلس عى لارض في ناحية أخرى من
الغرفة، فنيئت حاسماً ما تقرب لساعتين وحسب أن الساعة قاربت بثالثة
أو الرابعة صيحاً حين اقرب مني شخص وسحب انعطه عن عيني بحركة

معجزة قوية، فردد، فتعدي بالرهبة، وأدى وجهه من وجهي وهو يفرخص على الارض في مواجهتي قائلاً بعدة، برنو وأخذ يحدق في عيني بقوة لدمية أو أكثر محاولاً بشعاري بعصبه التدهيد لإخافتي

ثم راح يتكلم وكأنه يكرر شيئاً جمعه عن ظهر قلب قوامه أن أمامي حيادين لا ثالث لهما فأما الاعتراف، والتعاون مع الثورة، يقصد عروس ثوراتهم فيها أو لإعدام أحيته بأنني كنت خارج لمراق لأكثر من سنة مضت وعشت قبل أربعين سنة نسي آفة معلومات تنظيمية جديدة أو مهمة فقد ربه سيركمي حتى يوم عد لاأفكر في ذلك ثم أحد يحدث عن بطولاته عندما كان مؤمداً إلى الاتحاد السوفياتي وكيف كاد أن يشمل الثورة على النظام الشيوعي في إحدى الجمهوريات السوفياتية الآسيوية وما أتى ذلك من هذا عجب، كان ممعباً بعينه كالطروس، فراحاً بها وبما يقوم به من «عمل جليل»، عجباً!

هلكت بعدئذ أن اسم هذا «ليطل البعثي» هو أيوب وهبي (٢٦). ويبدو أنه كان بكلمة بـ «بن شيت» بفرقة السينمائية المعروفة، هو دأ سرراي أو ما أشبه

بعد أن تركني بسبب أيوب أجت نظري في مكان فوجدت أنني في صالة أو (هول) واسع جداً، في جاسه الذي أجلسوني فيه سلم يبدأ يصعد عتبات تقود إلى باب مضمّن ثم يصعد إلى بيسار مرتفعاً إلى طابق الأعلى، وعند أسفل السلم هناك مسحة منصبة بمصالة جلس على رصها أحد «موقوفين» طلب الحارس مني أن أنتقل إلى مكان قريب من ذلك الشخص ففعلت واستلقيت على معدي الحفيف محاولاً النوم.

٣٣ خلافاً على شخصية المذكور أنظر كتاب الدكتور علي كريم سعيد «المرق البيرة» صفحة ١٢٥ من المرجع وقطار موت ١٩٦٢، ملحق رقم ١٢ ١٢

كنت ممعباً فتمت سوسعات قليلة يوماً متقطعاً مرثته صبعات الحرم هذا وهناك واصولت رواحهم ومجيبهم طلب الأبوار مصادة حتى الصباح حين جاء أحد الحرس بكأس من الشاي وقطعة خبز وما أن إرددتها حتى أطل علي «الطل» بوب وأعطاني دفترأ مدرسياً وطلب مني أن أسجل فيه اعتراضاتي ثم أعيدته، ولم يعد زماً لذلك.

طلت على ممرشتي منكباً على سحائط بجوار الرجل مستلقي هناك منذ ليلة المابقة كان الكلام بين الموقوفين متنوعاً وكان في لصاله عادة حارس أو أكثر للمراقبة ولكن جاري لم يتردد في لهمس متمثلاً أنت الدكتور فاروق أليس كذلك؟ وعندما أجبته بالإيجاب ألقى برأسه مردداً: لا حين ولا قوة إلا بالله

كان رجلاً في الستينات من عمره حسب تقديري وقال إنه صابط متقاعد واسمه يوسف ونأمن وأنه كان ضابط إعاشة في جلولة في إحدى الوحدات عندما كنت طبيباً عسكرياً هناك، و كان هو موقوفاً بسبب ابنه الطالب في رومانيا، ولا علاقة له بالسياسة ولا يدري السبب في بقاءه موقوفاً في هذا المكان

كلنا يأتون بالموقوفين الحدد ويصعدوهم إلى لطابق لأعلى، نتحقق عن ما أعفد فيمرون أمامنا كذلك كان لمحققون (انجلاوزة) يترنون لبعض العرفة التي عند أسفل السلم أو للخروج من الصالة من بابها الكبير سوجرين، حسب ظني، إلى غرف يحتجر فيها موقوفون آخرون.

وكذا في بعض الأيام، نسمع بين الحين والآخر صراخ بعض الموقوفين وسبب الحلاوة عدلاً على حالات بعدد سواء في الطابق الأرضي أو الأعلى وقد كان في قصر النهاية من الحلاوة «المحققين» وممارسي لتعذيب صافاة إلى أيوب وهي كل من عبد الكريم الشيعلي، وزير خارجية بقلاب ١٩٦٨ للبعثي

بعد ذلك، وكان يومه صائلاً في كلية الطب، وآخر اسمه خليل وربما كان نفسه القيمي أو دعر وي لا أتذكر جيداً

قال لي جاري في صلاة توفيق وتأس: أنا صابط مسلبي خدمت في الجيش العراقي عشرات السنين وفي جميع معسكراته من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب، وقد مرّ أممي وأنا جالس هنا خيرة ضباط الصف معي عرفتهم في هذا الجيش، وهم يساقون الى التعذيب والتعذيب

• التحقيق

عند منتصف ليل تقريبا من ذلك اليوم جاء أحد الحرس وقال إنني مطلوب لمقابلة المسؤول الأول في لقصر وقتدي الى العرفة تقريبا من عند أسف السسم كان في العرفة عند دخولي شخصين بملابس الحرس القومي (بداكي النسيط وضابط عسكري برتبة رئيس (تقيب) وقد يادر الأول الى محادثتي قائلا: تفحص إجلس يا دكتور. فجلست وجلس كلاهما معي عن كرسي مريحة في جانب من عرفة لوسعه بقي كان أكثرها مارعا دون ثالث مدي مسودة بسيطة عبيد معص لا ورق بدأ المسؤول معني بدو دعيت بعدئذ أنه مسحت ابراهيم جمعة، يسألني عن أسرار حركة السلام وعلاقاتها لخارجية خاصة مع تسوليت والأموال التي كانت تلتفها من خارج كانت الأمثلة لا علاقة بها بما أظنه من وقع الحركة، فأجبت بهدوء وبسطة بأن حركة نسيم كانت حركة عسبية لا أسرار لها ولأنكم استوليت على سجلاتها التي توثقت فيها معاصر اجتماعاتها ومقرراتها وليس لي علم بعد سمدي ذلك وكنت وثقا معاً أقول وأسي بالحقيقة.

وهنا تساءل صابط الحال مع دكتور، شيو إسمك الكامل رجاء؟

لست أن اسمي فاروق يرتو شمال حالاً يا دكتور، أب رجل عظيم، إستمرت حياً لم يظهر عليه الاستهراء وهو يقول ذلك، فأجبت: شكراً ولكن ما لاداعي لقولك هذا؟ فقال: هل تتذكر يوم جاء بنا إليك الرئيس الأول عسكري في مسعى جلواء قبل عشر سنين ونحن طلاب في كلية عسكرية لتفحصنا وقت سرها الحمراء واحد يروي لمحدث كيف تبي حديثاً لرئيس عسكري وأمنتهما عن انفصل من الكلية بعسكره (كنت قد ذكرت تلك الحادثة سابقاً فها ذكرت عن خدمتي العسكرية في جلواء).

كان ذلك الصابط هو سعدون عيدر لدي أصبح وزير بلد حبية بعد انقلاب المشين الثاني عام ١٩٦٨، وكان يومئذ مسؤولاً عن التحقيق مع السكربين في قصر النهاية كما قيل.

وأحب أن ذلك الحديث ساعد في التلخيص هو الإستنتاج، وبم يكن محدث مُتمسكاً على ما يظهر يدري في الحزب الشيوعي فلم يسأل عن مستوي الحربي (سوماني عن النظيم ولكنه ربما لم يرض عن ردي بخصوص حركة السلام وأراد حسب ظني، أن يستعرض سيمته مامي فسألني هل تريد أن أجيء لك بهلا وفلان وعلا؟ مُسميٌ عدداً من الشيوعيين، متدوينين فأجبت: ليس لا أريد منهم شيئاً والقرار له في ذلك.

وهنا نادى محدث حرس فحضر أحدهم حالاً وأمره محدث إحضر شريف الشيخ وعصام القاصي وديع عمر نظمي وحسين لوردي وعبدان جعيران، وماهي إلا دقائق حتى حصرنا جميعهم وجلسوا معنا عدا عصام القاصي الذي انفصل عنهم ورح بعدت مع شخص كان معه في الفرقة لم أعرف من عمو ولكن لا شك به أحد الحلاوة

كأن أعرف هؤلاء جميعاً ولكن لم تكن بي علاقة تنظيمية سابقة إلا بحسين لوردي

الفتح مدحت «الحصنة» بقوله هاي ثشون ونه دكتور فاروق ما دا بقل
 ينطينا معنومات عن حركة السلم. وما أن أنتم مسح حملته حتى إطلق
 شريف لشيع بالقاء «محاصرة» عليّ، لا شك أنها كانت مكررة قد أنقما
 سابقا، اد بد متمكنا من عسها، وكان هجوى «المحاصرة» هو أنا «نقصد
 انجرب شيوعيه قد خدم الاستعمار وعلما ان نكسر عن ذلك «العار
 والبصل مع الثورة نقومية انتقدية «يقصد عروس الثوار» لتحق
 الاهداف لوطنية

ستعرفت «محاصرة» شريف حوالى عشر دقائق ويدا إنه ومدحت
 والآخرون ينظرون متي رذ فعلت نسي قد أجبت على اسئلة «الاستد» مدحت
 بما أعتم وبس لدي ما أصيمه، مع استعدادي للإجابة على أية أسئه اخرى
 بذكر الحقيقة وبصرحة ولم أتطرق أو أعلق على ما قاله شريف لشيع

وهنا كلمتي ريفتي سابق حسين الوردى لدي كنت أكن أنه انعية
 والإعتراف فامز لا يس هذا هو المطلوب بل يجب عليك أن تستعرض ما
 قامت به حركة السلم من أعمال بروح وبظرة جديدة، وتبحث عن الأسباب
 الخفية وراء فشلها، أطلت النظر في عبيه فرأيت فيها ما حسبته الانكار
 والحرر العميق، فأحبته بأني قلب ما أعظم ولا أعرف سواه

ثم يعلق مدحت بشئ فأنصح بي بأنه لم يكن بغير موضوع حركة السلم
 أهمية كبيرة وقد حاول الصديق عدنان حممران أن بدلي شهادة في
 صدحي وقال في لحقيقة كان الدكتور فاروق ينتقد مواقف الحزب الحاطقة
 ولعله كان يستذكر لقاء شخصيا بيما تحدثنا فيه مستقدين بعض سياقات
 لحرب ومواقفه وهكذا انتهت لحلمة عند هذا الحد وانصرفنا عائدين
 لي أمانك

تركوبي بعد ذلك جالسا في محلي أسس السلم أرقب ما يجري أمامي

وسأذكر هنا بعض ما احتفظت به اندكرة مما مر عليّ وليس بالصورة
 حسب الترتيب الزمني كتب أشاعر نفسي أحيانا بكتابة «إعترافات» التي
 طلبها أيوب عبد أب بكتابه صفحة أو صحتين عن الضرر الذي ترتب على
 إهيار جبهة الاتحاد الوطني وعن أهمية وحدة لقوى لوطية في بناء العراق
 الجديد وما الى ذلك دون البطرق لى الأمور الحربية والتنظيمية أحد أيوب
 الدفتر بعد يومين لقراءة ما كتب ولم يست حتى عد بالدور فأثلا يس هذا
 الكلام ما يريد إكتب شيئا محتملا ولكنه لم يوضح ما يوقفه مما بدل على
 إنهم لا يقيمون وزنا لما أكتبه ولا يوقعون متي اعترفت تصيف شيئا جديدا
 من الناحية التنظيمية لحربية فلم يوصو بتحقيق معي ولكنهم كانوا
 يريدون بذلك إسقاطي سياسيا

واعتقد أن رحم التعذيب والقتل كان قد حث في قصر لهدية حولي
 منتصف شهر نيسان/أبريل بعد قتل القادة الشيوعيين تحت التعذيب وإقتلاد
 مجموعة من كوادر لحرب الشيوعي المتقدمة وإعدامهم بعد تعذيبهم، ومنهم
 عدنان البراك وعبدالحق ابياتي وبراهيم حكاك ولطيف لحاج، كما صار
 معروفا بعد ذلك.

ولم يقتصر التعذيب والإعدام على قصر لهدية طبعاً إنما عذب وأعدم
 الكثيرون وخاصة من عسكريين في مراكز بعثة اخرى

وهنا أتطرق لى موضوع الإعترافات التي اصطر اليها الكثيرون من
 أعضاء الحرب الشيوعي للعدة من الموت أو التعذيب الهمجي، واس الموقف
 من الاعتراف وتداعياته

من الناحية السياسية كتبوا رلت اعتقد أن أحد الأسباب الأساسية في
 الانهيار والإعترافات التي لحصت بالحرب الشيوعي اذالك هو عدم قناعة
 الكثيرين من لأعضاء بسياسة الحرب وموقفه من سلطة عبدالكريم قاسم

والخلافة من أجل تحرير حول ذلك وكان الكثيرون منهم يشعرون بأن تلك السياسة لم تدره والمتناقضة مع نفسها قد ورطتهم في محمل تبعات أعمال تلك السلطة وحطايها سم كانت هي تقوم بالتصديق عليهم وباصطهادهم وقد كان فشل قيادة الحرب في إحباط الانقلاب الدموي مع ما قيل عن معرفتها به وتأكيدها حتى من تاريخ يوم الانقلاب، ورغم القوة العديدة للحزب الشيوعي داخل قطعات الجيش من صباط ومراتب وحيود سبأ عاماً في استفحال الشعور بالهزيمة وفقدان انتمائه

كان الانهيار نتيجة مباشرة لكل ذلك رغم البطولات والتضحيات العالية التي قدمها عدد غير قليل من الكوادر الحزبية ومن أبناء الشعب.

وبل ما حلف الضغط على هذا المجال إسمي كنت بعيداً عن العمل الحزبي لحواني سنة ونصف أكثره خارج العراق، وكان كل ما أعرفه من معلومات عن التنظيم قد تكشف في أشهر الأول من انقلاب حسبما تأكد لي.

لم أكن في ما مر من حياتي حين ولم أعرف بذلك بل على العكس كنت قادر على ملوحة ولصعوبة ولكن في حدود المطلق والمقول واعتقد أن ذلك كان شأن الأكثرية الساحقة من الأعضاء.

وعلى ما أعلم فإن الحزب الشيوعي قد تحد موقفاً إيجابياً معاً أردوا عودته للعمل في صفوفه من أعضاء بعد سقوط حكم البعث، إلا القلة من العادة السابقين (أعضاء في اللجنة المركزية أو المكتب السياسي) الذين يُعتقد أن كان لبعضهم دور رئيسي في الإبهار

وهذا التذكر لأستد كامل لجدد جي وأن زور د ب يوم في ذره إذا قال نحن مستعدون لسجول لسجن دفاعاً عن رائنا وموقفنا، أما أمام احتمال

الموت فاست ادري. وأحسب أنه كان يعبر بذلك عن إعجاب حمي لا يريد الإقصاح عنه، بتضحيات الفادة الشبيوعيين فقد ورفاقه الذين أمدهم الحكم الملكي

أعود الى ذكر ما مر علي في عصر نهاية من أحداث ومواقف متفرقة ما رالت عالقة في الذاكرة.

في الساعات الأولى من وجودي هناك وكنت عيني مضطرب بعد إغريب مني أحد أفراد الحرس قذلاً بصوت معكف. أبو عمر (يقصد هارون) ؟ والله أنا متأسف، أنا صديق لأحييت أمين وسمي عزم وحاصر للمساعدة شكرته ولم أعبر الأمر اهتماماً، ولكنه استمر بعد ذلك في يد علامات التماطف معي بحذر وجاء يوم قال لي فيه بأنه سيعيب بإجارة لأيام قليلة وأنه مستعد للإتصال بدائلي لطمأنهم علي فأعطيته عنوان والدي في القصور ورقم التلنن.

وقد علمت بعد ذلك إنه استمر في لتردد عليهم طالي المال بحجة مساعدتي، كما طلب منهم استعمال سيارتي لتقديمه للتقل بها، ولم يحذري بشيء عن ذلك طبعاً، وقد احتفظ بسيارتي حتى سقوط حكم البعثيين وحرسهم القومي في انقلاب عبدالسلام عارف عليهم في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٦٣.

وبعد إطلاق سراحني بأيام ذهبنا لتأسيس عن السيرة العتيبة، أنا وصديقي الدكتور محمد حسين القزطوسي فوجدنا في حال برئي لها مركونه قرب قصر النهاية كما ساعدني القزطوسي في إنعام عقد بيعة الى أحد الأشخاص بمسح مائتي دينار لا أكثر قبل يوم من معادري العراق الى بريطانيا عام ١٩٦٥ وضم القزطوسي يذكري بأن سيارتي « بيشفة تلك كانت من معالم عروس الثوار

كان بعض الأثاوين من المسؤولين اليعثيين يتراوون مساءً في مركز التوفيق والتعذيب ويستمتعون بحسبما يبدو، بالعرض على الموقوفين والاستفسار بالاعتداء عليهم أحياناً.

و ذات مساء مرّ أمّ من بعض الصبياط «الزائرين» يقصدون غرفة المسؤول عن نقصر هالتت أحدهم نجوي وسأل هذا منو؟ فأسرع الحارس عازم إليه وأعلمه باسمي فقال الصبياط دو لشعر و لوجه الأحمر والمتصح وهو يمسح بهجة موصية بي، هذا أبونو عندنا هوكا (أي، هذا أبوه عندنا هناك) وما أن سمعت ذلك حتى سألته من بعيد حالاً شلون صحته رجاء؟ (مستعزاً من صعبة و سدي)، فبدت علامات الاستياء و تعصب على وجهه الأحمر لجرأتي في السؤال ورد قائلاً: أشو شلون صحته؟ نهش إحد شفقشولو؟ (ماهد لسؤل عن صحته؟ ما لدي قصه به؟) قلت هو رجل كبير السن فلم يجب رمصي.

كان هذا هو حارم الصبياط المعروف بحارم الأحمر أمر سجن رقم واحد في مسكر انرشيد حيث انثاب من الموقوفين عن رجال الدولة المنسجين ومسكرين وحسيما هو معوم أن المذكور أقدم على الانتحار عند إملاي عند السلام عارف عن اليعثيين

و ذات مساء طلب لحرس مناميل فرامنا بعيداً عن لصحة التي قام فيها وحاءوا بجهر تلمريون وضعوه عند أسفل تسلّم قاتلين ر شريف انشيع سيظهر عن شاشة التلمريون ون كافة الموقوفين سبنحتمون هذا للمعهة

كسوا يحتفظون بالموقوفين من لكوارر لشيوعيه في الطابق الأعلى حسب علمت، وليست لدي فكرة عن عدد اعرف في ذلك لطابق أو توزيع الموقوفين فيها إذ لم أضف يوماً هناك.

نزل الموقوفون ولا أستطيع تقدير عددهم جيداً لكنني أعهد أنه بين الخمسين و السبعين. وأتذكر أنني عرفت بينهم عبد القادر اسماعيل الذي كانت تدعو عليه علامات الإجهاد، ولا أتذكر اليوم إنني شخصيت أحداً آخر سوى صديقي الدكتور محمد الحلبي إذ لتقت انظارنا طويلاً وكان يوج من عيبه الحزن الدفئ إنتهى شريف من عرصه تلمريوني وانصرف لجميع بصمت.

وقد علمت بعد خروجي من قسبر النهاية أن الدكتور محمد الحلبي، عضو لجنة بغداد الحزبية والقيادي ذافع يوبن، مسؤول التنظيم العسكري وعضو اللجنة المركزية، أصراً على عدم الاعتراض هتم إعد مهف في شهر حزيران أوتومر ١٩٦٢ عرفت لمرحوم دافع بونس: إذ كان مسؤولاً عني لشرة قصيرة في خمسينات القرن الماضي وقد وجدته ذا شخصية محببة ومحترمة، ومثالاً للتواضع والألف والأدب.

- حاءوا يوماً بصديقي لحامي حسبي الرفيعي إلى جانبنا وأدخوه بعد قليل إلى غرفة المسؤول منحت ثم خرج بعد دقائق وقال لي سألتني مدحت عن الطريقة التي أفضل أن أعتم بها، هن بإطلاق النار أو لطق أو بطريقه أخرى؟ فأجبتُهُ إنني أفضل الموت رمياً، أي بإطلاق النار

علمتُ آنذاك أن حسين كان عضواً في لجنة التنظيم العسكري فاستعربت واستأنت لذلك حقاً إذ كنت أعرف حسبي عن قرب وألمم أنه لم يكن يميز بالانشاط ين يعط في اليوم إلى ساعات متأخرة من النهار فكيف يهتد إليه بمهمة في التنظيم العسكري؟ أقول ذلك مع محبتي لشخصية وصداقتي به

ومارتنا بشدءل كيف أمكن أن ينجح الانقلاب لبعثي وأن يتصر على منظمة عسكرية شيوعية يصم أكثر من أربعائة صابط كما قيل، قصلاً عن عقت بل آلاف لحودة فقد قام بالانقلاب صباط بعثيون قلائل ومسلحو

«نحرس القومي المدربين بينما أصيب التحطيم العسكري الشيوعي الكبير
بالشلل. مع استثناءات قليلة (إرجع إلى مذكرات طالب شبيب، وزير خارجية
حكومة الإنقلاب البعني)

ولم يعدم لانقلاب إلا مدنيين مستحسب سلباً بسيطاً في الكاظمية وحر
الأكبر تركوا ليقابلوا ببطولة وتمايز دون جدوى.

سأل ناصحاً استقعد الموقوف توفيق وباس مبادياً للرئيس (التيق)
سعدون عيد وهو يمزج أدمب يا رئيس سعدون متى تهون اعتقالي وما هو
دسيسي؟ ثم نعمون جيد أنني ست شيوعياً ولا سياسياً توقف سعدون عيدان
ناظر إلى توفيق وقال صحيح ست لست شيوعياً ولكنك IN T H. فوجئ
توفيق بسرور فاستبدل ببه هاي يمتني شو بعد؟ أحاب سعدون وهو معتنى
زهواً يعني إنتهازي، قال توفيق. الحمد لله هاي هم تعلمناها.

صار سعدون عيدان بعد سنين وزيرا وعصوا في مجلس قيادة الثورة.

- رأيت الدكتور تحسين معلّة، وهو من البعثيين المتحضرين، يثرّد
على المكان ويعسب أن ذلك كان لمحض لجرحي والمرضى من البعثيين
ومعاجتهم، أي إنه كان في مهمة إنسانية!

و المعروف أن الدكتور تحسين هو لدى أسعف صدام حسين عند إصابته
بطلق نارى في ساقه بعد محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم، ثم جاء له بالدكتور
عبدلطيف البدرى لاستخراج الرصاصة من ساقه ومعالجته.

وقد ادّعى صدام بعد ذلك أنه سحرج الرصاصة بنفسه، كما تردد
أن تلك الأحداث تعب في دارا لدكتور رياض حسن حيث يحقق صدام بعد
إصابته وقد حارب صدام لدكتور رياض، الذي أمسى وزيراً للصحة في حكم
بعث، حازاه على حماسه له على لطريقة البعثية بأن قتله شرّاً قتله، ولم

يكف بذلك بل شرّد زوجته وأطفاله بطردهم من دار سكناهم ومصادرهم
ممتلكاتهم عيا للشهامة العربية

• التخلّص من قصر النهاية

مكثت عند أسقل السّلم في صالة قصر النهاية الكبيرة حوالي أسبوعين
وكان مدحت ابراهيم جمعة يمرّ أمامي عند دخوله لى مكتبه أو خروجه
عنه عدّة مرّات يومياً، ويظهر به حنّار أن يتوقّف أو يقرعص الى حايبي
وانا مستلق على الارض يتعمّدت معي حديث سياسي عمدة لاعلاقة لها
بالتحقيق، وكثرت أجيب على تساؤلاته بحذر شديد خشية أن يفسّر إجاباتي
تفسيراً صارخاً.

وقد تكرّرت تلك الأحاديث عدّة مرّات حتى فاجأني ذات يوم بقوله حرفياً،
خبره بشرفه وخره بمرصه كل من خلّاني (جملي) في هذا الموقف وأنت بعد
الموقف، لم أجبه بشيء فانسحب داخل مكتبه.

وقد استغربت بل صُعقت لما قال، فهو شيخ انجلادرة على أي حال، من
كان يطمح الى تبويب صمخته ونو قليلاً؟ ثم إنه كان عادي من التعذيب
الضمير؟ ولكن بعد مادّة كان أمراً محيراً حقاً، ولا شك أن مشعر الجلادرة
وتفسيراتهم موضوع يستحق دراسة نفسية متعمّقة.

عُكِّرت مياً بما قاله لي مدحت وعشرته تطوّراً لغني أستطيع الاستعانة
منه بمحاولة الإنصال من قصر النهاية لى مكان أقل سوءاً وخطراً

وبعد يومين تقرّب ناديب اسيد مدحت وهو يمزج بعربي طائياً لتحدث اليه
بل أمكن، فاستجاب مرفصاً جبني على الارض وقال نعم تقصّر
أحدث بسرور القصص (المعبركة) التي وصفتها بمساية حسب تقديري.

ومعاده، إنتى أصبت بذبحه صدرية (قلبية) عندما كنت أدرس في لندن في
انعام الماضي وإن الأطباء هناك نصحنوني بعد انعام العلاج بضرورة التعشي
ساعة من الزمن يومياً أو نصف ساعة على الأقل و نصحت أن ذلك غير ممكن
في هذا المكان طبعاً، وبذلك أرحو النظر في ذلك والمساعدة في علي الى مكان
آخر يمكنني تمشي فيه

رد مرحباً بمأرجاً بعض الشيء من هذا صحيح جداً وكان يبدو عليه
بوضوح عدم تصديق ما قلته إطلافاً وكرر تسأله بنفس الطريقة مرتين أو
كثر تأكيد عدم قناعته بأقواني، فلم أستطع سوى نرد بار تلك هي قصي
لحقيقية (لمبركة) وإن له الخيار في تصديقها أو رفضها.

عدت مدحت الى مكتبة، وبعد مرور ساعتين تقريباً لم أصدق أدني عندي
نادي علي أيوب من شيتاه من الطبيب لأعني صائحاً دكتور هاروق، ثم يطعن
(جمع حو ثلجك وهراشت) فتساءلت متفدياً ما ؟ وكان أيوب مستاءً على
ما يبدو فصاح غير تريد تخصص من وحوها ؟ وكان علي حق في ذلك

• في لجنة تحقيق المتقنين

جمعت حاجياتي غير مُصدق، بما فيها دفتر السيد أيوب، الذي نسيه أو
نساه، ثم جاء حارس قومي مسخ كربه إسمه عبدالمنعم قدوس، على ما
عمت وقادني الى خارج القصر عبر ممرات مظلمة تقريباً، ثم الى سياره
لانروفر سارب بآ من قصر النهاية (لرحاب) وعبرت حسو الجمهورية
متوجهة الى البتويين. وبعد دقائق توقفنا امام عمارة في شارع الصعود
فاشرو علي بالفرول ثم رحبا العمارة وحرى تسليمي عند مدخلها الى
اجلاورة لحد

فادني هؤلاء الى عرفة في المطبق الأعلى كانت مُكثلة بالموقوفين أنذكر
منهم الصديق بصير الحادرجي والدكتور حمدي شريف ثم جاءوا بالدكتور
عبد الحميد البستاني .

وقد علمت أن ذلك المكان هو لجنة تحقيق المتقنين، فسألت نفسي حينئذ
ألا يدخل هؤلاء الأوغاد من القول علانية أنهم يحققون مع المتقنين ؟ محاكم
تفتيش خاصة بالمتقنين.

استدعيت بعد ساعات الى قاعة كبيرة في لطابق الارضي كان فيها عدد
من الموقوفين يُحقق معهم كل مني حسب من بقعه، فأجلسوني على كرسي
وجاء شخص طويل القامة تحدث معي بهجة موسمية وسألني، دكتور هل أنت
سبوعي؟ أحبته نعم ولا أنذكر، نه سألني سؤالاً آخر بن اقتادني الى مصصة
وبالولي عدداً من الأوراق وقسم رصاص وطلب مني أن أسجل عتري في ثم جاء
ثانية وألقى نظرة سريعة على ما كتبت واحتفظ به ولم يملأ أو يسأل شيئاً.

وفي هذه الأثناء إقترب مني شخص أظن أنه قدم نفسه أو علمت بعدد،
إنه المهندس مُعرب الطائي ويبدو أنه كان من المسؤولين عن التحقيق مع
المتقنين. خاطبني السيد مُعرب قائلاً وهو يمسك جنكه (دقته) بكفه، تبيراً
عن الأسف على الطريقة العراقية آخ يا دكتور كيف تؤيدون إعدام ناظم و
دعنا ونكلم كلاماً عاماً محادلاً لتبرير ما يقومون به من اعتداء على حرية
«المتقنين» الشيوعيين واليساريين وكر متهم دور إنهم مهم بجرم إقتراحه
سوى استثناءهم للحزب لشيوعي او حتى تأييدهم بهذا أو ذاك من المواقف
السياسية

وفي الحميمية إسمي لم أكن راضي عن عدم أحد وكنت لا أستطيع شعار
«إعدام، إعدام»، ولكن ما جئته التحدث بشيء من ذلك مع السيد مُعرب الذي
نفسر أن مهمته محاسني شخصياً وربما الإنتقام مني ومن أمثالي لإعدام

باطم الضعيف ورجعت لحاح سري، الذين تعرفت عليهم من صورهم التي نشرت في الصحف، لا أكثر؟

عند بعد ذلك، إلى القرية في الطابق الأعلى فصادفت عند السلم صديقي الدكتور توري سمدي، تبنى عليه علامات الإعياء. وقد علمت بعدئذ أن طلياً بعلياً اسمه سدد صبري، قد اعتدى عليه بالصرب عند التحقيق معه طبيب يتنح صمة المحقق ويعتد طبيباً من زملاء المهنة، يا لروعه فواعد آداب مهنة الطب عند البعثين!

وثشاء نصنف أن أذهب لي تكويت بمهمة في أواخر الثمانينات، أي بعد حوالي عشرين عاماً عندما كنت أعمل في مطبعة الصحة العالمية وأن يدعو وزير صحة تكويت لي لعدة في مطعم البرج، فأخذ الدكتور سدد هدي بجمعه وزمعه جالساً جسي عند مائدة الطعام، سلم علي بشيء من الإنكماش فحاولت وحره بالنظر في «عروس الثورات» فابتفض مرتجماً وقال: والله، بشي نسبت تماماً كل ما جرى في تلك الأيام، عجيباً

هكذا أدركت «باسي الديب» وريخ ذلك، كما عني محمد عبد الوهاب، ولكن أم كلثوم غنت أيضاً فقامت على نعتي «كيف أسأها وفني لم يزل يسكن جفيري» كيف أسمى أصدقائي الأحياء محمد الجلي وشام صفوة وبوري سمدي والعشرات من المناب غيرهم؟ كذلك أتبادكتور سدد أن لن تستطيع أن تسمى ما قترطته يدك، مهما حاولت وأنكرت، وكذبت

كان الدكتور سدد قد ترك لعمري يعمل طبيباً في الكويت ثم مديراً لإحدى مستشفياتها

• في معتقل (معسكر) حلف السدة

في صباح اليوم الثاني من استضافة «المُنتمس البعثيين» تم نقلي إلى معسكر

حلف السدة ونقل معي في نفس السيارة الأخ المحامي رزوق ثلو. وبعد التسييم والامتثال اقتادونا إلى إحدى تكتات المعسكر. وأعتقد أن التكتة الواحدة محصنة لنوم أربعين إلى خمسين شخصاً من المعتقلين.

وقد وجدنا في عمق القاعة المستطيلة لشكل، أي في لجهة البعيدة عن باب القاعة، عدداً من الأصدقاء والمعارف منهم لدكاترة عبد الصمد بيسان الأعظمي وطارق علي الأمين وعبي شوك وسعدي عسان جعفر أسود وأخرين فألقينا ركناً حبائهم ثم حياه بالدكتور عبد الحميد سمديع اليسناني فحاورنا بعد فترة وجيزة نعرفنا على عدد من المقيمين قريب في القاعة ومنهم لواء الشرطة يحيى عكاشة وعدد من صناد للشرطة منهم جواد القراطس وممدون الأمن هوري شريده وأخريين لا تسمنسي الذاكرة باسمائهم للأسف

أعتقد أن صفت في المعتقل كانت معتقلين أو محتجزين في حين أنحد السلطات قرارها بشأن سواء بالإحالة إلى المعاكم أو بإطلاق السراح أو باستمرار لإحتجاز حسب تطور الأحوال. وكنت القاعة مليئة بمن يعتبرون معتقلين «دائمين»، فمأطروا الواحد جيب الآخر على جانبي القاعة ثاركن همزاً وسماً سبياً للسبير والتفكير بين الحديين وفي كل يوم تقريباً كانوا يأتون إلى القاعة معوقين جدد يعتبرون مؤهقين «موقتين»، يمدرون بقاعة بعد يوم أو يومين تقريباً حيث يتقرر بنفهم إلى محل آخر أو إطلاق سراحهم وهكذا دواليك، كان هؤلاء الحدد يحتلون الممر الأوسط وقد ترددهم الماعة بوجودهم إزدحاماً شديداً، حسب عددهم وكانت الأيام تمر بما يشبه السرون الممل دون تغيير ملحوظ إلا في حالات استثنائية

والأب يوم من صيف ١٩٦٣ أرعد راديو حكومه البعثيين في بغداد بأعدام عدد من المنسكريين كان بينهم صديقي العزيز وقريبي الرئيس (القيب) مهندس الطيرين هشام «سماعيل صمود» كان هشام شاكياً مبنياً بمقاول

لحياة عاشقاً لها دكتاً شجاعاً محباً لوطنه وشعبه. وقد تحرّج هندساً من Robert College في سطنبول ثم درس هندسة الطيران في جامعة Loughborough في بريطانيا وعاد معي إلى العراق فور قيام حركة تموز ١٩٥٨ للعمل في مهنة خدمة الشعب والوطن.

ولن أنسى ما فعله في عدد من هذه المواقف الركن، سماعيل صفوة مسعرياً عودت لسريته من هذا بحماس وانساعة في العودة؟ إن هذه ليست ثورتكم (يقصد الشيوعيين وبمسارين عامة) لا زال الأسى واللوعة المصحبة بمتصرون قلبي كلما تذكرت في عريري هشام. ولست أريد الآن أن اطلق في كتابتي أليمة لتبرعم يعصف بقلبي وفكري لتجميع في فقدك وفقد أحب الأصدقاء.

وفي يوم حزيران آخر من ذلك الصيف، أذاعوا علينا بأعدائهم جمال نحيدي ومحمد صالح ميني وعبد الحبار وهي، القادة الشيوعيين الذين أجدوا على عانهم مهنة العمل على عادة بناء الحزب الشيوعي بعد الإنهاض. وكان بيان عدايمهم كسبقيه مجرد أكاذيب بوقبية بعد قتلهم تحت التعذيب وقد عرفت نقادة لثلاثة معرفة بسطة دون علاقة حربية أو تنظيمية ولكن يحضرني الآن ما رواه لي صديقي الدكتور ليث الكندي، وهو معني سابق (١٤) نقلاً عن صديقه لقديم عبي صالح السعدي أحد قادة «عروس الثوار» حين أحد يطوق تصريحات لندم بعد أن طرده رفاقه البعثيون وحلفاءه لقوميين من استوائية بحرية ولورية، قال له عندما كتب بعد وزير له خفية وعند تحوالي في أحد مراكز اعتقال الشيوعيين والتحقيق معهم

٢٤ من عمرو، ان الأخت الدكتور ليث الكندي كان قد توقف عن العمل مع حزب البعث قبل انقلاب ٨ شباط ١٩٦٢ وقد حفظ بعد ذلك بعلاقاته الشخصية مع عدد من البعثيين كما أن به علاقاته مع بعض معاشق من مختلف الفئات السياسية

مررت بمحمد صالح العيسى، وهو معني على لأرض يشارع سكرات الموت بعد تعذيب قروسته بقدمي وأنا أسير بهما أته. وب أن إجرته حتى سمعت عنهم صعيمة والتمت لأسى مصدرها فوجدته يومئذ بي وكأنه يريد أن يكلفني عدك نحوه فأشار علي بالأقرب كثر وعنده صرت أراه وجهاً لوجه بصق في وجهي وقال لي بصوته أضعيف يا حبيب! واستطرد لسعدي قائلاً للدكتور ليث، فعلاً، يا حبيب، كيف رهس بساها وهو على حافة موت؟

وكنا قد علمنا في شهر حزيران/يونيو ١٩٦٣ على ما أذكر، أنهم أعدموا دافع بوس ومحمد الحبيبي لرفضهما الاعتراف عند انتهاء مدة لانداز التي حددوها لهما. ستظل ذكر ك المعصرة في قلبي وفكري على الدوام يا أبو حاسم، عنواناً للتيل والوهاء والاحلاس والماء

وكان إعدام باع ومحمد، كما علمت إيداً بإحلاء مقر الحرس القومي في قصر النهاية عام ١٩٦٣ وتوزيع المعتقلين متبقين فيه على لواقف والمجون العراقية الأخرى.

ثم يُسمح لنا بمواجهة عوائلنا الأبعد مشهور من وجودنا في المعتقل وقد قررو في أحد أيام شهر حزيران/يوليو لتصل علينا برؤية أمانينا على بعد ما يقارب المعصرة أمتار وهم يقفون وراء حاجر من الأسلاك الشائكة تحرقهم شعمر بقدا ويلصقهم عبادهم

نجمع الخانات من عوائلنا بهذه الصورة المبهمة المؤنة ساءة رجالاً وشيوخاً وأطفالاً لامل الظمر برؤيتنا أحياء بعد العياب الطويل لمصني وكان أن استطعت رؤية روحتي سوس وسط ذلك الرجام لعاني وهي تحمل إيتي رغيب داب الثلاثة مشهور محاولة دفعها إلى أعلى كي أستطيع رؤية وجهها الصعبر لم استطع أن أسمعتهم أو أن أسمعتهم صوتي بسبب المصوصاء الشديدة والمسافة البعيدة، ولكنني رأيت دموع رجائي ودموع حاله إحصان

روؤف المخلص الذي لم يستطع بمالك عواطفه وهو يشهد لقاء الحرين

بعد ذلك سمعت إذرة المعتقل بين حين وآخر باستلامها بعض الطعام أو
التحبات شخصاً ثم سمع بزيارة عوائلنا مرة واحدة أو مرتين لا أكر
طول مدة الإحتجاز وقد استطاع عدلتي ترويدي كتاب Coneybear
لطب لدنني، وكذلك كتاب Hugo لتعلم اللغة الألمانية الذي أكملت دراسته
في المعتقل

• حركة حسن سريع

في الصباح ليكر من يوم ٢ تموز/يونيو حسينا بحركة عبر عبادية
بين حرس المعتقل، إذ كسو يتر كصون حامين أسلحتهم ويتحدون مواقع في
أوصاع شبه قتالية بين التكتلات كما سمعنا أصوات إطلاق نار متقطع بعداً
عن المعتقل.

كانت تلك أحد حركات الحزب الشيوعي حسن سريع ورفاقه الشجعان
في معسكر الرشيد ولم يدرك ذلك لأبعد يوم (٣٥) وقد خبير بعض أفراد
حرس المعتقل بأن البعثيين كانوا قد دحرموهم على قتل جميع المعتقلين
و قد تسع صدق لحركة ونصفت إلى المعسكر ب ومقتلات الأخرى كما
يبدو أن توجيهات شفهية حسانية قد وصلت إلى معتقل حلف المدة بذلك
وقال بعض لحرس إنهم كانوا قلمين جداً ويتوقعون أن تصدر لهم الأوامر
بقتل المعتقلين

وعند أو حر شهر تموز استدعياء نحن لاطباء المعتقلين في نفس القاعة

٢٤ وأرجع كتاب الدكتور علي كريم سعيد الدراق البيهية نسخة حركة حسن سريع وقطار لوت

الدكتور عبد الحميد السناتني وطارق الأمين وعبد الصمد معص وأما التي
لقاء من قبل أنهم المسؤولين عن المعتقل كسو إثن أو ثلاثة أشخاص في
من الشياطين والتصونا بلطف قدشين بما يشبه الاعتذار أنهم لا يجدون مبرراً
لمأثنا رهن الإحتجاز وأنهم سيعمرون على إقبح المسؤولين بإطلاق سراحنا
كانوا دون شك يسمون إلى لحرس لقومي ولكنهم كانوا يملأون مدينة
إعتيادية

لم يأخذ كلامهم مأخذ أحد واعترب هم شباب يريدون تجميع صورهم
أمامنا إذ كان الأطباء يقربون يومك لشرحهم إحتاجة متقدمة (رفيعة)،
أو إنهم كانوا يبتغون إراحة صمائرهم إذ إقترموه بحق المعتقلين السياسيين.
وأذكر أنهم إلتقوا مرة أو مرتين بعد ذلك ولكن الحديث لم يتجاوز الأمور
الاعتيادية والمجاملات البسيطة

• النقل من معتقل خلف السدة والعودة السريعة إليه

و ذات مساء من شهر آب/أغسطس ١٩٦٣ نُقلت بصورة مفاجئة ودون
معرفة السبب إلى معسكر بعد المركزي ونُقل معي حسينا أندر وكنتي
لسبب متأكد من ذلك للأسف الدكتور عبد الصمد معص (٢٦) كما نحن معص
عدد قليل من المعتقلين في قاعات المعتقل الأخرى.

قصيب تلك الليلة من شهر آب/أغسطس في صباحه السجن المركزي
المكشوفة تحت آلاف النجوم وكان إلى جانبي شخص لم أعرفه قبل ذلك

٢٦ حاجات معلومات متناقضة عن الدكتور عبد الصمد معص في كتاب الدكتور علي كريم سعيد ألف الذكر من حركة
حسن سريع وقطار لوت، جدير بالذكر الصفحة ٢٦٠ إنه كان من رفاق قطار الموت القاديين وهذا هو في الصفحة
٢٣ إنه كان من مجموعة القفوة إضافة لكونه من وكلف قطار الموت في نفس قاترينه ونقصي اعتقد حسب ٣٥ كرتي
الضميمة. أن الدكتور عبد الصمد كان معص في نفس القاعة في معتقل حلف السدة بعد قيام حركة حسن سريع، ٢٦
حزير/جوليو ٦٦ وهو نفس اليوم الذي تم فيه قتله مثل المعتقلين للسرهم في قطار الموت الذي ينطلق نحو السجون

ولكنه كان يرفض إذ يستفسر قائلًا ألمست الدكتور قاروق بزنوف؟ وعندما أحبطته بالإيجاب أحيوني به الدكتور طه ناجي المدرس في كلية الزراعة بجامعة بغداد. وأحذث نتحدث عن نفسه من الموقف العام وبعدي به في شهر د / مارس، كما ذكرت أنفأ في هذه الذكريات.

وقد أخبرني بأنه كان قد تم إلى مركز تحقيق نقابات العمال للحرس القومي في منطقة السعدون. وهناك قام بالتحقيق معه شخص طلب منه الاعتراف بأسماء من كان يعمل معهم من الشيوعيين مُهددًا بتعديبه حتى الموت إن لم يعترف.

لم يُعرف عن الدكتور طه ناجي أنه كان حربيًا في موقع متقدم، ومع ذلك قال به سال ذلك المُحقق د / ما كان هو ينتمي إلى حزب سياسي؟ وعندما أجابه بالإيجاب سأله الدكتور طه: وهل تقبل لإعتراف على رفاقك كما تطلب مني؟ أجب بحقق كلاً ولكن أنت يجب أن تعترف وإلا فسنبضرك وبمذك حتى الموت.

ثم أضاع «المحقق» متفاجئاً بنفسه سترى كيف يكون مصيرك إن لم تعترف. وإن لم تكن تعترفي أو لم تسمع عني فلنا صدام التكريتي!! وقد نفذ لسيد صدام، السيد النائب ثم السيد رئيس الجمهورية بعد بضع سنوات تهديده وقدم ببعدي به الدكتور طه وضربه صرناً مُرحاً بيده هو نفسه (بالصوئدة) وما إلى ذلك من (فتور).

دأ فقد كان القائد بصرة، يومها مُجرّد شقاو، أي دُشلاتي بالعراقي

في فجر اليوم التالي وبصيرة تذكر من الدكتور عبد الصمد إقنير من ذهب إلى محكمة العسكرية في آف / بابل ٦٦ ليستأقفت من التعذيب بالصبط وحُكم عليه بالسجن بضع سنوات ثم نُقل قيراً إلى محل كسر، وذلك على الأكر معي بكرة المسلمين.
أجما نصحيح أي خطأ به رويحي هم من يعلم تفاصيل الامدادات والتواريخ بدقة مع السكر والإهداء.

أو «مضاي» بموم بصرب المعتقلين سياسيين بمصونات هي له من تأريج مليء بالنطولات والأعجاد.

ومعدرة من الدكتور طه ناجي لكتابه عن تلك الوقائع دون إدره، وقد علمت أنه إختار الهجرة والمعيش والعمل في أستراليا.

عند فجر اليوم التالي، وبعد أقل من خمسة عشرة ساعة على نقسا إلى السجن المركزي، جاء من طلب مني ومن عبد الصمد، حسبما أذكر، للإقتال والعودة إلى معتقل حلف السدة، وأعدونا لي نفس القاعة مع زملائنا في الإعتقال هناك.

مع يعلم دواعي نقل ثم عادت ولكن أحد آخر د / لحرس القومي استرديين على قاعنا قال لي سوع من استبحج أن تسؤوبين عن المعتقل عديم عمو قرار نقلنا إلى إحدى المعتقلات، لسببنا والبميدة سارعو بطلب إعادنا بحجة إكمال التحقيق معنا لإنقاذ من ذلك، وقد استجابت السلطات لطلبهم.

وحسب تقديري، كان قد تقرّر نقلنا إلى سجن نفرة السيمان فساعد المسؤولون في معتقل حلف سدة، الذين التقو به سابقاً كما ذكرت، في إبطال قرار نقلنا إلى النفرة. ولكن الدكتور عبد الصمد بعمان ما بيث ن نقل إلى نفرة السيمان، عند الحكم عليه بالسجن من قبل المحكمة العسكرية بعد فترة قصيرة. وهو بعد في معتقل حلف السدة.

• العقيد البعني التجيب

كان أن كتخت لقاعة ذات مساء من شهر مغور أو آب بمعتقلين جدد

مؤقتين) أكثرهم من بسطاء الناس فاحتلوا الممر الوسطي فيها حينما جرت العادة في مثل هذه الأحوال.

وقد دخل عينا في تلك الليلة عميد من الحيش معاطة نلته حراسه وكان هو بشهر لمسدس في يده يساعدهم حرسه رشقات كلاشكوف. لم علم المصد من بريارة العسكرية السلية وكث قد عندما أن البعض من أفراد أو صهبا الحرس القومي تدفعون كدأ بحرء لتفتيش أو التحقيق لدخول انقذت والتمرج على المعتقلين بينما لم يكنهم أحد بذلك وكان هؤلاء سبي اقتحموا قاعدت مساء يريدون انظهرو بأهميتهم عن طريق بث الدعز والخوف في نفوس الموقوفين وإدلالهم، ولا هم الحاجة الى دخولهم انقاعه مدججين بالسلاح؟

وم أن رأى بسطاء المعتقلين اجدد سيادة لعقيد الرافض حتى التفتوا حوله متوسلين أن يصممهم ويساعدهم وكنت مستلقياً على منامي أربع ما يجري.

وهنا سمعت أحدهم يكتم لعقيد «وجه لسلطة البعثية» بما يشبه ثبكا، قذلا سيدي أن سائق سيارة فقير أعين أمي وأخواتي الثلاث، وليس لهم معين عيوي والده بهر يصمخ حذفت وسمعت دور طعام يوم لا أعمل سيدي، أنا لمعت متحمياً إلى أي حرب أو جماعة فأرحوك أن تساعدني وتنفذ عائلتي من الموت كيف يمكنهم بعض دور مورد رزق؟

هذه القصة قليلة في سطر رد لعقيد المنصوح رهوا، فجاء الرد بلاء فها حلي يروحون سي. و.ا.

لأزالت صورة ذلك سائق مسكين حية في ذهني حتى هذه اللحظة، وهو يعتمد سبلاً منكسر برأس عن الجمع لدى له صممت رهيب لما تقوى له «سيادة

العميد حامي حمى الأوطان. أي وطن هذا الذي يتحكم به أمثال هؤلاء؟ وأي وطن يريدون لنا العيش فيه؟

كانت ظروف العيش في المعتقل أخص وطأة منها في إحار لحرس القومي التحقيقي، إذ كانت تلك اللجان قد انتهت من التحقيق معنا وبقينا في اجتماع انتظاراً لتقديمنا الى المحكمة العسكرية أو إطلاق سراحنا تبعاً للظروف اساندة في البلاد. وفي غياب دور التنظيم الحربي أصبحت العلاقة بين المعتقلين علاقة شخصية يسودها الحذر أحياناً، والابتعاد عن بحث الأحوال السياسية واستشراف المستقبل وما الى ذلك.

وقد انصرف كل منا لمناجاة هتماماته الخاصة «بعيدة عن سياسة القراءة والكتابة والموسيقى والرياضة وغير ذلك

ونكن ظلت تجمع كما كان بدياً بوصوح على بوجوه كراهية سلطة ا شياطين/ ظهائر الإجرامية والأمل برواها

• إنقلاب عبدالسلام عارف على البعثيين

وفي صباح يوم من أيام منتصف تشرين الأول، أكتوبر ١٩٦٢ سمعنا أصوات إطلاق الرصاص بعيداً عن المعتقل أعقبها بعد ساعات أصوات الصرير والشتائم ولهفات نني صبحت ايداع امثال من أفراد حرس القومي رهى التوقيف في قاعدت حصصت لهم في معتقل

وكانت تلك بدايه معرفت ب أحداث تشرين أو انقلاب عبد السلام عارف وجماعته العسكريين وإرحتهم حرب البعث والحرس القومي من السيطرة على السلطة في العراق.

وقد أريدت الحكومة الجديدة انني عب على أعضائها الصانع القومي،

محامين وجهها ومحامين صورنها وببركة نفسها على ما يبدو بإلقاء اللوم في تدهور الأوضاع الأمنية وسياسية في بلاد على شركائها السابقين في قيادته يحكم من يعتبره وحرس لقومي هضمت بحملات إعلامية لمصنع جرائم البعثيين متهمه بهم بشتى الإتهامات.

ولكن ذلك لم يبط على أحد حيث كان لدى يعلمون أن أعداء القومية شاركوا في ما ركبته البعثيون وحرس لقومي من جرائم بحق الشيوعيين ونيساريين وأبناء شعب لسيبده وبهم لا يحتشمون عن أولئك في الإستمرار بالقوانين وبحقوق الشعب في حرية ولعدالة

وعلى أي حال، كنت لحكومة الحديده مصحرة لتخفيف الحياق وشاعة حواقل بارها من سبقة هزعت، فيما وعدت، بتشكيل نهار للتحقيق مع المعتقلين لسياسيين وطلاق سر حهم، وسمحت للعوائل بزيارة أبنائها المعتقلين، فيما استمر رهب المدرسين والتعسف والتصيبق على انحرافات بدمية.

• اللجنة التحقيقية مع المعتقلين

وبعد فترة وجيزة من الزمن، بدأ استدعاءنا الى التحقيق معنا من قبل لجنة خاصة التي عرفت جلساتها في معتقل خلف السدة

وحين جاء دوري مثل أمم لجنة يرأسها صابط عسكري برتبة مقدم والى معيه جلس صابط آخر برتبة نقيب وجلس الى يمينه القاضي، والقاضي سراجي، فؤاد التكرلي كانت لجنة عسكرية يرأسها وعضو اليمين ولكن وجود فؤاد فيها كان مفاجأة طيبة ومشجعة. كنت على معرفة بسيطة به وكنت ألقا من سمع حلقه وسعه أفقه وموضوعيته

وعندما التقت أنظارنا لأول مرة وجست في نظراته لحزن وتشجيع في آن، مع شبح إيتساعة لاحت على وجهه السمع. سألتني رئيس اللجنة العسكري هل أنت شيوعي؟ اجبت نعم (ثم تكن هناك حدود للإيثار) سألت ثانية عما هي درجاتك الحربية وموقعك التنظيمي؟ بدأت في لإجابة (تصليلاً) بأسي مرشح، وهنا تدحى فؤاد لتكرلي مفطلف وموخبه كلامه الى رئيس اللجنة لقد قال إنه شيوعي وهذا يكفي ولا داعي للتفاصيل صعب رئيس اللجنة قليلاً ثم قال لي هذا يكفي، رجع الى مكاتب شكرتهم ونصرتهم عند.

كان وجود إسأل حكيم وشجاع كمؤاد لتكرلي في مثل ذلك الموقف يبعث الدعا في القلب والثقة في أن العراقيين قادرين. مهما ساء انظلم وظلم لرمس على تحاور الأحوال وبناء مستقبل أفضل شكر لك يا ابن وطني.

• إطلاق سراجي من الاعتقال

وبعد أسابيع قليلة أطلق سراج لدكتور عبد الحميد انيستاني وكانت اللجنة التحقيقية بمسها قد حققت معه قبلي كما حققت مع لدكتور طازي الأمين وآخرين من قاعتنا، فك بعد ذلك في انتظار إطلاق سراجنا وكانت تردنا الرسائل من الأهل بتقديم الإجراء ب من أجل ذلك.

وذات صباح من كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٣ بودي علي لمعادرة المعتقل، فجمعت ايطمي، وحاجي ابيسيطة التي رافقتني وسعدتني على احتمال شهر الحصة والمصاعب وودعت رملاتي وحمدتني في الاعتقال الذين مارلت احققهم يا طيب الشاعر.

وقد ودعتي المعتقلون معي بالأهازيج المعتادة وأنا في أشد حالات الإنفعال لبركهم والإستعداد عنهم لى أن أعلم ما ستكون عليه أحوالهم ومصائرهم في

استقبل.

خرجت من القاعة فرأيت عن قرب سيارة والدي وكان هو في إنتظاري مع حالي براهيم لمترس معدرة للألم واللعب والعلق الذي سيته لكم بها الطيبين من الأهل والأصدقاء

ذهبتا نى مركز شرطة العمري يرافعتنا أحد أفراد شرطة المعتقل حاملا الأوراق لرسمه لمعاملة ضلاق اسراج وهناك أكلنا المعاملة المكتبية لاطلاق سراجي بكفة معهد بها والذي بعد تسويد أصابعي لأحد طلبة النصلت به عثاري من ملهمين أرباب السوءيق.

توجهت بعد ذلك انصداء تكويه، اس لقاء الأهل والاصدقاء الذين كانوا في إنتظارنا واستقبلونا بسر عريدي في دار والدي في المنصور بعداد عاصمه لرشهيد ويحي عيني يا وطني.

وهكذا نهت تلك لحقبة من الإحتجاز والإعتداء المباشر المهي على حريتي وحقوقى سنية وكرامتي لشخصية، ولني دامت ما يقارب الاحد عشر شهراً لالشيء سوى تنمائي اس حرب سياسي ممي (انحرب الشيوعي بعراقي) وحلاله بر مناهصتي لكان يريد القوميو والمعتيون ومن لف لفهم بالعراق، وطني.

ولم تكن معاناتي انشخصية في الحقيقة أكثر من نقطة في بحر الميث والدماء والآلام والإرلال لدى أحاي شعبنا في قتره حكمهم انداميه انظلم

في إنتظار الخلاص

• تحت حكم عبدالسلام عارف القومي

سكنت عند إطلاق سراجي بكفالة، ومعي زوجتي سوسن وإبنتي الطملة ريب، في دار والدي في المنصور ببغداد حيث كان يقيم حينذاك ومعه والدتي وشقيقتي عوالي وقد سارت الحياة في هذه لفترة بصورة رئيسة وكانت عبارة عن مجموعة من المضايقات والمشاكل والأحزان.

وما أسرع ما تكوّن لديّ قناعة تامة بأن «سادة» قوميين ولبنيين المستطعين منهم والمناقض، وبظلمهم لبوميسي كدوا يربدون القصاء قسواء مبرماً على جميع من يعلمون أو يحسبون أنهم شيوعيين أو يساريين سوء بقتهم أو سعتهم أو يسيهم أو إحتهم وهانتهم دون اعتبار لعنور أو حقن أو رحمة

ولذلك عزمت في قررة بعسي أن أقاوم ما استطعت ولا مكثهم من تحقيق ما يريدون إلحاقه بي، فأتلّب على العوائق والصعاب التي توضع في طريقي وأحقق الإستمرار في تعبتي والمناح فيها، رغم النظام الإنتقامي المتخلف

وحمل وطني المصوب على 'مرد' وذلك ما نعنه كلمة (survival) الإكليرية
بتمام، والتي كنت مصممة على إتباعها

كنتُ عندما قد بوضعتُ كذلك ألى الاقر رداً تياً بأنني قد ضللتُ في معارسة
العمل العيسوي وبتفعيل ذلك يعود في الأساس إلى فشل أو امتثال مشروع
الحرب الشيوعي لعمري في العهد الجمهوري الأول وحاجته المساوية

وكانت حبيبه لأمن المرسوم دافعاً لمرحلة موجهة لأفكاري ومواقفي
السياسية فأدتني إلى عدم محاولة العودة للعمل في الحرب الشيوعي مع
احتفالي بقناعتي وتوجهاتي كعساري مستقل

• إحتالتي إلى المحكمة العسكرية

أول الملاحظات بقومية جاءت بعد أشهر قليلة من إطلاق سراجي حيث
استدعيتُ للتحول أمام المحكمة العسكرية بتهمة الشيوعية.

وقد، ستعنتُ في مواجهة ديت بحاسي عبد الوهاب المدرّس الذي كان يشغل
وظيفة متقدمة في وزارة الدفاع برتبة رعيم (عميد) في النهار الحفوي
لعسكري، وكان يُحسب على لضبط القوميين وله علاقات واسعة بينهم.
فكان لجهوده في مساعدتي أثرٌ مؤكد، على ما جرت عليه العادة في العراق من
تأثير الوساطة النافذة، إذ حكمتُ المحكمة العسكرية عليّ بعد محاكمة سريعة
بالمسجن سنة واحدة مع إيقاف تنفيذ

• العادة الخاصة، محدداً

بعد ذلك بفترة قصيرة قرّرتُ العودة ممارسة المهنة ونهاء عزلي

الإجتماعية بفتح عيادة خاصة في محلة سراج لدين بشرع لكناح (عاري
سابقاً)

ومحلة سراج الدين كانت جزءاً ممّا يعرف بحي الأكراد بالقرب من باب
الشيخ، وسكانها أكثرهم من الأكراد السنيين وهم في أكثر من سطاء لحال
من الأعمال والباعة وصغار الموظفين

وبعد أن تعرّضتُ على عدد لا بأس به منهم لا يسعني إلا أن أعتز عن إعجابي
بصفتهم الأصيلة من كرم النفس والشجاعة ولوء رجالاً ونساءً بالرغم
من رقة لحال وصعوبة لعيش ممّا يبعث حفاً على لإحترام (وكانت أعمى في
عيادتي صباحاً ومساءً وكان دخلها محدود لا يتعدى سداد تكاليفها ونقصية
حاجات الحياة الأساسية البسيطة.

لم يكن لي إطلاق كاف عسى طبيعة سوق عمل خاص بالعيادات
الخاصة. ولكنني، طلعتُ كمراقب على بعض ما يجري فيها من أمور مشجعة
تتفاهى مع آداب ممارسة المهنة أحسب وأرجو أن تكون قيمة الانتشار. كأن
يستخدم الطبيب أحد الأشخاص (الدلائل) لقاء أجر معين للقيام بالدعاية
له أو هيادة الزبائن إلى عيادته، أو أن يتفق الطبيب مع الصيدلية المجاورة
على بيع الدعاية له بين المرفعين عسى حساب الأطباء الآخرين
المجاورين، وما إلى ذلك من التماسات والحاري التي لا تليق بأيّ إنسان.
لنحك عن ممارستي مهنة الطب والصيدلة الإنسيينيين الذين يجب أن تتوفر
فيهما صفات الصدق والأمانة والشرف المهني

وفي هذا السياق أذكر أن رجلاً وزوجته من مرحفي العيادة سألاني يوماً
دكتور فاروق هل تعرف لدكتور (ميم هاد) 5 فاجبتهم بإبشراح طبيعي.
نعم أعرفه وكنا زملاء عملنا معاً في إحدى دوائر وزارة الصحة قبل سنوات
سرعاً الصمت ولم يتابع الحديث

وعند زيارتهما الثانية ذكر، أيهما راجعا نفس الطبيب قبل مدة، وعندما سمع أعلق على ذلك بشيء لئلا أشو دكتور أت ما تتكلم عليه؟ بينما قال لنا هو عليك مرّتين، يش تروحوون عند فاروق؟ هذا شيوعي

بستعرب متا قالاً لأنّ علاقتي بذلك الطبيب كانت عيادية من وقته الى حذ ما عند عك معاً في وزارة لصحة لمدة عام كامل تضرباً ثم لم التقه بعد ذلك، ولم يحدث بيدي ما يمكن أن يعكر العلاقة الطبيعية بين زملاء المهمة، أو حدة ما أحسّتهما قاتلاً كل واحد يتكلم على قدر عقده إذا لم أمّا ان أحاسب أرب ممارسة المهمة فأحدث مع مرضى بما لا يليق عن احد لزملاء. ولكن ذلك الطبيب أثبت لي للأسف أنه بسن ناه لا يستحق أنرد فهو مش سيء، بل تحدثت إليه أخلاق بعض الأطباء.

هذه القصة قد تعتبر يوم أمر عيادياً وبسيطاً بعد ان انحدرت الأخلاق و بقيت لي مستويات وثقة جداً لدى بعض الأطباء وغيرهم من المثمنين. كما أعلمني بعض زملاء ولأصدقائي.

وبهذه المناسبة بحضرتي قصة رواها لي طبيب صديق كان ضمن فريق الأطباء الاختصاصيين الذين كان تُصنّف منهم مرفقة رئيس الجمهورية السابق صدام حسين في سمراته، ليكونوا تحت الأمر ولطب عند الحاجة.

فان إيهام عصوا صباح ذات يوم. وهم مع صدام في إحدى سمراته الى الخارج، بقرار الحكومة بإحالة العشرات من خيرة أساتذة كلية الطب والأطباء لإحصاصيين لمرّقين على التقاعد وإغنائهم من العمل في المؤسسات الصحية الحكومية وهم بعد في قمة عطائهم

وقال إيهام جلسوا في ذلك اليوم، بعد تناول فطور الصباح، في صالة

الافتق عند السلم الرئيسي، في انتظار أو من الرقعة، يتحدثون بعد عن القرار والأشخاص الذين جرى إبعادهم

وكان أن نزل صدام السلم واتجه نحوهم قائلاً: ما دكانة؟ عن أي شيء تتحدثون؟ فأجاب أحدهم عن قرار إحالة مجموعة الأطباء والأساتذة على التقاعد الذي سمعنا به هذا الصباح فتساءل صدام وما رأيكم في القرار؟

ساد صمت قصير بسبب خشية لعاقبة إذا ما استاء برئيس من ارد لكن احدهم، من «الدائرة الأربعة»، سارع قثلاً، يا سيادة الرئيس هناك أكثر من مائة آخرين يرم لتخلص منهم لإصلاح بوضع الصغي في البلاد.

الى هذا المستوى المعلن من لوصاعة والتماق يحذر بعض الأساتذة الاختصاصيين في عهد «جمهورية الحوم» والأنكى من ذلك ما قيل عن ان بعض كبار لأطباء كانوا عملاء لجهاز المخابرات يقومون بكتابة التقارير انكيدية ضد زملائهم.

قد تكون تلك اشاعات كاذبة لاصحة بها أو مبالغ فيها وأرجو ذلك، ولكن معرّد تناقلها بين الأطباء أنفسهم أمر يندى له الجبين. وأكثفي بهذا رغم أنني سمعت من زملاء أطباء عشرات من القصص المظرة المشبهة.

• وفاه والدي

كيتّ فيما سبق عن عمال وادي من قبل سلسلة البحث بعد يومين من إغلاهم على حكم عبدالكريم قاسم، وما تعرّص له من اذي في الإعتقال ثم عن المحقق لذي أجرته معه لجنة عسكرية صمّت حاكماً من العاهدين

عليه، وقد أطلق سراحه بعد حوالي شهرين من الاعتقال في نيسان/أبريل

١٩٦٣

وكان يوم في أواخر عام ١٩٦٤ استلم والدي تليفاً رسمياً بإحالاته إلى
مقصود «عسكري» بتهمة «استغلاله الوضعية لمنفعة شخصية»، فكان ذلك
مبعث ألم كبير له وشعور بالإحباط العميق ومستنديم. فلم يكن يُصنق أو يتصور
أن يُساق يوم إلى لقضاء بتهمة تظلم في برهته وإخلاصه في أعماله التي
أدب بكل أمانة وإخلاص في خدمة الوطن والدولة. كان شرهه الشخصي
والهوى وبراهنه وكفاته هي أعز ما يمتلك في الحياة وكان الموت
أمر من عنده من المساس بها. وقد ظلَّ عندها حائراً في ما يفعل لتعادي مصيبه
الوقوف أمام المحكمة مُتهماً.

وفي تلك الأيام كان يتردد عليه لزيارته بصورة شبه منتظمة عدد قليل
من أصدقائه لأوفياء، ومنهم السيد عبد نجار، تكريتي وديار المدلل وعصو
محكمة تمييز لمراق لسابق وحبري عبد الرحمن والدكتور بديع شريف
نيسي ندي كان قد أصبح يومها رئيساً لديوان رئاسة الجمهورية.

وكان الدكتور بديع شريف يكن نوالدي المحبة والإحترام، قد سبق أن عمل
قبل ذلك عضواً في مجلس لخدمة عامة يُقام رئاسة والدي للمجلس وقد
اقترح على والدي أن يوجه رسالة إلى رئيس الجمهورية مُلحس إلقاء قرار
إحلاته إلى المحاكمة كما تمهد بأن تعرضها شخصياً على رئيس الجمهورية
وإنهاء الموضوع خلال أسبوعين وكان ذلك أمرٌ مُشجعاً فالدكتور بديع من
كبار الموصفين المقربين إلى عبد السلام عارف رئيس الجمهورية.

كتب والدي رسالة مُسببة رصينة إلى رئيس الجمهورية وسلمها إلى رئيس
ديونه وحده يحسب الأيام انظاراً لردة الموعود وقد لاحظت أنه كان يردد

يأساً وقتوماً بمرور الأيام دون أن يعبر بيت شمه أو يمدح بشيء

وما أن مرَّ الأسبوعان دون رُ من الدكتور بديع حتى أصبح ولدي قليل
الكلام معنا مُطلوباً على نفسه عذراً في ما شبه حالة لكدة ثم أحدث
ذاكرته للأحداث القريبة منه هور بشكل معنوط قطب من الرملاء لا تكون
بديع صُغته والدكتور فرحان باقر عدته وحصه في المنزل فأسرماً بذلك
وكانا في منتهى اللطف والإهتمام دون بيتاً شخصي دقيق لحالته حيث
لم تثبت لمحوص السريري و بحرية وحود أمر غير طبيعي. ولكنهما رأيا مع
ذلك أنه مصاب على الأكثر بإضطراب لدورة الدموية في الدماغ.

وهنا طلبت من الدكتور جاك عبودي فحصه منزلياً وقد حضر دون تأخير
وقام بفحصه ثم كلمني على حدة وهو أصف حزين فثلاً، إن فحص قمر
العين يدل على وجود تصبغ كبير في الأوعية الدموية لدماعية وذلك يعني
أن المراكز الحيوية في الدماغ في خطر مُصدق وكان يبدو يائساً من إمكان
إبقائه. ولن أسمى حرة تعاملت الدكتور حالت منه في تلك الأوقات العصيبة

بعد أيام قليلة ظهرت هلائم مصرة واضحة في بياض العينين وأقل من
ذلك في الوجه فقرَّر الدكتور بديع صيغته نقله إلى مستشفى ابن سينا، على
ما أتذكر، وقد رأى الدكتور فرحان باقر أن لضمرة علامة على احتمال
الإصابة بسرطان البكرياس بينما لم يؤكد الدكتور بديع صيغته ذلك

وعند إصرارنا على سعيه إلى الخارج أصبح الدكتور بديع يعرضه على
الاستشارة Sheina Herzog المتخصصه في أمراض الكبد في لندن ودارت
الشهرة لعالمية، وقام هو بالاتصال بتحديد موعد معها.

في شهر آذار/مارس ١٩٦٤ أحدثت صدمة ووالدي تتدهور بسرعة مُقلقة
عبد أن بإجراءات السفر وأهملها إسحصال موافقة السلطات الحكومية على

تسفيره الى خارج للعلاج ثم استخرج حوار السمر وكان من المنطقي والطبيعي ان رافقه بـ يعقاري ولده الطبيب، ولكن العرافيل وصفت أمام سمري بصحبته وبصاات لإجراءات إمعاناً في التفتيش فقررنا عندئذ ان نرفقه ولدينا بالسرعة سمره بيما أستمزأنا في محاولة إسحراج الحوار وسعاً بهما

وقد تدهورت صحة وندي بصورة مسارعة وهو في المستشفى، ومع ذلك كان لا يزال يشعر بالحرق والحرارة ويظهر حوله أحياناً، ولكنه توقف عن الكلام وأصبحت حاله مريبة جداً وللاطباء ثم دحر في حالة semi-coma أي حالة نصف اغماء.

ومد يوم تسفيره سمعت بي سلطات بصر بمراقبته الى الطائرة وهي محمول على سرير نقل، وفي الطائرة بدا أنه كان يشعر بما يجري حوله فنظر لي نظرة غاب وازعاج وتألف بصوت مسموع، كما لو كان يقول لي لماذا لمعنى هذا بيثا التركوي وشامي.

في نفس بعد أن أحرب الدكتور Herzog انضجوص الضرورية أكدت أن الكبد سيم، وبذلك فقد أصبح لأمر خارج اختصاصها. وقد استمرت محاولات الإخصاصيين في لحمة العصبة وجهد الدوران لإيقاظ والذي من حذري، وكان أحوي أميل وعمد لي حذب والدتي في لندن في تلك الأيام والمعدات الأليمة، بينما كنت أنا أشتغل من دائرة حكومية الى أخرى محاولاً ستخرج جو ر المسر العتيد تحت ضغط نفسي وقلق دائم ليل نهار.

وفي يوم ٢ أيار/مايو ١٩٦٤، وأب أتابع محولاتي في دوائر الأمن والحوارات بصحبة طبيب لذكر حال روحي، حسن رؤوف محلي الذي رافقني في تلك الحمة، فتقدمت حي عوالي لإتصال بي تلمونياً في دائرة الحوارات

واخبرني بأكية باستلام رساله تلمر فيه من أحوي أميل بمعنا بالنسبة الأثيم بوقاة والذي مساء اليوم السابق، ١ أيار ١٩٦٤.

أسرعاً بصحبه إحسن الى دار لموساة صائلي في حوصاص من البكة والمحب. وبعد أيام قليلة عاد ولدي من لندن لي بعدد بصحية جتماع ولدي وهي في حال أقرب الى الإنهيار النفسي أدت قلوبنا جميعاً عند لقاءنا بها في المطار فقيمت اتصالاً عي والدتي في جامع الإمام الأعظم في أعظميه حيث صلتى عليه الاقارب والأصدقاء ثم ووري الثرى في معمره الأعظمية، وأقمنا الماتحة عي روحه لظاهره ثلاثة أيام في دار في المنصور

وقد أقر التقرير الطبي الأخير من المستشفى في لندن أن سبب الوفاة هو نقصان شامل في شرايين الدماغ مما أدى الى توقف مراكز الحيوية في الدماغ عن العمل، راجع الى severe stress ويعني ذلك لإجهاد لعصبي والنفسي الشديد، الذي لم يمهله سوى حواشي ثلاثة أشهر ليسم الروح.

كان الدكتور يدعي شريف في حبرة من فهم أسباب الوفاة السريعة، كان مد رار والذي قبل أسبوع قليلة من وفاته ووجده في صحة لا بأس بها، وسأل حالي ابراهيم المدرس عن ذلك عند حضوره مجلس الصائحة، فأنباه أن صحته والذي تدهورت حال شعوره بفشل سمعي، الدكتور يدعي لإلقاء إحالته الى المعاكم وعدم الرد على رسالته الى رئيس الجمهورية بعد مرور أسبوعين عليها

وقد سمع الدكتور يدعي ذلك متأماً ومؤكداً أن الامر كان في طريقه الى الحن، وأنه لم يستطع الرد في الموعد المحدد لأن عبد السلام قال صاعداً عند قراءة الرسالة. هاي شذعه حديم؟ (لماذا هو حائف هكذا؟) بترك الرسالة عند ممكنه دون رد

بهذه الصورة من السطحية والمجاجة يستخف "رئيس الدولة" العسكري بطلب وحقوق ومشعر أحد كبار رجال لقضاء في البلاد.

وقد حوت إعادة في العراق أن ينتخب رئيس الجمهورية معتملاً على حضور مجلس الماتحة على روح متوقفين من الأشخاص المعروفين في البلد وكبار موظفي الدولة أو أفراد عائلاتهم وذلك ستعزية والتميز عن تقدير الدولة لأولئك الأشخاص ولتخفيف من مصائب العائلة بالتعاطف معها.

بكن رئيس الجمهورية يومك عند لسلام عارف. الذي عرف بالحقق ولحمافة أبي (لنكرم) عيب بإرمان معتل عنه ثلغراء رعم أن رئيس ديور رئاسة الجمهورية، الأمجاد بديع شريف العاني. حصر مجلس الماتحة يومياً (بصفته لشخصية).

وفي هذا لصدد، أتذكر أن صديقي الأستاذ أديب الجادر عافاه الله. حدثني ذات يوم عن امتدح عبد السلام أيضاً عن ارسال من بعثته الى مجلس عمراء بوفدة والده أديب رعم مناشدة عدد من وراثته له بأداء الواجب عيماً بأن أديب كان من قيادات القوميين في العراق. لذين كان عبد السلام يحسب نفسه عليهم، ووزير في عهده ولكن حقد الاحير على أديب ورفاقه، لانسحابهم من انور رة، حجاجاً على عدم إلتزمه بوعوده لسياسية لهم طلى عليه حتى أساءه وحب لأصول متبهمه وولياقة

تقد حصر مجلس لمتحة الثواب من أصدقاء والدي وزملائه وعارف في هذره وكان مما ترك في موسسا أطيب الأثر، نحن أفراد عائلته، حضور حاشام اليهود في عراق، ساسر حصوري لسي راح يوقد وهو يشد على أيدينا معزياً واجب علينا، وجب علينا معازرة أليعة بهوقف الرئيس "القومي العربي"

كان للطف ومؤاساة أصدقاء والدي وعارفيه وقع كبير في نفوسنا أنسانا فظاظة من صار على العراق في غفلة من لزمس "الرئيس" و "المشير". (ما هي الآنساء سمتموها أتم و بأوكم ما أنزل لنه بها من سلعنا، ورحم الله موتانا وموتاكم

• دعوى وزارة الصحة ضدي

بعد شهر من وفاة والدي شاركت وزاره الصحة بعرفية بوئر الأس في ملاحقتي بنشاط تحسد عليه بميادة وزيره "بقومي بعربي" يومئذ يستكون شامل السامر ني

هكذا ذكرت أيضاً أن وزير الصحة في عهد عبد نكريم قسم، الدكتور محمد الشواف، كان قد أضاف عتباطا من القصد سي رتبطت به مع بوردة، لإيعادي برمالة در سية لحصول على دبلوم الصحة العامة من جامعة لسي. مما يكرمسي بدفع خمسة أمثال رولي ومقنة المظلة عند إحلاي بسروص الععد وكنت لشروط المدونة في القصد هي لحصول على الدبلوم والعودة الى العراق ليعمل في وزارة الصحة

فبعد أن قامت وزارة بعصلي من الوظيفة في شباط فيربر ١٩٦٣ رعماً بأن نقاشي في الوظيفة ليحقق لصور. بالمصلحة العامة، أقامت لورارة بعصلي الدعوى صدي في صيف العام لتالي ١٩٦٤، مدعية إحلاي بالقصد المذكور لكوني فُصت من الوظيفة بسبب نشاطي السياسي الصار.

أحد حالي المحامي براهيم المدرس على عاتقه الدواع عني في الدعوى المذكورة وكانت لندية في محكمة صبح بغداد حيث أصدر القاضي العادل

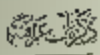
لشجاع شاعر لألوسي فرراً برّد دعوى وراة الصحة مُعبراً إنني قد بَدْتُ
كافة شروط، بعقد مع بوردة وأن قصي من "وطيمه لا علاقة له شروط
ربك العقيد

ولكن ذلك القرار لم يكن كافياً يراجع والرملاء الكرام المسؤولين في
ورة لصحة عن دعوىهم اقاموا بتمسب لمرر أمام محكمة تعبير العراق
وقد وُجّهت لهم محكمة لتعبير صمعة ثانية بعصافقتها على قرار حاكم صلح
بعدد كما حالت. تقررها انقاص والبهائي، بينهم وبين النحاف الأدي، المادى
والعنوي بالشخصي انصميم.

كنت قد قرّرت عند ذاك سمرى بريطانيا لدراسة والاحتصاص في
أمراس لأعمال حيث شعرت أنّ من المستحسن حصولي على الإختصاص
في أحد الفروع الطبية لمريرية، إذ لم تكن لإختصاصي في موضوع الصحة
نعمة علاقة بالصّب "سريري (لعلّاجي) وقد ذهبتى الى الإختصاص
في الصحة العامة في حبه رغبني في تقديم لخدمة العامة عن طريق العمل
الحكومي لذي لم تُعد لي صلة به بعد فصلتي من الوظيفة.

وتعهداً لاني كنت طلباً الى "بروفيسور Hutchison أسد أمراض
لأطفال" شهير في غلاسكو في سكويلاند، لقبوس مُتدرباً تحت إشرافه لمدة
سنة أشهر في مستشفى تعليمي وقد رُفّعني بالقبول وحدد لي موعداً قريباً
لبدا في ذلك

كان حصولي لطبيب لمرقي على جواز السفر الى الخارج يتطلب عدم
معدية ورة الصحة. فلم أراجع الوزارة لعدم الممانعة إلا بعد أن رفقت
محكمة صلح بعدد دعوى ها صني. ومع ذلك، ودون حيل، أعلموني بأن السيد
ابوزير رفض رفع الممانعة في سمرى. فأدركت إنه كان يسوى متابعة الدعوى



والفبركة والغاشلة أمام محكمة التمييز بعد أن خسرها في محكمة الصلح

ثم أتردد عند ذاك من الشكوى الى نقابة الأطباء ضد تعسف القرار
الوزاري ومحاولة إبطال مساعي في لدرسة والإختصاص وقد فلت الدكتور
أحمد كمال عارف بقب الأطباء يومئذ شكناً هسنيهم فرر وزير وقن
إنه لا يجب مناقشته شخصياً للمدول عن قراره لمرفته بزمته وتُسجّاته
ولكنه سيطلب من زمينه في الورة الدكتور عبد الكريم هابي ندي كان عبد
ذاك وزيراً للشؤون الاجتماعيه عني ما أنكر وهو طبيب أيضاً لعلّ سجّه في
تعديل القرار وصرب لي موعداً قريباً لإعلامي ببيعة جهوده. وبعد أسبوع
تقريباً اتصلت بالدكتور السقيب ثانية فذكر لي سماً أن الدكتور هابي تكلم
وزير الصحة في الأمر الآ أن لأخير أصدر عني لست بموقفه وعن رفض
طلبي. شكّرت السقيب على موقفه الإيجابي وانتظرت صدور قرار محكمة
التمييز الذي أنهى محاولة "الزميل" وزير الصحة بذاتي بعرقلة حصولي
على الإختصاص

في غير الوقت. ستمرت بجزءات بنظم القومي البوليسي العنيفة في
ملاحقتي رجاء "رجال الامن" ذات مساء في وائل ١٩٦٥ الى القيادة وقت
إنتهاء العمل بإلغاء القبض عليّ مُحدّد على ما يبدو ولكنني كنت قد تركت
القيادة وبعد إصراف نيوليس مُسرّع انماضون في عبادة يسحيء الى
الدار لإعلامي بالأمر. فاستقيت حلاً لمبيت عند شقيقتي هاء وزجها وبند
وبصت معهما ثلاثة أيام بلياليه، حتى استطاع لجال عبد الوهاب التوسط
لإلغاء قرار لبيض عليّ.

ويبدو أن أحد لرفاق انقاضي كان قد ذكر اسمي ضمن من عمل معهم
سابقاً عند تحقيق دوائر الأمر معه عن نشاطه في الحرب شيوعي فأثار

شهيتهم لملاحقني.

ولم مشاركتي الوحيدة في لشأن السياسي بعد إطلاق سراحه كانت حين دعاني الصديق الدكتور مهدي مرتضى لصفته والدكتور عبد الأمير عبد الكريم في صيف ١٩٦٤ طالباً رأيي في موضوع تعاون الحزب الشيوعي سياسياً مع تنظيم الإتحاد الاشتراكي في العراق على غرار ما جرى في مصر في حبه وأحسب أنه كان مكلفاً من الحزب الشيوعي، باستطلاع آراء من يعرفهم من أعضاء الحزب ومؤيديه السابقين في ذلك وقد أطلق على ذلك الموضوع من قيادة الحزب الشيوعي نحو التعاون مع الاتحاد الاشتراكي اسم «حط آله» بين الشيوعيين وكان أن أبدى رأيي في حط ذلك المعنى وعارضه بشدة. وحسب علمي فقد دُي ذلك «لخطه» بعد شهر إلى انشقاق هام في الحزب لشيوعي العراقي. وفي تقديري أن بذرة ذلك «الحط» قد نمت وترعرعت. بمباركة لسوفييت لتقود بعد سنوات إلى التورط في الجبهة الوطنية مع حزب البعث بقيادة البكر وصدام.

بريطانيا، للإختصاص في صحة الأطفال، ١٩٦٥

في شهر أيار/ مايو ١٩٦٥ غادرت العراق قاصداً غلاسكو للدراسة والحصول على دبلوم في صحة الأطفال، مروراً بلندن (إلفورد القريبة من لندن) لقضاء بضعة أيام مع والدي وصدا وعولي الذين كانوا يسكنون هناك. ثم طرقت إلى غلاسكو حيث كان من المنتظر أن تحصل سوسن وزينب خلال أسابيع قليلة. وقد اتخذت في سكننا مؤقتاً وبدأت في البحث عن شقة مناسبة إستأجرتها قبل وصولهن.

حال وصولي إلى غلاسكو، لسحت لسدوام والتدريب في Royal Hospital for Sick Children على أساس نظام Clinical Attachment حسب إتفاقي المسبق مع الأستاذ. كان السدوام في المستشفى شغولاً على مراقبة الأمتاد أو أحد مساعديه الأقدمين Senior Consultant في دورتهم الصباحية على الاتصال المرضى في العيادات وبعد ذلك مشاركة في بحث ومناقشة ما يختاره المشرف من مواضيع طبية. وكان ذلك يستغرق من الساعة التاسعة صباحاً إلى منتصف

وقد وجدت أن تفسيره له ما يبرره في الواقع كما وهمت من ذلك حرصهم على المحافظة على سمعة شهادة اليوم المنوحة من مؤسساتهم في البلاد

444

أحياناً، ذلك إضافة إلى أن أعراض الحمل الثاني كانت قد ظهرت عليها مبكراً عند قدومها إلى غلاسكو

وكانت تقضي بعض الأوقات من عطلة نهاية الأسبوع في التحول في المدينة وزيارة مريضها، لهفه والجميلة أو الخروج نادراً إلى مناطق سكوتلندا الريفية لمريضة. وقد حال هذا البطل المحدود من الحياة دون إقامة علاقات صداقة خاصة أو مهترسة النشاط الاجتماعي.

بعد حصولي على دبلوم، إنتقلت إلى السور في كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٦ ببدء مع والدي وحتي بضعة أسابيع حيث تابعت موسم الإسعداد للولادة مع الممرضات والسجلات لصحية لمعلمه وبدأت أنا في البحث عن عمل في إحدى المستشفيات.

• العمل في مستشفى سوندن

في يوم ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٦٦ ولدت جليل. وبعد فترة قصيرة حصلت على عمل كطبيب مقيم Houseman بقسم الأطفال في Princess Margaret Hospital في مدينة Swindon الصغيرة في غرب إنكلترا بالقرب من أكسفورد. وقد تمتد لي هناك في أواخر شباط/فبراير من تلك السنة وسكن في شقة صغيرة لطيفة من شقق المخصصة للأطفال في مجمع مستشفى.

كان علي أن أبدأ مع من أصغر السن في فرق الأطفال في بريطانيا، إذ لم تكن لدي خبرة عملية في موضوع رعم حصولي على الدبلوم فيه. وكان من المهم بالنسبة لي أن أكتسب هذه الخبرة على أصولها الصحيحة

وفي سبيل ذلك رصيتُ بدرجة لعمل أتيّ بسند للطبيب عند أول بخرجه

من كلية الطب وهي درجة الطبيب المقيم. بينما كنت قد تخرجت عام ١٩٦٢ أي قبل أربعة عشر عاماً من عملي في هذا المستشفى وكنت قد وصلت إلى درجة مدير في وزارة الصحة العراقية (مديراً لصحة السولية في مركز الوزارة ثم مديراً لصحة العاصمة).

وكان ذلك معاً يحفز في بعض أو ينسب أحياناً في مواقف مُخرجة قليلاً. ولكنني لم أعبأ بذلك. كنت أريد اكتساب خبرة عملية اللازمة في طب الأطفال أولاً بالإضافة إلى البقاء في بريطانيا وتأخير عودتي إلى العراق ريثما تتحسن الأوضاع بالنسبة لي بعض الشيء.

كان عقد عمل الطبيب المقيم لمدة ستة أشهر حسبعادة لعددية في بريطانيا، وكنت معي من الأطباء في قسم طبيب هندي بدرجة Registrar وهو المشرف المباشر على عملي ويقوم فرب مستشفى أيضاً، ثم رئيسة قسم البريطانية، Dr L Jones وهي بدرجة Consultant

وكانت مهمتي كطبيب مقيم هي استقبال الأطفال المرضى عند إدخالهم إلى لرددة من قبل تميادة لراحية في المستشفى أو إحالتهم رأساً من أحد الأطباء الخارجيين، سواء في ساعات العمل أو في مساء حتى صباح اليوم التالي. ثم أقوم بالفحص الأولي عليهم وكتابة كافة المعلومات عنهم وعن حالتهم المرضية وأبذل في ذلك في ملف احصاء بالطمر وعلامات Registrar يدلل والإستعانة به كلما إقتضى الأمر ولم تشمل واجباتي العمل في القسم لخاص بالأطفال حديثي الولادة

كان علي أن أكون متواجداً في الردهة طوال ساعات العمل وأن أرافق رئيسه القسم في دورتها لصباحية لتفقد المرضى، وأن أجري كافة الأعمال السريرية اللازمة لإكمال فحوص المرضى ومعالجتهم وأن أرافق عن كتب عن

تتطلب جانبهم ذلك. وكانت فترة إقامة الأولى هذه أساسية لاكتساب الخبرة العملية في القيام بالإجراءات الطبية لصيرورة الدقيقة نسبياً للأطباء.

كانت العلاقات بين العاملين في القسم لا تتعدى علاقة العمل في الرقعة ولا علاقات شخصية ولا حديث خارج نطاق العمل لا دراً وأعتقد أن ذلك بنأى إلى حد ما بشخصية رئيس القسم ونسبته في التعامل مع الآخرين، كما أن مدة إقامته القصيرة نسبياً تحد من تكوين علاقات شخصية خاصة. ولكن تجربتي في أماكن أخرى في بريطانيا كانت أفضل منها في سويسرا من هذه الناحية.

وقد قدم بربرتا في هذه لفترة بعض الأقارب والأصدقاء العرفيين كما كنا بصيغة الحال نرور والدني وحتوي في لندن (إنغورد) ويأبون دورهم لبربرتا من حين لآخر كذلك كنا نقوم في بعض نعطل وفي نهاية الأسبوع بريرة من أكسمورد وبث وبرستول وبعض أطراف الريف الانكليزي الحميلة ولقرية ما، وقد ساعدت لسارة التي شترتها ماركة Vauxhall، على ذلك

• العمل في مستشفى نشوب وكلايد

بعد انتهاء مدة إقامتي في سويسرا استعلما لسقاء مع وديني وإحوي في إنغورد لاسابيع قليلة ريثما أحصل على عمل جديد. وقد حصلت بعد أسابيع قليلة على العمل بدرجة طبيب مقبم أقدم، Senior Houseman، في قسم الأطفال بمستشفى مدينة Bishop Auckland، وهي مدينة صغيرة في شمال إنكلترا بالقرب من مرس نيوكاسل ودرهام

وقد خُصصت لسكنات شقة صغيرة لطيفة في مجمع المستشفى كالعادة.

وأضحتنا زمنب في روضة الأطفال الصربية وسارت حياتنا هدئة منية في هذه المنطة الصناعية. وكانت مدة عهدي مع المستشفى سنة أشهر أيضاً.

كانت طبيعة وأجواء العمل بالنسبة لي في مستشفى بيثوبه العام (150 سريراً تقريباً) أفضل في نوحى عديده منها في سويسرا. فمن الناحية الدائيه كنت قد مررت بتجربة العمل في المستشفيات البريطانية وطلعت على ما يجب أن أعلمه من ناصبه، كما كنت قد اكتسبت بحره بمعية الضرورية للقيام بواجبي في المستشفى بالإضافة إلى أن معارفي لنظرية في طب الأطفال كانت على مستوى جيد معزثني بقدرتي على إنجاز أعمالي بالناجح المطلوب

ومن ناحية طبيه وتنظيم العمل كنت الطبيب نوحى المسؤول عن الأطفال المرضى مباشرة أمام رئيس القسم (consultant) في الردهة التي تضم ثلاثين سريراً، كما كنت أشارك في العمل في وحدة الأطفال حديثي الولادة.

وبذلك كانت علاقتي برئيس القسم طبيب سكر Dr Douglas Andrews لصيقة ودائمة يومياً، كما كنت المسؤول لباريس بعمل بعد أوقات الدوام على أن أستعين برئيسي عند ضرورة

كان الدكتور أندروز إنساناً رصيناً هادئاً وقد سحني ثقته بتكثيره بعد فترة قصيرة من العمل معاً، فكانت أقرر ما يجب القيام به دون الرجوع به إلى في حالات معقدة، وكانت أطلعه على تفاصيل ما قمت به عند دورته الصباحية على المرضى التي أرافقه فيها في اليوم التالي كل صباح

وهكذا تطورت علاقتنا الشخصية إلى ما هو أقرب إلى برماله وتناصص الودى وكنا نحدث في موصيع مختلفة خارج نطاق العمل بصورة طبيعية. كذلك كانت العلاقات مع كافة العاملين في الردهة من ممرضين وممرضات

وعبرهم متبنة حماً مما هيأ لي خو مريحاً حذاً للصيام بواجباتي على أفضل ما يمكن.

وقد شغمني الدكتور أندروز على متابعة درستي في الدراسة للحصول على شهادة محاضرة كلية الأطباء الملكية M.R.C.P. وأرشدني إلى حضور المحاضرات التي كنت أعظم لها. اعرض في المستشفى التعليمي في عده نيويورك كاسل القريبة واصطحبني معه بحضور بعض الاجتماعات العلمية. ولكنني لم أستطع مواصلة ذلك بسبب شغلي بالعمل صباحاً ومساءً في المستشفى.

وفي أحد الأيام قال لي الدكتور أندروز: إذا كنت تقوي مواصلة العمل في إنكلتر في فرع الأطفال فيستحسن أن تحصل على دبلوم الأطفال من لندن ففهممت من ذلك أنهم في إنكلتر لا يقدمون دبلوم غلاسكو (سكوتلندا) بنفس الدرجة. وقد استعربت بذلك، مُتَذَكِّرُ عصبية عشاثر العرب ومخبرهم بما سيدهم على الآخرين.

كان مستوى النظام والإيضاح وخدمات المقدمة للمرضى ودورهم على درجة عالية حقاً في هذا المستشفى العام لصغير نسبياً وإلى درجة من المبالغة أحياناً.

وتذكر في هذا لصد حادثاً بسيطاً، فقد استعديتني إدارة المستشفى يوماً يسألوني فيما إذا كانت الممرضة المسؤولة عن ردهه الأطفال في تأريخ (كذا) قد أخبرتني عن حادث وقع بحذاء أحد الأطفال المرضى عند ريارتها له في الترده أحبت بالعني وتساءلت عن طبيعة الحادثة وإذا بكمب حذاء السيدة المذكورة (جده الصل) كان قد كُسر بسبب انخفاض في بلاط الممر المزدني لى لردده ويبدو أنها كانت قد أخبرت الممرضة المسؤولة بالأمر ولكن هده لم تُعبرني به، ولذلك فإن الحادث لم يُدوّن في سجل ردهه فلم تعلم الإدارة

بوقوعه

وبعد أيام من الحادث إشتكت تلك السيدة لى الإدارة صالية التمييز المادي وقد عتبرت الممرضة تعلمها بالحادث الذي عتبرته أمراً بسيطاً فلم تخبرني به

وعند عودتي إلى الردهة فوجئت بعجبي رئيسة الممرضات في المستشفى (Matron) لمأبتي، واستدعت الممرضة «الذبية» لحضور أمامها وقامت بعينها بعينها شديد في حضوري ختمته بقوله: أنت عار على مهنة التمريض ثم وجهوا لها عقوبة إدراية

أعتقد أن رد فعل الإدارة كان مبالغاً فيه. ولكنهم أرادوا دون شك تعليم المخطيء درساً لا ينساه ليستفيد من عدم تكراره، وأن يحافظوا بحرص شديد على نظام العمل ورماء أهالي المرضى وبلي على حال النظام لصحي اليوم في العراق

• العودة إلى العمل في مستشفى سوندون

بدأت عقد انتهاء عقدي في بيثوب أوكلاند في البحث من عمل جديد بدرجة Registrar. وقد صادف أن شعرت تلك الوظيفة في سوندون بإنهاء عقد شاعها الرمين الهندي الذي سبق أن عملت معه هناك فقدمت اليه. وتمّ حواراً لها وأُعيد اني ربما أخطأت في العودة للعمل في لندن. المستشفى فالأفضل على ما أحسب هو انزور يتحارب مختلفة، ولكنني قيت بذلك بمرعة تحت ضغط ظروف المعيشة والمكسر النجدة

ولعن السبب في شعوري هذا أيضاً هو ضعف الإسجاء والتجاوب الشخصي

سبي وبين رئاسة لقسم، رغم التزامنا بالإحرام المتبادل والتعاون التام في
لعم.

خصصت لك المستشفى دار قريية و أدخلنا زينب في روضة الأطفال،
وكان حين قد تجاوزت السنة الأولى من عمره.

اجلعت صبيعه ومسؤوية لعم في قسم لاطفال في سوندر هذه المره
عن سابقتها د كان عقد العمل مدته سنة كاملة وأصبحت اشرف على عمل
طبيعية لمقيمة في الردهة وأسعده في بحاره كلما احتاحت ذلك كما
شملت مسؤوليهم العم في قسم الأطفال حديثي الولادة بالإضافة الى الردهة

و بذلك صار حجم نعمل كبيراً وثقيلاً حقاً، كنت متواحداً طوال النهار
في الردهة ويتم استدعائي لى قسم حديثي لولادة لواقع في مبنى آخر بعيد
سبباً كلما دعت الحاجة، وفي المساء كنت عمياً مسؤولاً عنهما مما وكنت
تستدعى في أغلب سبابي لعم وسار ما كنت أمام ساعات كاهيه لأوامل
لعم مبكر في صباح ليوم الثاني، كانت تلك حالة مستديمة ومرهفة

في تلك الأيام كانت رويب الأطباء لمقيمين ولرحسنتار متواصعة جداً
لاتتجاوز الخمسين بنود شهرياً في خمس لأحول، اصافه الى السكن
لمجاني وكنت تلك حالة من لإسغلال أنصرف لى قويلت، بعد يصح
سبوت، بحتجاب لاطباء وحركتهم المنظمة لتفديها، وقد نجحوا في
ذلك

الحصول على دبلوم الأطفال من لندن

بعد حوالى شهر من عودتي لى سوندر تقدمت لى لإمتحان دبلوم الأطفال
في سوندر (D.C.H London) ولانقيام بذلك طلبت يوماً واحداً فقط إجازة

من العمل للإمتحان البحريرى، و بعد ذلك يوم أخر للإمتحان الإكسبيكي
والشعهي وكنت في الواقع أشعر بتمكنى بحد من الموضوع فلم بطلب الأمر
مبنى سوى مراجعة بسيطة. وقد إحتوت الامتحان بسهولة الى حد ما

كنت الى لا كتور أندور في بيشوب حبره بذلك فكان رده حميلاً وجميع
إد كنت يقول إن جميع لغامس في قسم الأطفال في بيشوب سعد، بأخبارك
الطبية، بينما كان تعليق رئيسي الذ كورة جوبر مقتصاً وشكلاً

وبعد فترة قصيرة إتصلت بمؤسسة معنصة بتنظيم برامج الإعداد
لإمتحان عسوية كية لأطباء المنكية M.R.C.P مدراسه واشتركت في
البرنامج الخاص بالأطفال.

بدأت الوثائق الدراسية تتلاحق في وصولها بالبريد، وكانت الدراسة
تتطلب وقتاً وجهداً حقيقياً لم تسمح به ظروف عملي المتعب فمضت صرف
النظر عن الموضوع الى حين إمكاني التمرغ بضعة أشهر على الأقل لدراسة.

في شهر تموز / يوليو من تلك السنة ١٩٦٧، وكذ أحمد، فترددت بذلك
أعباء العناية بالأطفال الثلاثة عن زوجتي سوسن التي وجهت لك بشدة
و محبة وقدرة معنره

ولكنني بدأت أفكر في موضوع مستقبلاً من ناحية المستعدة، إذ كنت أشعر
بصعوبة ظروف الحياة والعمل في مستشفيات أبرصانية أولاً ثم أنني كنت
قد حققت مسعاي في الحصول على دبلوم الاطفال ديلومس لا واحد من
لندن وعلا سكو، كما حصلت على الخبرة العملية اللازمة في الموضوع، كذلك
فيسا لم يكن معك عند ذلك مطلقاً في البقاء بالحياة والعمل في أبرصانيا رغم
تجاربنا لمرة المسابقة في الوطن بين كذا لارال نرجع في عودة به يعيش
والعمل فيه قريبين من اهاليه واصدقائه ووسط شعسا

كان حكم عبد السلام عراقي قد انتهى بمقتله في حادث الهليكوبتر المعروف عام ١٩٦٦ وحل محله شقيقه عبد الرحمن الذي عُرف بالتواضع والبساطة ومُقارنةً بأخيه لأحمق المُعسف، فكانت حياة البلد السياسية والاجتماعية تمر بمرحلة من الإسترخاء والأمر بالتجسس مما شجّعنا أيضاً على العودة وقد طَلَّت طبيعة الأوضاع السياسية في العراق دائماً من العوامل المؤثرة في قرى العودة، رغم أنني كما أسست، كنت قد سعدت من العمل السياسي الحزبي منذ سنوات

العودة الى العراق، صيف ١٩٦٧

عند قرارنا بالعودة الى العراق بدأت أولاً بمراميل رئيسي في العمل برضيتي في إنهاء عقدي مع مستشفى والرجوع الى بلادي وحدديا موعد لانتقال بعد حوالي ستة أسابيع من ذلك، ثم شرعت في إجراءات شراء سيارة أجرة بها لحاجتي لها في بغداد.

كانت حطة السمر أن تسافر روحتي سوسر مع أطفالك الثلاثة أولاً بالصدفة الى برغ حيث تقيم شقيقتي بشرى وزوجها الدكتور رحيم عجيبة على أن ألحق بهم بعد أيام قليلة مع و ستي موزي ياريسر لإستلام السفارة، قصينا في برغ بضعة أيام لطيفة مع بشرى ورحيم التقيت فيها عدة من نعرفين في براغ، ومنهم طبيبة لجان صديقي نساء محمود خبيري وشاعرنا الكبير أجو هري والأخ موسى أسد الكريم (أبو عمر) صديقي البصري القديم، وقد أحييتني رحيم يومذاك بحصول إنشقاق عزيز يحتاج

وكتلته عن الحزب الشيوعي وكان الحاج حتى عودته الى العراق يعيش في براغ

وقد رأينا أن من الصعب احتمال أطفالنا مشقة السفر بالسيارة من براغ الى بغداد. فبصحبتهم أهمهم عائدتين بالطائرة الى الوطن، وسافرتن بالسيارة من بعبينا أولاً لاصطحاب صهرى سمير عبدالفتاح ابراهيم عني في طريق عودتي مروراً ببيروت لقاء والده.

كان سمير يدرس هندسة لطايع في اثنائها بينما كان والده الأستاذ عبد الفتاح يقيم في بيروت منذ انقلاب شباط البعثي. ان صادف أن كان في سمرة قصيرة خارج العراق يومك فقصص عدة شهيرة في براغ وأوروبا ثم أقام في بيروت وقد عاد الأستاذ عبد الفتاح الى العراق في أوائل عام ١٩٦٨ عني ما أذكر

كانت سمرة مع سمير بطيعة وصعينة مؤسسة وقد مررت بعد فيينا بترستا في شمس شرق ايسنبا لم يرعرب ولعر د في يوغوسلافيا (المانقة) وبعد بصوفيا الى إسطنبول وأقره وأدبه في تركيا حتى دخلنا سوريا ومررنا سلاذقية ودمشق ثم بيروت. استغرقت السمرة أربعة الى خمسة أيام قصيرا بينها في غرب وصوفيا وأقره وأدبه حتى ما أذكر

في بيروت سعدت لقاء صهرى (ولد زوجتي) الأستاذ عبد الفتاح وقصيت عيني فيها ثم عاودتها في اليوم التالي موحتها الى بغداد عن طريق دمشق وقد حل مساء عند وصولي الى حديثة (H3) في العراق حيث أُرشيت الى دار لصيدوه التابعة عني ما اعتقد الى شركة نعت العراق لقضاء ليلتي فيها

وهذا لتعيت عن طريق الصدفة بصاحب عمالي عرفتني بتقمه عني أنه

محمد المهدي أمير الموقع العسكري (الحامية) في حديثة حسبما أذكر

وعندما عرف اسمي بدا عليه الوجوم لذي لاشك أنه يد عني أيضاً عندما عرفت اسمه، فهو على ما اعتقد أحد الضباط الثلاثة ندين جاءوا لتهديد والدي واحبارة على النصارى عن تولية وقف قره بيبر أو قتله وذلك في الأيام الأولى بعد حركة نموز/يوليو ١٩٥٨، كما أسلفت.

لا ريب أن محمد المهدي كان مُعدياً (شبه معني) في حديثة عند لقائي به إذ أنه كان قد قام بإقلاب عسكري صغير عائلي، دخل حرب البعث لإقصاء رمرة عني صانع لسمدي وحارم جود عن قيادة بحرب وذلك باحتلال القاعة التي عقدوا فيها مؤتمريهم في بغداد وبعد ثم قرص رادة العسكريين ومن ساندتهم على قيادة حزبه.

ولكن محمد المهدي لم يمتد بها قدم به طويلاً حسبما يبدو، إذ انتخب عبد السلام عارف عني حفيظه البعثي في تشرين الأول / نوفمبر ١٩٦٤ وقام بتسمية نمودهم جميعاً، فأنهى الأمر بصاحيف في حامية حديثة قرب الحدود السورية

ولكن ذلك كان أمراً هيئاً، إذ علمت لاحقاً أن الرقيب البعثي القديم صدام حسين، عند إستلامه السلطة، قد جرّع الزم محمد المهدي ورفاقه وكل من إسنشت منه خطر عني من رفاق المعمرين

وهكذا إنطوت سمعة محمد المهدي مع صفحات كثيرة مشابهة، وقد ثورت أوصالي في صحراء الوحدة والحرية والاشتراكية العربية بما فيها سمعة القائد الضرورة بعنه بعد حين، اللهم لا شماتة.

في اليوم التالي من صيف ١٩٦٧ وصلت بغداد كما وصلت سويس وأصافنا الثلاثة وعدنا الى السكن في دار ولدا في شارع النصباط قرب السدي

الأول في منطعة الأعظمية

وبدأتُ حبل وصولي بالإعداد لمسح عياده خاصة وكان أن احترق ذلك شقة بمساحة في مساحة النصارى في المصروف كانت فيها عيادة الصديق الدكتور أدور عيسى ثم فسح عيادته فيها الدكتور عوني عارف رحلي في الدراسة ثم منظمه لصحة العامة بعد ذلك

• في عهد عبدالرحمن عارف

كان حكم عبدالرحمن عارف أحب وملاءمة من حكم أخيه عبدالسلام، ولكن سيطرة العسكرية ولقوميين على شؤون الحكم والدولة كانت ما تزال على حالها تقريبا مع تغير بعض الوجوه

في أوائل عام ١٩٦٨ عاد صهري الأستاذ عبدالفتاح إبراهيم إلى العراق بعد تسوية لمواثيق وإتمام قرار انقاء لقبص عليه الذي سبق أن أصدره صدره نظام الانقلاب البعثي / القومي في شباط ١٩٦٢ والذي نكل بافداً إلى قهبر هودته بأيام قليلة، وقد عادت هودته الحياه لطبيعية إلى داره الكبيرة وحديقته، وسعة انجسية وبدأ يستنقش صيوحه وصدفاه صباح كل يوم جمعة فكانت الدرامات لعدد من أحرار العراق ومثقفيه.

وإنما حكم عبد الرحمن عارف عدت شعبي بشري إلى العراق حوالي شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧، وقد استقبلها الأخ بصير اتحاد رحي في مطار بغداد، وكما كان قد سبق لإتفاق عليه مسبقاً صحتها مباشرة إلى أحد حكاه لتحقيق من معارفه في مديرية الأمن العامة، لإلغاء أمر الملاءة القمص اندي كانت قد أصدرته عليها حكومة انقلاب ١٩٦٢ البعثي، وبدفك عادت لممارسة حياتها الطبيعية

وبعد أسابيع عاد صهري الدكتور رحيم عبيدة زوج بشري سرّاً إلى العراق ضمن برنامج لعودة المناصر القيدية في لحرب الشيوعي إلى العراق كما علمت. وقد التمت رحيم فور عودته بإدخلى في دور واده في كرامة مريم، كما فمت مزمه نعلنه بسيارتي الخاصة، بطلب منه وهو زهن الاختفاء، من حيّ أني احمر من حياء بغداد عيباً بأنني لم أعد لأعمل في الحرب الشيوعي وكنت لا أتردد في الإعراب عن إحتلا في معهم في بعض المواقف السياسية.

وعلى سبيل المثال، فقد أثار استغرابي أن وصف أحد قيادات الحرب أو مقال في جريدة الحرب الشيوعي، الدكتور عبدالرحمن ليزار بالجاوس، وحسبما أتذكر كان ليزار في حبيبه خارج الحكم، دأخه في رئاسة نور م طاهر يحيى

لم أكن من المعجيين باليزار لعصبية القومية وكراهيته لليسار ولكنه حاول تمرير قوعد الحكم لندى إبار رئاسته لمؤامرة مع حدي بانسكريين ان معمه من تستم رئاسة لجمهوريه وبعده عن حكم كفو معلوم.

وكنت قد تعرفت على اليزار عن طريق ولدي إدماناً معاً وبين قانونيين في العهد الملكي، وكان أن وصفني مرة، مُتمسكاً كعدته بأنني من أصحاب الأفكار المستوردة، فأحسبته بأن الأفكار لا تستورد ولا تُصدّر ولا تُشتري، وإنما هي كالعلوم والآداب والمنور تنشر بين الشعوب التي تأخذ منها بما يعيدها فسكت مُتمسكاً ولم يحيني على ذلك.

ولكن وصف اليزار بالجاوسية كان في رأيي سخيها وحاصفاً معاً لا يليق أن يقع فيه حرب سياسي محترم وبذلك ستفكره وعاقبتهم عليه عتاباً شديداً

وفي نهاية الأمر، روى لي صديقي أنيب الحادر قتلًا عن الأستاذ حسين

حميل أن عند نرحم نزار كان قد أُحيل إلى المحكمة العسكرية مراراً مع توقيمه وتغديه من قبل حكم ليعت في عهد البكر وصدام. مطلب الإنسانية بالاستد حبيب للفقاع عنه رغم ما بينهما من خلاف في الرأي والسياسة

وقد ليس الأمتد حبيب عليه وحاول الإطلاع على ملف الدعوى وتهمة التوجه للرفوحد. ثم حالياً من أي شيء يتعلق بالدعوى. وعندما ذهب لوجه النزر في معبسه وجد حرياً مُلغاً إذ قال له: تصور يا أستاذ حسين، نهم يهومي بالجنس على لقضية الفلسطينية لصالح إسرائيل واستعمريين، ويحيوني إلى المحاكم بهذه التهمة الفظيعة لتعطيلهم سمعتي، وأجهش بالبكاء

كان البرر من شبابه ويتم درسته في بريطانيا معروفاً بتوجهاته القومية وبمحبته في دفاع عن لقضية الفلسطينية التي كان يعتبرها قضية وقضية العرب الأولى. فشاء حكم ليعت أن يطمعه في لصميم باتهامه زوراً بالجنس على تلك القضية، وتعظيم سلام، لشبهة المربية اليمشية.

بدن تمار يشعرون بنحس في لأوضاع الأمية والسياسية تدريجياً في عهد عبد نرحم عارف بمقاربة مع السنين القاسية بحث حكم البعث وبعد لسلام. ولكن تماهس الحكم مع معارصيه من لإتلايين الطامعين في سيطرة قاد إلى لبحر المتأمرين عليه في إسقاطه.

ومن تغريب أن الأحزاب واجتماعات الناشطة سياسياً في العراق يومذاك، لم تُقيم حانه الأمرج لتسي في الأوصاع السياسية والاجتماعية تقيماً واقعياً لصالح الحكم. من كان لجميع ينتظرون سقوطه بإتقلاب عسكري دون أمر في أن يحلله حكم فصل

فتحقق أمر الإحتمالات بنجاح مؤامرة ليعت من ورمرة الناف - الدايود

العسكرية في الوصول إلى لحكم بقطار حديدية

وقد إكتشف العراقيون، متأخر كانبده أن عبد نرحم عارف وطارح يحيى على عكس ما كانت تقدر به الشائعات ضدتهما، تركا بحكم وهم لا يمكن سوى دار بسيطة للمكس، على عريز أسلافهما نوري السعيد وعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف.

وهنا لا بد من التساؤل، أما كان الأجدد يتقوى السياسية المتوجده على الساحة حبيب الب، الشيوعيين والأكراد و قوميين الناصريين وجماعة الزماني الديمقراطي والإستقلال مثلاً لا حصر، أن يتدربوا على فصيح أحصار الانقلاب العسكري المنتظر ولتحذيرين والعمل على منع البعثيين من العودة إلى السلطة بعد تجربة حكمهم الإجر من في ١٩٦٣ تسولاته قديمي بديهية، ولكنها متأخرة جداً، بعد أن موقع لغاص بالراس؟

كنت قد بدأت في ربيع / صيف ١٩٦٨ في بناء دار لنا على قصعة أرض في منطقة الدودي في الكرخ بغداد، تقع بين نهر دجلة ومستشفى البرموك، حصصت عليها بالقرعة من بقية الأطباء. وكانت الحكومة قد مبعث الفقهية عدة من قطع الاراضي لتوزيعها على الأعضاء بدلين لأبعدون دار تسكناهم

وقصة تلك الدار غريبة ومؤسفة في أن. فقد أكتت بناءه بعد ختد حديد شاركني عليه المصروف المقاري الذي توفى بالفروض وابن حالي المهندس موهق المدرس الذي صمم خارطة الدار وأشرف على البناء. وقد إستمرت أعمال البناء حتى شهر تشرين الثاني / نوفمبر من عام ١٩٦٩ وكانت عند ذلك على وشك السمر إلى مصر ليعمل في منظمه نصحة بديهية كما سبني ذكره وبذلك لم أسكن دار بوحيدة التي سبني في العراق. فتتمت ببيمارف قبل سمرى يصنع مواضع من لعتد قسري عبد النرحم الذي إنتش منها بعد سنوات بعد أن إضطرتني للأسف إلى إخراجة عن طريق المحاكم.

وقد أصبحت عددت بيعها حية بقيت حاله ولم تُسأ حر كبصعة شهر،
وكاتب الدور لخدمة أندان عرصه لإحتلالها عبوه وإسمائها من قبل
أجهزة الأمن البعثية وقد وُكِّت ولدي لبيعها بحوالي تسعين ألف دينار في
الثلاثينيات حين كان سعر صرف الدينار يقارب ٣٠٥ دولار، وأودعت المبلغ في
مصرف لوفدين فرع المنصور.

وبم استطع بحوي دست المبيع لي أخرج لأني كنت قد توقفت عن الذهاب
الي بغداد خشية أن تعرض لمصادقات حكم البعث، بسبب سمعي السياسية،
بعد هجوعه على الشيوعيين عام ١٩٧٩/٨٠

وهكذا ظل المبلغ قابلاً في مصرف لوفدين الي حين انهيار سعر الدينار
لعر في بسبب حروب صدام في إيران وكويت، وبذلك أصبح المبلغ المودع
في المصرف لا يسوي أكثر من دولارات قليلة.

وكانت تلك هي نصيبه التي تحفلت شخصياً كمساهمة قسرية مني في
قذسية صدام، وتقدر بما يزيد على ثلاثمائة ألف دولار يا بلاشاً

البعثيون في السلطة ثانية، تموز/ يوليو ١٩٦٨

في صباح يوم ١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٨ طلع علينا راديو بغداد
بأنباء الثورة، الجديدة وتعيين أحمد حسن البكر
رئيساً للجمهورية وعبد الرزق الفايدي رئيساً للوزراء
بحيث بهم عدد من الوزراء منهم بعض البعثيين
والعسكريين من محرمي ١٩٦٣، وآخرين ممن إلتحقوا
بهم في الإنقلاب الجديد.

ومن المعلوم أن تحالف البعثيين مع رسة الديف-الدوود من الصهاينة
المعاصرين لم يدم أكثر من أيام قليلة ذ هاجأ البعثيون حكمهم بالإقصاء
عليهم يوم ٣٠ تموز/ يوليو ١٩٦٨ وأراحوهم من مواقع السلطة كافة

كانت رسة الإقتلابيين بعثيين أقلية العدد سيئة السمعة شعبياً الي حد
كبير بسبب جرائمها في أيام حكمها العاش قبل خمس سنوات ليس إلا ذلك
بادرت بالعمل على محاولة بحسب صورتها عن طريق الإصراف المنقوص
بعض أخطائها لسابقه وعدة مسؤولين السياسيين الي معالمتهم وتقرب

سياسياً وقصدياً الى الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية

وقد نجحوا بعد فترة في ايعاع الحزب الشيوعي، بمساركة الاتحاد السوفييتي، في الميخ الذي اطلقوا عليه اسم الجبهة الوطنية. ولم تنضم الى تلك الجبهة أي من الأحزاب الاخرى أو لجماعات السياسية الوطنية أو القومية أو الكردية.

وبعد مدة قصيرة دبر وتصفيه «حلفائهم» الشيوعيين واصطهائهم وملاحقتهم وقتلهم كما فعلوا مع كافة القوى السياسية الاخرى.

لمست هنا على أية حال، بصدد البحث في تفاصيل الاوضاع السياسية لتلك الفترة من حكم لبث ويقدر ما يتعلق الأمر في شخصياً، وبحث لحكومة بدء الى المصولين لسياسيين وأبناء شعب تدعوهم الى التجمع أمام قصر لجمهوري في مهرجان شعبي يحتفلون فيه بالاستماع الى خطاب رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر معلناً قراره بإعادة المصولين السياسيين الى وظائفهم.

ومن باب استحسن لقرار والأمن بتحسّن الأحوال الذي كان يراود كثيرين من العراقيين يومذاك، أتذكر أن صديقي الدكتور مهدي مكيه سألني بلطفه معهود من ستحضر معهم تمصير لجمهوري لسماع الخطاب؟ فأجبتة ديمتي عائلاً هل نحن ضرود لتحصير أمثال هذه المهارن؟ هؤلاء يريدون ان يسو بمنظورن بهتف ويرقص أمهمم كالقرد بعدما اعدوا على أسط حقوقنا في الحياة هوجيء الأخ مهدي بالرد هضمت ومدا عنيه التفكير واكتفت بـ بما قلت.

ولكنني تذكرت مثلاً رواه لي يوماً صديقي الدكتور طلعت الشيباني الذي عرف بكانه وأمثله لموتة إذ قال، إن حاله هو حال ذلك الرحن الذي أدخل

فيه أحد المجترين الضالين حاروقاً وبركه يُعادي شهراً من ألثم وانسل ثم عاد ليُخرج الخازوق بعد العذاب المرير، وإذا بصاحنا بهالاً لإنسانية صاحب الخازوق ولطمه وإحصانه يا سلام!

• العودة الى الوظيفة الحكومية

أعدت الى الوظيفة أولاً طبيباً في قسم الملايا بمديرية الأمراض الموطنة بعداد. على اعتبار أنني كنت أعمل في حقل الصحة بوقائية صيباً لصحة مدينة البصرة عند فاصلي من الوظيفة عام ١٩٦٣. كما أحييت بشري للتدريس في قسم المختبرات في المعهد بصغي بيدد كذلك أعيد رحيم وأكثر المصولين من أصدقائنا الأطباء الى عمل الحكومي.

لم تكن لدي الرغبة في العمل في الملايا ولم يسبق أن عملت فيها بل كنت أرغب في ممارسة اختصاصي طبيباً للأطفال. ولذلك تقدمت، بعد حولي أسوع من عودتي الى الوظيفة، بطلب الى وزير لصحة لشقي بعض في فرع الأطفال وقد تم بقي بعد أيام من ذلك طبيباً للأطفال في العيادة المركزية في خضر الياس بجانب الكرخ من بعدد.

لم يتم تعييني طبيباً للأطفال في أحد المستشفيات رغم شغالي مدة من الزمن في المستشفيات البريطانية بل عيئت في عيادة مركزية إذ لم أكن من ذوي النمود والحظوة ولكنني لم أنال بذلك بسبب تراجع اهتمامي في البقاء في العراق والعمل فيه أساساً.

إذ كنت بعد ذلك قد تحدثت في شخصياً قاطعاً بعدم البقاء في عراق ومحاولة العمل والعيش في الخارج بعيداً عن حكم البعثيين الذي سبق أن اجتيرت طمعه وإحرامه في حق لشعب ووطن. وما هم يعودون الى السفلة

يوجهه قيادتهم بنسبها انني عرفها لاس جدياً في حكمهم العسقي، البكر
وعمدش وجردان ورفاههم. فكان ذلك في حساني ندير شؤم و شر مستطير
للعراق و هه

كنت مثلاً جدياً مما سيلحقه حكمهم الحديد من كوارث يعرفنا
لميرز ولتقلي والحق، لم أتوقع ولا حتى كان بإمكانني أن أتصور، لا أنا ولا
غيري مدى الهوية لسحيفة التي سيلفون بنعم و وشعنه في جحيمها

• العيادة المركزية في حصر الياس

كان معي في عيادة الخارجية متعباً وثقيلاً كبقية العيادات الخارجية في
عراق تلك لعهود، وكذا نبدأ العمل في لثمانية صباحاً وكانت المئات من النساء
الشعبيات لمرقيات يتجمعن ويتراحمن أمام العيادة حوامل أطفالهن من
مختلف الأعمار حيث يصعب على قرأش العيادة الوحيد تنظيم دخولهن على
الصبيب فكان يتشفس ويتدفعن لدخول في ضوضاء عارمة أحياناً، يريدن
صرخ لأطفال حدة.

وكننت أستقبل كل يوم عس حواسي مائتي طفل وفي أيام الإرحام قد يرتفع
لعدد لي لصعفة وكان تردد لمرصس ينتهي حوالى الساعة الواحدة بعد
الظهر، أي قبل انتهاء الدوام الرسمي بساعة تقريباً.

أكثر الأمهات كانوا في إعادة يشكون من حالات مرضية بسيطة كالزكام
والسعال الحفيف وما أشبه، ولكن نسبة لا بأس بها منهم، وقد تبلغ ربعهم،
كانت تبتدع عليهم علامات نقص التغذية وقمر الدم. كما كانت هناك دلائل
كثيرة على ضعف وعي الأمهات بالمطرق لصحيحة في تمديه الأطفال والعناية
بهم. ولأسف لم تكن لعياده مركزية تمنك انكوادر الصية مؤهلة للإرشاد

الأمهات وتتبعهم صحياناً للتغذية بأنفسهن وأطفالهن، وذلك نقص شعيب

وبالطبع، كانت تأتي لي العيادة يومياً حالات قليلة من الإسهال الشديد
وأعراض أخرى تتطلب الإهتمام وعلاج لسريع، وكان عدد لمرصس
الكبير والوقت القليل الذي يمكن لطبيب أن يخصصه لكل منهم بين دقيقة
أو دقيقتين لا أكثر، يتطلب لإسهال شديد ولحد من الطبيب ليمكن من
تشخيص الحالات المهمة لي تستدعي لعلاج السريع، كما يتطلب توفر
العناية الإكلينيكية لدى الطبيب لإكتشاف العلامات لمرصية عند الطفل
والتوصل الى تشخيص أولي سريع للمرض هنو ذلك يمكن أن ترتكب
أخطاء خطيرة. وفي الحالات انني أمكنني كشاف خصورتها كنت أقوم كما
يلزم بتحويلها سريعاً الى أحد المستشفيات

كان مدير العيادة المركزية لدكتور حازم فتحي طبيباً وإدارياً جيداً يتمتع
بشخصية محببة متربة وكننت أقصي ساعة الأخيرة من الدوام ليومي
عادة معه في مكتبه، أي من الساعة لوحيدة لي شبة بعد الظهر حيث
يتوقف تردد لمرصس تقرباً.

وبذلك بدأت بيني تدريجياً علاقة سنية على الإحترام والتقدير المتبادل
وكان الدكتور حازم من ذلك طبيب في تكريب لعدة سنوات وبذلك اكتسب
سمعة طيبة لدى أهليه لتكراته من مختلف العاث الذين كانوا يتربدون
على عيادته لخاصة في بعد د كما أن محبة تكراته في الكرخ كانت قريبة
من العيادة المركزية في حصر الياس فكانو يتربدون عليها أيضاً.

وأتذكر في هذا الصدد أن الدكتور حازم كلمني تلفوياً في عيادة ذات
يوم طالب مني الذهاب الى مكتبه، وبعد دخولي عليه وجدت معه امرأة تعس
طاملاً طبي مني فحصة

كان يظلم مصاباً بانهب لتقصيات الرقوبة وحرارته مرتفعة فوصفت له
العلاج بالارم وطعاً وندته الى به ستمس سرعاً وقال لي الدكتور حازم
بعد خروجها أنها روجة قيادي بعثي بهم اسمه صدام التكريتي.

وإذ لم يكن قد مرّ بعد أكثر من شهرين أو ثلاثة على وجود البعثيين في
السلطة كانت «سيدة بسيطة اللبس ملقبة بعباءة عراقية سوداء حال لونها
في أنحاء عديدة منها في الرمادي بكثرة الاستعمال كما كان وجه السيدة
طبيعي اللون ما كبح ولا سمع لا تذكر اليوم اسم الظلم البري، يومها،
وهو كان عدي أم قصي؟ كما لم يكن اسم صدام وشخصه معروفاً بعد للناظر
بومذاك وأحسب أن لمقالة كانت لا تزال تسكن محلة ال دراع بعد محله
تكراراً في التكرح ولم يكونوا قد شرعوا بعد بسكنى القصور العارضة

وبالنسبة كـب صدام حين أصبح «القائد الزمر» يذكر أفاريه ومعارفه
لتكرارته مستهزأً بأنهم كادو بليسون «بص نعال» قبل حكمه وأنه «سوام
أودام» مع الاعتذار لكثيرين من اختكارة «سجباء» «الأودام» الذين تشرقت
بمعرفة بعضهم.

قصة أخرى تتعلق بأحد ساطين لحكم بعثي أروها لدايتها على نوعية
«لاو دم» من تحكّموا بوطلي المسكن في ذلك العهد، بالرغم من بساطتها
معارفة بما أنزل ذلك الحكم من أهول بالعراق.

حاول الدكتور حازم فتحني مساعدة إحدى قريباته لتعيينها معلّمة في
إحدى مدارس الابتدائية في بغداد، وكانت تلك المدارس تتبع الإدارة المحلية
(المحافظة)، فعلاً لي لاستعانة بمحافظ بغداد حيدر الله طلماح، خال صدام
ومعرفته بمؤلف الكتاب الشهير عن «اليهود والفرس والأتان» (الدياب)، الذي
كان حازم يعرفه معرفة شخصية جيدة

ذهبت الصناء لمعالجة السيد المحافظ وأحدث عليه وكان معه عدد من أقران
أو شيوخ العشائر الذين جاؤوا يشكون إليه خصماً لهم حدث تعهد سبق أن
التزم به أمام المحافظ، وكان هذا قد توسل لحل النزاع بينهم.

عصب السيد المحافظ طلماح للحبر فقال بحرم دروخا صغوة بمعنى
إقتلوه بهذه لطريقة بحافظ، لمحافظه، ولا حرج على أمن وحياة المواطنين
عادت الفتاة البسيطة مربعة منها رأب وسمعت في مواقع عليا لدولة.

يعد محافظة بغداد عهد إلى طلماح برئاسة مجلس الخدمة العامة فقام
بتصفيته على هوى السلطة التي لا ترى أفضل من أجهزة مجلس قيادة الثورة
والمخابرات المهمة إحتيان وتعيين العاملين في دوائر الدولة.

كنت أبدأ قد انتقلت للعمل في منظمة الصحة العامة في مصر وأذكر
اقتني سافرت إلى بغداد بإجارة عام ١٩٧١ رزق أثناءه صديقي العزيز
صاحب خميس الصباح سكرتير مجلس الخدمة العامة وهو من أحسن
موظفي الدولة العراقية كفاءة وخلصاً في العمل، فوجدته موهوباً منزوعاً
وشكى لي من سوء معاملة رئيس المجلس طلماح وجهه وعودائته وقال إنه
يحاول الانتقال من مجلس الخدمة إلى وظيفة أخرى.

ثم نطق السيد طلماح أن يحرق موظف في دائرته وخاصة أنه «شيغي»،
على سيئه إلى الإترام بالقوانين والتعليمات فمرر انتخض منه وكان ذلك
في رأيي مثلاً صارحاً على العائنة الكريمة

انصل صاحب إلى لتدوين لقابولي في وزارة العدل وظل موظفاً معمرماً
مرموق حتى وفاته بصاحبة أبنكة مأسوفاً عليه من عذوبة. وانتهى مجلس
الخدمة العامة بركات طلماح

و ليوم يطالب الحريصون على انظام عملية اختيار وتعيين موظفي الدولة

بإعادة مجلس الخدمة العامة بينما يحاول المستوطنون وأصحاب المصالح الشخصية، كمن سبقوهم من لطاعة والمفسدين، عرقلة ذلك

وفيما يتعلق بكذب طمعا عن الحكمة في خلق اليهود والمرس والدين فقد شاعت حصافة لأديب والكاتب لغوي، خير الله طمعا أن يصيف «الدين» إلى اليهود والمرس، مستعرباً حكمة رب العالمين في خلق الثلاثة جميعاً

وفي هذا الصدد، يعرضني آل لكاتب الأستاذ عبدالرحمن الشراوي ذكر في أحد مؤلفاته أن لحبيبة منصور أدي دراعه يوماً من مصابغة ندياب له في أحد مجالسه د كان يكرّر لوقوف على حبهته فراح قائلاً ما معناه: لست أدري ما حكمتك يا ربي في خلق هذه الحشرة المزعجة.

ويرى أن الإمام حمير لصادق قد قال في هذا الصدد ربما يُبدل الله تعالى بها جباه العلماء.

قد كان على طمعا أن يوسع معارفه قليلاً بقراءة الشراوي قبل التمرّس لندياب

النفذ للعمل في منظمة الصحة العالمية

بعد عودتي إلى الوظيفة بصفة شهور رنم في أواخر عام ١٩٦٨، وحوالي أيام ولادة إسي حسن في شهر كانون الأول / ديسمبر من تلك السنة وصيتني رسالة من رئيسي السابق في العمل في وزارة الصحة العراقية وصديقي المتعاطف دوماً، الدكتور علي الحمّامي^(٧٧)، يشجّني على العمل في المنظمة التي كان هو قد التحق بها قبل سنوات.

وكان الدكتور الحمّامي قد أعرب لي في عدة مناسبات سابقة بالثقة فيها عند زيارته لبعثاده يوم كنتُ موصولاً من الوظيفة الحكومية، عن قلعه

٧٧ - الدكتور علي الحمّامي طبيب عراقي نالته وياح بغداد في العائلة والشاء من مجلة تشاؤمة في جانب الفرح، حصل بعد إكماله دراسة الطب في بغداد على دبلوم الأوس من الإستوائية من جامعة لندن وعمل في عيادة الأمراض الخفيفة في بغداد وأصبح مديرها ثم عين مدير عام نواحيه الصحية. وكان في نفس الوقت مخصصاً إلى على الخفيفة في كلفة مع بغداد. وقد استمر في أوائل سنوات القرن الماضي عيشاً الخفيف في مكتب منظمة الصحة العالمية ثم مدير القسم الأمراض الخفيفة. كان الدكتور الحمّامي ذو شخصية معية معارفة واسع الأفاق لطيفة البشر تتجلى في أدبه، إنشائي، كما كان يعمل سياسياً إلى معزب الوطني الديمقراطي وتربطه صداقات شخصية واسعة بالعديد من المثقفين العراقيين المعروفين بالإعداد والوطنية. عملت مع الدكتور الحمّامي في وزارة الصحة العراقية وفي منظمة الصحة العالمية في جو من التعاون والقدرة والاحترام والوطنية علاقتنا بطور الزمن فوجدته مصحفاً معصياً في العمل على العوام، وكان بالتسوية لي حد كبيراً وسعياً جهده مرورا، دولة الدكتور علي الحمّامي في بعد له عام ١٩٧٨

مقدريتي التي تؤمنني لعمل في المنظمة وشعاع فيها وكان يرعب بوجه خاص
أن أعمل في المكتب الإقليمي للمنظمة في الإسكندرية بمصر.

ولكن ذلك لم يكن ممكناً في حينه لمعارضة وزارة الصحة العراقية، بسبب
قصبي من بوضعه وحيث أن ذلك السبب قد رآل يعودني إلى الوظيفة فقد
عده الدكتور الحمادي لي معاتحتي مُجدداً في الأمر واعلمني بأن المنظمة
مستعدة لكتابة تقريره للصحة بطالبي لعمل بديها في المكتب الإقليمي، كما
يصحني أن اقوم بها يرم للحصول على موافقة الوزارة المبدئية على الطلب
لتقوم المنظمة بكتابة لهم رسمياً بذلك، كمواقفة الوزارة شرط لازم لكي
موظفاً حكومياً.

كانت تلك فرصة ممتازة للتحقيق رحبتي في الخروج من العراق للعيش
وليس بكرامة وحرية بعيداً عن تسلط البعثيين والأجواء الخائفة التي نكت
نيلاد منذ بداية عهدهم الجديد، ولا شئت أن لكثيرين من العراقيين كانوا
يؤمنون مثلي أن تسع لهم الفرصة للإبتعاد عن جحيم البعث الذي سبق لهم
أن إحشروا ظممه ودمونته قبل سنوات قليلة، ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق ما
يريدون وكان من حسن حظي أن تنهيا لي إمكانية حقيقية للتحلل من ذلك
لكابوس.

في نفس الوقت، كان لعمل في منظمة الصحة العالمية يعني بالعودة إلى
العودة إلى الاشتغال في حقل الصحة العامة والابتعاد عن العمل الإكثبيكي
(السريري) في صب لأطفال لدي أحببته وحبيبته خياري الأخير.

وكان ذلك قراراً صعباً إتخذته ملاً في حياة 'فصل وأسعد لي ولعائلتي'
وفي عمل جاد مفيد على اسطاق الدولي أكتسب فيه حبرات وتحارب جديدة
مثمرة، كما كانت تتسع به منظمة الصحة العالمية من سمعه طيبة علمياً وعملياً

كان يجب عليّ قبل كل شيء مقابلة وزير الصحة الدكتور عزة مصطفى
لصمان مولمته على طلب المنظمة بإعارة خدمتي إليها فتوجهت إلى الوزارة
ودخلت على مدير مكتب لوزير، السيد حليم حيدر الله، الذي كنت على معرفته
حيدة به في سابق عملي في ديوان الوزارة طائلاً مقبلة الوزير.

أحاطني السيد حليم بطفه المعهود من لوزير يعتد به بحديث مرعيد
شخصية لمقابلته، وأصاف بأن عدد طائفي معديه الوزير يومياً يبيع لثلاث
تتصطر إلى إحداثهم عليه بمجموعات من حوالي عشرين شخص كل مرة
ويصحبني بالدخول بهذه الطريقة فثلاً بأن الوزير سيبقي معي أحياناً من
يشاء من المراجعين بعد إنصراف الآخرين، وقد سبقني منه.

لم تكن لي حيلة إلا القول بما قال حليم لأنني كنت على عجلة من أمري
فدخلت لمقابلة الوزير حاسراً لرأس مع جماعة يمكن وصفها بكرمال للأرياء
العراقية، اليشماع والنقار والعمامة والسداية والكشيدة وما إلى ذلك من
أرياء (وعدد دحولي مكتبته وجدت الوزير واقفاً يتحدث به بعض من سبني إلى
الدخول من ثر حزين عجست حاسياً مع عدد قليل من الأشخاص.

صرف الوزير مر جمعه الواهبس بسرعة فائقة ثم نمت إلى الحائسين
بمسألهم عما جاء بهم.

وعندما وقع نظره عني سألتني بعد سكني قصير هل أنت الدكتور فاروق
يرتو؟ أحسته ببع، فقال حالاً أرجوك أن تبقى حتى أنتهي من الروا
لآخرين صدق حدس السيد حليم داً وتفرغ لي الوزير بعد دقائق قليلة

كانت معرفتي بالدكتور عزة معرفة سطحية، كما كنت معاً في نفس الدفعة
في دورة صباط لاصحاب عام ١٩٥٧، ثم عرفت بعد ذلك في سنوات لاحقة
كعصم سياسي في نقابه ذوي المهن الطبية أيام الجمهورية الأولى

وفي الأسبوع الأول من حكم انقلاب شباط / فبراير ١٩٦٣ البعثي/ القومي، صدر قرار فصلي من وظيفتي في وزارة الصحة مدّ تلاً سوقيع وزير الصحة حينئذ الدكتور عزة مصطفى . أي أن الدكتور عزة كان قد فصلني من توظيفة عام ١٩٦٣ وهو الذي أعادني إليها عام ١٩٦٨ .

وما أن خرج إلى جمعوي وبقيت ممرّد بالوزير حتى لاحظت بأسعراب شديد أنه أطرق صامداً وهو حاس وراء مكتبه ثم رجع راسه قليلاً لينظر نحوي وبـ بلون وجهه قد أصبح أحمر قرمري ثم وقف و دار حول مكتبه وحمل كرسيها كان في مواجته أمام مكتبه ونقله إلى جوار كرسيه خلف مكتبه، عندئذ قلت كلمتي قائلاً ، تفضل بالجلوس هنا إلى جانبي.

وما أن إنتقلت إلى قريه حتى يدر متسائلاً تقص يا دكتور بما عندك كان ذلك تصرفاً طيباً و ستقبلاً جيداً فوق لتوقع من الوزير، فيه إعراب غير مباشر عن الأسف وربما بعض الحجل عما ألحقه بي حكمهم السابق من أدنى وجفاف.

بدأت حديثي كالعادة بتهنئته أولاً بالتصّب بور ري متمبناً له أن يجمع في اعمل على تحسين لخدمات لصحية ورفع لمسوى الصحي للمواطنين. ثم إنتقلت إلى طلي انشخصي منه بالموافقة على إعارة خدماتي إلى منظمه لصحة بعالمية عند استلامه طساً منها بذلك، كما أعمته بأن المنظمة طلبت مني الحصول على موافقة المبدئية قبل أن يكتبوا رسمياً إلى الوزارة

كان رد فعله سريعاً وإيجابياً على ما طلبت إذ صرّب بكلمة الأيمن على كتفه لأيسر كعادة لعراقبين، بمعنى ذلك العهد مني بذلك أو «حاصر ومعتون» ولم يسألني الوزير شيئاً يتعلق بطبيعي منه أو يناقشني فيه، فشكرته على موقفه الإيجابي و ستادنته بمساعدة الأمر في لوزارة عند وصول طلب المنظمة.

كان وعد الوزير بالموافقة هو عاية ما أرجوه من المقابلة، وقد كتبت إلى الدكتور الحمّامي في المنظمة أعلمه بموافقة الوزير.

وبعد حوالي أسبوعين أو ثلاثة من كتابتي إلى الدكتور الحمّامي وصلاحي رسالة منه يعرب عن أسفه فيه و يعلمني أن مركز المنظمة في حيف إعرص على إحتدري للعمل رأساً في المكتب الإقليمي واقترحوا أن أبدأ العمل أولاً في مشروع لمنظمة في أحد أقطار الإقليم ثم أخبرني الدكتور لحمامي بأن المدير الإقليمي للمنظمة، الدكتور طابا يعرض عني العمل في مشروع للمنظمة في ليبيا

لم أتردد كثيراً في الإعتذار عن قبول العرض إذ ارتأيت في حينها أن من السخف أن أتخلّص من أجواء الحكم البعثي لأنقل إلى أجواء حكم القذافي. وأعتقد اليوم أن ذلك كان تقديراً خاطئاً للموقف، إذ أنني ما كنتُ سأعبر موطناً في حكومة القذافي بن موطناً دولياً خارج سيطرته المباشرة رغم أجواء البلاد الخائفة.

على أي حال فقد أصيب بالإحباط وصرهت المنظر عن محاولة العمل في منظمة الصحة لعالمية، و وصت عملي في العيادة الخارجية في حصر الياس وفي عيادتي الخاصة، بأمل أن تسبح فرصة جديدة للعمل في الخارج مستقبلاً.

وقد كان أن يحقق ذلك لأمل بأسرع ممّ توقعت وبعد أسابيع قليلة استلمت رساله جديدة من الدكتور علي الحمّامي يشترط فيها بحصول الموافقة على عملي في المكتب الإقليمي للمنظمة في الإسكندرية

وقد علمت دلياً أن ذلك تحقق عندما شك المدير الإقليمي ندكتور طابا من تعنت مركز المنظمة في حيف آراءه عليه، المكتب في ضمّ دعاء جديدة شدة لتعمل فيه اهتراح مع المركز عن معصيته ووافق على تركه المراد للمدير الإقليمي

إهداء به

وقد أعزني الدكتور لحيدي في رسالته بأن مكتب الإسكندرية قد كتب فعلاً لي وداره نصحة العرافة طالباً عارة خدماتي لعمل في المنظمة، كما طالب مني متابعة الأمر للحصول على موافقة وزيره ورفدتها الإيجابي على طلب المنظمة.

كان وزير الصحة الدكتور عزة مصطفى قد وعدني شخصياً بالموافقة كما سمعت ولكنني كنت قلقاً من أن يكون ابعد مجرد معالجة اجتماعية غير قابلة للتنفيذ.

وكنْتُ أسكن مع زوجتي وأطفالي في دار ولد روجي الأستاذ عبد الفتاح ابراهيم، كما أُلصقت، وعندما أخبرته بقلقي من المشكل في الحصول على موافقة وزير صحة رسمياً على طلب المنظمة قال لي إنه كان على علاقة صداقة قوية مع أخوتي الوزير تعود إلي أيام تعيينه مدرّساً (معيّناً) في مستشفىهم عنده، وبه عرف وزير عن قرب، بسبب العلاقة المائتية الوطيدة، عسى أن الدكتور عزة بعدُ شيئاً يافعاً

ثم قال إنه مستعد للاتصال بهم لتسهيل الأمر، وسألني إن كنت أفضل اتصاله بالوزير أو بأحد أخويه فأجبت أنه أنفي أفضل اتصاله بالوزير مباشرة إن أمكن.

وفي اليوم الثاني اتصل لأسعد عبد الفتاح بمكتب لوزير فضرب له موعداً خارج وزارة الصحة، في مكتبه، في بداية ليل الأحد المنكي القديم. وعندما عد من متابعة الوزير قال لي أن المقابلة كانت جيدة وطريفة في آن.

وستطرد قائلاً أن لوزير رسالته بعد الترحيب ولجاملات، عن العرض من زيارة فأجابه قائلاً جئت حول موضوع فاروق فتسعد الوزير أي

فاروق؟ هرد عبد الفتاح: فاروق يرتو.

وهنا سأله الوزير مستعرباً، ولكن ما علاقتك بفاروق بدوي؟ استعرب عبد الفتاح بدوره من سؤال الوزير فأجابه كيف سألني ما علاقتي به؟ إنه زوج ابنتي موسى آثار الرد دهشة الوزير فقل مستعرباً لقد كنت أحبب فاروق تلكيمي. (نسبة إلى مدينة تكليف الآشورية المسيحية في شمال العراق) لم يسع الأستاذ عبد الفتاح إلا لصحت وأحد يشرح للوزير وأصلي وفصلي، كما يقول العراقيون.

وبعد هذه المقدمة المَعْقُدة، سأرت المقابلة سيراً طبيعياً وانتهت بنهضة الوزير بالرد على المنظمة بالموافقة على إعارة خدماتي بها.

ولم يسعني إلا أن استعرب بدوي ممّا قاله الوزير مع شيء من الحيرة، إذ كيف يَدكتور عزة تصدر أمرت الوزير بمصلي من الوظيفة عام ١٩٦٣ ثم تبيدي اليه بأمر وزير في عام ١٩٦٨ ولا تكلف نفسك الإطلاع على ماهية شخصي لصميم؟

وقد أحفظت للدكتور عزة مصطفى بشور طبيب موقفه الشخصي بإعارة خدماتي للمنظمة، ودهمت لشكره ونحنه قد سمري إلى الإسكندرية للاتصال بعمل في المنظمة في كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٩ وكان أن قال لي يومذاك وكأنه يلومني ماذا لم تُخبرني بأند روج موسى وصهر الأستاذ عبد الفتاح؟ فما أكثر ما حصلت موسى على كتم في عمله وهي طسة صغيرة.

ثم زمره في مكتبه عام ١٩٧٣ على ما أتذكر عندما ذهبت إلى بغداد لتقديم لإسحاق للحصول على درجة الاختصاص في نصحة العامة من جامعة بغداد وبعد ذلك كنت أبحث له بالنسبة مع من أقامهم من معارفه خارج العراق.

وددت يوم هوجنا بخبر إقالة الدكتور عزة مصطفى من الوزارة وبعينته صيباً في مدينة الشرقاط الصغيرة قرب الموصل. وقبل أن سبب غضب «القائد الضرورة» منه هو محاولته الاعتذار عن رئاسة محكمة «ثورية» لمحاكمة منظرين في النجف وكربلاء. وقد اعتذر بحجة أنه طبيب وغير مؤهل للقيام بمهمة قضائية، وهو لعضو في اخياده القملرية لحزب البعث الحاكم.

وقبل أن صدام عصب عليه كذلك حين اعترض ثابته عندما طلب منه كرئيس تلك المحكمة الخاصة، توقيع أحكام بإعدام عدد من المنظرين أو المعتصمين «الشيعة» دون محاكمة، وكنت أحيرة صدام الأمية عد قتلهم قبل ذلك.

وقد كرر من حسن حظ الدكتور عزة أن حياياته من غضب صدام الذي كتم بقله من منصبه لوزري أنس وطيفة طبيب في الشرقاط، حيث بدأ سبباً حتى وافق صدام على إقالته على التقاعد فأقام في مدينته عانة حتى سقوط حكم البعث في العراق عام ٢٠٠٢

وبعد بضعة سنوات في تسعينات القرن الماضي حسبما أتذكر، كنت في زيارة عمل في عمان عمت أن الدكتور عزة كان فيها أيضاً فكلمته فلموسياً مستفسراً عن أحواله وقد شككتني من مصاعب صحية يعانيها معاً حللي أتردد في محاولة لقائه أو لمسي هيمتُ حصاً أنه قد لا يرغب في ذلك، فودعته رحيته دوم لصحة وعادرت عمان في اليوم التالي

وبعد أيام قليلة كلمني صديقي لعربي تذكور علاء العلوان فلموسياً، وكان يوم ذلك معتملاً لمنظمة الصحة لعالمية في الأردن، ليحبرني بأن الدكتور عزة جاء لي مكتبته يوم معادري لسؤال عني ولقائي وقد أسعد كثيراً لضياع فرصة لقاء، وأسعدت لذلك سوريا.

توفي الدكتور عزة مصطفى في ماليزيا، بعيداً عن العراق، في شهر آب / أغسطس ٢٠١٤.

● إغارة خدماتي الى منظمة «الصحة العالمية»

في خريف عام ١٩٦٩، حسبما أتذكر، ردت وزارة الصحة بالموافقة على طلب المكتب الاقليمي بإعادة خدماتي الى منظمة الصحة العالمية لمدة سنتين، وبعد فترة قصيرة صدر الأمر لوزري بذلك، مشيراً باتخاذ الاجراءات الادارية اللازمة لتنفيذ. وقد تم كمال لحصوات النهائية وهناك ارتباطي من العمل في وزارة الصحة العراقية في شهر تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٩.

كان العمل في المنظمة مطيحاً لكثيرين من الأطباء العراقيين لما يتميز به ذلك من راتب مغرٍ وسعة مهنية طبية وحرية العمل في اجواء مريحة. لذلك أثارت موافقة الوزارة على عملي في منظمة «استغراب» لبعض دهنشهم لأنهم كانوا يعتبروني بعيداً عن لحظة وتعود لدى النظام وذلك حق. إذ أنني كنت قد أعدت حديثاً للوظيفة بعد أن قصصتُ منها بإعشاري من «شيوعيين» المعادين لسلطة البعثيين والقوميين في عام ١٩٦٢

وبعد عشر حروب الأمر، كمادة بعض العراقيين، باعتباره «تلفاقاً سياسياً» سرّب بين البعثيين والشيوعيين، الى غير ذلك.

وكان الكثيرون من المهتمين بمتابعة هذه الأمور يعلمون بأن مواصلة الدولة على اشتغال العراقيين في المنظمات الدولية يتوقف على رضا لحكام عنهم أو لإرضائهم بملاقات قوية مع المتصدين. ولكن هؤلاء ربما كانوا يجهلون أو يتجاهلون أن مقاييس المنظمة في اختيار موظفيها تتصلب توفر الشروط الأساسية المدرجة في ما يُعرف بتوصيف العمل أو Job Description

خاص بالوصيفة دونه، ومنها الإحصاء في الصحة العامة أو أحد فروعها
 أو إحتصاص "حر سطره تلك لوظيفة كـ يُطلب عادة أن تكون المتقدم من
 ذوي خبرة العملية في لصحة العامة أو الإدارة الصحية

و سبق أن عُيِّن في المنظمه عدد قليل من العراقيين كانوا، قبل إعارة
 خدماتهم للعمل فيها، يشغلون في وزارة الصحة ومناطق إدارية أو تقنية في
 مجال الصحة العامة، كما كانت تتوفر فيهم جميعاً الشروط المطلوبة من قبل
 المنظمة

وأذكر منهم على سبيل المثال لا لحصر لدكتور صبيح التوهبي (وزير
 صحة سابق) و دكتور عني لعمامي (مدير عام للوقاية الصحية) والدكتور
 محمد زكي عبدقادر (مدير إحصاء صحي وحياتي) والدكتور علاء
 عبدالعزير (مدير قسم مكافحة المalarيا) والدكتور عوسي عارف (مدير عام
 لوقاية الصحة).

أما بالنسبة لي فقد سبق أن شغلت وظائف مدير لصحة الدولية ومدير
 صحة لعاصمه بالإصافه لي حصوني على رسوم لصحة العامة من جامعة
 لندن وديوم صحة الأطفال، لندن.

وداعاً يا وطني العزيز

لقد كنت بتقصية أعمالي ومتعلقاتي في أسابيع استعداد
 لغادرة الوطن العزيز الذي أحببته حباً كبيراً قلباً وفكراً،
 واحتميت من أجله صوف الأذى والإعتداء والمكره، دون
 منة أو فضل.

وطني الذي شوق وجهه الجميل رعد من ناس دفعهم حب السلطة والذل
 والحقد والإنتقام فماتوا فيه خراباً وفساداً وأوصدوا أمام شعبه أبواب الأمن
 والعدل والسمادة.

وهذا اليوم حزين لمراق وطني وأهلي وأصدقائي، يستدرياً إن كنت
 سأعود إلى العيش على تربة وتحت سمائه وبين أنسائه وسنائه.

وتعنت الكثيرين من الأهل والأحباء والأصدقاء بعين دامة وقلب مكثوم،
 حصف منه في انيوم الأخير قبل انسمر ظرف صديقي وزميلي لدكتور ادور
 عيسى الذي جاء لودعي ومعها هدية طريفة وهي صورة فوتوغرافية (بوست
 كارد) برئيس جمهورية النظام البعثي يومذاك أحمد حسن البكر

قال دور وهو يسمي أنصحك، كلما يشد بك الحنين الى العراق. ان
نظير ملياً في وجه الوثيق، فذلك كليل بان يبعد عنك الشوق للوطن وما فيه.
وفي يوم ٢٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٩ تركت بغداد والعراق مع عائلتي
جواً الى لاهور، ثم بالقطار من لاهور الى الإسكندرية، الى حباتنا الجديدة
بعيد من الوطن.

وملاحقة سلطات البعث لأحرار العراق مستمرة.

مطاردة ١٤٣ من خيرة المثقفين والمهنيين من قبل أجهزة الأمن والاستخبارات

عندما سيطر البعثيون على الحكم مرة ثانية بانقلابهم
في شهر تموز ١٩٦٨ بادروا الى اذعاء الندم على ما ارتكبوه
في حق الشعب العراقي اذ ان حكمهم الأول بعد انقلاب
١٩٦٣.

ويعلم الجميع ان ذلك الادعاء لم يكن الا كذبا وتصيلا راس الى
خداع الشعب وقواء السياسية لايق لهم في فتح التعاون معه ريثما يتمكن من
السيطرة على البلاد ويلجأ بعد ذلك، كما فعل في مواقع، الى تصفية كافة
القوى والجماعات السياسية، وحرص بحكم انحراب بواحد

- كتاب مديرية الأمن العامة الى مديرية الاستخبارات العسكرية
بتاريخ ١ / ٢ / ١٩٧١
وتنزيل على ادعاءاتهم لكادبة يجد لثرائي الكريم في الملحق رقم ٤
صورة لكتاب مديرية الأمن العامة المذكور مع قائمة ب ١٤٣ اسما للتحية من

الملاحق

ملحق ١ : عبد اللطيف الشواف .. الإصالة العراقية المشرقة
(مقال في جريدة الحياة اللبنانية، في ٢ آذار ١٩٩٨).

عبد اللطيف الشواف .. الإصالة العراقية المشرقة

د. عبد اللطيف الشواف

كان عبد اللطيف الشواف شخصية اجتماعية وسياسية عراقية مرموقة، فخصلاً عن كونه الوزير الحفص المنضبط والقدوتي الضليع والحسير للوسع المجرى في أجواء الخابونية لشؤون النفطية والمالية، كان شخصية موسوعية في التراث والأدب وكان من رواد الفكر الحديث جازم للنسبة.

كانت كل تلك الصفات موضع ثقة الفئات السياسية المختلفة، لاستقلاله وانحصاره، ومن انشطته العامة على تقريب وجهات النظر بينها وبين العمل من أجل استقرار العراق وحيره وتقدمه، وتأمين من القائل له بين يتفق أكثر العراقيين على اختلاف النعماء التيهم السياسية منذ الخمسينيات وحتى رحيله، لم يزل بعيداً عن الوطن على كفايته وسعيه إليه وموضوعيته وجهه للناس وتعمل بحدي، فقد ظل مستقلاً عن الأحزاب والتنظيمات السياسية مع الحفاظ على العلاقات الطيبة دائما مع الشخصيات كافة، وتشارك مناصره في العمل السياسي في العراق كشخصية مستقلة مؤثرة ومحسوبة كما أقام علاقات عربية واسعة في مجالات السياسة والقضايا والاقتصادية.

وعطرب هذا الانتماء الرائج والعراقي للعلماء المخلصين وهجرتهم عن تراث وطنه مؤثراً على مدى قرون الأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية في العراق، وعلى محنة ثقافته وأخلاقه.

كان الشواف يبحث دائماً عن نقاط الالتقاء ويدعو للتسامح والتفاهل والنزاهة بين الجماعات، ومع ذلك لم ينجح من جعل البعض يسهل عليه بحسب أنهم الأقرب إليه فكرياً وسياسياً، فإن كل من يتمسك بالعمل السياسي في سجن العراقي العاصف لم يجرى لهم أي نقاش أو رأي.

خيرة لمتمميين انبساطيين لعراقيين شغوفين وسعاريين وديمقراطيين ومنهم من لم يكن له إتجاه سياسي معين ولم ينشط سياسياً، جرت ملاحظتهم من قبل أجهزة النظام لجمعية ومن هؤلاء من كانوا حارح العراق عند ذاك وقد تعصت دوائر الجمع بإصافة اسمي إلى تلك القائمة العراقية شرفاً، رغم أنني كنت قد عذرت لعراق قبل أكثر من سنة، في كانون الأول ١٩٩٩، للعمل في منظمة الصحة العالمية.

إن ما قامت به تلك لجمعية لحائرة من إصطهاد وتشكيل بالتمسك من كافة الإتجاهات والتصديق عليهم ما هو إلا دليل على حمدها على أحرار نكرو من العراقيين وعلى جهلها وقصرتها، وهدارها لكفاءات وطنية حقيقية، أساتذة جامعيين وأطباء ومهندسين واقتصاديين وكثاب وأدباء كان العراق في أمس الحاجة لمساعدتهم في بدئه وتقدمه.

إنتهى الجزء الأول، وأمن أن أكمل الجزء الثاني حول عملي وتجربتي في منظمة الصحة العالمية (١٩٦٩-١٩٨٨) وما بعدها.

وجبهة به وموضوعيته أزاء الأحداث
كذلك تعرض بصفوة محرقة من قبل الحكام الذين طلبوا منه
الحاح تشكيل حزب سياسي يعلم هو قبل غيره ان مثل تلك الحرب لن
يكون إلا دليلاً على الحزب القادى ووجهة التقوية بوجوده تعددية
سياسية في البلاد كما ست على ذلك التجارب الحية والواقع المر للعلم
السياسي في العراق. وقد همس رجعة النام في الاسي عند لقائي به في
مصر إيمانه ان هذا هو السبب الرئيسي وراء عدم عودتي الى الوطن
ان اختلي بتمريض بصفه متزايد في هذا الموضوع وأردف سخرته
بطريقته الشخصية المحببة ما سمعته من يفعل مثل ذلك سوف يرميه
الاسس بالتهمل في شوارع ورافة الكرخ ويقاداه



وبعد ان ايو هلي. هي شبيعة السعدانيين الاصلاء، شطف
الجيش واليهودية الاغتراب على مهدية الكريمة في العراق. وكان
يرون حتى قبل هتزاية. داني احترم اصحاب الراي الذين هجروا
خارج الوطن بعيداً عن اوساخ لا يقصونها ولا يرتضون العيش
في بيوتهم، فهدا مواقف يدعو الى احترامهم. وانتهى الامر به ان
يلحق بجمهرة المهجرين من اصحاب الراي منذ عام ١٩٨٩
عرفت عبد اللطيف الشواف بلعرة. الأولى العام ١٩٥٥ وهو
حاكم قضاء نابه في محكمة بدلة البصرة وكان معروفاً
للجميع بذكائه وكفائه وبصافته القوية وباه على العمل واكد
لي احد قضاه محكمة تمير العراق آنذاك. وهي اعلى هيئة قضائية في
بلاد. ان شيوخ القضاء في العراق في تلك الهيئة كانوا نمسا ما يندون
سروهم واعجابهم مستعدين برصانة احكامهم عذوب تعرض عليهم
كهيفة اعين اسراجها ولا شك في ان الفهم والحس الفاضلي العالي
عبد اللطيف هم الأساس الراسخ ما عرف عنه من انصاف وعين
وحياة

في البصرة بفيحاء. و اسفي عليها. كان انو عني محل احترام
وحبي وثقة زملائه من القضاة والمحامين وكانت علاقاته الشخصية
لمترة تمتد عبر كامل الطيف الاجتماعي والسياسي فيها سواء جمعة
الحزب الوطني الديموقراطي وحزب لا تغفل او لحزب الشيوعي او
كبار التحرر ورجال الأعمال والمثقفين والوجود الاجتماعية المعروفة
وكنتم اعلم به كان كثيراً ما يحرر المقالات الافتتاحية - من دون توقيع -
في جريدة الحزب الوطني للديموقراطية في البصرة. اقرب. لأحزاب

لأعزهم السياسي انشد. والذي كان يراهن قرعة فيه صديقه الصوري
المرحوم محمد امين كاله الفالح السخوي

كان الشواف متواضع النبط في قلب الحركة الوطنية الثائرة
السيطرة اريضاوية لاستعمارية اسن العهد الملكي ضد خصميين من
بور تطاهر او ادعاء وقد اهدته كتابته المشهورة واستقلاله وحماسه
الوطني المنذر لاشغال مراكز متقدمة في البولة بعد ٤. تموز (بوتون)
١٩٥٨ حتى اختياره ورياً لتجارب. فلهج سوراً لاعلا كتابته في ما لحظي

من ابحاث وعسية مهجة للتحرر من السيطرة الأجنبية ككانون رقم ٨٠
القاضي باستعادة ما لم يستقل من ارض العراق من قس شارات النفس
لأجينة البولة. ولاعداد بتأسيس الحركة القط الوطنية وتعاون
العلاقات التجارية العراقية مع البلدان المختلفة. فاسس في جهوده
خلال تلك الفترة المعقدة سياسياً. فاعل فيه المستجيب. انشد وحكي
المسوم للانساف. عني الشاروب من الفلحات السياسية المحببة
والمتمسدة. وبعد من مراب عبد اللطيف بيلو. اسبلة الحوية إلى
استطلاع. خروج من وزارة عبد الكريم قسم مع حلفاء على العلاقات
الطبعة معه ومع جميع الأطراف المختلفة. بن والاستمرار على جهوده
لتقريب عيها

تسبب عبد اللطيف الى عائلة الشواف في الكرخ من بغداد. وهي من
نوازل السنية المحترمة والمعروفة بمركزها الديني المرموق. وكان والده
المرحوم علي الشواف قاصداً في المصالح الشرعية عرفة بالاستقامة
وحسن الصمعة ولد عبد اللطيف العام ١٩٢١ ونشأ بالعلم وجاهة
وتتبع بالقيم العالية وطلب العلم ومساعدة الناس وكثرة في الخصال
ولذلك فقيم ظلت راسخة لديه ولدى الكثيرين من أبناء حمله الذين تقربوا
وتزعموا له في فترة الحكم الوطني في العراق
وتطورا الى علاقاته الاجتماعية الواسعة وذكائه وثقة سلاطنة
ومعرفته الثمينة بالخارج والترك وبالناس وبسوقهم وأموالهم
فقد ظل يرتك بحسرة تهاقت القيم والزيها منذ اعلنت الرأسمالية
السياسية والعرقية والوليات والحروب والقمع الواسع والارهاب
والخوف وثقافتهم وطحن المصطنع العراقي فحجبه الى كومة من القمامة
والظلم والفساد وبلغته الحسرة على ثمنه مثل العلوك الاجتماعي
وكنكك ينحصر على تثبيت قيص ذلك من الجولاب للخير والأصل

ملحق ١٠١

في الشخصية العراقية الممتدة وفي المجتمع العراقي الى اعداد
واصدار كتابية «الشخصيات» ليعبره فيه مميزة
شخص عن قرب



ملحق ١٠١

وعرف فيهم صفات حمدة رائعة سلق العرايين، كل التمر والصفات
الكريمة، سائدة في مجتمعهم الحالي ليست أصيلة فيه وليس في الزيد
الذي سذهب هذه على رغم شواهد العادة واللام، وكان في زهو به يرأل
يستطيع بكلام بعد، أنني مع أكثر جوانب الضعف في مواهب الشخصية
في أي من الانتماء من الذير، حشرتهم كحدث على رغم استحالة ذلك أي
لعمري من عيوب وهي إن وجدت في أي منهم لا تستحق الذكر لآراء ما
بفكره وبغاية أنبوع من ترويض، ولهم من اصبر سمر القين امثلة طعمة
تشجعهم على الأمن وحب ورحمة والتفاني والثقة بقدراتهم للأدلة
على لجأهم المصاعيد.

لقد استلقت بعض اختياره للأشخاص بعكس أن منها من لا يحوز
وصفه بأنه شخصية باقة، وفاتهم أنه لم يكن يوزج بختهم الثوبة
والوعاء وبما يلمصت للشخصية العالية فيهم في الأساس على
ناب من اوصافهم الاجتماعية والفني بالتفوق، تنده للزعم بقوة
جسدية في مجتمعهم المحلي وفي مجال عملهم، وهو في ذلك يرجع الى
خسرتهم الشخصية الوثيقة بهم، ولا شك في أن العراقي في مبادئ
بهمية كثيرة يدعو للتحيز والاعتزاز بصفاتها الشخصية الإنسانية
أجمعين.

اختار الشرف سمة الأشخاص في الحرة الأولى من تقاليد، ولكنه في
الواقع لم يقتصر عليهم بل زاد الاعتراف من الأشخاص والعوائل
ابعد ادية والعراقية مع، لهم علاقات قري، لو صدقة أو غير أو حواري
معهم كذلك استفاض في الكلمة عن الظروف السياسية والاجتماعية
التي عاشوها مما يعد نحد دلة دراسات أصيلة قيمة عن تلك
الظروف.

ولو نظرنا في الصفات التي ركز على التذكير بها أو قلها لوجدنا
الأداء والشجاعة والكرامة والكرم والبر والعدل والعدل والعدل
ويعمل المصير، الفتح والحرص على مصالح الوطن والحرارة والعدل
بشخص قناع، والشجاعة الاجتماعية والبرورة والبراهة عند شاعر القصي،
والنواصب والقصد والوفاء وأسى صفات الآخرين لدى محمد زين
والكرم والبراهة والاتصال الشخصية والفنية في العمل والبراهة عند
محمود خالص والضرارة والكرم والبراهة والبراهة والبراهة
والثقوى من يوزج ادعاء لو يارب عبد عبد الأمير
كس عبد الأمير الشواف يوزج من الصفات الإنسانية

ملحق ١ ، تابع

الجميلة هي الباقية في المجتمع العراقي وان الاصطراب
والتهجير الاجتماعي الاخذ بخناق العراقي الى زوال مهما بنا
من حق به سلبية مؤلمة وعلى رغم القتل والدمار والدمار
ليس حديث عهد في التقيم الحضاري بل هو موطن اشعاع
الحضرة الاسلامية في العصور المتعاقبة
وانه يشوأل ان يذكر من يدعو للفضل على شعب العراق بما
روى عن الامام الشافعي ان سال صاحبه يوسف ما يوشق انخلت
يخبره قال يوسف الاله فرد الشافعي ما رايت الدنيا ولا رايت
الناس كما مرض في كتابه معرباً عن شوقه وحبه لعراق وامته
بعض المجلات شاعر الفيلسوف ابي العلاء لمري في حب العراق
ان قال

على سبيل تقصيت عند غيركم
اسبغت لابل على الايام والسام
وفي العراقي رجال قهر بهم شرف
هجرت في حبيبهم رهلي وانليامي
وقد

اذ نالت العراق في المطاي
فلا كل ولا كل المطاي
في الدنيا بسلافة حياة
ان فارتكم الا محي

في التسعينات اعد الشواف مسودة لستور عراقي دائم كما اعد
لرئاسة قباونية فقهية حور البضام القديرالي. وتلك الدراسات ما هي
لا محبر من حبه لشعبه العراقي ووطنه واحترام بحق الشعب الكردي
في تحرير المصير حقاً على رؤاهم التاريخ والاحياء والاضامن بين
عناصر الشعب العراقي وهي دراسات متعمقة لقانوني عراقي
ضليح يحذر بشرها لبحث والمناقشة تكريماً بذكره وحرصه
على خير الوطن.

رحم الله اب علي، لقد كان عرقياً اصيلاً متحضرأ
محبا لشعبه ووطنه وبلاساته جمعاء، عمل من دونه
كل من اجل وحدة شعبه وتقدمه

* طبيب عراقي جليل

الاخوات والاخوة الاعزاء

وانا اقف هذا الموقف في ذكرى رحيل رحيم، ثم الدكرات في
الدهى مليئة بالاحداث والمواقف والمتاعر والانطباعات الشخصية
التي قد تبدو استعادتتها لبعض نوع من المتاعه في مديح شاعر قريب
علي ولكنها في الحقيقة لغات توطد عبر السنين بحبوها ومره.

لقد عرف رحيم اول معرفته وميلا لطيفاً قريباً الى العس ونحن
طفيه في نصف الاول من كلية الطب في بغداد عام ١٩٤٥، أي منذ
اكثر من نصف قرن، فحن حيل التعيرات العسقة والتطورات الهامة
في السياسة والفكر والاجتماع والعلوم التي مر بها العالم بعد الحرب
العالمية الثانية، والتي طعنتها بطابعها وأسهمت الى حد كبير في تكوين
وعيا العام وفي رسم طريق كل من بعد ذلك عبر عقود عديدة تالية.

ثم التقيت به في القاهرة والإسكندرية حيث انتقل لدراسة الطب
في جامعة الإسكندرية، وكان ذلك عند زيارتنا صمن وعد من كلية
طب بغداد الى مصر عام ١٩٤٧، وكان يتفق حماسة وحبا واهتماما

بكن ما يجري في العراق في اجواء مقبل الوثبة وبهوى الحركة
الوطنية وليسارية فيه، اذ كان يتابع ذلك عن قرب مع نشاطه
المحفوظ في الحركة الطلابية المصرية، ولا شك ان الحياة في «مصر
المحررة» تركت طبعها المحب لدى رحيم من حيث حبه للسكة
ونغمه والموسيقى العربية ورسومه وروح السباحة والصبر لديه وهما
صفتان مطردتان للعيش بصفاء في رحاب «ام الدنيا».

ثم التقيته بعد ذلك عام ١٩٥٨، وكان هو في لندن وانا في
بريستون للاختصاص، وهما كنا نتقي من حين لآخر في لنظم
الائني قرب Totenham Court Road ادي كان كخلة
سحر مركزا لبقاء الطلاب العراقيين بمعصم وبروارهم، فعرفت
رحيم قلد من قادة جمعية طلبة لعراقيين في المملكة المتحدة،
ثلث جمعية التي لعب دور هام في الدفاع عن مصالح الطلبة
وفي مساندة حركة التحرر في الوطن وكسب التفهم والتأييد لها من
القوى والاحزاب والشخصيات السياسية والاجتماعية البريطانية
ومن الرأي العام البريطاني وفي تلك الايام شاركت معهم في اول
مظاهره فوجهت إلى السفارة العراقية في لندن نصرة ثورة ١٤ تموز
د كانت نساعده ولامن يعصب من العيوب الى الوحوء الشابة
وكاذا رحيم بنشاطه وحماسه في مركز تلك الاحداث وهما عاد

رحيم الى الوطن مرجعاً اكمل الاختصاص، كما عدت بدوري، في
الايام الاولى التي قلت الثورة

في بغداد زاملت رحيم عن قرب في النشاط السياسي واليهي
(النفائي) مع اخوة اعزاء علي، اذكر منهم المرحوم الدكتور محمد
الجلبي والدكتور مهدي مرتضى والدكتور عبد الصمد نعمان
الاعظمي، كما اشتركنا رحيم وانا في وفد وراوه الصحة العراقية
الى لاجتماع السوي لهيئة العامة لمنظمة الصحة العالمية في جنيف
عام ١٩٥٩ حيث كان هو مديراً لمعهد الامراض المتوطنة وكانت
مديراً بمصلحة الدونية في وزارة الصحة وكان ودياً مخلصاً للمرحوم
الدكتور وفعت الشبيبي مدير الصحة العامة آنذاك وبعث من معلومات
التراث ان «الصديق يعرف في الطريق» أي عند السفر وكانت تلك
صحة محبة معبدة عسة يتبادل الافكار والانطباعات والشاعر رحيم
«حسنته» المعنوسة احياناً

ويحفلون عام ١٩٦٠ كان لي شرف المشاركة في توزيع الشرب
و الشريبات « كما يقال في مصر» على المدعوين في عقد زواج
بشرى ورحيم، بمعنى ان رحيم «صهري العربي» لم يكن ذلك فقط
بالنسبة لي بل هو صديق قريب لي في القلب والعكر ورفيق في التطلع

ملحق ٢ : تابع

والعمل من أجل مستقبل مشرق لعراقنا الغدور، وزميل في ذات المهمة الإنسانية التي أحياها وظل يعشقها في مختلف أطوار حياته.

ومع علاقتي الحميدة «اعني العائلية» برحيم شعرت بسعادة عمارة لثقائي بوالده المرحوم الحاج محسن عجينة الذي ادهشي بتواضعه وادبه ولطفه وكياسته، اذ كان حديثه الذكي اللطيف وصوته الخفيض وبسماته الدائمة مما يأسر القلب حقاً الى حد أنني في ذاكرتي منهشة ذكرى الرجل الرائع الذي ظلت اكر له الحب والاحترام وخسرة عني فقده وهو المرحوم الشيخ عبد الكريم المناشقة، المعمم التقى الراحل ذو العقل النير والادب العالي والتواضع الحميم، ذلك الوجه المشرق لحركة لسم لعراقية المجاهدة ايمان العهد المديني. فتبت عمادح رائعة لشخصية العراقية وصانها لاصلة متميزة، وسعرق عمادح كثيرة حرة، يحاول المتسطور المنحطمون طمسها لتسود الصدات الكريهة والممارسات المشوهة في مجتمع مرقو وصاله ووصوره الى حافة الانهيار.

وكنت قبل ذلك قد عرفت المرحوم الدكتور رضا شقيق رحيم واخذت محبتي وتقديري له بمرور الايام . واذا كان بالامكان تصنيف البشر حسب سلوكهم الاجتماعي وعلاقاتهم بالآخرين

فحيث يمدح ذلك علي مقياس قد يطلق عليه عني سبيل لنشأن Homometer نسبة الى Homo sapiens أو البني آدم، يقع علاقه اشباه للملائكة واسطه اشباه الشياطين مهم فاني اضبع رعب عجيبة في قمة ذلك المقياس، مع عدد نادر من اشباهه لا يعدو عليهم احد. ان عرصي من ذكر رضا عجيبة وذكر والده طيبي الذكر هو ان رجوع حبيب رحيم العلي الى اصوله وبيته العائلية الحميدة فضلاً عن اكتسبه من الحياة وصاله وتجربته.

وان اردت ان اذكر صفات رحيم الشخصية التي انطعت في ذهني عبر السنين فهي اولا الحق الرفيع وعفة السان والادب الحميم الى حد المحمل، فما اكر ماكان، عند ايام الشباب الاولى، يحمر وجهه نخلاً وبهرج من الجلوس او المكان الذي قد يلفظ فيه بعض وملائمة بقبيل الكلام ولو من باب المزاح . وكان فاه دائماً المسك بالقواعد والصواب الاخلاقية في السبوك الاجتماعي دون ترمت او انحاف

وكان رحيم حطماً يصعب ان يتأبه للعصب وله القدرة الفائقة على الصبر الطويل على المكاره والتواءه وفي نفس الوقت كان يتمتع بـ Sense of Humor عالٍ وحب للملائكة والخصاسة

لاكتشاف المفارقات الطريفة والتعيق عليها، كما كان بسيطاً
تقائلاً متواضعاً لم تغره المظاهر وطيات الحياة ولم يعرف الطمع
إلى قلبه شيئاً أذ ضحى بممارسة مهنته المحرمة دون تردد من
جس خدمة فنية وطنه وشعبه.

كذلك كان الصدوق والأمانة حصلتان مميزتان من خصائصه تتميز
بهما شخصيته وسلوكه العام فهو صادق أمين في الحديث والنقل
وموضوع ثقة شخصية عميقة لمن عمل أو تعامل معه.

بالإضافة إلى هذه الصفات الشخصية الأصلية والمحبية، كان
رحيم د. فكر واسع جوال عاكفاً باستمرار على القراءة والبحث
والتدبُّع اللبقة بالأحداث والتغيرات الفكرية الهامة. وكان
فصلاً عن ذلك، رغبته مشاعرة وحرارة لعمل سياسي، سابع
بالمستمر وبشوق بادقراءة ما يستجد من تطورات في عالم الطب،
أدرك في سباق أيامه قد أوشك على اكمال الأعداد لامتحان
عصوية كلية لأطباء الملكية البريطانية MRCP مما استدعى
جهداً متواضعاً ودرست مسقيصة وذلك بعد أن حصل على
دبلوم لأمراض الاستوائية، وبذلك تهيأ له أساس راسخ في
موضوع الطب الداخلي ظل هو حريصاً على رعيته والمحافظة

عليه بالقراءة والتبع

ولعلني لا أطرق موضوع شائك إذ أتطرق إلى الترامه التام
بالخط السياسي الذي سار عليه وإلى جذبه وشجاعته وصراحته
البالغة مما أدى إحياءه إلى وصفه بالتشدد من قبل البعض وفي
اعتقادي أن واقع مجده في العمل في مجال العلاقات الوطنية
مع الأحزاب والحركات السياسية المختلفة في العراق وكردستان
وخارج الوطن يدل على عدم دقة هذا الوصف.

لقد شاب ندي مرور السنين وجهات نظر وقناعات مختلفة
عما كان يراه رحيم بالنسبة إلى مواقف ومواضع عديدة،
ولكنني بقيت أسير صفاته الشخصية المحببة وصدقه وإخلاصه
لشعب ووطنه وكان لقائنا المتجدد بعد أن سقت للعمل خارج
العراق منذ ١٩٦٩، سواء في العراق ومصر في السبعينات أو في
باريس ولندن بعد ذلك يعرني هذا الشعور في حر
المطاف كانت لقاءات في لندن في السنوات الأخيرة من عمره معش
الإعجاب بقدرته الفكرية وعمقه في الدراسة والبحث وتفهمه
للمعطيات والظروف السياسية الجديدة ومرونته في التكيف معها
مع ثباته على المبادئ لأساسة المرتكزة على التفسير العملي

والعملي للحية والاحداث .

وكم كنت اود ان اعبر له مباشرة عن مشاعر ودي وتقديري
عندما لم به المرض العتاك الذي لم يمنعه طويلاً، ولكن بواضعه
وغفلي من مثل هذه المدحاة الشخصية حالاً دون ذلك اذ كنت
أعرق الى ان يشه لوعتي وشجتي وفخري به مرددا قول شاعرنا
الكبير لحو هري:

سمعت ديت في ناصري فان عبت عنه فعي خاطري

سمعت من عصور المسير على وجه الشاحب العابر

سطور من المجد لا تسمي وعشت وهدشت مد اساطير

ان حسرتي الشخصية وحسرة كفة احباب واصدقاء رحيم
بفقدته جسيمة حقاً، الا ان ذكره وحققه وعمله ستظل بعث فينا
الامل بمستقبل افضل عراقنا العزيز وشعبنا الخريج

لقد حطنا جميعاً، شقيقتي شري رفيقة حياتي، وعائنته الاصيلية
الطيبة وعائنته بالتعاضف الشامل والمحبة والمشاركة الوجدانية من

قبل رفاقه واصدقائه ومحبيه مما كان له ابلغ الاثر في نفوس جميعاً
وخفف من آسائنا وحسرتنا.

باسم بشري وباسمهم جميعاً، ارجو قبول شكرنا وتقديرنا
العميق لعطفكم ومساندتكم ودعمكم سائمين موقرين .

١٩٧٧، ٥/٢٢

ملحق رقم ٢ ، رد على محمد حسنين هيكل.

مقال لي في جريدة الحياة اللبنانية بتاريخ ١ كانون الأول ١٩٩٩
تعليفاً على ما جاء في كتابه "سنوات الغليان" بخصوص العراق.

ALHAYAT
JOURNAL

هل للعرب أن يؤثروا تاريخهم الحديث بموضوعه

العدد ١٩٩
الطبعة الأولى ١٩٩٩

أثار كتاب محمد حسنين هيكل "سنوات الغليان"، الأهم وقت نشره في أوساط العاملين، ولهتمين بالحياة السياسية في العالم العربي، وذلك أولاً لأهمية موضوعه وعلاقته بتطور الوعي والعمل السياسي في بلادنا، وثانياً لأهمية التي اكتسبها كتابات هيكل بصورة عامة وللرجعة في اعتقادي إلى قربة من مصائر الشعوب ومراكز السلطة، وكذلك إلى توثيقه الجيد لما يكتبه وتجنبيه المصادر التي يرجح أنها عمدة أو سلوية المتفسير في الكتابة.

وبعد موقف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ونظامه من حكومة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ومن اليسار العراقي (الشيوعيين والأحرار والجماعات اليسارية والديموقراطية غير الشيوعية)، وبالتالي من اليسار العربي والوطنيين العرب المغاضين للسيطرة الاستعمارية من دون أن يؤمنوا بزعامة عبد الناصر وتكوينه بالضرورة السبيل الوحيد لتحرير العالم العربي وتقدمه... هو من الأهمية بحيث يجب عدم التعاضد عن منتهى وأيضاً العبرة من نتائج السلبية.

ملحق ٣ ، تابع

على حركة التحرير العربي وعسى ضمان البلاد العربية في ما بينها وصعد أعدائهم. وبدلاً من التهرب من الوجهة ومن بحث هذا الأمر بحثاً موضوعياً علمياً نقادياً بالبحر. أو كما جاء في تعليق عبد العظيم أنيس في حديثه حول الكتاب نفسه «معاً لقلب الجروح»، اعتقد بأن دراسة ذلك الموقف وتحليل اتجاهاته وملايساته وتناحيه بصراحة وأمانة بعد مرور سنوات كثيرة عليه، ستكون مفيدة قيمة من أجل التقدم والتعاون والتواصل بين قوى الوطنية في البلاد العربية، من قوميين ويساريين ووطنيين أحزاب، وذلك يتطلب في الوقت نفسه من المسلمين بهذه الأرض الاعتقاد بأن حل الاتهامات بالخيانة أو الشعبوية وما إليها أو التمسك من المسؤولية في وقت نحن في أشد الحاجة فيه إلى التقارب والتعاون من أجل الوفاء باستحقاقات الشعوب الأمة العربية اليوم وغداً، وما أعظمها ولا بد أن يلاحظ المقتنع لما ينشر أو يقرأ في وسائل الإعلام العربية، وفي مصر خصوصاً، عن ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ ونظم لحكم لجمهوري، الذي حكمهم في العراق والذي استمر حتى انقلاب ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣، أن تلك الثورة ونظامها بوصفان بالاحرام والشعبوية، وكان حكماً لا رجعة فيه قد صدر بذلك من قبل أنظمة الحكم العربية ووسائل إعلامها على اختلاف اتجاهاتها وميولها. فقد اتفق في ذلك على ما يبدو نظام الرئيس عبد الناصر (المعادي للاستعمار) وأنظمة عربية أخرى (التي يعرف عنها العتاة) كذلك كان النظام الشاهنشاهي السابق في إيران من دعاة لقمع عن ذلك النظام على أنهم اتهمه بالشعبوية كما أن الرئيس الأمريكي ليندون كان مهتماً بالقضاء على نظام ثورة يوليو العراقي ومصادرة جهود عبد الناصر في إسقاطه، كما جاء في كتابه هيكل «سنوات الغليان».

وهو ما يصعب هيكلة نفسه في كتابه ولكن بعد خراب
البيصورة للأسف، يأتيه من الأخطاء الرئيسية التي عانى منها
النظام الناصري.
ليس المقصد من هذا التعليق مراجعة وثائق تفصيل
تضم الكتاب حول ثورة عموم (يواسيو) والخطام الذي
حدث فيها في العراق، وإن كانت تلبية لمتطلبات تحتوي
على أمثلة كثيرة لأخطاء الوثائق وأخطاء الحقائق بل
المقصود هو الدعوة إلى توليق الأحداث وتصديق مسؤوليتها
كل طرف عن إخماد روح الثقة والتعاون بين بلاد عربية
شقيقة كانت قد تخصصت من استيطرة الأجنبية وبدأت في
بناء مشروعاتها الوطنية وتطبيق أحلامها في الحرية
والنقد

وقد مر أكثر من ثلاثين سنة على ثورة عموم ١٩٥٨ في
العراق ونحن اليوم على أبواب قرن جديد، فهل يمكن أن
يقوم المؤرخون وأساتذون العرب والمختصون بمكتاتبة
وتسجيل تطور الأحداث السياسية والاجتماعية في البلاد
العربية. دراسة تاريخية موضوعية ومحايدة لجزرات
الأحداث وتطورها في بلادنا في النصف الثاني من هذا
القرن (منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى إتمام السلام
بين مصر وإسرائيل في كساد، ديفيد، عام ١٩٧٤ ميلادي) أم
يصعب سبل المعلومات المشوشة وأخطاء حقائق تاريخنا
الحديث عن الأمة أو تشويهها ثم عرضها في سوق التنكر
على أنها الحقيقة بعينها من قبل أصحاب المصلحة
السياسية أو الانيسولوجية أو الخاذية في التسمية على
الشعوب.
إن اختيار كتاب لكتاب وسفوت الخيلان والتكثير بقا
لجوامع من معلومات خاطئة وناقصة ومشوشة إنما هو
يسبب أهمية كثرية على التكوين العربي والحوالي ولا
يتمتع بصحة من الصراحة في الإقناع العربية بالقرن مع

وهو ما يصعب هيكلة نفسه في كتابه ولكن بعد خراب
البيصورة للأسف، يأتيه من الأخطاء الرئيسية التي عانى منها
النظام الناصري.
ليس المقصد من هذا التعليق مراجعة وثائق تفصيل
تضم الكتاب حول ثورة عموم (يواسيو) والخطام الذي
حدث فيها في العراق، وإن كانت تلبية لمتطلبات تحتوي
على أمثلة كثيرة لأخطاء الوثائق وأخطاء الحقائق بل
المقصود هو الدعوة إلى توليق الأحداث وتصديق مسؤوليتها
كل طرف عن إخماد روح الثقة والتعاون بين بلاد عربية
شقيقة كانت قد تخصصت من استيطرة الأجنبية وبدأت في
بناء مشروعاتها الوطنية وتطبيق أحلامها في الحرية
والنقد

وقد مر أكثر من ثلاثين سنة على ثورة عموم ١٩٥٨ في
العراق ونحن اليوم على أبواب قرن جديد، فهل يمكن أن
يقوم المؤرخون وأساتذون العرب والمختصون بمكتاتبة
وتسجيل تطور الأحداث السياسية والاجتماعية في البلاد
العربية. دراسة تاريخية موضوعية ومحايدة لجزرات
الأحداث وتطورها في بلادنا في النصف الثاني من هذا
القرن (منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى إتمام السلام
بين مصر وإسرائيل في كساد، ديفيد، عام ١٩٧٤ ميلادي) أم
يصعب سبل المعلومات المشوشة وأخطاء حقائق تاريخنا
الحديث عن الأمة أو تشويهها ثم عرضها في سوق التنكر
على أنها الحقيقة بعينها من قبل أصحاب المصلحة
السياسية أو الانيسولوجية أو الخاذية في التسمية على
الشعوب.
إن اختيار كتاب لكتاب وسفوت الخيلان والتكثير بقا
لجوامع من معلومات خاطئة وناقصة ومشوشة إنما هو
يسبب أهمية كثرية على التكوين العربي والحوالي ولا
يتمتع بصحة من الصراحة في الإقناع العربية بالقرن مع

الكثيرين ممن يعتقدون أن الحقيقة أن يكون الإعلام والنشر في البلاد العربية بالمتخلف بعض البحوث العلمية والموضوعية، فليكن هدف يسعون على التحليل والاصحاح من كتابات المؤلفات مؤسسه على التلخيص والتبسيط، بعضه للأسف الشديد من وضع كتاب كسوف، يعدون يوماً، ولا زوايا كما يعنون من سياسي وفكري وفلسفة هذه الأمة الذين يرشدونها إلى بناء مستقبل أفضل لأجيالها القادمة! إن هذا الركام من المعلومات لمصلحة يستدعي جهداً كبيراً طويلاً لإبعاد من المؤسسات العربية والمفكرين والكتاب العرب التحليل، وبوتيق المعدام والأحداث الرئيسية في تاريخنا الحديث، على أقل تقدير، حسب قدر عدد البحث العلمي المتبعة في مؤسسات العالم المعروفة باستقلالها وحريةها في البحث والدراسة، وليس هناك بعد في البلاد العربية ما يكفي من النصف والمجلات والمطبوعات الأخرى المعترف بها بالموضوعية والأمانة تقوم بالنصدي تراجعه وتحقق ما ينشر ويبدأ في بلادنا وإيضاح ما فيه من نقص أو تلغيق، وذلك لرفع الغشاوة عن عيون القراء والمقاهدين الذين يستغلون بعض في اطلاعهم وتبسيطهم للأحداث والتطورات في بلادهم وفي العالم في محاولات لكتم الحقيقة، وشواؤا فكرهم بالمعلومات المغبولة والمبالغيات والأكاذيب المتعمدة.

لنت في الامكان مثلاً أن تقوم الجامعات العربية بمثل هذه الدراسات والبحوث المهمة ولكن جامعاتنا مع اجترامد الكبير لبقوا الحيوي الجليل في تعليم مئات الآلاف من الجامعيين العرب، بحجم عادة عن الخوض في القضايا الحساسة التي هم المواطنون خفية من الخطوط الحمراء التي ترسمها السلطة والاصحاب النفوذ ولها من الحرية الضيق لبحث مواضيع معينة وذلك أمر يدعو

للأسف، إذ في البلاد التي تعتبر البحوث الموضوعية الحادة مصدر أركيساً لمعلومات اللامعة لأبحاث، فزارات، تلعب الجامعات ومعاهد الدراسات دوراً مهماً في ذبها، تتمتع به من حرية واستقلالية في اختيار البحوث التي تحريها والمصادر التي ترجع إليها وطريقة اجرائها من دون خطوط حمراء تضعها اسسطة أو محاولتها تدجين الجامعات ويضعها إلى قيام تعريف الحقائق مصطلحاتها تحت عناوين «بحوث» و «دراسات» لا مصداقية لها كما يجري في الكثير من البلاد العربية بالأسف الشديد، ولا شك في أن عالمة للثقافتين العرب يعيشون هذه الأجواء القائمة مرعمين، ولكن المطلوب هو تخييرها للأفضل صيغة لكرامة الفكر العربي، ان التحدي الذي يواجه الجامعات العربية اليوم هو شتت استقلالها وحريةها في البحث والتحليل من بين ركام بمشروعات والناشرين بملء ذور، سور في الكشف عن الحقائق التي تخفي عن شعوبنا في مختلف مجالات الحياة.

وحسب ما خضع لأن السرية ترفع عن الوثائق الرسمية في الدول المتقدمة بعد مرور عشرين عاماً على اصدارها، فهل بامر أن ترفع بالمثل عيب هو موجود من وثائق في الدول العربية بحيث يسمح للباحثين العرب وغيرهم بدراستها ونشرها؟ أم نفضل أن يفضل علينا الباحثون الأجانب مشكورين بالكشف عن تفاصيل وأحداث تاريخنا.

وقد يظن البعض أن ليس لدى الدول العربية من وثائق ومصادر ما يستحق عناية البحث والدراسة كما قد تفرص له من قزيع أو إتلاف أو إضلال، وإن صبح ذلك أو بعضه فهو من مؤلم ومحتجل في الوقت نفسه، فما يستلزم من رغبة الآليات والوسائل والضوابط المتبعة في المجتمع وتنظيم وحفظ الوثائق الوطنية الرسمية منها وغير

ملحق ١٣

والتي هي من أهم المؤسسات الوطنية التي تهتم
بالشؤون الشخصية المتعلقة قانوناً بحمايتها من تدخل السلطة في
أعمالها كما تقوم في هذا الوسائل التقنية والكوار القسمة
القيمة للقيم بواجباتها
إن الهدف من هذا هو تحقيق استحقاق ووضعها في
مجال العمل الوطني واستخلاص العبرة منها والرجوع إليها
في العمل من أجل مستقبل أفضل لشعبنا العزيز

مدير عراقي وموظف دولي شايون جيب

ملحق رقم ٤ : رسالة مديرية الامن العامة الى مديرية الاستخبارات
العسكرية مع قائمة بأسماء أحرار العراق المطردين.

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية
وزارة الدفاع
مديرية الامن العامة
القيود السرية / شعبة الهوية
العدد / ٦٥٨٦
التاريخ ١٩٧١ / ٢ / ٤

مري

الى / مديرية الاستخبارات العسكرية

الموضوع معلومات

كتابكم آ م / خاصة / ٢٠٦٥ في ١ / ١ / ١٩٧٠

ولاحقا لكتابنا ٨٨٦ في ٧ / ١ / ١٩٧١

أ- طيا المعلومات المتوفرة لدينا عن الاشخاص المدرجة اسمائهم ادناه

الاسم واسم الاب الملحوظة

١- مجيب محي الدين ليسانس طبيهيات ومدير عام سابق . متقاعد

٢- بكر مصطفى السالم ليسانس حقوق ومعلم متقاعد

٣- عبد الكريم شاكر الاصفهاني ليسانس آداب . مدرس حالي

٤- الدكتور طلعت الشيباني وزير مخطيط سابق

٥- الدكتور فوزي السعدي طبيب امراض جلدية

٦- علي الشوك بكالوريوس رياضيات مدرس

٧- عبد الرزاق مطر مهندس نقيب المهندسين سابقا

٨- داود سليمان حكمت بكالوريوس علوم . مدري ومدير سابق وشافي معروف

٩- صاحب حداد معش ومدرس ومدير عام سابقا

١٠- يوسف حديد بكالوريوس علوم مدرس ومدير سابق وشافي جيد

ملحق 1، تابع

- ١١- كاظم علي التميمي (لغة إنكليزية) ومعلم وثقافي
- ١٢- محمود خلف العاني (لغة إنكليزية) مدرس له خبرة بقضايا الإصلاح
- ١٣- محمد عبد الصاحب الطامي معلم ومدير وثقافي بارز
- ١٤- عبد علوان الطامي معلم وثقافي بارز شخصية اجتماعية معروفة (سياسي متقاعد)
- ١٥- عيسى ومزي معلم وثقافي معروف ومتقاعد حاليا
- ١٦- حسين الملايئ ليسانس اداب وثقافي بارز وكاتب
- ١٧- علي حسين الرشيد ليسانس علوم اجتماعية وثقافي بارز ومدرس حاليا (سياسي متقاعد) وله خبرة في قضايا الإصلاح والاكراه
- ١٨- كامل طه النكريش معلم وثقافي بارز
- ١٩- الدكتور جميل نصيف دكتور في التاريخ واستاذ جامعي
- ٢٠- محمود علي السج ليسانس علوم اجتماعية ومدير سابق وثقافي بارز
- ٢١- رشيد محمد علي كور وثقافي بارز وموظف كويتي وموظف في تربية الكرخ
- ٢٢- نعيم بنوري مفتش عام وسفوفي ومتقن ثقافة اقتصادية واداري شامع
- ٢٣- فاضل رومي معلم متقاعد
- ٢٤- الدكتور حمدي يونس دكتور في اللغة الانكليزية- استاذ في الجامعة
- ٢٥- سلطان ملا علي شخصية اجتماعية معروفة بنشاطها النقدي وثقافته جيدة سياسي متقاعد
- ٢٦- علي ابراهيم شخصية اجتماعية معروفة في منطقة القنات وخير في الشؤون الاجنوية سياسي متقاعد
- ٢٧- رمون حكاك معلم وشخصية محترمة بين اهالي الكاظمة
- ٢٨- باقر الخليلي ليسانس علوم اجتماعية ومدرس فاضح وثقافي معروف
- ٢٩- شاكرا العطار ليسانس لغة عربية مدرس وثقافي بارز
- ٣٠- هاشم الراشد ليسانس لغة عربية مدرس وثقافي بارز

ملحق 1، تابع

- ٣١- الدكتور علي حسين الساعدي استاذ في جامعة البصرة
- ٣٢- الدكتور حسين قاسم العزيز استاذ في جامعة بغداد
- ٣٣- محمد جليل النكريش معلم وحقوق في له خبرة ادارية وشخصية معروفة ، خبرة في قضايا الإصلاح
- ٣٤- سعد يحيى محامي
- ٣٥- صالح دكله سياسي متقاعد ومعلم (غير متأكد من ارتباطه)
- ٣٦- يوسف عبد المسيح ثروت كاتب معروف ومعلم
- ٣٧- يوسف الصائغ ليسانس اداب وكاتب معروف
- ٣٨- علاء العاني محامي (قاضي في الوقت الحاضر)
- ٣٩- خير يوسف الحبلر معلم وخير في قضايا الإصلاح
- ٤٠- عبد الكريم مصطفى الجبوري معلم
- ٤١- همام ابراهيم الخالدي بكالوريوس اقتصاد ومحاسب قدير
- ٤٢- ابراهيم عبد الحسين ملا خليل ليسانس اداب وقانون وموظف في مصلحة المحبوب
- ٤٣- جعفر عبد الحسين اللبان ليسانس علوم اجتماعية ومدرس معروف
- ٤٤- الدكتور خليل ابراهيم المحماش استاذ في الجامعة
- ٤٥- جميل عبد الخالق معلم في لواء الكوت له خبرة في قضايا الإصلاح
- ٤٦- شمس محي الدين بكالوريوس اقتصاد وموظف في الاستيراد
- ٤٧- زياد يحيى الخفاجي سياسي متقاعد وموظف في الاقتصاد
- ٤٨- الدكتور حمدي النكحجي ... معروف كان مدير المكاتب سابقا
- ٤٩- الدكتور سامي حسن السامرائي دكتور في الفيزياء الذرية في الجامعة
- ٥٠- الدكتور مهدي المخرومي دكتور في اللغة العربية واستاذ معروف وثقافي بارز وعيد الاداب سابقا
- ٥١- الدكتور علي جواد الطاهر دكتور في اللغة واستاذ جامعة بغداد
- ٥٢- الدكتور ابراهيم السامرائي = = = = =

ملحق ٤ : تابع

- ٥٣- الاستاذ كمال إبراهيم - استاذ في جامعة بغداد وعميد كلية التربية سابقا
- ٥٤- الدكتور عبد الجليل الطاهر - دكتور في العلوم الاجتماعية واستاذ في جامعة بغداد
- ٥٥- الدكتور كمال قاسم نادر - دكتور في الآداب واستاذ في الجامعة
- ٥٦- سلام الناصري - سياسي متقاعد وغير متأكد تعدم
- ٥٧- عدنان عبد القادر - ليسانس حقوق وموظف في مديرية المعارض
- ٥٨- عزيز الشيوخ أحمد - سياسي متقاعد ومدرس في الجامعة وطالب في قسم الجغيا
- ٥٩- علي شاري - مهتس مقالات في الجمهورية
- ٦٠- رشاد جندب - مهتس مقالات
- ٦١- محمد ضاري - جيولوجي موظف في البلديات
- ٦٢- احمد الشوي - مهتس
- ٦٣- علي الشبيبي - معلم متقاعد وسياسي متقاعد ومحترم
- ٦٤- دلي مريوش - معلم متقاعد وسياسي متقاعد
- ٦٥- عبد الكريم عبد الحميد الحكيم - سياسي متقاعد وموظف في شركة اهلية
- ٦٦- نافذ الحكيم - مهتس في الاسكان
- ٦٧- احمد حسين - ماجستير آداب موظف في الكويت
- ٦٨- معدي الريماني - شمس وتقابي بارز
- ٦٩- الدكتور تميم الشار - استاذ في التربية الاساسية
- ٧٠- كاظم قهرد - سياسي متقاعد وخبر في قضايا الارض
- ٧١- نايف الحسن - ذو خبرة في قضايا الفلاحين
- ٧٢- لطفي بكر صليبي - صحفي معروف
- ٧٣- تون ايوب - كاتب واديب معروف
- ٧٤- كاظم السماوي - شاعر معروف
- ٧٥- شاكر السماوي - مدرس وشاعر

ملحق ٤ : تابع

- ٧٦- العبيد خلف - معلم وذو خبرة في قضايا الاصلاح
- ٧٧- جابر الشاوي - مدرس وسياسي متقاعد
- ٧٨- شاكر الشاوي - معلم وذو خبرة في قضايا الاصلاح
- ٧٩- عبد الرزاق حسين - ليسانس اجتماع مدرس واجازي ناجح
- ٨٠- محمود القيسي - ليسانس ومحاسبة موظف في المستوردة
- ٨١- عبد الوهاب الصكك - ليسانس قانون وموظف في المستوردة
- ٨٢- فاضل محمد تاز - معلم وسياسي متقاعد
- ٨٣- الدكتور مهدي مرتضى - طبيب اختصاصي استاذ في الجامعة
- ٨٤- الدكتور عبد الحميد السعدي - اختصاصي في الحيون
- ٨٥- الدكتور عبد اللطيف حسين - طبيب
- ٨٦- الدكتور عبد الحميد البستاني - طبيب
- ٨٧- الدكتور غزوي يرقو - طبيب
- ٨٨- الدكتور عبد الله البستاني - دكتور في القانون ومحامي ناجح
- ٨٩- المحامي عبد الواحد القيسي - موظف في المستوردة سابقا وتاجر حاليا
- ٩٠- المحامي عبد القادر البستاني - سياسي متقاعد
- ٩١- المحامي بلدي عمر نظمي - سياسي متقاعد ومترجم ومحامي ناجح
- ٩٢- المحامي عزمي العومرجي - سياسي متقاعد
- ٩٣- المحامي زقوتو - سياسي متقاعد
- ٩٤- سعد عبد الحسين - ليسانس آداب وتقابي بارز
- ٩٥- الدكتور فيصل السامر - استاذ في الجامعة ووزير سابق وقيي معلمين سابق
- ٩٦- عبد الجبار بكتو - مدرس
- ٩٧- الدكتور محمود التميمي - دكتور في الصناعة موظف في قصب السكر
- ٩٨- جمال مثير - ماجستير جيولوجيا وموظف
- ٩٩- المحامي عبد الوهاب القيسي - محامي معروف

ملحق ٤ : تابع

- ١٠٠- عبد الستار زبير معلم وفخرية في الاصلاح الزراعي
- ١٠١- قاسم احمد العباس كياس حقوقي مدير التخطيط العام سابقا
- ١٠٢- صاحب حمادي سياسي متقاعد وله خبرة في الاصلاح
- ١٠٣- هادي بيه خريج ثانوية وموظف في الجلود
- ١٠٤- الدكتور عبد الوهاب القيسي دكتور في التاريخ استاذ في الجامعة
- ١٠٥- الدكتور جليل جواد = = = =
- ١٠٦- الدكتور صلاح الهاشمي طبيب في السكك
- ١٠٧- الدكتور عادل الهاشمي طبيب اسنان في كربلاء
- ١٠٨- الدكتور هادي الحمداني استاذ في الجامعة
- ١٠٩- سليم نعمر مدرس رياضيات وتقني بارز
- ١١٠- عبد الكريم المطار مدرس ولائي ومدير اربية سابق
- ١١١- المحامي كاظم الطائي شخصية معروفة في الك طمية
- ١١٢- محمد شرارة مدرس وشاعر وكاتب
- ١١٣- اتمام المياجي شخصية لمالية معروفة (زوجة ذكوله)
- ١١٤- اتمام الدليمي مدرسة وشخصية نسائية معروفة
- ١١٥- عالة الانصاري صاحب عيادلة وبكالوريوس علوم شمس جند

للتعاون والثروة

- ١١٦- خالد الريس مهندس ومعماري الاسكان
- ١١٧- جعفر ابو العيس سياسي متقاعد من اهالي المسيب
- ١١٨- الدكتور هشام الدليمي طبيب في النفط
- ١١٩- مطمان علي التكريتي ليسانسي اديب مدرس واتيب
- ١٢٠- جاسم حمودي الزبيدي مدرس علوم وسياسي متقاعد
- ١٢١- شهيد آل شيخ سياسي متقاعد وشخصية نجفية معروفة
- ١٢٢- الدكتور رائد صبحي اديب طبيب وجراح معروف
- ١٢٣- جعفر هويد مدرس علوم وتقني من البصرة

ملحق ٤ : تابع

- ١٢٤- مسطفى هويد بكالوريوس اقتصاد
- ١٢٥- عبد الحسين خليفة سياسي متقاعد وموظف في الزراعة
- ١٢٦- كاظم خليفة سياسي متقاعد وموظف في النفط
- ١٢٧- الدكتور هادي حسن الورد استاذ في الجامعة وشخصية معروفة
- ١٢٨- ابراهيم كبة وزير سابق واستاذ في الجامعة
- ١٢٩- عبد الله الخراهي مدرس وتقني من اهالي الديوانية
- ١٣٠- احمد محمود بكالوريوس علوم ومدرس من الكاظمة
- ١٣١- المحامي فاضل الخطيب
- ١٣٢- امير عبد الكريم الحويضي خريج حقوقي كوردي
- ١٣٣- الدكتور غازي الامين
- ١٣٤- انجيلي عبد الامير حسن
- ١٣٥- عبد الرزاق جواد دكتوراه من الاتحاد السوفيتي
- ١٣٦- الدكتور عبد الصمد نيمان طبيب
- ١٣٧- الدكتور عبد المتعم مصطفى طبيب
- ١٣٨- الدكتور اثيل زيدان كهرباء وطنية
- ١٣٩- الصيدلي ابراهيم جرجيس زيت نباتية
- ١٤٠- الدكتور ضياء خوند طبيب
- ١٤١- الدكتور عبد الله الرضاوي طبيب
- ١٤٢- الدكتور قالح حسن حطاط طبيب
- ١٤٣- الدكتور منير المياخ طبيب

ملحوظة

ان مقصود بالسياسي المتقاعد انه كان شخصية حزبية معروفة لدى اوساط الحزب الشيوعي ولكن حاليا مستقل وليس له ارتباط بأي جهة حسب تقديري .

الدكتور فاروق بروتو



هذا الكتاب يعرض وقائع حياتية وسياسية وفكرية عراقية كما عاها
إنسان عراقي مثقف ومحب لوطنه يحلوها ويسرها من ثلاثينات حتى
سبعينات القرن العشرين، انتهت باختير الإغتراب والحرية والحياة الكريمة
المنتجة في الخارج.

الدكتور فاروق بروتو طبيب عراقي عمل في وزارة الصحة العراقية مديراً
للصحة الدولية ومديراً لصحة العاصمة بغداد أبان العهد الجمهوري الأول
(١٩٥٩ - ١٩٦٢) و تم تعيينه مستشاراً في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة
العالمية في الإسكندرية (مصر) عام ١٩٦٩ ولتقل بين مواقع العمل في المنظمة

الدولية حتى أختير مديراً عاماً مساعداً للمنظمة في مركزها الرئيسي في جنيف (سويسرا) عام ١٩٨٣، وكان أول
عربي يشغل هذا المنصب.

وكان قد حصل قبل ذلك على دبلومه الإختصاص في الصحة العامة من جامعة لندن وعلى دبلومه الإختصاص في
صحة الأطفال من لندن وعلى درجة الإختصاص في الصحة العامة من جامعة بغداد.

وعندما كان طالباً في الكلية الطبية ببغداد عُرف بتشاطبه السياسي اليساري إذ إنتطبه زملاؤه الطلبة ممثلاً
عنهم في لجنة إتحاد الطلبة في الكلية لثلاث سنين متتاليتين ١٩٤٧ و ٤٨ و ٤٩، وكان أحد قادة الحركة الطلابية
المعروفين في وثبة ١٩٤٨ الوطنية التي أقيمت لإبرام معاهدة بورتموت بين بريطانيا والعراق وأسقطت وزارة مبالغ
جبراً التي أصدرت عليها. وقد فصل من الكلية في العام التالي ١٩٤٩ لأسباب سياسية وأكمل دراسة الطب في سويسرا.

وعند عودته إلى الوطن وهله طبيباً في وزارة الصحة في العهد الملكي وأصل العمل السياسي اليساري، وكان أحد
أعضاء اللجنة الوطنية القومية لحركة السلم في العراق في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ حيث عقد المؤتمر الوطني الأول
لحركة السلم بدمية الثانية والختامية في دار سككاه يوم ٢٢ تموز/يوليو ١٩٤٤. وقد فصل إثر ذلك من الوظيفة
في تلك السنة لأسباب سياسية.

وبإ العهد الجمهوري إلتحق في عام ١٩٤٨ عضواً في المكتب المدام (الهيئة القيادية) لحركة السلم في العراق و
أصل العمل السياسي حتى قامت سلطات الانقلاب البعثي- القومي عام ١٩٦٣ بفصله من الوظيفة ثانية وبإلقاء
القبض عليه واعتقاله مدة تجاوزت العشرة أشهر إلى جانب الألوف من الوطنيين العراقيين.

وقد ساهم في تسعينات القرن الماضي في نشاط المنظمة العربية لحقوق الإنسان بالمشاركة في اجتماعات لجان
الأمم المتحدة المختصة بذلك في جنيف للدفاع عن حقوق الإنسان العراقي والعربي. واختير عام ١٩٩١ عضواً في
مجلس أمناء الهيئة الإستشارية العراقية التي إستمر نشاطها حتى انهيار الحكم الدكتاتوري عام ٢٠٠٣.

الكتاب متوافر على شبكة أمازون العالمية Amazon.co.uk

دار اللوارق = ALWarrak Publishing



AL Warrak Publishing

